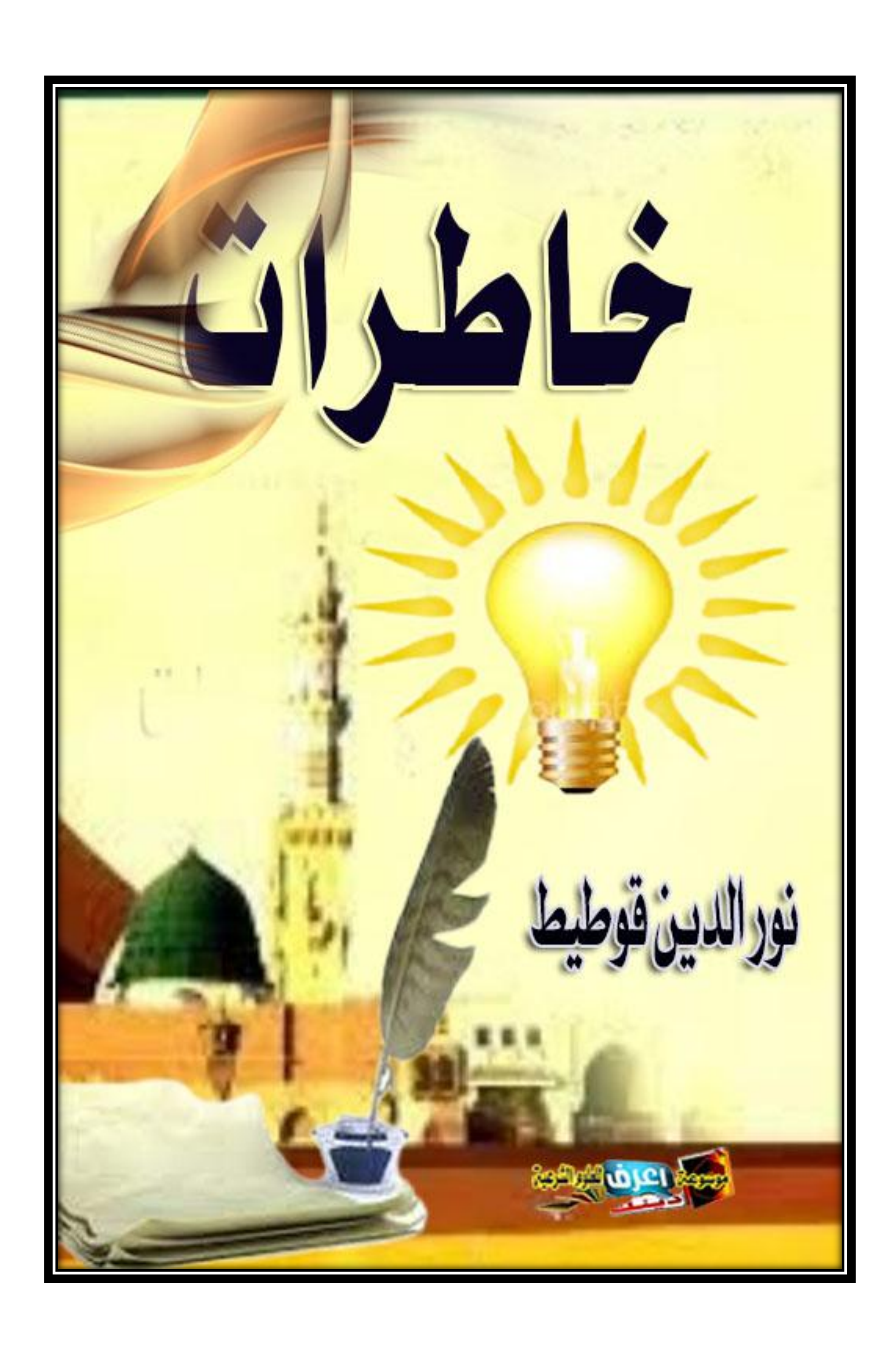


خاطرات
نور الدين قوطيط



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم–صلي الله عليه وسلم–وعلي آله صحبه أجمعين..

أما بعد..يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية للنشر الإلكتروني تقديم هذا الكتاب القيم للقاريء المسلم ليعينه علي فهم الحياة بصفة عامة بخواطر قيمة ومتنوعة دين ودنيا

للكاتب المغربي المبدع "نور الدين قوطيط" والتي اتحفنا به فضيلته هو وغيره للنشر الدعوي في موسوعاتنا، وقامت الموسوعة بتصميم غلافة تليق به ونشره علي صفحاتها المختلفة بالتحميل بروابط مباشر لمن شاء.

ونسأل الله القبول والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية





خاطرات

نورالدين قوطيط

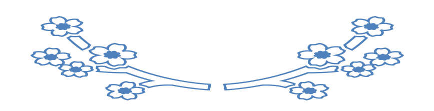
إبرازة 1445 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة على سيدنا محمد المبعوث بنور الوحي هدى ورحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بصلاح وإحسان، أما بعد:

فهذه مجموعة من الخاطرات مصوغة في فقرات مختصرة، تتجول في أروقة الدين والفكر والتاريخ والحياة وغير ذلك، فعسى أن تجد فيها بعض الفائدة وشيئاً من المنفعة،

والله تعالى أسأل أن يتقبّل هذا العمل بقبول حسن، إنه ولي ذلك، وهو البر الكريم.



001. القدر والحرية

يتأسس القول باتساق ثنائية القدر والحرية في العقيدة الإسلامية على الركائز الآتية: (الأولى) الله سبحانه له الخلق والأمر، فلا خالق مع الله سبحانه ولا مدبر به لشؤون الخلق، فله الربوبية الكاملة للعالم كله. (الثانية) الله سبحانه له الكمال المطلق والعظمة اللانهائية، ولهذا، فهو تبارك شأنه متصف بالحكمة الفائقة والعدل المطلق. (الثالثة) الله سبحانه خلق الإنسان في الدنيا للتكليف والابتلاء، ورتّب على ذلك مصيره الأبدي بعد الموت، إما الجنة أبداً أو النار أبداً. (الرابعة) الله سبحانه وهب الإنسانَ العقل والقدرة على الاختيار والإرادة والحرية لأن هذه شروط تحقق مقصد التكليف والجزاء. (الخامسة) الله سبحانه خلق في الدنيا منظومة سنن ثابتة وصارمة، تؤدي مقدماتها إلى نتائجها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر. (السادسة) الإنسان ليس مأموراً بمراعاة القدر، بل بمراعاة سنن الله تعالى الاجتماعية والكونية، وأيضاً بمراعاة الأحكام الشرعية. إذا تفهمتَ هذه الركائز الستة، فهمت استحالة التناقض الواقع عند الجهّال بالله تعالى ــ من المذاهب والفلسفات والأديان ــ بين إثبات القدر الإلهي وإثبات الحرية الإنسانية. إن الله سبحانه الذي منح الإنسان هذا الشكل في هيكله، وهذه الطبيعة النفسية وما فيها من غرائز ونزعات، هو نفسه الذي شاء أن يكون للإنسان من الحرية والإرادة والقدرة على الفعل والاختيار ما يتحقق به مقصد التكليف، ومن ثم، الجزاء الأخروي وتحديد مصيره الأبدي. ونحن في مرجعيتنا الإسلامية وفق هذه الأسس الستة لا نجد أدنى تناقض بين هذين الإثباتين، أما غيرنا، من أرباب الفلسفات والأديان والمذاهب الفكرية المختلفة، فبحكم أنهم ينظرون للقضية بمنظار الأهواء العقلية الشخصية وروافدها النفسية والاجتماعية والثقافية، لا عجب أن يذهب بهم الاضطراب والتناقض كل مذهب.

002. قيمة الإخلاص

لا شك أنّ من أعظم الكرامات التي يُكرم الله سبحانه بها العبدَ المؤمن: الإخلاص. فللنفس نزعات خفية وأهواء باطنة، وللشيطان مسارب ومكايد غامضة، لا يكاد ينتبه لها ويعتصم منها إلا مَن عصمه الله تعالى وسبقت له منه الحسنى. إن الإخلاص مجاهدة عظيمة ونبيلة يخوضها العبد المؤمن في كل لحظات الليل والنهار، وبقدر مجاهدته يرتقي في مدارج الحرية الحقيقيّة وفضائل الإنسانيّة الكريمة. وبهذا فقط يكون عبداً لله تعالى اختياراً كما هو عبدٌ له اضطراراً.

003. تفخيم علم الكلام

حين تصادف بعض المنشورات أو المقالات أو الفيديوهات التي تقول بضرورة علم الكلام حين الحاجة إليه لحماية عقائد المسلمين، ثم تُحشد بعض الاقتباسات والنصوص من كتب العلماء التي تقرر هذا المعنى. فهنا، ينبغي عليك أن تتجاوز هذا المعنى، أعني الوجوب والضرورة والجواز، فهذا شيء معلوم بالضرورة في العلم إذ بقدر ما يحتاج الناس للبيان فعلى العلماء البيان، ومن ثم، يجب التجاوز إلى السؤال المهم، وهو: ما هي منهجية الكلام ومنطلقاته وقواعده وأصوله وآثاره على مستوى الادراك وعلى مستوى السلوك والمجتمع؟ فهذا ما ينبغي على المتحدث التوقف عنده والبحث فيه، وهو المعترك الحقيقي، فمن له اطلاع على علم الكلام، يدرك جيداً وجود جملة من الإشكالات حول منهجية الكلام، ومنطلقاته وأصوله، ومسائله ودلائله. أما الدعوى المرسلة والكلام المجمل، فالكل يجيدها والجميع يحسنه، وإنما الشأن في التفصيل والحجة، لتبيّن مدى توافق هذه المنهجية وأصولها وقواعدها وآثارها ومسائلها ودلائلها مع مرجعية الوحي المعيارية ومنهجية الصحابة والتابعين والأئمة الأولين.

004. خروج المرأة

هؤلاء المشايخ والدعاة والمفكرون الإسلاميون الذين يتحدثون عن "عظمة المرأة وتكريم الإسلام لها" و "الطاقات الجبارة في المرأة" ومن ثم يرتبون على ذلك نتيجة "أهمية خروج المرأة ومشاركتها في بناء النهضة"، ويكتفون بشعار فضفاض "بالضوابط الشرعية"، هؤلاء لماذا لا يتحدثون عن الجانب النفسي والأنثوي في المرأة جرّاء كثرة الخروج والتعاطي مع أصناف شتى من الناس، ومنهم طبعاً الرجال!! والحال أن النشاط المكرر والممارسة المستمرة يتركان بالضرورة تأثيراً ما على نفسية الإنسان وتفكيره وشخصيته!! أليس غفلتهم أو تغافلهم عن التوقف عند هذه الحقيقة في الطبيعة البشرية، يعني أنهم ضمناً يتعاملون مع المرأة على أنها "كائن آلي"، بلا مشاعر ولا رغبات ولا أهواء ولا شهوات، أو على أساس أن تدينها ينزع منها هذا كله، فلا تصير بشراً كالبشر!!

005. نصرة النبي صلى الله عليه وسلم

حين لا تنصر السنة ضد الطاعنين فيها والمستهزئين بها، وحين لا تنصر السنة ضد العلمانيين والنسويات، وحين لا تنصر النبي صلى الله عليه وسلم ضد المهاجمين له، وحين لا تحرص على توجيه المسلم إلى ضرورة اتباع السنة في الاعتقاد والأدب والسلوك، وحين لا تنشر نصرة الشريعة وضرورة العودة إليها بدل الخضوع للشريعة العلمانية المفروضة على المسلمين اليوم في اقطار العالم الإسلامي. حين لا تفعل هذا، ثم إذا جاء ما يسمى بالمولد النبوي، وجهت سهام الطعن والتشكيك في الرافضين للاحتفال به، أو تحرص

على إقامة الأمداح بما قد يتضمن غلوا في الألفاظ، ثم تهاجم المنكرين لهذا الغلو واتهامهم بعدم محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه. حينها سيقال لك: أنت بين أحد أمرين، إما أنك تتاجر بهذا وذاك، وتتخذ الأمر فرصة لمناكفة خصومك ومخالفيك في التوجه، وإما أنك تعاني من خلل في التفكير وضبابية في الرؤية واختزال للأمر!! نحن نجزم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لو كان حيا بين أظهرنا وسألناه: أيهما أحب إليك يا رسول الله، إقامة ما يسمى بالمولد النبوي، واللهج بالأمداح لك المتضمنة بعض الغلو في اللفظ والتعبير، أم الانتصار لسنتك ضد مناوئي الإسلام، وقضاء العمر في حث المسلمين على اتباع سنتك في العقيدة والأدب والسلوك، وحث الناس على العودة إلى شريعة دينك الذي جئت به ومطالبتهم بالمجاهدة في سبيل ذلك؟ لأجاب صلى الله عليه وسلم: بل الثاني أحب إلي، لأني جئت لنشر الإسلام وإشاعة التوحيد. إن الانتصار للسنة النبوية هو المعيار الحقيقي لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتقديره، أما هذه الدروشة التي جعلها الدراويش معيارا لذلك، فهي شيء يخصهم ولا يعنينا في شيء. وهذا ربنا عز وجل نفسه قرر هذا المعيار الكاشف الفاضح فقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران ٣١]، فاستمسك بهذا ولا تبالي بالمزايدات الباردة والتهويلات الفضفاضة.

006. معيار محبة النبي صلى الله عليه وسلم

من الأقوال الرخيصة: (السلفيون لا يحتفلون بالمولد النبوي، ولا يقبلون الأمداح النبوية، لأنهم لا يحبون النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعظمونه)!! وقد تتفهم صدور هذا القول الرخيص من الهواة والغوغاء لقلة علمهم وطغيان الحماسة عليهم وضعف عقولهم، لكن، كيف يمكن أن تتفهمه من قوم يحملون شهادات الدكتوراه أو الماجستير في بعض تخصصات العلوم الشرعية!! سبحان الله، كيف يعمي حب الانتصار للنفس، والعصبية للمذهب، واتباع الهوى صاحبه عن العدل والإنصاف، وعن تحرير القول في إطار المرجعية العليا للتلقي في الإسلام، ومحاكمة أقوال المتأخرين للسلف والأئمة الأولين!! على أن قضية محبة النبي صلى الله عليه وسلم لا تستقيم بالدعوى، بل لابد أولاً من تحديد معيارها، وإلا يكون الأمر فوضى ولا يخرج عن مجرد الدعوى، وهذا المعيار لم يُترك للناس يحددوه كيف شاءت أهواءهم، بل تكفل الله تعالى نفسه ببيانه، فقال: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، فالاتباع لسنة هذا النبي صلى الله عليه وسلم في الاعتقاد والسلوك والأحكام والمنهج هو معيار

محبته التي يلزم عنها محبة الله تعالى، فانظر لهذا العقول العجيبة كيف تركت معيار القرآن وذهبت تتخذ من مبتدعات معيار المحبة والكراهة، ومرجع الولاء والبراء!

007. صراعات عقدية باردة

هناك حالة احتقان حادة بين أتباع الاتجاهات العقدية "السلفية والأشعرية". هذا الاحتقان أنشأ حالة أخرى، وهي الحرص على اصطياد أدنى هفوة لدى الآخر. والأمر هنا ليس متعلقا بالعوام والهواة في فضاء التواصل الاجتماعي، بل المقصود أساساً من يُفترض أنهم زعماء وقادة للعامة، أي مشايخ وأكاديميون شرعيون. لكن؛ من يستطيع أن يُذّكر هؤلاء المشايخ والأكاديميين بتخصيص شطر من حماستهم وغيرتهم وطول النَّفس لديهم للكلام عن غياب الشريعة في عصرنا، وكيف ينبغي على المسلمين التعامل مع هذه الواقعة الدهياء التي لم يُصب المسلمون بمثلها عبر التاريخ؟ أليس من حق العوام أن يعرفوا ما يجب عليهم شرعاً، من الناحية العقدية والسلوكية، تجاه الشريعة العلمانية المفروضة عليهم من قِبل حراس معبد العلمانية وكهنة الجاهلية المعاصرة في بلداننا الإسلامية؟ خصوصا ونحن نعلم أن كل مواقف العبد العقدية والسلوكية تدخل تحت حكم من الأحكام الشرعية الخمسة؟ فلماذا أغلق هؤلاء المشايخ والأكاديميون الشرعيون هذا الملف ويرفضون التوقف عنده، وبحثه بحثا مطولا، عقدياً وفقهيا، وتنوير المسلمين بما يجب عليهم تجاه هذه القضية العظيمة؟؟ أم إن حماستهم وضجيجهم وغيرتهم لا تكون إلا في تكرار المكرر حول القضايا الكلامية؟ هل حقا بلغت الحماقة بهم إلى أن يظن أحدهم أنه بإمكانه أن يحسم جدل "الأثرية والأشعرية" حول هذه القضايا؟ أليس يحكى عن الإمام العز بن عبد السلام ما معناه: (من نزل بقريةٍ فشا فيها الربا، فخَطَب عن الزنا، فقد خان الله ورسوله). فما بالك بمن ترك أعظم بلية ابتلي بها المسلمون منذ 14 قرنا (إبعاد الشريعة الإلهية، وإحلال الشريعة العلمانية)، وذهب يعيش بياض نهاره وسواد ليله في مباحث الجدل (الأثري/الأشعري)، ناشراً وكاتبا ومكررا؟ أم إن الأمر في أوله وآخره ليس أكثر من (اختيار الطريق السهل) و (السير جنب الحيطة) و (تفادي صداع الراس).. لكن، هذا إذا صح من العامة الهواة، هل يصح من المشايخ والأكاديميين الشرعيين؟ فمَن يُذّكر هؤلاء القوم بهذه الأمور؟ وإلى الله عاقبة الأمور.

008. أسباب سقوط المسلمين

الذي يقرأ تاريخ الأمة خلال القرون الأخيرة، العقدي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي والثقافي والعلمي، يجزم بأن هذه الأمة لابد أن تسقط بسبب شيوع الفساد والانحراف في هذه المجالات. والعجيب؛

أن هذه الأمراض التي تسببت في سقوط الأمة، لا تزال قائمة حتى هذا اليوم. ووفق سنن الله تعالى في حياة البشرية، لا يمكن لهذه الأمة أن تعود إلى كرامتها إلا بالتطهر من هذه الآفات. ولولا أن هذه الأمة موعود من الله ورسوله بهذه العودة، لظن المرء استحالتها، لأن الفساد في هذه المجالات لا يشبه الفساد الذي قد يوجد في أمم أخرى ثم تقوم قومتها التاريخية، بسبب تشابك عناصره.

009. الجانب العاطفي بين الزوجين

من أكثر ما رأيت في مبررات الأزواج حول الغفلة عن الاهتمام بالجانب العاطفي لدى الطرف الآخر ورفيق الدرب، قولهم: (نشأت في بيت لم أعرف فيه الحب والحنان وحلاوة الكلام). صحيح أن جو النشأة يؤثر على المرء، لكنه ليس مبررا، ولا يصح أن يكون كذلك. فلو ذهب المرء يبرر مواقفه بدعوى أنه لم يتعلم في بيت النشأة، لوجد نفسه بلا دين ولا مروءة ولا قدرة على العمل. الاهتمام العاطفي بين الزوجين عنصر أساسي من جملة عناصر تحقق استقرار الحياة الزوجية والأسرية. نعم، لا نقول بأن يسمح الزوجان للأمر أن يتضخم في حسها حتى يصير شيئاً مقدساً، لأنهما سيقعان في مثالية جانحة لا يمكن أن تتحقق في الواقع، وهذا سيكون معول هدم في كيان زواجهما، ولكن، هذا أيضاً ليس مبرراً لعدم الاهتمام بهذا الجانب، لأن طبيعة النفس البشرية تتطلب إشباع هذا الجانب. ما لا يدركه كثير من الأزواج، أن مكونات الحياة الزوجية "الجانب النفسي، الجانب العاطفي، الجانب الجنسي" مترابطة فيما بينها، ولا يمكن الفصل بينها، بإشباع جانب دون آخر، فلا يمكن أن تكون الحياة النفسية بين الزوجين مستقرة، في حين تكون الحياة العاطفية أو الجنسية متوترة، والعكس صحيح أيضاً. فلأجل هذا، جدير بالزوجين العاقلين العمل على تلبية مختلفة الاحتياجات وجميع الجوانب بينهما.

010. قيمة كل امرء أهدافه

قيمة كل إنسان أهدافه، حتى إنه يمكن أن نصوغ ذلك على النحو التالي: قل لي هدفك، أقول لك مَن أنت. لأن الهدف يتضمن طبيعة الرؤية الفلسفية العليا للإنسان. وهذه الرؤية هي التي ترسم له مسار الهدف، وهي التي تحركه نحو هذا مركز هذا الهدف، ومن ثم، فهي التي تحدد له الأولويات في الحياة، وهي التي تمنحه القوة والرغبة والدعم والتحفيز. هذه الحقيقة عن طبيعة الهدف ومضامينه هي أحد أسرار الحضور الكثيف لمفهوم الآخرة في البيان القرآني، سواء من حيث الدلالة والبرهنة عليها، أم من حيث التشديد على الاهتمام بها، أم من حيث توضيح الحياة المنتظَرَة فيها. والإنسان مهما كانت أهدافه وطموحاته تدور في

فلك الدنيا، وتنتهي عند حدود الأرض، فهي وإن كانت واسعة ومتنوعة وثرية، إلا أنها أهداف وطموحات رخيصة وصغيرة، لأنها في نهاية المطاف لها نهاية وإلى زوال، سيتركها أو ستتركه. أما حين تعلو همة الإنسان، فتخترق أهدافه أفق المادة إلى رحابة المعنى، وتخرج من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فهنا تكون هذه الهمة مباركة، وتكون هذه الأهداف طيبة، لأنها موصولة بالله تعالى، وممتدة إلى اللانهائية السرمدية. قل لي هدفك في الحياة أقول لك من أنت.

011. التوفيق الإلهي والهمة العالية

توفي الإمام الشافعي وهو ابن 54 عاماً، وخلال أربع سنوات أقامها في مصر، كتب كل كتبه أو أكثرها، علماً أنه رضي الله عنه كان مصاباً بمرض البواسير من الدرجة المتقدمة، يعني نزيف الدم بصورة حادة، وهذا أثّر على صحة بدنه بشكل كبير. ومع ذلك كان يقرأ العلم ويقرئه ويكتب ويؤلف، بالإضافة إلى التعبد. حتى إن الناس في عصره استغربوا من كثرة كتاباته رغم قصر عمره، فسئل بعض العلماء عن ذلك فقال ما معناه: (قدّم الله له عقله لقصر عمره). وهكذا يكون التوفيق الإلهي، وهكذا تكون الهمة العالية.

012. المرأة المعاصرة

ربما قد قطعت المرأة اليوم أشواطا بعيدة لتحقيق "المرأة القوية، الحديدية، المستقلة"! لكن، ما لا شك فيه أنها بالتوازي مع ذلك فقدت الكثير من أنوثتها، وما فيها من دفء وحنان وجمال! لقد نجحت المرأة اليوم في أن تعطي الكثير مما يعطيه الرجل، لكنها فشلت فشلا ذريعا في أن تعطي ما ينبغي أن تعطيه باعتبارها امرأة! أين هو الرجل الذي يستطيع اليوم أن يؤكد على أنه يتعامل مع أنثى! لقد بذلوا جهودا ضخمة هائلة لمسخ فطرة الأنوثة في المرأة، ولقد ساعدت كثير من النساء على تحقيق هذا الهدف الخبيث!

013. تضخم صورة الشيخ

محبو كل شيخ يتبعون مع شيخهم أسلوب أتباع الأحزاب السياسية ووزراء الحكومة القائمة، فهؤلاء يقولون (التصريح أخرج عن سياقه) وأولئك يقولون (هذا سوء فهم لكلام الشيخ)، كأن الشيخ يتكلم لغة الجن فلا يفهمها إلا الشيخ وأتباعه!! لطالما حمدت الله تعالى على أن عافاني من آفة الانبهار بالشيخ والانصهار فيه، فضلاً عن أن أتخذه مرجعية الولاء والبراء، وميزان الحق والباطل، نعم، أحترم الشيخ وأقدّر

علمه ومكانته، لكن هذا لا يمنعني من أن أقول بأنه أخطأ في الرأي، أو أن أقول بأنه أساء في التعبير. ولست بذلك الشخص الرخيص العقل الذي يعتقد أن اعترافه بخطأ شيخه يعني سقوط منزلته العلمية، فضلا عن سقوط المذهب، فضلا عن سقوط الإسلام، فالمذهب أكبر من الشيخ، والإسلام أكبر من الشيخ والمذهب. لأن من يكون هذا سيجد نفسه مندفعا للدفاع عن لشيخه بالحق والباطل، والصواب والخطأ، ولن يكون الحق دافعه وهدفه، بل مجرد الانتصار للشيخ والمنافحة عنه والمناكفة لخصومه.

014. التخفف من شهوات الدنيا

قال رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ قالَ: ﴿فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ، وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ﴾ (صحيح مسلم). الحديث فيه توجيه لضرورة الاقتصاد في أثاث المنزل، وهذا فيه فوائد عظيمة القدر جليلة المعنى: (1) عدم الهدر المالي فيما يزيد على الحاجة، إذ بهذا المال المهدر يمكن عمل أشياء أخرى، أدناها مساعدة الفقراء. (2) تدريب النفس على الارتباط بالقيم العليا، والنظر إلى الذات والهوية والحياة والنجاح بمنظار هذه القيم، لا بمنظار الماديات. (3) التخفف من الالتصاق بالدنيا والخلود إليها، والاتصال الوثيق بالآخرة ليكون لها حضور قوي في الوعي والسلوك والحياة. أما اليوم، فترى كثيرين يلهثون وراء "الكماليات" بلا حد، بل فقط للتفاخر، والتظاهر، وتحسيس النفس بالقيمة والمكانة، والنتيجة الحتمية لذلك هي القلق والتوتر النفسي والعصبي، وهي الغفلة عن الاستعداد لما بعد الموت! فعلى العاقل أن يدرب نفسه على الانضباط وإلجام النفس دون التبسط في الشهوات والهدر المالي، وليراقب نفسه باستمرار مهما غلبته أحيانا على هذا التبسط والتوسع الزائد، فإن النفس بطبيعتها تحب سعة الماديات، وإذا كانت هناك محفزات لها على هذا الميل الشهواني كما هو الحال في عصرنا، بسبب علو سلطان الرأسمالية والنظرة المادية، فلا شك أن مهمة الضبط تحتاج للحزم والصرامة أكثر بكثير من الأحوال العادية!!

015. الشر في القرآن

وردت كلمة «الشر» في القرآن سبع مرات، و «شراً» مرتين، و «شر» خمس مرات، فمجموع ذلك أربع عشرة مرة. هذا أولاً. وثانياً، كل المواطن التي وردت فيها كلمة «الشر» تعلقت بمعنى واحد، وهو «ما يخالف رغبة الإنسان». قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ ﴾ [يونس ١١]، وقال تبارك شأنه: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا﴾ [الإسراء ١١]، وقال جل جلاله: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ

يُؤسًا﴾ [الإسراء ٨٣]، إلى باقي الآيات الكريمة، فماذا يمكن أن نستخلص من هذه البيان؟ (أولاً) حجة الشر التي يلهج بها الملاحدة ساقطة، فهم عملياً يحتجون على عدم مسايرة الله تعالى في تدبيراته لأهوائهم ورغباتهم!! ويكفي تصور هذا المعنى لإدراك مدى التهافت والسطحية والاختزال الذي يتمتع به العقل الإلحادي!! (ثانياً) وجود الشر لا يمكن عند الرجل العاقل والجاد أن يكون حجة، لأن الشر كما قلنا حسب البيان القرآني، ليس إلا وجود ما يخالف الهوى والرغبة، ولهذا سيكون السؤال: كيف تبرهن برهنة قاطعة أن وجود ما تحب وترغب هو الحق الواجب والتدبير الأمثل؟ (ثالثاً) وجود الشر الذي هو في أساسه مخالفة للهوى والرغبة ينسجم مع طبيعة عالم الدنيا المبني على النقص، ويناسب طبيعة الغاية من وجود الإنسان في الدنيا وهو التكليف والابتلاء. ومن ثم، فالإنسان يجب عليه التعامل مع الشر بمحددات الوحي.

016. فتنة العلمانية والمدخلية

علموا أبناءكم أن من أعظم الفرق التي ابتليت بهما الأمة لهذا العصر، فرقتان كانتا من أكبر أسباب محنتها، هما: (فرقة العلمانية) و(فرقة المدخلية). أما العلمانية فحبست جهدها في تزيين الشريعة الغربية في نفوس المسلمين وإجبارهم على التحاكم إليها، وأما المدخلية فحبست جهدها في إخضاع المسلمين لحراس الشريعة العلمانية تحت شعار طاعة ولي الأمر. ومن ثم، علموهم أن الإسلام دين لا كالأديان، بل هو دين ثورة وتمرد ومواجهة مع الجاهلية، وهو دين جاء لينفض عن الفطرة غبار الضلال والزيوف والأباطيل، هو دين جاء ليعيد صياغة الإنسان صياغة تتناسب مع المهمة الكبرى التي خلقه الله تعالى لها في عالم الدنيا، ومن ثم فهو دين حركة موارة ونشاط حثيث يمتد من الدنيا إلى الآخرة، ويتوسع في الأرض إلى آفاق السماء، لأجل ذلك كله، فهو دين يعتبر الذلة والخضوع المهين خطيئة كبرى مهما كانت شعاراتها، بل لا خضوع إلا لله الواحد الأحد، فالتوحيد تحرير للإنسان من عبودية العقل، وعبودية النفس، وعبودية الحكم، ومهمة المسلم تعبيد البشرية لخالقها تبارك شأنه، وليس للبشر المهازيل.

017. مقام أبي بكر الصديق ﷺ

لما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من رحلة الإسراء وأخبر الناس بذلك، جاءت قريش إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: [هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم قال: لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا: أو تصدقه أنَّه ذهب الليلة إلى بيت المقدس، وجاء قبل أن

يصبح؟ فقال: نعم، إني لأصدقه ما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة]. فهذه القولة (لئن قال ذلك لقد صدق)، قاعدة من قواعد المسلم الجاد في التعامل مع أخبار الله ورسوله، سواء ما تعلق بالله نفسه من ذاته وأسمائه وصفاته، أو ما تعلق بالغيبيات الدنيوية والأخروية. لقد كان بإمكان سيدنا أبو بكر أن يقول: مهلاً، يجب أولا أن أتأكد من صاحبي أن الخبر صحيح، وكان بإمكانه أن يتوقف ليسأل: كيف حدث هذا؟ وهل هذا ممكن؟ وهذا لا يستقيم مع المنطق العقلي؟ إلى كثير مما كان يمكن أن يكون رد موقف منه رضي الله عنه. ولكنه كان أكبر من كل هذا في عقله وإيمانه، ولذلك لم يتوقف ليدخل نفسه في تفلسف بارد، وجدل عقيم، وتفيهق شارد، لكي يشعر نفسه أنه ذكي وعقلاني، لماذا؟ لأنه (إني لأصدقه ما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة)، هذا هو المنطق الفطري والمقتضى الإيماني، فإذا كنت تؤمن بالله ورسوله، فهذا يعني أنك ضمناً تؤمن بأن الله ورسوله لا يقول إلا الحق، ولا يخبر إلا بالصدق، ثم لا يهم بعد ذلك أن تدرك حقائق هذا القول وأبعاد هذا الخبر أم لا، لأن العقل الذي أوجب لك الإيمان بالله ورسوله هو نفسه يوجب عليك التصديق المطلق لله ورسوله دونما جدل وتفلسف، فضلا عن أن تنطلق من إمكان التعارض بين العقل والوحي، فأنت هنا تكون متناقضا مع عقلك ومع إيمانك. وهذا المبدأ البكري (لئن كان قال ذلك لقد صدق)، أصل أصيل ومرتكز مكين في منهج أهل السنة والأثر في التعامل مع أخبار الوحي، سواء مع تعلق بالله تعالى أو ما تعلق بالغيب الدنيوي والأخروي، وهذا هو مقام التسليم لله تعالى ورسوله، وهو مقام مركزي في الإسلام. وبهذا عصمهم الله تعالى من الدخول إلى النفق المظلم الذي أدخل المتكلمون إليه أنفسهم تحت شعار "القطعيات العقلية".

018. صحة اعتقاد أهل الأثر

لا يوجد إمام واحد من أئمة السنة والأثر صرح أو لمح إلى مصادفته للحيرة والشكوك بسبب اعتقاده السني الأثري. ولا يوجد في تاريخ أي إمام من أئمة السنة والأثر، خلال حياته أو عند موته الندم على التزامه اعتقاده السني الأثري. أما أهل الأهواء والكلام المبتدعة، فيوجد من هذا وذاك شيء كثير: الاعتراف بأن السبيل الذي سلوكه أدخلهم نفقا مظلما، تمنوا لو أنهم لم يدخلوه أساسا! فالذين يروجون الآن لعلم الكلام ويصورونه على أنه المنقذ المخلص، عليهم تجاوز هذه العقبة، فإما أن أولئك الأعلام الكبار صدقوا فيما به اعترفوا وعليه نبّهوا وبسببه ندموا، فوجب علينا تكذيب هؤلاء المعاصرين، وإما أن أولئك كذبوا في كل ما قالوا وصرّحوا، فوجب علينا تصديق هؤلاء المعاصرين، لكن تصديق أولئك أولى من

تصديق هؤلاء، وهي حقيقة لن يجرؤ هؤلاء المعاصرون على التشكيك فيها، بل أقصى ما معهم طلب المخارج والتأويل لكلام أولئك ومواقفهم.

019. من أخطاء التربية

من أخطاء التربية التي يقع فيها كثير من الآباء كما رأيتُ ذلك، أنك تجد الأب لا يحرص على أن يرسخ في ابنه/ابنته أنه هو الأب، واحترامه واجب، وكلمته هي العليا، بل ترى هذا النوع من الآباء يتعامل مع أبنائه بمنطق "لا يزال صغيراً"، "حريته الشخصية". من مظاهر ذلك: (1) لا يتكلم معه بصيغة الأمر وضرورة التنفيذ، لأنه هو الأب. (2) هناك ضيوف والأب هو الذي يخدمهم أما الابن فهو في غرفته. (3) لا يزجره زجرا بالغا إذا لبس لباسا غير لائق أو فعل شيئا لا يصح. (4) يسمح له بالدلع على والدته في الأكل، فتراها تطبخ أكثر من نوع. (5) لا يوجهه توجيها صارما بضرورة التسامي عن سفاسف الأمور. (6) لا يطلب منه خدمته في البيت. وقس على هذا.. النتيجة الحتمية لهذا الموقف من هذا الصنف من الآباء، أنهم (يحرمون) أبناءهم من الشعور ب (رجولة الأب)، وهذا عنصر سلبي في تكوين شخصيتهم، إذ الطفل بفطرته يحتاج للشعور بالقوة ظاهرة في الأب، وحرمانه منها يصيب شخصيته بالخلل. ولهذا تجد العقوق وسوء الاحترام للأب منتشرا في هذا النوع من الأبناء والبنات.

020. المستحيل العقلي والمستحيل الفيزيائي

من أسباب الشبهات فيما تأتي به النبوات، عدم التفريق بين "المستحيلات العقلية"، و"المستحيلات الفيزيائية". فالنبوات لا تأتي بالمستحيلات العقلية، بل تأتي دائماً بالواجبات العقلية والممكنات العقلية. وأما الحوادث الطبيعية، فيمكن أن تأتي بالمستحيلات العادية/الفيزيائية، أي بالأمر الذي يكون بحسب العادة الجارية في الكون مستحيلا، لكنه في نفسه ممكن عقلاً ووجوداً. مثال: حادثة الإسراء والمعراج، فالإسراء (من مكة إلى بيت المقدس ثم العودة) في ليلة واحدة كان مستحيلا فيزيائيا عصر النبوة، لكنه اليوم ممكن، فأنت يمكن أن تسافر بالطائرة ذهابا وإيابا مسافات شاسعة جدا في ساعات قليلة. أما المعراج أي الارتقاء إلى السماوات العلى، فهو مستحيل فيزيائيا، أي بحسب السنن الكونية المعروفة لنا والعادة الجارية بيننا، لكنه ليس مستحيلا عقلا، بل بحسب النظر العقلي المجرد الأمر ممكن. ولهذا تجد غوغاء الملا حدة يحتجون بحادثة الإسراء والمعراج، لأنهم يجهلون الفرق بين المستحيل العقلي والمستحيل الفيزيائي، وأن المستحيل

الفيزيائي مستحيل بحسب القوانين المعلومة لنا فقط، لكنه ممكن عقلا، ولهذا كانت معجزات الأنبياء لا تتعلق بالمستحيل العقلي بل بالمستحيل الفيزيائي الذي هو في أساسه ممكن عقلي.

021. الحماية من ثقافة الاستهلاك

من الواجب على الأبوين حماية الأبناء من ترسخ ثقافة الاستهلاك فيهم، فهذا له آفتان: (الأولى) خدمة الرأسمالية، (الثانية) ضعف الصلة بالآخرة. وبهاتين الآفتين ومع مرور الزمن تتشكل الرؤية العامة لهذا الابن في إطار مادي: قيمة النجاح سترتبط في وعيه بالماديات، وقيمة الذات سترتبط في وعيه بالماديات، وتقويم العلاقات سيرتبط في وعيه بالماديات، وإدراكه للإسلام سيرتبط في وعيه بالماديات. لكن من أكبر مشاكل الآباء اليوم أنهم يتعاملون مع الأبناء بأسلوب (دعه، إنه صغير) وهكذا تستمر النظر إليه على أنه صغير، وخلالها يكون الإهمال واللامبالاة والغفلة عن واجب التكوين والتأطير والتهذيب والتقويم، إلى أن يجد الابن أو البنت نفسه قد بلغ العشرين أو الثلاثين وهو بلا شخصية متماسكة ولا هوية واضحة ولا انتماء راسخ ولا رؤية قويمة!!

022. الباحث الجاد عن الحق

من علامات طالب الحق في الاعتقاد أن يقول: "ليس لدي مشكلة أن أقول بالإثبات مع التنزيه، أو أن أقول بالتأويل، أو أن أقول بالتفويض المطلق، لكن، أي المذاهب قال بها السلف رضوان الله عليهم، فبما قالوا أقول لأنهم أعلم بالله ورسوله". ثم يذهب يستعرض كتب العقيدة المسندة إلى الصحابة والتابعين والأئمة الأولين، ويستعرض كتب المذاهب الكلامية الكبرى، ويقارن بينها في إطار مبدئه الآنف الذكر، لأنه باحث عن الحق. أما من يقول: وهل فلان وفلان من العلماء كفروا أو ابتدعوا، أو هل المذهب الفلاني في ضلال وفيه فلان وفلان من كبار العلماء، فهذا يقال له: هذا الشعار يليق بالمقلد وليس بالباحث عن الحق! ومن مشاكل المبتدعة أنك لا تجد لديه المبدأ المذكور أولا، بل يعتقدون ما شبوا عليه، وتزيدهم الصراعات والمناكفات تعصباً وعناداً على ما هم عليه، ويدعون مع ذلك أنهم على الحق!

023. الدين العلماني

حين تسمعهم يتحدثون عن (القيم العلمانية) فاعلم أنهم يتحدثون عن (الكهنوت العلماني) أو قل (الدين العلماني). ولهذا ترفض العلمانية مزاحمة الإسلام لها في الواقع العملي للفرد والمجتمع، بل تراها تبذل

جهودها لمحاصرته والتضييق عليه واحتلال مواقعه، على مستوى الفكر والتصور، وعلى مستوى السلوك والنشاط، وعلى مستوى الرؤية والمرجعية، وعلى مستوى النُّظم والقوانين. وهذا شيء طبيعي، فلا يمكن أن يتعايش دينان في نفس المستوى، بل لابد أن يكون أحدهما صاحب السلطة والكلمة العليا، والآخر خاضعاً له.

024. حرب المصطلحات

حرب المصطلحات من أهم عناصر الحرب الثقافية التي تشن على الأمم والشعوب، وعلى المخالفين والخصوم. ولم يعلو شأن هذا الجانب من المعارك كما هو الحال في عصرنا الحاضر، ولذلك ترى اليوم ترسانة هائلة من المصطلحات الفكرية والفلسفية! يمكن تلخيص أهداف هذه الحرب المصطلحية في التالي: (1) تشويه صورة المخالف/العدو لتنفير الأتباع وغيرهم منه. (2) تزييف وعي المخالف/ العدو بتضمين المصطلح الحق المقبول المعاني الباطلة المرفوضة. (3) توهين علاقة المخالف/ العدو بمرجعية هوية انتمائه العقدي والديني والتاريخي. وقد يمكن القول بأن أحد أكبر أسباب ضلال الخلق يأتي من المصطلحات، وحرص الزعماء على التلاعب بها! ولهذا شدد القرآن والسنة، وأيضا السلف على قضية المصطلح، ونبهوا على خطورة التهاون بها.

025. جريمة معارضة الشرع

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان/31) تأمل كيف وصفت الآية معارضي الأنبياء عليهم السلام بالإجرام!! وهؤلاء المعارضون صنفان: **(1)** صنف هم أهل التأويل، أي يثبتون أصل الوحي، لكنهم يعارضون بعقولهم ومواجيدهم، لأنه بالنسبة لهم لم يبين الحق صريحاً، ولا يتضمن اليقين الراسخ. فهؤلاء معارضتهم جزئية، وهم المبتدعة في الاعتقاد والسلوك. **(2)** صنف هم أهل التعطيل، أي قد يثبتون أصل الوحي، لكنهم ينفون صلاحيته لعصرهم بدعوى التقدم، لأنه بالنسبة لهم وليد سياق تاريخي معين في الزمن الماضي. فهؤلاء معارضتهم شاملة، وهم العلمانيون والحداثيون الذي يرفضون الشريعة. وإنما وقع الوصف على معارضي النبوات بالإجرام، لأنهم يبذلون جهودهم لتزييف الحق في قلوب الخلق، عكس مقصد الأنبياء الذين جاؤوا لبيانه لهم ودلالتهم عليه، فعلمنا من هذا؛ أن معارضة الوحي والسعي لإبعاد الناس عنه أعظم جريمة وجودية، بعد إنكار وجود الله تعالى، بل عند التحقيق، هما

متلازمتان، فلا يمكن معارضة الوحي ورفضه إلا بإنكار وجود الله تعالى، إما إنكار مطلقاً، أو إنكاراً معنوياً وهو يتمثل في رفض تدخل الله في شؤون العباد.

026. تواصي الزوجات بإخضاع الزوج

من الوصايا المتبادلة بين الجاهليّات اليوم، سواء بين المتزوجات أو العزباوات: وصية تطويع الزوج. وهي ذات جوانب ثلاثة: (**الجانب الأول**) **التطويع النفسي**: لا تظهري له كثير احترام وتقدير، سواء بينك وبينه أو حتى أمام الآخرين، من أهلك وأهله وغيرهم. (**الجانب الثاني**) **التطويع العاطفي**: لا تمنحيه الحب والحنان والاهتمام كثيرا، بل لابد من إظهار بعض اللامبالاة والعناية والإهمال له. (**الجانب الثالث**) **التطويع الجنسي**: لا تلبي له حاجته الجنسية كلما طلبك للفراش، بل واجهيه أحيانا بالرفض المباشر وغير المباشر. وهدف هذه الخطة المتداوَلة بين هؤلاء الجاهليّات، هي كما قلنا التطويع والإخضاع، من باب "جوّع كلبك يتبعك". لكن، ما لا تدرك هؤلاء الحمقاوات هو: (**1**) أن الرجل الحر لا يمكن العبث معه، فقد يصبر قليلا، لكنه في النهاية سيذهب ويتركها تقاسي الطلاق والوحدة والفراغ، أما هو فهناك عشرات النساء الجميلات اللواتي يمكن أن يختار من بينهن. (**2**) أن الزوجة بهذا الفعل تقترف إثما عظيما في حكم الشرع، فهي مأمورة شرعا بطاعة زوجها لأنها جزء من طاعتها لربها، ومأمورة شرعا بحسن التبعل له، والاستجابة له في الفراش جزء مركزي من ذلك. ولهذا نقول دائما: لا يخرّب بيت المرأة إلا وصايا النساء، من صديقات وأخوات وجارات، واليوم هناك وسائل التواصل الاجتماعي. فلتحذر العاقلة، فمن خرّبت بيتها بيدها ستتجرع المرارة وحدها.

027. جهود محاربة الإسلام

الذي يطالع الجهود التي ما زال يبذلها أعداء هذا الدين لتفريغه من حقائقه ومضامينه، وهي جهود ضخمة هائلة، وهم أعداء لهم مظاهر شتى وشعارات مختلفة، يجزم أنه لولا حفظ الله تعالى له ورعايته له لكان قد تحول إلى فصل ثقافي من فصول الثقافة التاريخية!! خذ فقط ما دوّنه المستشرقون وصبيانهم من علمانيين وليبراليين وحداثيين، من الكتب والمؤلفات، سيهولك حقاً هذا الكَم الهائل من الكتب، والنَّفَس الطويل في الكتابة، والتفنن المتنوع في التزييف، والإصرار الثابت على المواجهة لأجل تفريغ الإسلام من الإسلام!! ثم ماذا كان؟ نعم، لقد أضلوا الكثير من الشباب، منهم من خرج إلى الردة والإلحاد، ومنهم من صار مسلماً شكلاً لكن بلا هوية ولا انتماء إسلامي، لكن، مع ذلك لا يزال الإسلام طوداً شامخاً عصياً

على الاختراق فضلاً على الهدم والتحطيم. هذه الصلابة المتينة التي يتسم بها الإسلام مستمدة من الحق مصدراً ومضموناً، ولذلك لا يمكن أبداً أن ينتصر عليه الباطل. قال تبارك شأنه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾، فالله نفسه تكلف بحفظ مصادر التلقي للإسلام، ولذلك تبقى مرجعيته المعيارية قائمة وحجة على الجميع، سواء المبتدعة أو الزنادقة.

028. واجب غض البصر

أنت متزوج أو في طريق الزواج، فاسمع هذه الحقيقة لعلها تنفعك: لو كانت زوجتك في منتهى الجمال الممكن للنساء في الدنيا، فلن تملأ عينيك، ولن تقر بها نفسك، ما لم تغض الطرف عن البنات والنساء المنتشرات اليوم في كل زاوية وقطر وحيز في الفضاءات العامة!! نعم، أعلم أن جمهور هؤلاء البنات والنساء لديهن حرص على التفنن في الإغراء ولفت الانتباه إليهن، وإن كان البعض منهن يفعلن بغير قصد، والبعض يفعلن ذلك بقصد وعمد، ولكن، مع ذلك، فهذه هي الحقيقة: بدون غض البصر ستفقد زوجتك الباهرة الجمال مع مرور قيمتها في نفسك!

029. حيرة الأبناء من صراع الأبوين

من مشاكل كثير من الشباب اليوم: (الصراع الصامت بين الأب والأم)!! ولطالما تواصل معي شباب وبنات يقصون عليّ هذه القصة المحزنة!! الذي يحدث، أن كل واحد من الأبوين يحرص على أن يميل الأبناء إلى صفه ضد الآخر، الأم ضد الأب والأب ضد الأم!! هذا السلوك من هذين الأبوين أساسه نفسي قبل أي شيء آخر، ألا وهو "الانتقام" من الطرف الآخر في شكل الاستحواذ على تعاطف الأبناء ضده. وهكذا يعيش هؤلاء الأبناء في دوامة مشاكل، وحيرة ضاغطة لا تنتهي إلا بانتهاء موت الأبوين أو على الأقل أحدهما.

030. طالب علم يصفق للعلمانية

طالع تعليقات ومنشورات بعض طلبة التخصصات الشرعية وستجد نفسك تتوقع لهم مستقبلا زاهرا في التطبيل للعلمانية، والعمل على تطويع المفاهيم الإسلامية لها، وتكريس خضوع المسلمين لسلطتها!! وهؤلاء تجدهم من الاتجاه السلفي والصوفي والأشعري!! فذلك الشيخ والأكاديمي الشرعي الذي يصفق للعلمانية، ويصطف في خندقها تحت مسميات شرعية، كان من هذا الصنف من طلبة التخصصات

الشرعية، الذين يجمعون بين ضعف الشخصية، إلى حب الدنيا، إلى اتباع الهوى! ولهذا، نقول لكل طالب تخصص شرعي في الجامعة أو معهد شرعي: اتق الله يا رجل، ولا تكن مستقبلا معول هدم بيد العلمانية في كيان الأمة، فإنك وإن حصلت على وظيفة مرموقة إلا إنك ستخسر آخرتك، وحسبك شرا أنك تكون جنديا في جيش العلمانية!

031. أنواع الشرك

الشرك ثلاثة أنواع: (الشرك في الربوبية) وهو اعتقاد خالق مع الله تعالى، أو قادر على الضر والنفع والموت والحياة من دون الله. (الشرك في الألوهية) وهو اعتقاد وجود إله أو شخص يستحق العبادة والدعاء والتعظيم والمحبة من دون الله. (الشرك في الحاكمية) وهو اعتقاد أن لبشر، سواء كان شخصا أو هيئة أو منظمة الحق في وضع التشريعات من دون الله. واليوم تحتاج الأمة وشبابها من علمائها ومشايخها العناية بهذه الأنواع الثلاثة، وتفصيل القول فيها، والتركيز عليها، وضرب الأمثال لها، والاحتجاج لها، والتنظير لها، والدفاع عنها. خصوصا شرك الحاكمية (وهو لازم وثيق للربوبية والألوهية كما قرر القرآن والسنة ذلك)، فلم تعرف الأمة خلال 13 قرنا مصيبة صماء تتمثل في إبعاد الشريعة نهائيا عن حكمها، بل ومحاربتها، وإحلال منظومة قوانين وضعية ذات أصول علمانية وثنية محلها، لم تعرف الأمة هذه النازلة الرهيبة كما تعرف اليوم منذ حوالي مائة عام، ولهذا يحتاج عامة المسلمين أن يفصل لهم علماؤهم الموقف الواجب عليهم، تجاه هذا الوضع، عقديا وفقهيا. والله المستعان.

032. رسالة اللباس

اللباس الذي يلبسه المرء "الرجل والمرأة" رسالة مشحونة بالمضامين مركبة، تتراوح بين مضامين فلسفية ومضامين قيمية، بالإضافة إلى المضامين المستوى الاجتماعي والمادي. حين ترى شخصا يلبس لباس الطبيب، تجزم بأنه "طبيب" حتى بدون أن يخبرك بذلك، وكذلك الجندي والبنّاء والمحامي، وغيرهم. طيب، الآن حين تخرج الفتاة والمرأة متبرجة، فهي عملية ترسل رسالة للشباب والرجال ذات مضمون جنسي، وهي: أنا رخيصة، فيمكنكم الاستمتاع بالنظر إلى مفاتن جسدي مجانا. كما أن لباسها يحمل مضمونا فلسفيا يتعلق برؤيتها الوجودية، وهي: رؤيتي الكونية مادية، وأنا أتعاطى مع ذاتي بمنطق مادي، والله سبحانه لا حضور له في سلوكي. قد نقول للمتبرجة: نعم نصدق أنك إنسانة طيبة، وبريئة، ومحترمة جداً، لكن لا يمكن سوى أن نجزم بأنك تتشبهين بهذا اللباس بالعاهرات الرخيصات. وهذه هي الرسالة التي لا

يمكن أن يفهم الرجال غيرها، كما لا يمكن أن نفهم من رؤية رجل يلبس لباس محام أو طبيب غير أنه محام أو طبيب. وهذا المعنى "رسالة اللباس" لا يقتصر على المتبرجة "تبرجا معلمنا" بل يشمل حتى المتبرجة "تبرجا متأسلما" أي هي محجبة أو منقبة، لكن حجابها ونقابها فقد دلالة الحجاب/النقاب، وتضمن دلالة جنسية لأنه مزركش ومثير بألوانه وتعدد قطعه.

033. إهمال العلماء لإبعاد الشريعة

عجبت لشيخ أو أكاديمي شرعي يعيش في بلد محكوم بمنظومة قوانين علمانية ترجع إلى القوانين الوضعية وتوصيات مراكز القرار الغربي، يعني هناك رفض صريح للشريعة، بل إحلال شريعة وضعية مكانها، بل ومحاربة الشريعة الإسلامية، ومع ذلك، بدل أن يكون هذا الأمر في رأس قائمة اهتماماته، وحديثه، وكتاباته، وتعليمه، ونقاشه، وبيانه للمسلمين من الجانب العقدي والحكم الشرعي والآثار الاجتماعية والحضارية، إذ رفض الشريعة ومحاربتها وإحلال شريعة أخرى لحكم المسلمين نازلة عظيمة جدا لم يعرفها المسلمون عبر التاريخ المديد بمثل هذه الضخامة والمدى والتحدي، بدل كل هذا، اختار الطريق السهل المرتاح، وهو استدعاء الجدل الكلامي القديم، وهو على يقين في قرارة نفسه أنه لا هو ولا مئات غيره سيحسمون هذا الجدل الكلامي العقدي، وهنا تراه يصول ويجول كالأسد الهصور، وكيف لا؟ وهو العلامة البحر في العلوم! أما في قضية الشريعة، تلك المصيبة الدهياء، والنازلة الصماء، فتراه يتشبه بعوام المسلمين!!

034. هوس البنات بالخروج

لقد تحول عدم القرار في البيت، والخروج إلى العمل، والتواجد في الفضاءات العامة، بالنسبة للنسويات إلى إيديولوجيا، يُعقد عليها الولاء والبراء، ومَن هو معنا ومَن هو ضدنا، بحيث يمكن إعلان الثورة على أية شخصية، سواء من النساء أو الرجال، يطالب ولو من طرف خفي، البنات والنساء بأهمية الالتفات للبيت، والعناية بالأسرة. هذه الإيديولوجيا الصنمية لم تعد قاصرة على النسويات المتبرجات العلمانيات، بل صارت تتغلغل حتى في صفوف البنات والنساء المحجبات المتدينات، كل ما في الأمر أنهن يغلفن هذه الإيديولوجيا بشعارات إسلامية لتكتسب أولا في حسهن المصداقية، وثانيا لخداع مزيد من المحجبات الملتزمات.

035. الخضوع للسنن الإلهية

بالنسبة للملحد؛ فإن خضوع الناس جميعاً في كل زمان ومكان، لنفس القوانين الكونية، ولنفس القوانين التاريخية، ولنفس القوانين العقلية والقيمية والغرائزية، رغم مرور آلاف السنين عليهم، واختلافهم في الحضارة والثقافة والمعرفة والتقاليد، كل هذه مجرد صدفة سعيدة!! يعني لا حاجة للقول بأن هناك إلهاً هو الذي نظم الكون على هذا النحو، وهو الذي حدد مسار سنن التاريخ بهذا الشكل، وهو الذي صمم الطبيعة البشرية في هذا الإطار!! أما بالنسبة للمسلم؛ فإن هذه الوحدة والتشابه والتماثل، دليل ساطع على ضرورة وجود الإله، فإن كل هذا، لابد له من علم مسبق، وقدرة خارقة، وحكمة فائقة، وإرادة مطلقة، وإلا ما كان ليكون ذلك. ولكن الملحدين لا يعقلون

036. النكاية في خصوم المذهب

عجيب أن نجد أكاديميين شرعيين ينتسبون للأشعرية، وهم كثر، يستحضرون في خضم النكاية في الاعتقاد السلفي، مسألة أن التنظيمات المصنفة غربيا وعلمانيا إرهابية، كلها سلفية، ومن ثم يربطون بين بطلان المنهج السلفي في الاعتقاد، ويصمون العقلي السلفي بكل سيئة، وبين هذا الوصف الذي يكثف الإعلام الغربي والعلماني العربي التركيز عليه!! لكن، إذا كان هذا المنهج في التفكير والأسلوب في المعركة ضد الخصوم صحيحاً وسليماً وموضوعياً، أليس يكون من الحق والصواب أيضاً في صف الغرب والعلمانية العربية في إسقاط الإسلام والقول بعدم صلاحية الشريعة لهذا الزمان، لأن المسلمين المتدينين مصنفون عندهم في خانة الإرهاب والتخلف العقلي ورفض الحضارة!! إن العاقل يكون شريفاً نبيلاً حتى في معاركه، ويرفض أن ينزل إلى مستوى الأساليب الرخيصة للطعن في خصومه والمناكفة لهم والنكاية بهم.

037. العقل مثل المعدة

العقل مثل المعدة، فكما أن المعدة إذا ملأتها وحشوتها بما تصادفه من الطعام، من جيّد وسيء، ومن ضروري وزائد، فإنها عن قريب تصاب بالأمراض وتتعطل عن العمل بيسر وسهولة. فكذلك العقل، حين تملؤه بما تصادف من الأفكار، جيدة وسيئة، مهمة وزائدة، فلا شك أنه يصاب بكثير من العطل، فلا يكون في إمكانه بعدُ الاشتغال بيسر وسهولة، خصوصا أننا اليوم نواجه موجات عارمة من تفاهة الآراء، وحشو الأفكار، وفيضان المعلومات. ولهذا عندما سألني مرة بعد الناس عن كيفية كتابة بحث حول موضوع معين، قلت له ضمن ما قلت :ركز في قراءاتك على الكتب التي لها صلة وثيقة بموضوعك، فهذا حري أن يساعد عقلك على التركيز عليه، ومن ثم، سيكون بإمكانه تثوير الأفكار، ومعالجة المشكَلات، والتنبه لما

وراء المتداوَل بين الناس. وهذه هي الخطة التي أتبعها شخصيا، عندما أقرر الكتابة حول موضوع ما فإني أحرص على البقاء في دائرة الكتب التي لها صلة وثيقة بالموضوع، ولا أكاد أخرج إلى قراءات جانبية إلا قليلا.

038. مسؤولية الزوجة في البيت

معلوم أن الزوج في العادة هو صاحب البيت، إما ملكاً حقيقياً أو اعتبارياً (دفع مصاريف الكراء)، لكن في القرآن نجد أن الله تعالى كلما ذكر بيت الزوجية، نسبه إلى الزوجة وليس إلى الزوج، كما في قوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾، ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾، ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾. فماذا يمكن أن نستخلص من هذا؟ (**1**) أن الأصل في استقرار البيت هو الزوجة. (**2**) أن الزوجة مسؤولة شرعاً على حماية بيتها. (**3**) أن البيت مملكة الزوجة وفضاءها المستقل. (**4**) أن الأصل في الزوجة القرار في البيت وليس الخروج. وأنت إذا تأملت هذه المعاني الأربعة، علمتَ أن الزوجة المسلمة ينبغي أن تكون عوناً لزوجها وشريكة صدق له على ثبات الحياة الزوجية، وبناء أسرة متماسكة، لأن هذا شرط مركزي لتحقيق الهدف من الزواج والأسرة. والله أعلم

039. من دلالات النبوات

من دلالات النبوات: (**أولاً**) وجود حقائق ثابتة ومطلقة، تتمثل في الجانب العقدي، كليات التشريع، أصول القيم. فهذه حقائق لا تتغير بتغير الزمان والمكان. (**ثانيا**) وجود مرجعية عليا ذات ضوابط واضحة وثابتة يمكن التحاكم إليها لمعرفة الحق والباطل، والصواب والخطأ. (**ثالثاً**) تقرير مبدأ تصنيف الناس إلى محق ومبطل، ومصيب ومخطئ، ومهتد وضال، ومؤمن وكافر، ورسم أمارات التفريق بينهم. والأمر هنا يرجع إلى أن النبوات جاءت لتحقيق الهداية للناس، ولإقامة الحجة عليهم.

040. هل المرأة مخلوقة للرجل؟

جاءتني رسالة تتضمن سؤالاً من بعض البنات يتخلص في: هل أنا مخلوقة لخدمة الرجل؟ هل حياتي هي الزواج والبيت؟ الجواب: الحق تبارك وتعالى خلق الإنسان [الرجل والمرأة] للعبادة. وهذا المفهوم في الإسلام مفهوم واسع وشامل ومتكامل، أي إنه مفهوم مركب، لا يتوقف عند المعنى "النصراني والعلماني" للعبادة، أي الشعائر الخاصة. مفهوم العبادة في الإسلام يتلخص في المعنى الآتي: تأطير الحياة بتعاليم

الشريعة الإلهية. وبهذا، فمفهوم العبادة يشمل كل نشاطات الإنسان في شتى مجالات الحياة، ولا يقتصر على جانب دون آخر. إذا فهمنا هذا، يمكن أن نقول: الأساس في خلق الرجل والمرأة هو عبادة الله تعالى وليس شيئا آخر، أي واجب تأطير نشاطات الحياة الخاصة والعامة بتعاليم الإسلام والانضباط بأحكام الشريعة. ونخرج من هذا للقول: المرأة المسلمة تقوم بواجباتها في الزواج والبيت والأسرة، وتحرص على أن تكون زوجة صالحة وأما صالحة، لأن الشرع أمرها بذلك، ولهذا فهي تقوم بواجب العبادة التي خلقها الله تعالى لها، ولهذا جاء في الحديث أن المرأة راعية في بيت زوجها، يعني مسؤولة شرعاً. فلا انفصال إذن بين الزواج والبيت والأسرة وبين مفهوم العبادة. كما أن الرجل حين يعمل، والعالم حين يدعو، والقاضي حين يقضي، والجندي حين يجا هد، والغني حين يتصدق، كل هؤلاء حين يقومون بهذه النشاطات فإنه يجب عليهم شرعا تأطيرها بالضوابط الشرعية لكي يحققوا معنى العبادة. إذن، الأساس في هذا المعنى هو: (1) الدنيا دار تكليف وابتلاء. (2) الإنسان مخلوق للعبادة. (3) العبادة مفهوم يسع نشاطات الحياة. (4) لا انفصام بين نشاط الدنيا وجزاء الآخرة. والله الموفق.

041. المعنى الكامن في العلمانية

المعنى الكامن في العلمانية والذي لا يصرح به جمهور العلمانيين العرب والأمازيغ هو: «الشريعة الإسلامية انتهت صلاحيتها» و «في عصر الحضارة المادية الغربية لا حاجة لنا بوجود الله تعالى في حياتنا العامة، بل حسبه أننا سمحنا له بالتواجد في الجانب الخاص منها». وهذا المضمون المخفي لا يستطيع علماني واحد نفيه أو دحضه إلا بكلام فضفاض يكرّس إخفاءه وإبعاد الأفهام عن التوقف عنده! وكما ترى، فإن هذا المعنى من نواقض الإيمان، فلهذا تكون العلمانية ردة وكفر. والذي يقول "أنا علماني مسلم أو مسلم علماني" كمن يقول "أنا كافر مسلم أو مسلم كافر"، لأن الإسلام والعلمانية كخطين متوازيين، لا يمكن أن يلتقيا أبدا. ولكن؛ وأأسفاه، هناك من الشرعيين والإسلاميين من يعمل على أسلمة العلمانية، بمحاولة التوفيق بينها وبين الإسلام!

042. الرتابة بين الزوجين

هناك سببان أساسيان لتسلل الرتابة إلى الحياة الزوجية، ومن ثم، تعمل فيها عمل المعول في البناء المشيد، فتنقضه لبنة لبنة إلى أن يتداعى ثم يسقط. هذان السببان هما: (**1**) الأمن من تدهور العلاقة الزوجية. والزوجان _أو أحدهما_ إذا أمنا هذا التدهور ولم يحذرا عاقبته، فلا شك أنهما لا يجدان المحفز

الداخلي فيهما لبذل الجهد المتواصل عبر مراحل العمر المختلفة للحفاظ على علاقتهما الثنائية، وحمايتها من المنغصات. وقد كان يقال في الحكمة "من حذر سلم". (2) الغفلة عن ضرورة التجديد في العلاقة الزوجية. والزوجان _أو أحدهما_ إذا أغفلا أهمية التجديد المستمر عبر مراحل العمر، فلا شك أنهما مع مرور الوقت سيتساءلان عن قيمة البقاء معاً؟ وضرورة التجديد تكمن في أن النفس بطبيعتها تبحث عن الجديد باستمرار. ولهذا، فخذ هذا المبدأ العام "الاستمرار لا يعني الاستقرار"، أي إن العلاقة الزوجية قد تستمر عبر خط الزمن، ولا يحدث الطلاق، لكن هذا الاستمرار والبقاء معا لا يعني أنها مستقرة، بسبب غفلة الطرفين عن آلية الحماية والتطوير والتجديد بينهما، ولا يحدث الطلاق لأسباب قاهرة لهما.

043. رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الخالق بالله تعالى

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه بالله أنه أعلم بالله وأشد الناس له خشية. فيمكن أن نقتبس من هذا القسم النبوي، أن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، من حيث أسماؤه وصفاته، هو الحق المبين الواجب اعتقاده لله تعالى، ويدعم هذا تقرير الله تعالى أن رسوله لا ينطق إلا بالحق: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:3-4)، وهذا يثبت أن حديثه صلى الله عليه وسلم حديث قسمان: حديث تنزيل أي موحى إليه بمعناه، وحديث تأويل أي ما فهمه من القرآن وأقره الله تعالى عليه. وإذ كان الأمر كذلك، فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليثبت لله تعالى اسماً أو صفة، من حيث المعنى واللفظ، ولا يكون الأمر كذلك في حق الله تعالى، بل هذا الظن، ظن سوء، لأنه ليس فقط اتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بإثبات اسم أو صفة، معنى ولفظاً لا يليق بالله، ولازمه تجهيل رسول الله، بل أيضاً اتهام لله تبارك شأنه بإقرار رسوله على الخطأ والجهل أو التدليس في التبليغ والرسالة! فالرزية كل الرزية من أبى ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى، أسماء أو صفات، من حيث المعاني والألفاظ، بدعوى التنزيه، إذ كان لازمه القول بأنهم أعلم بالله بما يليق بالله من رسول الله من حيث المعنى واللفظ. وحسبك تصور هذا لتدرك شناعته وفظاعته. وإذا قلتَ بأن لازم القول ليس قولاً؟ فجوابك، أن لازم الحق لا يكون إلا حقاً، ولازم الباطل لا يكون إلا باطلاً، ومن مناهج معرفة الحق والباطل في الأقوال والمذاهب اعتبار لوازمها.

044. إدراك العقل لأسماء الله تعالى

سألني سائل: هل يمكن أن يدرك العقل اسما لله أو صفة غير موجودة في الشرع! والجواب: لا يمكن أن يدرك العقل من صفات الله تعالى، أو من صور الخير والصلاح، شيئاً لا يوجد أصله في الوحي، فإن الوحي يأتي بما هو مستقر في فطرة العقل، وبما يزيد على مدرك العقل، لكنه لا يتعارض مع أصله، لأن الوحي لا يكون شيء من المسائل الاعتقادية أو العملية مما يحقق للعبد كمال معرفته بخالقه وتعبده له، ودلائلها، إلا جاء به وبينه غاية البيان، إذ معرفة الله وحسن التعبد له مقصد شرعي معتبر بل أساس المقاصد الشرعية. فهذا أصل كلي، والحمد لله رب العالمين.

045. توافق الوحي والعقل

يتأسس القول بتوافق العقل الصريح مع الوحي الصحيح في الاعتقادات والأحكام على الركائز التالية: (**1**) الوحي كلام الله، والعقل خلق الله، وشأن الله تعالى لا اختلاف فيه ولا تفاوت، ألا ترى كيف نفى الاختلاف والتفاوت في العالم، فقال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾، فأحاطنا هذا علما باستحالة اختلاف وتفاوت كلامه وفعله، إذ الاختلاف والتفاوت من أمارات الجهل والعجز، والرب تبارك شأنه منزه عن ذلك لاتصافه بالكمال المطلق. (**2**) المقصد الأعلى لله تعالى من الخلق في عالم الدنيا: عبادته وطاعته، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾، وأساس العبادة المعرفة، فمن لم يعرف ربه معرفة صحيحة لم يعبده عبادة صحيحة، فلأجل ذلك لزم في الحكمة الإلهية أن ينزل سبحانه ما يناسب فطرة العقل، لتحقيق هذه المعرفة التي يترتب عليها مقصد الخلق وهو العبادة، وإلا كان يكون الأمر متناقضا، وهذا لا يمكن في كمال الله وعظمته وحكمته ورحمته وعدله. (**3**) العبد مخلوق للآخرة الأبدية، ودخوله عالم الدنيا أولا دخول مرور واستعداد. وقد مضت حكمة الله تعالى في الأزل أن يكون مصير الإنسان في الآخرة وثيق الصلة بمدى قيامه بحقوق الألوهية وواجبات العبودية، فهو إذن في الدنيا مخلوق للتكليف والابتلاء، والحساب والجزاء في الآخرة على ذلك. فلأجل هذا كان في الحكمة أن يعرّف الباري سبحانه العبدَ في الدنيا معالم الثواب والعقاب في الآخرة ليختار لنفسه ما شاء، فلزم أن يكون التعريف مناسبا لفطرة العقل. نخرج من هذا إلى تقرير حقيقة استحالة تعارض العقل مع الوحي، بل كل تعارض يبدو للناظر لا يكون إلا على سبيل الوهم والجهل والتقصير في التحصيل، ولا يكون إلا بمحاكمة الوحي إلى أهواء باطلة لا إلى أصول الحق. ويترتب على هذا أن مَن ظن تعارض العقل والوحي فقد ظن بالله تعالى ظن السوء، وإن زعم التنزيه والتجريد

والتعظيم والتقديس، واتهمه بتنزيل ما هو زيف وباطل وتدليس وألغاز، ومن ثم، يكون قد كذّبه سبحانه في وصفه الوحي بأنه نور وهدى وبيان ورحمة وشفاء وفرقان.

046. تقديس الشيخ

هناك قوم، لو قلتَ (أخطأ شيخك في كذا والدليل كذا)، لثارت ثائرته وسخط وزمجر، وأغرى وأزبد، كأنك قلت له (أخطأ رسول الله في كذا والدلي كذا)! وهذا (التقديس) للأشخاص لا يكون إلا عن انبهار بشخصية الشيخ، والانبهار يؤدي إلى الانصهار، والانصهار يؤدي إلى الاندثار المعنوي لمحب الشيخ ومعظمه! نعم، للمشايخ والعلماء والفضلاء مكانتهم المحفوظة، وأقدارهم مصونة، وينبغي معهم حسن الأدب، ويجب زجر العوام عن الخوض في أقوالهم وأفكارهم، لأنهم ليسوا أهلا لذلك. لكن، هذا شيء، والتعامل مع الشيخ كأنه يوحى إليه، ومن ثم، يكون مرجعية معيارية للأقوال والآراء، ولهذا لا يجب مراجعة أقواله، ولا يجب انتقاد منهجه، فضلا عن تخطئته، فهذا شيء مذموم في الديانة، قبيح في الحكمة، مستبشع في العقل. لا يوجد عالم من العلماء مهما بلغ في العلم، لا توجد في "ترسانة" أفكاره وأطروحاته وآرائه أخطاء، وإنما يعتقد ذلك في العالم الجاهلُ، والجاهل لا قيمة لرأيه وصراخه وحماسته. عندما تعتقد أن شيخك لم يخطئ أبداً، وأن كلامه مرجعية عليا، تحاكَم إليها الآراء والأفكار، فأنت عمليا _وإن أقسمت الأيمان المغلظة على النفي_ رفعته إلى مرتبة النبوة. بالمناسبة، هذا المعنى ليس خاصا بطلبة العلم الشرعي ومحبي المشايخ الشرعيين، بل هو منتشر حتى بين طلبة الفكر العلماني والفلسفة الغربية ومحبي "أصنام الغرب"، أذكر أنني قبل سنوات كنت أدردش مع شاب ينتحل الفكر الغربي، فقلت له خلال الكلام (لقد أخطأ نيتشه في كذا)، فرد عليه بنبرة التأسف والحسرة والتعظيم (لا تقل أخطأ نيتشه فهو فيلسوف كبير).

047. جمعيات حقوق الإنسان والمرأة

جمعيات حقوق الإنسان، جمعيات حقوق المرأة، جمعيات حقوق الحيوان، وما يدور في فلكها في بلدان العالم الإسلامي. هذه الجمعيات التي في الواقع أوكار الشيطان، تدور خططها وأهدافها في: **(1)** محاربة الله ورسوله والمؤمنين في منع تطبيق الشريعة. **(2)** سلخ المسلمين عن إسلامهم وإضعاف صلتهم به. **(3)** تضخيم المرجعية المادية العلمانية في وعي المسلمين. **(4)** تنفيذ توصيات مراكز الدراسات الغربية الرامية لتفكيك الأسرة. فهذه الجمعيات تعمل عمل المنافقين في المجتمع المسلم، من باب "لا أفضل من هدم الآخر من داخله".

048. جناية العجب والغرور

سجدت الملائكة عليهم السلام لآدم عليه السلام، فعصمه الله تعالى من العجب والغرور جرّاء ذلك، ثم لم يلبث عليه السلام أن تجاوز الأمر بعدم الأكل من الشجرة بداعية شهوة التملك والحياة، فكانت معصية إلا أنه تاب منها. وفي هذا دليل ـوالله أعلمـ على أن آفة العجب والغرور أخطر على العبد من كثير من المعاصي الظاهرة! ولهذا قالوا: "آخر ما يخرج من رؤوس الصدّيقين، حب الرئاسة" أي الشهرة والتقدم على الآخرين، وأساس حب الرئاسة العجب والغرور، فلولا أنه يرى نفسه في منزلة فوق الجميع لما سعى للترأس عليهم والتقدم بين أيديهم. وهل سبق الأولون إلا بتطهير القلب من أدران العجب والغرور، وحب التواضع والخشوع!

049. عزاءات النسوية

تقدم النسوية باعتبار إيديولوجيا، مجموعة من العزاءات للنساء، وهي: **(1)** عزاء التحرر من السلطة الذكورية. **(2)** عزاء تفجير الطاقات الجبارة في المرأة. **(3)** عزاء الاستغناء عن الرجل. هذه العزاءات الثلاثة قواسم مشتركة بين النسوية العلمانية المتبرجة، والنسوية المتأسلمة المحجبة. وإنما تختلف بينهما طريقة تقديم العزاء فقط. فعزاء التحرر من السلطة الذكورية، يتمثل بالنسبة للنسوية المعلمنة في صور "الله، الأب، الزوج، ثم مطلق الذكر"، أما بالنسبة للنسوية المتأسلمة فيتمثل في صورة "الفقهاء" فصرتَ ترى فهماً جديداً للإسلام يتناسب مع مركزية المرأة، والترويج لفكرة أن الفقهاء صاغوا الفقه بخلفية ذكورية، وبحسب واقع مجتمعاتهم الذكورية. وأما عزاء تفجير الطاقات، فيتمثل بالنسبة للنسوية المعلمنة في الترويج لفكرة أن الأساس في البشرية هو المرأة، وأن التاريخ تآمر عليها لخنق إبداعاتها وكتم طاقاتها الجبارة على التفكير الإبداعي، لكي تظل تحت سلطة الرجل. وأما بالنسبة للنسوية المتأسلمة فهناك تعظيم "تحصيل العلم"، فصرتَ ترى فتيات من هذا التيار أنها عن قريب جدا تفوق منزلة الأئمة والعلماء، وصار تحصيل العلم أيقونة مقدسة يجب التضحية بكل شيء "الزواج والأسرة" في سبيلها. وأما عزاء الاستغناء عن الرجال، فبالنسبة للنسوية العلمانية فيكفي أن نذكر هنا فكرة السحاق (الجنس بين امرأتين) التي تعتبر نهاية تجلي الرؤية النسوية في مظهر الاستغناء عن الرجل، لأنه بالنسبة لهن، فالجنس مجال لسلطة الرجل وخضوع المرأة، وهذا يتعارض مع فكرة الاستغناء. وأما بالنسبة للنسوية المحجبة، فيكفي أن نذكر فكرة اعتبار الزواج

والأسرة مجرد بروتوكولات اجتماعية أو نشاطات هامشية لا يمكن أن ترقى بحال إلى مرتبة تحقيق المرأة لذاتها (تغلف هذا بشعار طلب العلم والدعوة).

050. مكونات العقلانية الغربية

تتحرك العقلانية الغربية في إطار أربع مكونات: (**1**) **القوة**، (**2**) **الفردانية**، (**3**) **المتعة**، (**4**) **المادية**. فهذه العناصر الأربعة هي الخلفية المركزية أو قل إن شئت الإيديولوجيا الأساسية للعقلانية الغربية، وتجلياتها النظرية والعملية، سواء في ذلك، السياسة، الاقتصاد، علم النفس، علم الاجتماع، التربية، التعليم. وهذا ما يجب على كل قارئ للغرب تذكره واستحضاره دائماً. والزنادقة الجدد من بني جلدتنا (العلمانيون/الليبراليون) يجتهدون بدعم هائل من الغرب في ترسيخ هذه العناصر الأربعة في المجتمعات الإسلامية، ومزجها بالبنية العقلية والنفسية لها، عبر الإعلام والتعليم والقوانين، لأن ذلك يساعدهم في فصل المسلم عن الإسلام.

051. كره الرجل الحياة

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ﴾. وهذا لا يكون إلا لأن المجتمع يكون قد وصل إلى مرحلة خطيرة جدا، في مساوئ الأخلاق، وضعف الإيمان، وشيوع التفاهة، وعلو السفهاء، وسيطرة الطغيان، وحاكمية الظلم، وارتفاع العلم، وثبات الجهل بالله ورسوله، والتكالب المسعور على الدنيا، وانتشار الفتن والبدع والمنكرات القولية والعملية، هنا يجد المسلم التقي النقي نفسه غريباً يعيش في مجتمع غريب، وأشد من ذلك، يخشى على نفسه من الفتن الضاغطة، فلا يكون شيء أحب إليه من الموت للالتحاق بربه سبحانه، ولهذا بوّب البخاري رضي الله عنه بقوله: (باب/ لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور). نسأل الله العصمة من الفتن والعافية من البلاء وحسن الخاتمة.

052. من مظاهر جاهلية الناس

من مظاهر جاهلية كثير من الناس اليوم: لا يجد هذا الأب وهذه الأم أي حرج في إرسال ابنتهم ذات 18 عاما إلى مدينة أخرى لمتابعة دراستها الجامعية، بل إذا تيسرت لهم الظروف المالية قد يجتهدون لإرسالها إلى أوروبا أو أمريكا وكندا لنفس الغرض! وهنا، تجد الجميع "العائلة، الأصدقاء، الجيران" يصفقون

لهذه الخطوة، ويعظمون في هذا الأب وهذه الأم بُعد النظر والتفكير المستقبلي لابنتهم العزيزة! وهذا التصفيق والإشادة والإكبار يروج له الإعلام العلماني، ويدعمه الكُتّاب العلمانيون! لكن، حين يتعلق الأمر بالزواج، أي لو أبدت هذه الابنة رغبتها في الزواج، أو تكلم أحد فيها للزواج، أو كان هناك حديث حول أهمية تزويج الفتاة، فهنا تجد الأب يولول، والأم تصرخ، والناس يستبشعون الأمر، وترى الجميع يرفع فيتو "الزواج مسؤولية، وابنتنا صغيرة، وهي أساساً لم تعش حياتها بعد"! يعني، سفرها إلى مدينة أخرى أو حتى إلى بلد أجنبي للدراسة أو للوظيفة ليس مسؤولية، أو مسؤولية تستطيع هذه الفتاة "الصغيرة" القيام بها، أما الزواج الذي تقر به في بيتها، وتكون به معززة ومكرمة، تهتم بنفسها وبزوجها وببيتها ثم لاحقا بأطفالها = فهو مسؤولية عظيمة وخطيرة وهائلة، ولا يمكن إلا أن تبلغ الفتاة الـ 30 عاما يعني بعد أن تكون تقلبت في دروب الحياة ومُسخت فيها الكثير من معالم فطرة الأنوثة، لأنها بهذا فقط تستطيع القيام بالمسؤولية الجسيمة للزواج والأسرة. فكما ترى، الأمر مذهل لولا أننا نتذكر أن التفكير الجاهلي لا يمكن إلا أن يكون كذلك!

053. من عرف الحق عرف الباطل

مَن عرف الحق عرف الباطل، وإنما تخدع اليوم الشبهاتُ الشبابَ لجهلهم بالحق. وحراس الباطل يدركون هذه الحقيقة، ولذلك يجتهدون غاية الاجتهاد في صرف الشباب عن معرفة الحق، مع تكثيف عرض الباطل. ولهذا، جاءت النبوات بنوعين من العلم، الأول، علم معرفة الحق، فوضعت له أصولا وقواعد ثوابت، والثاني علم معرفة الباطل، فنبّهت على أصوله وضربت الأمثال لفروعه. وإنما كان أمر النبوات كذلك، لأن الحق واحد لا يتغير بتغير الزمان والمكان، وأما الباطل فهو يظهر بمظاهر شتى بتغير الزمان والمكان. وجمهور آيات القرآن في هذين النوعين، لما سبق في علم الله تعالى أن القرآن يكون آخر كتبه المنزلة إلى البشر، ولا نبوة بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة، فجمع فيه سبحانه أصول معرفة الحق، وأصول معرفة الباطل، إذ بذلك يكون حجته سبحانه على البشر كافة بمختلف أجناسهم وأزمانهم إلى نهاية الزمان. فمسكين مَن حُرم معرفة القرآن!

054. من الشخصية المستقلة

أنا لست ملزماً أن أفكر كما يفكر الناس، كما أني لست ملزماً أن أعيش حياتي كما يعيش الناس حياتهم، ولا أن تكون أهدافي وطموحاتي كأهداف الناس وطموحاتهم، بل أنا ملزم بعقد الإيمان وانتمائي للإسلام أن أحرص على أن أفكر كما يريد الإسلام، وأنا أعيش حياتي كما يريد الإسلام، وأن تكون

أهدافي وطموحاتي كما يريد الإسلام. الناس وضعوا لأنفسهم أنساقاً فكرية، واتفقوا على أنماط حياتية، وحددوا لأنفسهم أهداف وغايات معينة، وقد استقووا ذلك كله من عادات وتقاليد وتواضعات لا يمت كثير منها بأدنى صلة للإسلام الذي أنتمي إليه، إذن لماذا يجب علي تقليدهم واتباع طريقتهم في التفكير والحياة؟ حين أصر على أن أفكر وأعيش في إطار تقاليد الناس وأنماطهم، وأدعي مع ذلك أنني مسلم، فأنا واقعاً أكون أنظر للإسلام وأتعامل معه على أنه يشبه المسيحية، والحقيقة أن الإسلام منهج تفكير، وطريقة سلوك، وإطار حياة، حدد الله سبحانه وقرره. من أجل ذلك أقول لك قولا واحدا، وهو: إذا لم تتعامل مع الإسلام على هذا النحو، نحو التكامل والشمول، في التفكير والسلوك والحياة والأهداف والغايات، فيجب عليك أن تعيد النظر في طبيعة انتمائك للإسلام، وفهمك لحقيقته، ويجب أن تتذكر أنه قد تمت "قولبة" وعيك تجاه الإسلام.

055. ذم الجمهور

اعلم أن أهل العلم والفضل، وأرباب الأدب والحكمة، ومن حنّكتهم التجارب وهذّبتهم الوقائع، ما زالوا منذ قديم الدهر وسالف الزمان يذمون جمهور الناس، ويشكون من سقوط هممهم، وتفاهم عقولهم، وسوء أخلاقهم، وضعف آدابهم، وتكالبهم على الشهوات الرخيصة، وإعراضهم عن المطالب الشريفة. ولهذا تجد الله تبارك شأنه في القرآن يذم جمهور الناس، أو بالتعبير المعاصر [الرأي العام المجتمعي]، فأكثر الناس لا يؤمنون، فاسقون، فاسدون، لا يعقلون، مشركون، لا يعلمون. ومن هنا حذّر أهل العلم طالب العلم وسالك درب الحكمة والفضيلة من الانغماس في مخالطة الدهماء الغوغاء، فإن الإكثار من ذلك مفسدة للرأي، منقصة للعقل، مذهبة للمروءة.

056. عزاءات الإلحاد

يقدم الإلحاد لأتباعه مجموعة من العزاءات، وهي: (1) عزاء التحرر من سلطة الإله. (2) عزاء المستقبل للإلحاد. (3) عزاء العلم مرجعية نهائية. (4) عزاء الموت عودة إلى العدم. فهذه العزاءات هي أهم المصادر التي تمنح الملحد شحنات متجددة من الاستماتة والتمسك والثبات على الإلحاد، ولولا أن الملحد يتبنى ضمناً هذه العزاءات لفقد شعوره بقيمة الإلحاد الذي يعلن الانتماء إليه! ولهذا يحرص زعماء الإلحاد على التركيز على هذه المعاني الأربعة، وتكثيف الكلام حولها.

057. شعار "الإسلام كرم المرأة"

من الأفكار النمطية التي روج لها بعض زعماء الخطاب الإسلامي الدعوي في العصر الحاضر، فكرة أن الإسلام كرم المرأة! ثم ما زالوا ينفخون في هذا المعنى ويكثفون التركيز عليه كلما جاء ذكر المرأة، حتى تحولت المرأة إلى ما يشبه الأيقونة، والمقدس، والمركز! وواضح أن هذا الخطاب مظهر من مظاهر الهزيمة النفسية أمام ضغط القول العلماني العربي والاستشراقي الغربي! إن "التكريم"، لفظ يرجع في دلالته العربية إلى معاني التفضيل، التشريف، التنويه، التبجيل. وهذا المعنى لم يرد له ذكر في القرآن بخصوص المرأة، بل ورد في موضعين، الأول في سياق التنويه بجنس بني آدم عليه السلام، وهو قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء ٧٠]، والثاني في سياق بيان معيار التفضيل والمكانة عند الله تعالى، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣]. إذن، ففكرة تكريم الإسلام للمرأة لا أساس لها، وإنما كرامة المرأة في الإسلام تكتسبها من معنى التكريم لجنس البشر، ولمعيار المكانة عند الله تعالى، وهذا شيء يدخل فيه الرجل كذلك. أما ذكرهم لبعض الأحكام الشرعية في سياق التدليل على تكريم الإسلام للمرأة، فمغالطة باردة، اللهم إلا أن يكون حكم الشرع بجواز إفطار المريض أو المسافر خلال رمضان، أو جواز قصر الصلاة خلال السفر، وغير ذلك من الأحكام الشرعية المتضمنة لمعنى التخفيف والتيسير على المسلم = تكريما، وهذا شيء لم يقل به أحد من أهل العلم على الأقل في حدود اطلاعي ! المرأة في الإسلام تشترك مع الرجل في كونها مخلوقة لله، عليها واجبات شرعية، مسؤولة عن تصرفاتها ونشاطاتها، محاسبة يوم القيامة على ما قدمت في حياتها من الطاعة أو المعصية، ومن هنا، فاختلافها عن الرجل في بعض الاحكام الشرعية لم يكن بسبب التكريم، المتضمن معنى التفضيل والمكانة والتنويه والتبجيل، بل بسبب اعتبارات موضوعية، وهي طبيعتها الفطرية والظروف الطارئة عليها، فعدم فرض المهر عليها للرجل ليس تكريما بل مراعاة لقانون الفطرة السليمة وهو أن المرأة مطلوبة مرغوبة للرحل، والمهر رمز لحرصه عليها واستعداده لحمايتها وتوفير الأمان المعنوي والمادي لها، وعدم فرض الصلاة عليها خلال الدورة الشهرية ليس تكريما بل مراعاة لمعنى الضعف فيها الناتج عن ظرف طارئ، وقس على هذا. والله الموفق

058. طبيعة الحجة القرآنية

حين قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، أي جاهد بالقرآن الكفار والمشركين، علمنا من ذلك أن الله سبحانه قرر أن القرآن يتضمن من الدلائل المختلفة والحجج المتنوعة والبراهين الساطعة والزواجر القامعة ما تقوم به حجة الله على العباد. ولذلك كان القرآن المرجعية

البرهانية العليا للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابة والتابعين والأئمة الأولين، لعلمهم أن الله سبحانه أنزل القرآن ليكون حجته على الخلق، فكان لزاما أن يتضمن من المسائل الكافية والدلائل الوافية والبيانات الشافية لم يتم به المقصود من تنزيله، ولذلك وصفه الله تعالى بأنه نور وبرهان وهدى وفرقان ورحمة وشفاء. ثم، جاءت المبتدعة فذهبت مذهب القول "لا يمكن مناظرة الكفار والمشركين والملاحدة بالقرآن بل بدلائل العقول". وهذه نزغة من نزغات الشيطان وخبطة من خبطات الهوى والبدعة، وصورة من صور عدم تعظيم الوحي. وهذه البدعة المنكرة قائمة على افتراضات أربعة، وهي: **(1)** الوحي لا يتضمن اليقين حول المطالب الاعتقادية! **(2)** إمكانية تعارض الوحي والعقل في البيان والتفسير! **(3)** الدلائل العقلية دلائل قطعية لا يمكن التشكيك فيها! **(4)** الحجج القرآنية حجج خبرية لا تتضمن البُعد العقلي فيها! يعني عمليا تم تفريغ القرآن من المقصود الذي نزل لأجله! لكن، ماذا كانت نتيجة هذه الدعوى من أهل الأهواء والابتداع؟! لقد كانت الخبط والخلط، وكل طرف يدعي أن حججه قطعية عكس حجج خصمه من المذاهب الأخرى "المعتزلة والأشاعرة مثلا"، علما أنها حجج لم تكن خالصة لهم، بل فيه قدر لا بأس من العناصر الفلسفية اليونانية! ولا نقول سوى الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا.

059. كذبة الموضوعية والحياد

لا يوجد فرع من فروع الممارسة العلمية أو العملية، كالسياسة والاقتصاد والتعليم وعلم النفس وعلم الاجتماع وغير ذلك، إلا وهو يتحرك ضمن رؤية وجودية عامة أو قل ضمن إيديولوجيا معينة، والقول بغير ذلك مستحيل وفق طبيعة الكينونة البشرية! وبهذا تفهم أن "الموضوعية والحياد" الذي يلهج به كثيرون من بني جلدتنا مجرد فتات لا يزال يقتاتون عليه، أما الفكر الغربي نفسه فقد تجاوز هذه الكذبة الباردة! وهؤلاء المنافقون الجدد في بلادنا إنما يضخمون هذا الشعار "الموضوعية والحياد" ويعظمون شأنه ليتوسلوا به للطعن في الوحي والفقه والسيرة والعلم الشرعي!

060. خدعة بركة القبور

من المغرب مروراً بمصر، فالعراق، ووصولاً إلى أندونيسيا، هناك الكثير من الأضرحة التي يقال بأنها قبور ومشاهد أولياء وصالحين، ويروج القبوريون بأن الدعاء عندها مستجاب، وأنوار البركات حولها ساطعة، وتحصيل النفع لا يشك فيه اثنان! طيب، بودي أن أعرف السر وراء رفض هؤلاء سدنة تلك القبور والمدافعين عن الأضرحة والمروجين لها، الدعاء عندها بأن يرفع الله تعالى عن الأمة بلاء هذه

الحكومات العلمانية، التي لا تزال تضيق الخناق على الإسلام والمسلمين! نريد أن نعرف السر المكنون وراء هذا الرفض الذي طال الأمد عليه، أم إن الدعاء على الحكومات العلمانية غير مستجاب ولو في مشاهد الأولياء، أم هناك "اتفاق صامت" بينهم وبين الحكومات العلمانية لتحقيق "مصالح بينية"، أم هناك سر آخر لا تحتمله عقول الجماهير!

061. الربط بين الصلاح والحياة الوردية

من الأخطاء الفادحة بين الشباب المتدين؛ الربط بين الصلاح والاستقامة، وبين ضرورة أن تكون الحياة وردية، ومرتاحة ورائعة، في الدراسة، الحصول على وظيفة ممتازة، الظفر بزوجة رائعة، وغير ذلك. لأننا نقول: لا علاقة بين الأمرين، فصلاحك واستقامتك وتقربك لمولاك، هذا شيء بينك وبين ربك، والوعد بينكما هو الجنة مهما كنتَ مخلصاً ومتَّ على ذلك، أما مسألة العيش والحياة وتيسر كل شيء لك، فهذا شيء تتدخل فيه اعتبارات السنن الإلهية في المجتمعات، ومدى ما تبذل من الجهد، وما معك من المعرفة بتلك الشؤون كلها، وغير ذلك مما لا يحيط به إلا الله. ولك عبرة بالأنبياء عليهم السلام وبالصحابة وجمهور أهل الفضل والزهد والعلم عبر التاريخ، فكل هؤلاء لم تكن حياتهم مثالية، ولا وردية، بل كانوا يتعرضون لما يتعرض له الناس جميعاً، من بلاء ومصائب وفقر ومرض وغير ذلك، لأن هذه هي طبيعة الحياة الدنيا، فهي دار ممر وليست دار مقر، ودار تكليف وبلاء لا دار ثواب وهناء.

062. زوجتك أنثى قبل أن تكون متدينة

عزيزي الزوج المتدين، هل تعلم أن زوجتك –التي عادة تكون هي الأخرى متدينة– أنثى قبل أن تكون متدينة!! وذلك يعني أن لها نفس أشواق الأنثى، ونفس أحلام الأنثى، ونفس رغبات الأنثى، وهذا يعني أنها هي أيضا تحب أن تعيش حياة زوجية مفعمة بالحب والحنان والرومانسية!! الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعرف لعائشة هذا المعنى، تقول رضي الله عنها: «لَقَدْ رَأَيْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِالْحِرَابِ وَرَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ لِأَنْظُرَ إلَى لِعْبِهِمْ بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ ثُمَّ يَقُومُ مِنْ أَجْلِي حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّتِي أَنْصَرِفُ فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السِّنِّ الْحَرِيصَةِ لِلْهَوَى». مشكلة بعض المتزوجين المتدينين، أنه ينظر إلى زوجته على أساس أنها بتدينها لم تعد أنثى أو تغيرت فيها فطرة الأنثى، ولهذا تراه لا يهتم بالجانب العاطفي لها، ولا يبالي بتلبية حاجة "الرومانسية" فيها، فهو يرفض أن يقضي معها ساعة دردشة رومانسية من باب المسايرة لها، بل لو

أمسكت بيده عند خروجهما من البيت لأقام عليها القيامة!! حقاً؛ الخبز طعام المعدة، لكن، الرومانسية طعام الأنوثة. والزوج الذكي يعطي زوجته حظها من العطف والحنان والرومانسية كما يعطيها حظها من الصرامة والحزم حين تتجاوز الحدود التي لا ينبغي لها تجاوزها. وهذا "الرومانسية والصرامة" للمرأة كجناحي الطائر لا يمكنه الطيران إلا بهما معا.

063. السعادة تنال بالجد

اعلم أن الحكماء أجمعوا كافتهم على أن المجد والسعادة والمراتب السامية سواء من طلبها في الدنيا أو من طلبها في الآخرة، لا ينال ذلك كله إلا بمقدار ما مع العبد من الصبر والتضحية والمعاناة. وقد كان جدي رحمه الله يقول: مَن أراد الدنيا فيجب عليه البكور، ومَن أراد الآخرة فيجب عليه البكور. وسر هذا المعنى، والله أعلم، أن الحق تبارك شأنه أقام الدنيا والآخرة على سنة الأسباب، ورتّب النتائج عليها، ولذلك لا ينال شيء إلا بأسبابه، بل حتى في الأمور التي تُرى أنها جاءت اعتباطاً وعلى سبيل الصدفة، لابد أن تكون وراءها أسباب أدّت إليها، وإن جهلها الناظر، لأن الأسباب شبكة واسعة جدا، وأنواعها في غاية التعقيد، ولا يحيط بذلك إلا الخالق جل جلاله.

064. مبدأ "الله مدين لي"

جمهور الناس يتعاملون مع الله سبحانه على أساس أنه مدين لهم بشيء!! فترى الواحد منهم، يتساءل: لماذا حرمني الله كذا؟ لماذا قدّر الله علي كذا؟ لماذا لم أتزوج؟ لماذا لم أتوظف؟ لماذا أنا فقير؟ لماذا أنا مريض؟ لماذا أنا امرأة؟ لماذا لست جميلة؟ لماذا أنا عقيم؟ لماذا كل هذه المشاكل؟ لماذا، ولماذا، ولماذا؟ الصياغة الضمنية لهذه الأسئلة هي: لماذا يا الله تحرمني حقا لي؟ والعبد عندما يصل إلى هذا المستوى يكون مهيأ للسقوط في قبضة إبليس، فإن لم يعصمه الله ويستره، تلاعب به كما شاء، ولهذا كان هذا المعنى أحد أكبر أسباب الإلحاد بين الشباب والبنات. أما نحن في عقيدتنا الإسلامية، فالأمر هكذا: الله سبحانه ليس مدينا لأحد بأي شيء، بل هو الخالق ذو الكمال والعظمة والجلال، وهو الغنى عن الخلق جميعا، من إنس وجن وملائكة والعالم السفلي والعالم العلوي، بل لو لم يخلق سبحانه الخلق لما نقص ذلك من مثقال ذرة من كماله وعظمته، ولو أعدم الآن الخلق جميعا لما نقص ذلك من مثقال ذرة من كماله وعظمته. وإذ كان الأمر كذلك، فالحق تبارك شأنه يستحيل استحالة مطلقة أن يحرم عبدا حقا له، وإنما يضع سبحانه أقداره وتصاريفه بحسب مقتضى الحكمة الفائقة المقصودة في وجود الدنيا والآخرة، وليس يصرّف أقداره حسب

أهواء البشر ورغباتهم وأحلامهم، ثم لا يهم بعد هذا إن جهل العبد جهلا مطلقا أبعاد الحكمة الإلهية في تدابير أقداره. ولما كان الأمر بهذه الخطورة، قال مولانا ابن عباس رضي الله عنهما ما معناه: [من رد القدر فقد هدم التوحيد]، ولهذا كان الإيمان بالقدر ركيزة جوهرية في نظام الاعتقاد الإسلامي، حتى إن العبد لو قام الليل وصام النهار ألف عام إلا أنه لا يؤمن بالقدر أو يشك في القدر أو يطعن في القدر، فإن عبادته تذهب سدى، فاحذر يا مسلم ويا مسلمة ولا تعبث مع ربك سبحانه.

065. عدم الحكم بالشرع

جدير بالمشايخ والعلماء والدعاة والمؤثرين الإسلاميين أن يذكّروا الشباب المسلم بالحقيقة التالية: منذ عقود طويلة تجاوز الأمر مرحلة عدم الحكم بالشريعة إلى مرحلة محاربة الشريعة، ثم إلى مرحلة إحلال توصيات مراكز القرار الغربي ومنظماته محل الشريعة!! أما ما يقوم به البعض من قبيل [الشعب الفلاني متدين بطبعه]، و[الدستور يقرر بأن الإسلام دين الدولة]، أما لا يتكلمون نهائياً عن هذه الداهية الدهياء أي تجاوز الأمر من عدم الحكم بالشرع إلى محاربة الشرع إلى إحلال توصيات الغرب محل الشرع، فهل والذي بعث محمدا بالحق تزييف للحقيقة، وخداع للشباب المسلم، ومشاركة غير مباشرة في ترسيخ العلمانية.. والله المستعان

066. من أخطاء البنات المتدينات

من أخطاء التصورات عند بعض البنات المتدينات، من ذوات الصلاح والاستقامة والجمال والحياء، الربط بين ذلك كله وبين ضرورة أن تتزوج في عز الشباب، وتحظى بزوج رائع، وحياة زوجية وأسرية مستقرة وسعيدة، لأننا نقول لها بأن لا علاقة بين الأمرين، فصلاحك واستقامتك بينك وبين خالقك، وأجرك على ذلك في الآخرة، أما في الدنيا فالأمر مختلف، فأنت ستتعرضين لما يتعرض له البشر، وستخضعين لسنن الله تعالى في حياة البشر، وستتأثرين بطبيعة الواقع الذي تعيشين فيه. والزواج جزء من الحياة، والحياة تحكمها مجموعة من الاعتبارات. فالواجب على العاقلة أن تنتبه لهذا المعنى لتكون بمنأى عن هواجس السوء ووساوس النفس والشيطان إذا تأخر زواجها، أو ابتليت بزوج يسيء معاملتها، أو حُرمت من الإنجاب.

067. نعيم الجنة الخالدة

في الحديث القدسي الذي أخرجه سيدنا البخاري، قالَ اللَّهُ تَبارَكَ وتَعالَى: ﴿أعْدَدْتُ لِعِبادِي الصَّالِحِينَ، ما لا عَيْنٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ علَى قَلْبِ بَشَرٍ﴾. قالَ أبو هُرَيْرَةَ: «اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: "فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"». فقف عند قوله: [ولا خطر على قلب بشر]، بمعنى لو اجتمع الإنس جميعاً، وأخذوا في تصور وتخيل النعيم الممكن في الجنة، لما بلغوا من حقيقة ذلك عشر معشاره بل أدنى. وسر ذلك، أن الجنة دار الكرامة الإلهية للمؤمنين، ومقر الخلود الأبدي، فلا جرم أن يكون نعيمها "العقلي، الروحي، الجسدي" فوق تصور البشر في عالم الدنيا، إذ التصور لما هو غائب لا يكون إلا قياسا على ما هو حاضر، ولما لم يكن بين طبيعة الجنة وطبيعة الدنيا أي تشابه، لم يكن ممكنا في تصور البشر تخيل نعيم الجنة. فطوبى لنا ــإن شاء اللهــ في ديار الخلود.

068. الغرب يحرج صبيانه العرب

من الأمور المحرجة جداً للظلامي المتخلف العربي والأمازيغي "العلماني/الليبرالي/الحداثي"، انتشار العنصرية في أوروبا ضد الأجانب، في العمل وغيره، بل حتى في الشواطئ، وهي حقيقة لا يمكنه إنكارها، لأن أوروبا نفسها تعترف بذلك! مكمن الحرج هنا، هو أن الظلامي العربي والأمازيغي لا يزال يلهج ويروج لفكرة أن أوروبا تجاوزت تقويم البشر حسب أديانهم وأعراقهم وأجناسهم وبلدانهم، بل تعترف فقط بالإنسانية في الجميع. لكن، هل يستسلم الظلامي العربي والأمازيغي لهذه الحقيقة؟ لا، بل تراه حريصاً على تبرير هذه العنصرية، تارة بتقليل شأنها، ومرة بدعوى أن المسلمين يضخمون الأمر، وطورا بإلقاء اللائمة على المهاجرين!! وعلى كل حال؛ فمن حسنات الغرب أنه لا يفتأ يحرج صبيانه من بني جلدتنا ولا يبالي بهم!

069. هوس المرأة بالوظيفة

هوس المرأة اليوم بالوظيفة تتدخل مجموعة من العناصر في تشكيله وتضخيمه. فهناك الحب النفسي للمال وشهوات الدنيا. وهناك تضخيم الإعلام للنجاح المادي وأنه معيار القيمة. وهناك الثقافة الاجتماعية المعظمة للمال والدنيا. وهناك الخوف الفطري من مستقبل الفقر والحاجة. وهناك تعظيم فكرة الاستقلال عن الرجل. وهناك التهافت على الشهوات المترتب على الغفلة عن الآخرة. وغير هذا، ولهذا تجد اليوم جمهور النساء مهووسات بالوظيفة، متبرجات ومحجبات، حتى إنك تجدهن يضعن في أول قائمة شروط

الزواج ألا يرفض الزوج عمل الزوجة. لكن، يجب على الرجل الذي لا يزال يحتفظ برجولته متوهجة أن يرفض رفضا قاطعا الارتباط بامرأة تعمل.

070. علاقة الشهرة بالمكانة عند الله تعالى

انتشار الصيت والشهرة والكتب لعالِم أو داعية أو مفكر لا يدل بالضرورة على أن له مكانة عالية عند الله فوق الجميع، فلأهل الباطل أن يقولوا: زعماؤنا أوسع شهرة من هؤلاء، وكتبهم تباع بالملايين وتترجم إلى عشرات اللغات. وهذا، يشبه تكرار البعض لقولة تحكى عن الإمام أحمد (بينا وبين المبتدعة يوم الجنائز)، فهذه القولة ليست قاعدة كلية، ولعل الإمام قالها في سياق خاص، لأننا نرى بعض جنائز أهل الأهواء أكثر وأعظم وأوسع من جنائز أهل الحق والإيمان والصلاح. والمقصود هنا تصحيح فكرة منتشرة بين جمهور عريض من الشباب، بأنه لا تلازم بين انتشار الكتب وشهرة الاسم على أن المرء بالضرورة بينه وبين ربه سر، وله منزلة خاصة فوق الجمهور، إلا أن من المؤكد بأن المسلم يرجو الخير لمن ظهر منه الخير. والله الموفق

071. دور الظلاميين العرب

ما هي الفائدة التي قدمها الظلاميون العرب والأمازيغ والكورد (العلمانيون، الليبراليون، الملحدون) لمجتمعاتهم، وللبشرية؟ لا شيء، فهل قدموا نظريات فلسفية؟ هل ابتكروا نظريات فيزيائية؟ هل اخترعوا تقنيات؟ هل ابتدعوا نظريات في العلوم الإنسانية؟ وإنما ذهبت حياتهم في: الطعن في الإسلام، تحقير المسلمين، تقديس الغرب، الدعوة لكشف البنات والنساء أفخاذهن وصدورهن، الترويج لعلاقة الزنا والفساد والانحراف، سرقة أفكار الغربيين والتعبير عنها بالعربية، تسول زبالات المذاهب الغربية. وذهبت حياتهم في الاصطفاف مع الحكام الطغاة والمسؤولين البغاة، بما أن الأمر يخدم هدف محاصرة الإسلام، والترويج للمذهب الدنيوي، وتقنين ترسانة قوانين تخنق الفضيلة والصلاح والأسرة، وإخراج المرأة إلى سوق العمل. وذهبت حياتهم في الترويج لفكرة أن سر مشكلة المسلمين وأساس مصيبتهم، وحقيقة المانع لهم من التقدم والابتكار والإبداع والحضارة هو حجاب المرأة المسلمة، بحيث لو أن كل المسلمات ينزعن هذا الحجاب ويخرجن عاريات الصدر، بارزات المؤخرة، كاشفات السياق، ففي اليوم التالي تبدأ عجلة العقل العلماني في الإبداع والاختراع. أما نحن، فنقول صدق رب العزة: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾.

072. عبرة من حياة الصحابة

عاش كثير من الصحابة قبل الإسلام في جاهلية جهلاء، في العقيدة والشعور والسلوك والطموح، ولكن، يوم جاء الإسلام ووجدوا فيه ما يوافق طبيعة الفطرة المكنونة فيهم، تجاوزوا هذا الماضي الكئيب وما كانوا عليه من الباطل، فتغير كل شيء في تفكيرهم وشعورهم وسلوكهم وطموحهم! وهذا درس بليغ لكل مسلم ومسلمة، مما أمضى دهراً في الفساد والانحراف والرذيلة والتفاهة، فيوهمه الشيطان والجهل يوم يقرر تغيير حياته، باستحالة هذا التغيير، وأن الأوان قد فات على ذلك، كما يخبرني جمهور من الشباب والبنات ممن هذا شأنهم.

073. من تلبيسات الملاحدة

من مغالطات الملا حدة: حذف التلازم العقلي بين طرفي قضية معينة، للوصول إلى تمرير شبهاتهم وتشكيكاتهم. مثال ذلك، قولهم: الشر موجود لا يمكن إنكاره، وهذا يدل على عدم وجود الله. فهنا تجد أنهم ربطوا بين (وجود الشر) وبين (عدم وجود الله)، لكن: ما هي العلاقة المنطقية أو التلازم العقلي بين هذين الأمرين؟ الجواب هو أنه لا توجد أدنى علاقة ولا أي تلازم بينهما. فجائز جدا عقلا وجود الشر ووجود الإله، كما جائز جدا وجود الخير ووجود الإله. بل إن الشر نفسه لا يمكن للملحد أن يقيم الحجة على دلالته على عدم وجود الله، لأنه لا توجد عنده مرجعية معيارية إلا الهوى والشعارات الفضفاضة والكلام الإنشائي البارد. وبخصوص هذه القضية، قضية الشر، التي يلهج بها الملحد، فينبغي أن تعلم أنه لن تجد شرا في الدنيا إلا وتجد له فائدة ما بالنسبة لشخص آخر. فالاغتصاب شر، لكن له فائدة للمغتصب وهي اللذة، والسرقة شر، لكن لها فائدة للص وهو المال، والفقر شر، لكن له فائدة للغني وهي التوفير، والمرض شر، لكن له فائدة للطبيب وهو العلاج، وقس على هذا. وهذا الأمر يشمل كل شيء، من وجود الله، والشريعة، والسنة، وغير ذلك. ولهذا، فمن أساليب نقض كلام الملحد عليه، مطالبته ببيانه التلازم العقلي بين طرفين القضية التي يريد التوسل بها للترويج لشبهاته.

074. ندب الفضلاء حظوظهم

من قديم الزمان وجمهور عريض من الخاصة، من أهل العلم والشعر والأدب والفلسفة، يندبون حظوظهم المادية، ويشكون أحوالهم المالية، ويسخطون على التناقض بين شرف منزلتهم في العلم والشعر والأدب والفلسفة، وفقر ذات اليد وقلة المال والمجد!! ولم يزل هذا المعنى علة إلحاد جمهور من هؤلاء، ومن

أمسك نفسه عن السقوط في حمأة الإلحاد، لم يكن بمنأى من الوقوع في قبضة الشك، وهاجس الاعتراض على القدر، ووسواس الطعن في تدبير الحكمة الإلهية لعالم البشر!! وهذا وذاك منهم عجب من العجب!! الله تبارك شأنه يدبر شؤون عباده على قانون الحكمة، وله جل جلاله اعتبارات شديدة التعقيد، متشابكة المعنى، تمتد من الدنيا إلى الآخرة، فلا يمكن ـــوالأمر كذلكـــ أن يحيط بها عقل مخلوق، بل حسبه إدراك نتف من صور حكمته في تدبيره، ثم التسليم لكماله وعظمته. وإلا، فما الرابط العقلي واللازم الضروري بين أن تكون أعلم أهل زمانك أو أشعرهم، وبين أن تكون من أصحاب المال والجاه؟ لا يوجد رابط، إلا حين يكون عقلك محتويا على آفة باطنة، وتلك هي أن تظن أنك أحق في التدبير بالمال والجاه من الجاهل وشبه الجاهل، وعامة من هم دونك!! وهؤلاء، يغيب عنهم ـــضمن جملة معاني تغيب عنهم في غمرة الاغترار النفسيـــ أن الدنيا فصل من فصول رواية خالدة، وليست نهاية الرحلة، بل إن الفصول الحقيقية لرواية الخلود إنما تبدأ بعد لحظة الموت مباشرة، فلا جرم أن يقال بأن هؤلاء تضخمت الدنيا في نفوسهم حتى أنستهم هذه الحقيقة، وإن لم يكن في هذا معنى الخذلان لهم جرّاء غرورهم الخفي، فلا يوجد في عالم البشر خذلان.

075. معنى الجاهلية

الجاهلية غير مقيّدة بزمان معين أو مكان محدّد، بل تتجلّى في أطواء الحركة الإنسانيّة مهما توفرت شروط وجودها ومقوماته. ولهذا لم يستعمل القرآن مصطلح الجاهلية باعتباره مصطلحاً زمانياً أو مكانياً، بل باعتباره مصطلحاً قيمياً، والمصطلحات القيمية تدور وجوداً وعدماً بتوفر شروطها وموانعها، فأي زمان ومكان توفرت هذه الشروط، يمكن أن نطلق عليه مصطلح الجاهلية. ففي مجال العقيدة قال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران:154)، وفي مجال الأخلاق قال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب:33)، وفي مجال التّشريع قال: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة:50)، وفي مجال الاجتماع قال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (الفتح:26).

076. أوامر الله وأفعاله في نهاية الحكمة

قاعدة كلية: (الله تبارك شأنه لا يخلق ولا يشرّع ولا يُقدّر لحاجة، وإنما يخلق ويشرع يقدّر لحكمة)، إذا استوعبتَ هذه القاعدة انحلّت عنك بإذن الله تعالى الكثير من الشبهات حول الشرع والقدر التي يلقيها

جنود الشيطان، من ملا حدة وغيرهم. لأن شبهات هؤلاء ترجع في جملتها إلى قاعدة الحكمة والتعليل لأفعال الله تعالى وأحكامه وأقداره. وعلة ذلك، أن الشبهات غير محصورة، بل في إمكان الهوى والشيطان توليد ما لا يتناهى منها، لكن مع وجود أصل كلي وقاعدة معيارية، فإن كل تلك الشبهات تصير هباء، حتى وإن عجزتَ عن نقضها من حيث التفصيل، فإنك تكون معصوماً منها من حيث الإجمال. وعسى أن يكون هذا معنى كثافة حضور آيات الحكمة والتعليل في القرآن الكريم لأفعال الله تعالى وأحكامه وأقداره، أي غرس هذه القاعدة الكلية والأصل المعياري (الله لا يخلق ولا يقدر ولا يشرّع إلا لحكمة، سواء علمتَها أيها المسلم أم لا).

077. لا تكن ضيفاً مزعجاً

حين يكون معك في البيت ضيف أو ضيوف ولو ليوم واحد فقط: (1) تنام وأنت لا تريد النوم. (2) تستيقظ وأنت لا تريد الاستيقاظ. (3) تأكل وأنت لا تريد الأكل. (4) تلبس ما لا تريد أن تلبس. (5) تنفق ما لا تريد أن تنفق. يعني عملياً تضيق مساحة حريتك. فإذا تجاوز مكوث الضيف ثلاثة أيام، هنا قد يبدأ الانزعاج يتسلل إلى نفسك، ثم قد يتطور إلى شعور الضجر والسخط، خصوصا إذا كان هذا الضيف أو هؤلاء الضيوف من ذوي العقول المسطحة أو ممن يتظاهر بالغفلة، فلا الرجل يشارك في مصاريف البيت، ولا المرأة تشارك في أشغال البيت. ولهذا، لا أزال أعجب لبعض الناس ممن يسلكون هذا المسلك، فتجد الرجل يصطحب زوجته إلى أهلها في مدينة أخرى، وبدل أن يقضي يوم الوصول ثم يكر راجعاً في اليوم التالي تاركاً زوجته مع أهلها لبضعة أيام بسبب العطلة الصيفية، إذا به يلزم معها البيت، وقد تكون عندها أخوات، فلا تسأل عن معاناتهن بسبب الحرارة من جهة واضطرارهن لباس الحجاب أو النقاب من جهة أخرى! وتجد هؤلاء الأهل من أب وأم وأخوات في غاية الحذر من هذا الصهر المغفل المزعج، هل هو نائم؟ هل استيقظ؟ هل يأخذ حماما؟ هل عاد؟ كل هذا خشية أن يرى الأم والاخوات بلا حجاب، أو الاصطدام مع أحدهم عند باب الحمام! والشيء نفسه عن بعض الأهل حين يهجمون على ابنتهم المتزوجة لقضاء ربما اسابيع في مثل هذه الأجواء الصيفية الحارة!

078. الدنيا نموذج مصغر للآخرة

في مبحث الآخرة وضرورتها، يمكن أن نقول: جعل الله تعالى نظام الحياة في الدنيا قائماً على الثواب والعقاب، أي إن ما يقوم به الإنسان ينال مكافأته المناسبة، إن ثواباً وإن عقاباً. فالعبد الصالح المستقيم

ينال مكافأة الثواب في شكل الهدوء النفسي، محبة القلوب، صلاح الحال، السلامة من كثير من الآفات. والعبد الطالح المنحرف ينال مكافأة العقاب في شكل التوتر والقلق، بغض القلوب، اضطرار الحال، تداعي الكثير من الآفات عليه. ولهذا أقول: كل طريق يختار العبد السير فيه، طريق الصلاح والاستقامة أو طريق الفساد والانحراف، لابد له من ضريبة وكلفة، كما لابد له من مكافأة وجزاء، لأن العبد مخلوق للتكليف والجزاء: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾. وهذا المعنى من أجلّ مظاهر عدل الله تعالى ورحمته وفضله في تعامله مع العبد، ومن هنا، يكون هذا المعنى المدَرك حسا وواقعا في الدنيا، أنموذجاً مصغراً لما سيكون عليه الحال في الآخرة. لقد أبى الله إلا أن يقيم الحجة على العبد، سبحانه من إله عظيم، ورب جليل، وإن في هذا لآيات لأولي الألباب.

079. قلة أدب طلبة العلم الشرعي

قيل: "أقل الناس أدباً المنتسبون للعلم الشرعي". قلت: هذا صحيح، والأمر ليس خاصاً بطلبة العلم، بل حتى عوام المتدينين، وهي حقيقة لا يمكن إنكارها! يمكن تعليل هذا المعنى على النحو التالي: (1) تحصيل العلم سهل جدا، أما التزكية النفسية فهي عمل، والعمل صعب على النفس، لأنه يحتاج لمجاهدة مستمرة، ومراقبة دائمة، والحرص على الترقي بلا انقطاع. (2) قديما كان طلب العلم يكون مباشرة مع المشايخ، وهذا المنهج يمنح طالب العلم فرصة واسعة لأخذ الأدب من المشايخ بالتوازي مع أخذ العلم. أما اليوم، فصار أخذ العلم في الجامعات أو من الكتب، والأستاذ الجامعي مجرد موظف لوقت معين، ثم ينصرف، وهذا يحرم طالب العلم من التحلي بالأدب واكتساب الشمائل من الأستاذ. أما مجرد الأخذ من الكتب فالمسألة واضحة إلا لمن بذل جهودا نفسية ضخمة وطالع كثيرا سمت أهل العلم والصلاح من السلف ومن بعدهم. فهذا بعض علل هذه العلة، والله المستعان

080. الزواج بين رؤيتين

عرّف أحد الفرنسيين الزواج بقوله: "تعاون طرفين على جلب مشاكل لهما لم تكن عندهما قبل الزواج". قلت: هذا صحيح حين: **(1)** تكون الزوجة مسترجلة، أو نسوية. **(2)** يكون الزوج ساذجا، أو ذكوريا. **(3)** يجهل الطرفان فن الحياة الزوجية والأسرية السعيدة. **(4)** تكون الزوجة تلهث وراء المال في الوظيفة أو الشغل. **(5)** يكون الزوج معظما الدنيا فلا شيء عنده أكبر من المال. **(6)** تنسى الزوجة أنها امرأة. **(7)** ينسى الزوج أنه رجل. ولهذا؛ فالزواج في الإسلام نعمة طيبة، تبارك العمر وتزكي النفس، وتبهج

الفؤاد، حتى إن الله تعالى جعله العلاقة الزوجية آية من آيات الكبرى التي تستحق التأمل والتفكر، كما تتطلب التعامل معها بمسؤولية وعناية، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وأما تعريف الفرنسي، فهو طبيعي لأنه صادر عن الواقع الغربي، وهو واقع تؤطره الرؤية المادية الداروينية، وتحركه التصورات العلمانية الرأسمالية، بما في ذلك من فردانية ونسبية وعبثية الحياة!

081. القوانين الغربية مرجعية العلمانيين

العلمانيون جعلوا منظومة القوانين الغربية وتوصيات مراكزهم في مستوى التشريع للبشر، لا من حيث التساوي فقط مع التشريع الإلهي للبشر، بل أفضل وأصلح منه! وبهذا تكون العلمانية قد جمعت بين الشرك والزندقة والإلحاد. ومن هنا؛ فمن يقول أنا علماني مسلم أو أنا مسلم علماني، فهو يشبه تماما من يقول أنا ملحد مسلم أو أنا مسلم ملحد. ومن يصر على هذا، فهو إما جاهل بالإسلام والعلمانية معا، أو بأحدهما، أو خبيث ماكر يبتغي الفتنة في الشباب. فالإسلام والعلمانية كالخطين المتوازيين، لا يمكن أن يلتقيا أبداً.

082. السقوط والخذلان

كانت قبل سنوات فتاة شابة محجبة، تكتب مقالات "إسلامية" تصارع بها العلمانية المغربية.. استمرت على ذلك مدة مديدة. ثم، استزلها الشيطان، فانتقلت إلى خلع غطاء الرأس مع الإبقاء على جملة الستر، وتراجع نمط الكتابة "الإسلامية". ثم، أغواها الشيطان وخدعتها نفسها، فوقعت في التبرج الصارخ، والكتابة بنمط علماني صريح. ثم، هذه الأيام أعلنت ردتها عن الإسلام، وانضمامها إلى معسكر الكفر، مع أكذوبة أنها مؤمنة بالله لكن مع رفض الأديان. هذه هي قصة فتاة مغربية، مهووسة بالنجاح وتحقيق الطموح وإثبات الذات.. فنعوذ بالله من الخذلان.

083. شرط الدين والخلق في الزواج

كثير من البنات الملتزمات في معيار الزواج يركزن على قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إذا جاءكم من ترضون دينه﴾، ويغفلن عن بقية الحديث وهو ﴿وخلقه﴾، ولهذا تدفع كثيرات منهن باهظا بعد الزواج! والخلق أساس الدين، بل الدين كله أخلاق، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخصص –حاشا صلى الله

عليه وسلم- الأخلاق بالذكر اعتباطا، بل للتنبيه على أن هناك من الرجال من لا يعرفون الدين إلا الصلاة والصيام واللحية وربما القراءة المجردة للقرآن، لكنهم يهملون التأدب بأدب الإسلام والتحلي بقيمه ومبادئه، ولهذا لكلمة (خلقه) كلمة جامعة لمعاني الرجولة ونبالة المروءة وقيم الإسلام. ولهذا في العادة تكون نتيجة هذا الزواج الذي ركزت فيه الزوجة على "الدين" وأهملت "الخلق"، سلبية، وأحياناً كارثية، ويمكن أن يصل الأمر إلى الطلاق العملي بعد تجرع مرارة المأساة، أو على الأقل الطلاق الصامت!

084. شرط تحقيق النظام العالمي

يستحيل تحقيق حلم النظام العالمي الموحد إلا بأسس دينية وبمنطلقات دينية وبرؤية دينية، لأن الدين هو الوحيد الذي يتجاوز بالإنسان (التجارب التاريخية والقيم المتباينة). وهذا لا يمكن لأي دين إلا لدين الإسلام، لأنه دين رب العالمين الذي يعلم حقيقة الإنسان وطبيعة فطرته ومكوناتها المختلفة، ولماذا هو هنا، وما هو مصيره بعد الموت. وصناع فكرة النظام العالمي يدركون هذه الحقيقة، ولهذا يبذلون جهودا ضخمة لـ (مسخ الفطرة) و (فصل الشعوب عن هوياتهم التاريخية والثقافية)، ثم (غرس رؤى جديدة موحدة عالميا)، لكي يصلوا في نهاية المطاف إلى لحظة تحقق حلم النظام العالمي الموحد، في أفكاره وتصوراته وقيمه وأحلامه وطموحاته وقواعده. ويمكن أن نذكر من أدواته: العلمانية على مستوى فصل الإنسان عن الإله، والنسوية على مستوى الأسرة وعلاقة الرجل والمرأة، والنسبية على مستوى المعرفة والأخلاق.

085. الإيمان بالقدر

لابد للإنسان من الإيمان بالقدر، لكن، ليس لك خيار إلا أن ترد القدر إلى الله أو إلى غيره، فهناك خياران لا ثالث لهما: الأول، أن تؤمن بأن القدر من الله تعالى، فهو الخالق المبدع الفعّال لما يشاء والمدبر للأمور كما يريد، وكل شيء عنده بحكمه ولغاية ومقصد، ومع ذلك فقد شاء سبحانه أن تكون مريدا شائياً فاعلاً قادراً مختاراً. الثاني، أن تؤمن بأن القدر من نفسك أنت شخصيا كما يحرص دعاة الطاقة والتنمية غرس ذلك في نفوس القطعان اللاهثة وراءهم، أو إن القدر من الطبيعة وقوانينها المادية الجبرية. بهذا الاعتبار، فالقدر له صلة وثيقة بالتوحيد والشرك، ولهذا قال أهل العلم بأن إنكار القدر (أي رده إلى الله) هدمٌ لنظام التوحيد.

086. مفهوم المعاصي

كثير من الآباء ممن لهم حرص على تنشئة أبنائهم على الدين والصلاح، يغرسون في نفوسهم بشاعة المعاصي من جهة أنها حرام شرعا وأن عقوبتها العذاب، وهذا حق، لكنه أسلوب قاصر، بل ينبغي إضافة المعنيين التاليين: الأول، أن المعاصي تناقض معنى الإيمان، بل إن المؤمن يحرص على اجتناب المعاصي لأن هذا الاجتناب من مقتضيات الإيمان. الثاني، أن المعاصي تناقض طبيعة الفطرة، لأنه لا توجد معصية شرعية إلا وهي تخالف الفطرة، والفطرة بطبعها تنفر منها. بهذه الثلاثية حول المعاصي (المعاصي توجب العقاب، المعاصي تناقض الإيمان، المعاصي تخالف طبيعة الفطرة) ستنشأ شخصية الطفل المسلم متوازنة، وسيفهم أن الإسلام الذي ينتمي إليه في أحكامه كما في عقائده مؤسس على أصول عقلية وفطرية، ومقاصد قيمية وأخلاقية، وأبعاد دنيوية وأخروية، ومن ثم، فهي ليست أحكاما اعتباطية جاءت من الله تعالى بمجرد الإرادة بلا حِكَم ولا مقاصد ولا اعتبارات.

087. العقوبات الإلهية للحكام الطغاة

من أعظم العقوبات الإلهية الخفية للحكام الفسدة الطغاة الذين يذهبون مذهب معاندة الأوضاع الشرعية، أنه يعمي بصائرهم فلا يتعظون بما جرى على الملوك والخلفاء والأباطرة والرؤساء عبر القرون الخالية، فما زال الرب تبارك شأنه يتركهم في فسادهم يعمهون، وفي طغيانهم يتخوضون، ينشرون الرعب والخوف، ويشيعون الفواحش والمنكرات، ويعاندون أحكام الشريعة، ويتكبرون على الخلق بما معهم من القوة والسلطة، حتى إذا ظنوا أن الدنيا صارت بأيديهم يفعلون ما يحلو لهم بلا رادع، ولسان حال أحدهم يقول بفصاحة "أنا ربكم الأعلى"، رماهم القدر بسهم الموت والردى، فأخذ منهم السلطة والقوة والملك، فلا تسأل عن أسفهم وهم يعاينون إدبار الدنيا عنهم، وإقبال الآخرة عليهم، فيا لها من حسرة ما أقساها، ويا لها من ندامة ما أشدها، ولعذاب الآخرة أدهى وأمر، وذلك جزاء الظالمين.

088. التعامل مع أخبار الآخرة

نحن لا نقول بقبول أخبار الآخرة من البرزخ والحشر والجنة والنار، لأن العقل يجوز ذلك ولا يحيله، بل نقول به ونعتقده لأن الوحي أخبر به. أما قضية جواز العقل به فلا اعتبار بها عندنا أصلا، لأن قاعدتنا هي أن خبر الوحي بالشيء دليل على أنه حق عقلا كما أنه حق واقعا، لأن الوحي لا يخبر بما يكون مستحيلا في فطرة العقل، كما أنه لا يخبر بما يكون على خلاف ما هو في الواقع. فخرج من هذا، أن الوحي هو الأصل والاساس، وأن العقل داعم ومؤيد.

089. طغيان الفساد في العصر الحاضر

اليوم طغى الفساد والمنكرات في كل شيء، ولهذا فالإصلاح لا يمكن أن يقتصر على مجال دون آخر، بل لابد من اعتبار كل المجالات. فهناك الزواج والأسرة، وهناك العقيدة والإيمان، وهناك الإلحاد والعلمانية والنسوية، وهناك التعليم والتكوين، وغير هذا. من أجل ذلك، سيكون على القادرين على نفع أمة محمد صلى الله عليه وسلم في مجال من هذه المجالات القيام بواجباتهم في البيان والتوجيه، وتقاعسهم وتكاسلهم خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، لأن الأمر هنا يشبه دخول العدو المدينة، وأنت قادر على النزول إلى أرض المواجهة ومدافعة هذا العدو الغاشم ومع ذلك تلزم بيتك ولا تبالي بما يجري! وشيء آخر مهم في هذا السياق، ألا وهو ضرورة التعاون والتكامل بين الأعضاء العاملين في هذه المجالات، فهذا حري أن يختصر الكثير من الطريق، وأن يوفر الكثير من الجهد، وأن يحقق الكثير من النتائج، أما التفرق والتقوقع والتفرد، فضلا عن محاولة إزاحة الآخرين للتفرد بالظهور والرئاسة، فمهلكة وأي مهلكة!

090. آراء العلماء السابقين

من المهم أن يذكر بعض طلبة العلم الشرعي، أن الأئمة السابقين الذين تركوا تراثاً واسعاً، لم يؤلفوه في جلسة واحدة، بل عبر السنين الطويلة جداً، قد تمتد لأربعين عاما أو ستين عاماً. وإذ كان الأمر كذلك، فمن المؤكد أن أفكار وآراء هذا الإمام لابد أن تتغير عبر محطات معينة في مسيرته الفكرية، اللهم إلا جملة من الأفكار المركزية التي تظل ثابتة راسخة. ولهذا، فأخصر طريق لتفادي الكثير من الصدام حول أطروحات هذا الإمام أو ذاك، الحرص على معرفة تواريخ مؤلفاته، ولو بضرب من التقريب، لأننا إذا عرفنا أن كتاب كذا متقدم وكتاب كذا متأخر، فلا شك أننا سنعرف آخر أفكار وآراء المؤلف، وهل هي نفسها أم حدث فيها بعض التغيير الجزئي أو الجذري.

091. الله تعالى في القرآن

نحن في العقيدة الإسلامية، نؤمن بأن الله تبارك شأنه محسوس، بمعنى: **(1)** له وجود حقيقي، خارج العالم المخلوق منفصلاً عنه ومبايناً له، وهو كذلك بكماله وعظمته وجلاله. **(2)** قيوم على الخلق جميعا، من الذرة وما دونها إلى العرش العظيم، فكل شيء في قبضة قدرته وإرادته وخلقه. **(3)** غدا بحول الله تعالى في الجنة، نراه بأبصارنا، ونسمع كلامه بآذاننا، ولا نزال إلى الأبد نزوره ونرى كماله وجماله وعظمته ونسمع كلامه. بهذا جاء القرآن، والسنة، وعليه أجمع سلفنا الصالح رضوان الله عليهم، ومن قال بغير ذلك، فقد

أتى منكرا من القول، وابتدع بدعة شنعاء، وطعن في القرآن والسنة والصحابة والتابعين والأئمة الأولين. أما من ينفي أن الله تعالى محسوس، ومن ثم ينفي علوه وفوقيته، كما ينفي مباينته للعالم، بدعوى التنزيه، فهذه مشكلته لا شأنه لنا بها، ولازم قوله إن وجود الله تعالى وجود ذهني وليس حقيقيا، ويكفي تأمل هذا القول لإدراك بشاعته وفظاعته وتناقضه.

092. اعتقاد السلف في الله تعالى

الذي لا يعرف ربه هو يعتقد أن ربه ليس داخل العالم ولا خارجه، ولا متصلا به ولا منفصلا عنه، ولا هو فوق ولا هو تحت، ويعتقد أن الله لم يستو على العرش كما أخبر بذلك عن نفسه، بل يقول هو خبر مجاز! أما القرآن، وأما السنة، وأما السلف من الصحابة والتابعين والأئمة الأولين، فكل أولئك يقررون بأن الله تعالى في السماء فوق العرش، استوى عليه كيف شاء. فالذي لا يعتقد هذا إنما مشكلته مع القرآن والسنة والسلف حدوث المذهب الأشعري، خصوصا في نسخته الثانية مع الرازي وأمثاله. السلف رضوان الله عليهم كلهم أجمعون قرروا فوقية الله تعالى وعلوه على خلقه واستواءه على العرش، مع نفي معرفة كيفية هذا الاستواء، فقالوا: الله أخبرنا أنه استوى على العرش ولم يخبرنا كيف استوى. قلت، لأن معرفة كيفية الاستواء تستلزم معرفة كيفية الذات الإلهية أولا، وهذا ليس في إمكان الخلق. كما أنهم قرروا أن الجهل بالكيفية لا ينفي وجودها، إذ عدم العلم ليس علما بالعدم. فنقف عند خبر الله ورسوله ولا نتقدم عليهما بالرأي والاقتراح والاستدراك، فالله أعلم بنفسه، وهو الذي أخبرنا عن نفسه. ثم، يصح هذا الاعتراض الشائع: إذن أين كان الله قبل خلق السماء؟ لو قلنا بأن السماء تحتوي الله جل جلاله، أما ونحن ننفي أساسا هذا الاحتواء بل نقرر فوق فوقية الرب سبحانه وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه، فالاعتراض لا يلزمنا، وإنما يلزم صاحبه، لأنه في التحليل الأخير هو عمليا شبّه الله بخلقه ثم قاسه بهم، ففر إلى التعطيل، أي تعطيل العلو والفوقية، فوقع في شر مما فر منه، ولهذا قال علماء السلف عن نفاة الفوقية والعلو والاستواء الحقيقي: مرادهم القول ليس هناك إله!

093. التذاكي مع الوحي

تجده أو تجدها يمرض فيذهب إلى الطبيب، يشخص له المرض، يحدد له مجموعة من الأدوية، يشدد له على مقادير معينة، في أوقات معينة، ثم يشكره ويدفع المال ويخرج متوجها إلى الصيدلية، ثم يبدأ في التزام توجيهات الطبيب، ولا يخطر بباله أن يسأل الطبيب: لماذا هذه الأدوية بالذات؟ لماذا هذه المقادير بالذات؟

لماذا في هذه الأوقات بالذات؟ وهو أساسا لا يسمح لنفسه أن تسأل هذه الأسئلة، لكن، لماذا؟! لأن هذا المريض يعلم مسبقا أن هذا الشخص طبيب متخصص، درس الطب لسنوات طويلة، كما يفترض أنه ينصح له في التشخيص وتحديد الأدوية، والطبيب بحكم شرف الطب يحب للمريض الخير والشفاء. يعني عمليا هناك تعظيم خفي في نفس المريض لقدر الطبيب، فلهذا لا يسائله، بل يثق في علمه، ويصدق توجيهه، ويلتزم بأمره. أما حين يصل الأمر إلى الأحكام الشرعية والأقدار التدبيرية، فهنا تجده يحرص على الظهور بمظهر الذكي الألمعي، والمفكر العقلاني، فتراه يذهب في سؤال لماذا؟ كل مذهب، لماذا قال الله كذا، لماذا قال النبي كذا، لماذا قدر الله كذا، بل قد يصل به الأمر ولو في قرارة نفسه لاقتراح البديل الأفضل لبعض الأحكام الشرعية والتدبيرات القدرية!! وهذا كما ترى، دلالة على خلو القلب من تعظيم الله ورسوله، وضعف اليقين والثقة بالله ورسوله!! على أن هذا الجاهل أو الجاهلة لا يدري أنه بهذه الاعتراضات الظاهرة والخفية على الشرع والقدر، يناقض عقله وإيمانه. فالمفترض أن عقله دله على أن الله سبحانه متصف بالكمال المطلق والعظمة اللانهائية، ولهذا فهو سبحانه لا يحكم بشيء ولا يقدر شيئاً إلا لحكمة بالغة، كما دله عقله على أن محمدا رسول الله، فحين يتخوض في الاعتراضات فهو عمليا يهدم منطق عقله، ويهدم عقد إيمانه!! وهذا لا يكون إلا بالخذلان من الله تعالى لهذا العبد أو الأمة البائس الجهول!!

094. المتاجرة بالإلحاد

النشطاء الملاحدة في يوتيوب، وغيره، هم عمليا «يتاجرون بالإلحاد» مثل إخوانهم العلمانيين الذين «يتاجرون بالعلمانية»، أو لنقل بأنهم «يتاجرون بالدين والإسلام». فالقوم ليس لهم شغل إلا الهجوم على الله والدين والإسلام والشرع، فهذا ديدنهم، يفتحون قنوات يوتيوب لتدر عليهم قدرا من المال، ويحرص مشاهيرهم على الندوات واللقاءات المدفوعة، وكذلك التأليف خصوصا أصحاب الإلحاد المتخفي أي العلمانيين والليبراليين ودعاة القراءة الجديدة للوحي وتنقية التراث، ويتلقون الأموال من الغرب كما كُشف مؤخرا بأن أمريكا تخصص ميزانيات ضخمة لنشر الإلحاد والعلمانية في بلدان العالم الإسلامي عبر منظمات وشخصيات وغيرها.

095. الالتفاف على الحجاب الشرعي

الحجاب المزركش تبرج واستعراض وتنبيه وإثارة! وهذا السلوك من هذا الصنف من المحجبات إنما هو التفاف على المقصد الشرعي من الحجاب، ولذلك فهذا السلوك تفريغ للحجاب من مضمونه ورسالته.

ولقد ذكر الله تعالى سلوك الالتفاف على مقاصد الأحكام الشرعية، وذلك في فصل من فصول أخبار بني إسرائيل، فقد حرّم الله تعالى صيد الحيتان يوم السبت، فماذا فعلوا؟ هل أعلنوا التحدي لله والمعصية لأمره مباشرة؟ لا، طبعا، وإنما سلكوا مسلك الالتفاف، فبدأت الأمر بنصب بعضهم الشباك يوم الجمعة، لتقع الأسماك فيها يوم السبت، ثم يأخذونها هم يوم الأحد، وبهذا يكونون في اعتقادهم مطيعين لحكم الشرع وواقفين عند حدوده: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، فلتحذر المسلمة أن يكون فيها شبه من بني إسرائيل وقد علمت ذم الله تعالى لهم على سلوكهم القبيح. فيا أيتها المحجبة المتزينة على من تضحكين؟! ومن تخادعين؟! أما الرب سبحانه فلا تخفى عليه دوافعك النفسية الباطنة، وأما الرجال فهم يعرفون جيدا رسالتك وماذا تريدين من وراء الحجاب اللامع الساطع المزركش، فلا حيلتك تنطلي على ربك سبحانه، ولا هي تنطلي على الرجال.

096. انهيار الدول

ثبت في تاريخ الدول والأمم، أن المسؤوليات الحكومية إذا قام بها التافهون والأنذال وكثروا، كان ذلك إيذانا بدنو سقوط الدولة وتفككها! واليوم قد كثر هؤلاء الرعاع الدهماء الأنذال في كراسي المسؤوليات الحكومية (القضاء، الشرطة، التعليم، النواب... إلخ)، وارتفعوا بهذه السلطة المخولة إليهم على الفضلاء وأهل المروءات، فلا شك أن المستقبل لا يبشر بالخير والعافية!! ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (متى الساعة؟) فقال (إذا وُسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة). وقالت الحكماء (زوال الدول باصطناع السفل). وإلى الله تصير الأمور

097. القدر من ركائز عقيدتنا

من ركائز عقيدتنا الإسلامية، الإيمان بالقدر، وهو يعني أن الله سبحانه علم شؤون كل مخلوق، وكتب ذلك في اللوح المحفوظ، وهو الذي قدّر ذلك بحكمته وإرادته وعلمه وقدرته، وهو الذي يخلق أفعال العباد، وهو الذي لا يكون في الحياة والعالم شيء إلا بإذنه وعلمه وقدرته وحكمته، فما شاء هو وحده يكون وما لم يشأ هو وحده لا يكون. فمن لم يؤمن بهذا فقد كفر وخرج من دين الله تعالى، دين الأنبياء والمرسلين، من آدم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وها نحن أولاء اليوم نشهد موجات جديدة بشعارات جديدة تطعن في هذه العقيدة، وتعمل على توهينها في نفوس الشباب والبنات المسلمين

وعقولهم، موجات لا تسلك سبيل النظر الفلسفي، بل سبيل الدغدغة العاطفية والشعارات الجميلة، موجات يقوم عليها دجاجلة الطاقة والجذب والتنمية البشرية، وقد يخدعون الشباب والبنات المسلمين ببعض اللمسات الإسلامية لكي يخدروا مقاومتهم لهذا الإلحاد والزندقة الجديدة. فهنا يغرسون في القطيع اللاهث وراء أوهام الطاقة والجذب، أنهم آلهة صغرى، يمكنهم فعل كل شيء، ويمكنهم التحكم في الكون، وليسوا بحاجة إلى غير اكتشاف الطاقة الكونية الكامنة في أعماقهم، لينفعل الوجود لإراداتهم ورغباتهم! وليعلم كل مسلم أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: «لو كانَ لكَ مثلُ أحدٍ ذهبًا أو مثلُ جبلِ أحدٍ ذهبًا تنفقُهُ في سبيلِ اللَّهِ ما قَبِلَهُ منكَ حتَّى تؤمِنَ بالقدرِ كلِّهِ فتعلمَ أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطئَكَ وما أخطأكَ لم يكن ليصيبَكَ وأنَّكَ إن متَّ على غيرِ هذا دخلتَ النَّارَ» (حديث صحيح). ولهذا، فإن هؤلاء الدجاجلة أمثال المصري المقيم في الإمارات أحمد عمارة، يقذفون الشباب والبنات المسلمين في ظلمات الشرك والوثنية والإلحاد الصامت، فاحذروا وحذروا، ولا تعبثوا بعقيدتكم ولا تسمحوا لهؤلاء الدعاة على أبواب جهنم أن يعبثوا بعقيدتكم بزخرف من القول وتزويق للشعارات والمصطلحات.

098. انتشار الإسلام بالسيف

إذا كان الإسلام عبر تاريخه المديد انتشر بالسيف، كما يروج لذلك أعداء هذا الدين والحق والتوحيد والإنسانية، فكيف نفسر انتشار الإسلام اليوم في أوروبا وأمريكا، علماً أن هذه الدول في قمة الحضارة المادية والتقدم التقني وشيوع الشهوات إلى أقصى ما يمكن التصور!! اطرح هذا السؤال على أي ملحد/ علماني/ نصراني عربي وأمازيغي وغيرهم من أعداء هذا الدين والحق والتوحيد والإنسانية ممن يعيشون في جغرافيا العالم الإسلامي، فلن يرجعوا إليك بأدنى جواب، لأنهم يدركون جيدا أنهم حقا في ورطة كبرى أمام هذه الحقيقة التي لا يمكن إنكارها، أي انتشار الإسلام بين الأوروبيين والأمريكيين، رغم أنهم أصحاب الحضارة والتقدم والعقلانية والعلم؟

099. طبيعة العقل

مثل عقلك مثل معدتك. إذا كانت المعدة تطحن كل ما تلقيه فيها، فإن كان طعاما طيبا أعطتك الصحة والعافية، وإن كان طعاما خبيثا أعطتك المرض والشكوى، فكذلك العقل، إن أعطيته العلم الحق، أعطاك الإصابة والرشاد والنور، وإن أعطيته العلم الزائف، أعطاك الخطأ والشبهات والظلمات. والعلم الحق هو القرآن والسنة ومقالات السلف رضوان الله عليهم، إذ هم تراجمة الوحي، والعلم الزائف هو البدع

والأهواء وزبالات أفكار المشركين حتى وإن فخّمهم الناس ومنحوهم لقب المفكر والفيلسوف. وهذه الخاصية في العقل، مرتبطة بالتكليف الإلهي للعبد، فالله سبحانه منح العبد الإرادة والحرية والقدرة على الاختيار، إذ بهذا تتحقق معاني الحكمة الإلهية من خلق الإنسان في عالم الدنيا وتكليفه، وربط مصيره الأبدي بعد الموت في الجنة أو النار بطبيعة ما اختاره لنفسه، الحق أو الباطل، التوحيد أو الشرك، الإيمان أو الإلحاد. فانظر ما تحشو به عقلك، فإنه يرجع إليك في صورة أفكار وقناعات وتصورات وخواطر، وهذا ينعكس ولابد على السلوك والأعمال والنشاطات.

100. وجود الله علم ضروري

وجود الله تعالى ليس من قبيل العلم المكتسب، بل من قبيل العلم الضروري، بل هذا العلم أعظم ضرورة من كل ضرورة. وإنما اختلط الأمر على كثير من الناس في هذه المسألة بسبب عدم تفريقهم بين أمرين، وهما: (الأول) ضرورة وجود الله تعالى من حيث المبدأ والنزعة والفطرة والأصالة، فهذا القسم يشترك فيه الناس جميعاً، في كل زمان ومكان، لأنه كما قلنا ركيزة فطرية لا يمكن تجاوزها. (الثاني) مظهر هذه النزعة والأصالة الفطرية والمبدأ القبلي، فقد يتجلى في مظهر الحق أو في مظهر الباطل، ومظهر الحق هو الذي جاءت به النبوات الإلهية، ومظهر الباطل هو ما تراه في الأديان والمذاهب المختلفة. فالأمر الأول يستحيل التشكيك فيه بحق، لأن هذه الإستحالة تسقط حجة الله تعالى على العبد، كما أنها تسقط نظام العقل. وأما الأمر الثاني، فيمكن التشكيك فيه بحق أو باطل، فيمكن عرض الكثير من الاعتراضات على مظهر الإله الخالق الذي تقدمه النصرانية مثلا، وهذا تشكيك بحق، كما يمكن التشكيك في مظهر الإله الخالق الذي يقدمه الإسلام، وهذا تشكيك بباطل. وعلى كل حال، فالشكوك ليست حجة إلا بمدى موافقة منطلقاتها للحق.

101. زيف الحضارة المعاصرة

من المحتمل أن الحضارة المعاصرة أكثر الحضارات تحدثاً عن حقوق الإنسان.. لكن؛ من المؤكد أن هذه الحضارة نفسها أعظم الحضارات قاطبة انتهاكاً لحقوق الإنسان وسحق كينونة! فمنذ أن تم للحضارة الغربية السيطرة والهيمنة الشاملة على العالم، وهي تعمل بجد واجتهاد على الترويج لفكرة تفاهة الإنسان وعبثية الحياة، من خلال فصله عن فطرته، وفصله عن خالقه. ومن ثم لم يعد الإنسان كائناً مقدساً، بل صار مجرد كومة مادية، كما لم تعد الحياة معنى مقدساً، بل صارت حلبة للصراع المتوحش!

102. الحقوق قبل الواجبات

مطالبة الإسلام الإنسان بأداء واجباته قبل المطالبة بحقوقه، لأن رؤيته للإنسان تتحدد في كونه مخلوقاً لوظيفة مقدسة، عليها سيترتب مصيره الأبدي بعد الموت، فهو لذلك مسؤول عن القيام بواجبات هذه المهمة. أما دعوة العلمانية فهي إغراء الإنسان بالمطالبة بحقوقه قبل أداء واجباته، لأن رؤيتها للإنسان تتمركز حول عالم الدنيا وحدود الأرض، ولا يهم أن يكون بعد الموت حياة أو لا، ولذلك فالحق مقدم على الواجب! وفضيلة الإسلام هنا، تتجلّى في أن أداء الواجب قبل المطالبة بالحق يُفيض في النفس معانيها الصحيحة، ويُشيع في الحياة قداستها المسؤولة. عكس التوجه العلماني، الذي يُفجر في النفس الأنانيّة المقيتة ويدفعها للذوبان في النزوات الجامحة، وحسبك بهذه آفة مدمرة للفكر والأخلاق والمجتمع!

103. مركزية الأخلاق

الأخلاق ليست صفات يستطيع الإنسان أن يتحلى بها أو يتخلى عنها، ومع ذلك يمكنه أن يحتفظ بمعاني الإنسانية فيه متألقة مشرقة! فالأخلاق صورة إنسانية الإنسان، بقدر ما يتحلّى بمعانيها الجميلة يحقق معانيه الإنسانيّة، وبقدر ما يتخلّى عنها يشوه حقيقته الإنسانية. إنّ الإنسان أخلاق أولاً وآخراً، فلا جرم أن كانت كل دعوة لهدم القيم والأخلاق، دعوة شرّيرة، غايتها إفساد الإنسان والمجتمع، ومسخ فطرته ووجدانه، واغتيال نزعات الفضيلة والسمو فيه!

104. رمزية الدجال

لما كانت الحضارة المعاصرة تقوم في معناها على: **(1)** إنكار وجود الله. **(2)** الرؤية المادية للأشياء. **(3)** تزييف الحقائق. **(4)** الطغيان المستكبر. لما كان الأمر كذلك، كان الدجال هو الرمز المادي الذي سيخرج في آخر الزمان، تعبيراً عن أنّ هذه الحضارة الجاهلية قد بلغت أعلى مستويات الإلحاد والماديّة والتزييف والطغيان. فالمسيح الدجال ينكر وجود الله ويدعي الألوهية لنفسه، ويمارس التزييف بمكر خبيث، وهو جبار طاغية. وإنما كان الدجال أعور عين اليمنى _كما ثبت في الحديث_ للتنبيه على خلوه عن الرشاد واليمن والبركات، وانغماسه في الشر والضلال والفساد. وهكذا الحضارة المعاصرة فهي خالية عن الهدى، فارغة من المعنى، بعيدة عن اليمن والخير.

105. تحرير الإسلام للإنسان

من أهم الفروق بين الإسلام والإلحاد، أن الإسلام يعمل على تحرير المسلم من العبوديات المقيتة، كعبودية اللذة، عبودية الذات، عبودية المجتمع، عبودية العلم الطبيعي. وقد توسل لتحقيق هذا التحرير ببيان أن الأصل في الإنسان أنه كائن مكرم، وأن له مهمة عظيمة في الحياة، وأنه لم يُخلق للفناء بل للأبدية. أما الإلحاد فهو يعمل على تعبيد الملحد لشتّى العبوديات المقيتة، كعبودية اللذة، عبودية الهوى، عبودية المجتمع، عبودية العلم الطبيعي. وقد توسل لتحقيق هذا التعبيد الخفي بكَمٍّ هائل من الشعارات الخلاّبة، مثل تمجيد العقل وتعظيم العلم الطبيعي، وأن الإنسان كومة مادية، والحياة عبث، وكل شيء نسبي، والموت فناء!

106. طاحونة العقل

العقل مثله مثل الطاحونة، ما قذفناه فيها تخرجه لنا، إن جيّداً فجيد، وإن رديئاً فردئ! ولهذا السبب نهى الإسلام عن التعرض للأفكار الفاسدة والشبهات المشككة والأوهام الزائفة، كما زجر شديد الزجر عن نشر هذه وتلك بين أفراد الأمة. ذلك لأن الإنسان فكرة كما تكون، حقاً أو باطلاً، صواباً أو خطأ، رشداً أو غيّاً، يكون سلوكه ونشاطه في واقع الحياة وعلاقاتها. ولأجل هذا، كان من الواجب على الآباء العناية بما يقرأ أبناؤهم، وعلى الحكومات الاهتمام بما يتلقاه التلاميذ والطلبة، وعلى العاقل أن ينتقي ما يقرأ ويكون على يقظة وحذر.

107. العمانية دين قديم

تأمل هذه الآية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر/26]. فهذه الآية تقرر بأن النظام الفرعوني كان نظاماً علمانياً، إذ من المعلوم أن فرعون وقومه لم يكونوا يتّبعون شريعة نبوية، بل كان فرعون في منزلة الإله الذي يخضع له الجميع. وقد كان فرعون واعياً بأن نظام حكمه يحتوي على كل شروط الدين المقدس، ولهذا استعمل كلمة (دينكم) أي أنماط الحياة وإطار القوانين والعادات. وبهذا نفهم أن الإسلام والعلمانية خطان متوازيان، من حيث المبادئ والغايات، لأن العلمانية دين شركي!

108. حيونة الإنسان

يجتهدون لإقناعك أنك مجرد امتداد للحيوان، وأن أصلك مجرد خلية تافهة! لكن إذا ذهبت مع هذه الفكرة إلى آخر الشوط، فأنت مجبر على أن تنزع القيمة عن نفسك، وأن تنزع المعنى عن الحياة، وأن تنزع القداسة عن الوجود، ومن ثم، لا مبادئ ولا معايير، لا حرية ولا إرادة، لا تجاوز ولا ارتقاء، لأنك أولاً وآخراً مجرد حيوان حقق بعض التطور! والنتيجة الحتمية لذلك، أنك ستجد نفسك تعيش حياة فضفاضة، سائلة، سطحية، ذائبة في اللحظة الآنية، بلا عمق ولا امتداد، ولا ثراء ولا أبعاد، لأنك مجرد حيوان متطور! لقد دفعت الجاهلية المعاصرة الثمن لهذه الأفكار وثمراتها، غير أن الببغاوات من بني جلدتنا يدأبون لتصل إليها!

109. الإنسان كائن مفكر

الإنسان كائن مفكر بفطرته، ولا يمكن أن يتوقف عن فعل التفكير، بغض النظر عن آلياته وقيمته بين هذا الفرد وذاك. ومن ثم، فليست العبرة بالتفكير في حد ذاته، فهو جزء أصيل في تكوين الإنسان، بل العبرة في أسس التفكير، وآلياته، ومواده، ومجالاته. ولذلك لا يستوي فكر قائم على زاد معرفي أصيل وثري ومتنوع مع فكر يتحرك في عماء سائل وهلامية ضبابية! ولهذا فالذين يقولون للشاب (فكر، فالتفكير حقك)، ولا يدعونه لجمع مادة التفكير أولاً، وتعلم مناهجه ثانياً، وضبط مجالاته ثالثاً، هؤلاء إنّما يخدعونه! ودعوة غايتها الدفع بالشباب للتمرد والثورة والشك في كل شيء، بعد أن يجدوا أنفسهم في العراء، بلا ضوابط ولا ثوابت ولا مرجعية عليا. إن التفكير في الإسلام ليس حقاً بل واجب، ولأنه واجب فهو عبادة، ولأنه عبادة فالمسلم مسؤول عنه.

110. معضلة القول بالاستغناء عن الله!

مما يلهج به الملاحدة دائماً، قولهم بأنّ اكتشاف القوانين الفيزيائية يغني عن القول بوجود الله سبحانه! ثم يظلون يرددونه دائماً وأبداً، بدون الالتفات إلى لوازمه ومضامينه، وبدون الالتفات إلى جوهر القضية بيننا وبينهم. فالواقع أن القضية ليست في وجود القوانين الفيزيائية من عدمها، وليست في القدرة على اكتشافها من عدمها، بل: (**1**) علة وجود القوانين الفيزيائية، (**2**) مصدر وجود القوانين الفيزيائية، (**3**) لماذا القوانين الفيزيائية كذلك، (**4**) لماذا هذه القوانين وليس غيرها، (**5**) لماذا تتضمن القوانين الفيزيائية قابلية فهمها، (**6**) لماذا القوانين الفيزيائية تتسم بالاستمرارية الوجودية. فكل هذه الإشكاليات لا يهتم بها الملحد، بل كما هي عادته، يفضل ترك أساس الإشكال ويقفز إلى الهامش!!

111. دع الخلق للخالق

مرة قال لي بعضهم قال لي (دع الخلق للخالق)، فقلت له (ولماذا لا تدعنا أنت للخالق!). والواقع أن كلمة (دع الخلق للخالق)، كلمة متناقضة، لأنها تتضمن الإنكار على المنكِر في إنكاره بدعوى واجب ترك الخلق للخالق، والحال أنها دعوة لعدم الإنكار!! وكما أن هذه الكلمة متناقضة، فهي أيضاً تفريغ للنبوات من مضامينها ومقاصدها. فالنبوات إنما جاءت لبيان الصواب من الخطأ، وللفصل بين الحق من الباطل، ولتحقيق التمايز بين أهل التوحيد والإيمان، وبين أهل الكفر والشرك، وللتفريق بين الناس على أساس قانون الطاعة والولاء لله ولرسوله. وكذلك، فكلمة (دع الخلق للخالق) ذات شحنة علمانية عالية جدّاً، باعتبار أنها ترفض الدعوة إلى الحق والمعروف والنهي عن الباطل والمنكر، ليفعل كل إنسان ما شاء، وهذا عين دعوة العلمانيين. إذن هذه الكلمة مدمرة للدين والفطرة والمجتمع والأخلاق والحضارة.

112. التاريخ والهوية

كتابة التاريخ وإعادة صياغته وتفسيره؛ من خلال فبركته وتشويهه وتحريفه والتشكيك في قيمته، كانت من أهم أدوات وآليات الهيمنة الغربيّة! والحق أنّ هذه الخطة اللئيمة الآثمة تعتمدها كل الإمبراطوريات والحكومات الطاغوتية، في التاريخ القديم كما في التاريخ المعاصر! لقد أدرك الغرب أن التاريخ يُشكل مخزون الأمة في وعيها بذاتها وجوهر هويتها، وأن الأمة حين ينضب في إدراكها وحسّها هذا المخزون؛ تفقد الشعور بأهم مبرر لوجودها، بعد أن تحتقر هويتها الممتدة في التاريخ! وحين تفقد الأمة هذا الشعور؛ تنتقل تلقائيّاً إلى الشعور بالاحتقار والاشمئزاز من هويّتها وبُعدها التاريخي، وهنا تكون لديها القابلية لتلقي الطرح البديل من الآخر المهيمن! وربما لهذا المعنى ما زال القرآن الكريم يحدث المؤمن عن تاريخ الإيمان الموغل في التاريخ، من أجل أن يرسخ فيه الشعور بالامتداد العميق، وأنه فرد ضمن موكب الإيمان الخالد.

113. قصف العقول

كثير من الشباب اليوم يغفلون عن أنهم يتعرّضون لقصف عنيف على مستوى الأفكار والقناعات والرؤى والأهداف ونمط الحياة! والهدف هو سلخهم عن عقيدتهم ودينهم، وفصلهم عن هويتهم الإسلامية، مع ربطهم بالثقافة الغربية. إنهم لا يدركون أنها حرب فكرية ونفسية وأخلاقية وحضارية شرسة، تحركها أحقاد وأطماع! كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾.[البقرة/217] ومن بين خططهم للانتصار في المعركة ضد المسلم خطة بثّ كمٍّ هائل من الشبهات

والأباطيل ليتشكك في إسلامه، فيفقد بذلك أهم أسلحته الوجوديّة. ولو أن الشباب يدركون هذه الحقيقة، فلا شك أن كثيراً من خطط هؤلاء المجرمين تذب سدى، حتى وإن لم تكن لديهم المهارة المعرفية لإدراك مواطن الخلل والزيف والخداع في تلك الأطروحات، والرد عليهم بشكل مفصل وقاطع.

114. التفكر في الكون

حين يأمرنا الله تعالى بالتأمل والتفكر في ملكوت السماوات، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية/3]، فهذا الأمر وهذه الدعوة تتضمن: **(أولاً)** اعترافاً ربانيّاً بقدرة العقل على الفهم والاستيعاب. و **(ثانيّاً)** تقريراً ربانيّاً بأنّ الوجود يتضمن قابلية ليكون مفهوماً للعقل الإنساني. و **(ثالثاً)** حثّاً ربانيّاً على تنشيط وتثوير العقل إلى أقصى حدوده الممكنة عبر التفكر. و **(رابعا)** بياناً ربانيّاً بأنّ العقل لديه قدرة فائقة لتجاوز نطاق المادة المحسوسة. و **(خامسا)** تنبيهاً ربانيّاً على استعمال قياس الغائب على الحاضر في موارد الفهم والتدبر. هذه الدعوة الربانية للتفكر في ملكوت السماء وآفاق الكون والحياة نابعة من **(أولاً)** المخلوقات هي تجلّيات لأسماء الله وصفاته، فالتفكر فيها يحقق مزيداً من التعرّف على الله تعالى. **(ثانيّاً)** التفكر في الوجود يعمل على ترقية العقل والوجدان في مدارج الفضيلة.

115. الأعمال الرافعة للدرجات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ألا أدلكم على ما يمحو الله له الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط﴾. جعل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأعمال الخاصة من المرابطة التي تعني ملازمة الثغر لحفظ بيضة الإسلام والدفاع عن المسلمين، لأن الاستقامة الخاصة والالتزام بالفرائض الشرعية والآداب النبوية عنصر فعال جداً لتحقيق التماسك الداخلي في المجتمع المسلم. فكل مسلم بهذا الاعتبار هو على ثغر ضد شياطين الإنس والجن، الذين يقصدون الإفساد في المجتمع المسلم، كما أنه ضد مخططات الطغيان الأجنبي الذي يروم إخضاع المسلمين وسلخهم عن دينهم ونهب ثرواتهم. ولهذا كان للذنوب والمعاصي دور خطير جداً في تفكك المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ خصوصا في عصرنا الحاضر. ومن هنا فالحديث النبوي يصحح لنا فكرة منتشرة وهي أن الدفاع عن الإسلام والمسلمين خاص بالعلماء والحكام والدعاة، بل كما أشرنا فالحديث يؤكد على دور كل فرد مسلم في تحقيق هذه المهمة المقدسة

ويدعوه للقيام بتلك المسؤولية العظيمة، فإن لم يكن حاكماً ولا عالماً ولا غنياً، فهناك مسؤولية الالتزام والاستقامة في دائرة الاستطاعة الخاصة.

116. مسؤولية الإنسان في القرآن

من الملفت للنظر في القرآن الكريم، أنه حريص شديد الحرص على ترسيخ فكرة مسؤولية الإنسان لمواقفه وقناعاته، وتحميله النتائج المترتبة عليها. كما نجد في قوله سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر/38)، فهذه الآية وغيرها تؤكد على أن الإنسان كامل الفاعلية لمواقفه وتصرفاته واختياراته. وأن الإنسان له الحرية والإرادة الكاملة لاختيار ما شاء من الخيارات والبدائل. وأن الإنسان مرغم على تحمل مسؤولياته والخضوع لآثار ونتائج قناعاته ومواقفه. وأن الحق سبحانه وتعالى لم يُجبر أحداً على فعل من الأفعال أو قرار من القرارات.

117. الصفات تبع الذات

التزم بهذه القاعدة في معرفة الله سبحانه: الصفات تبع للذات. والثمرات المعرفية لهذه القاعدة هي: ذات الله تعالى لها الكمال المطلق، إذن صفات الله تعالى لها الكمال المطلق. وأيضاً ذات الله تعالى مجهولة الكيفية والماهية لنا، إذن صفات الله تعالى مجهولة الكيفية والماهية لنا. وكذلك ذات الله تعالى رغم جهلنا بحقيقتها وكيفيتها هي موجودة وثابتة، إذن صفات الله تعالى رغم جهلنا بحقيقتها وكيفيتها هي موجودة وثابتة. ولهذا تجد القرآن والسنة يتحدث كثيراً عن صفات الله تعالى ويعرضها في سياقات مختلفة إثباتاً لها وتوكيداً عليها، ومع ذلك وضع ضابطاً كلياً في التعامل معها وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى/11]، لتنبيهك على ضرورة الإثبات لها رغم عجزك عن إدراك كيفيتها وحقيقتها. والعجز عن الإدراك إدراك.

118. النذارة بسقوط الحضارة

لا تجد أمّةً ذات حضارة في التاريخ، تردّت في حمأة الفسوق والكفر، إلا وتجد علماءها وأدباءها وفلاسفتها يصرخون بالنذير بين أفرادها والتحذير من سوء العاقبة والمصير المظلم الذي ينتظرهم، عسى أن يتداركوا أمرهم قبل فوات الأوان! إنها في الواقع سنة الله تعالى في الشعوب الفاجرة، لا ينزل بها العذاب إلا بعد أن يعترف عقلاؤها بترديها وفسوقها ومنطقية دمارها! فكأن الحق سبحانه يحب أن يقيم عليها الحجة من داخلها وبلسان أبنائها، ليكون ذلك للأجيال اللاحقة، أبين في العذر وأشد في التنبيه وأعمل في

التحذير! وها نحن أولاء اليوم نشهد صيحات النكير والتحذير من عقلاء الأمم في الشرق والغرب، بأن البشرية اليوم في طريقها إلى الهاوية الرهيبة والمأساة العنيفة، جرّاء الفجور الرهيب والمادية اللاهثة والطغيان المفزع الذي تردت فيه، وإنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.

119. قيمة الإنسان إلحادياً

إلحاديّاً، قيمة الإنسان ليست أغلى من قيمة قرد أو خنزير أو حتى حشرة! هذا ما طبّقه تطبيقاً دقيقاً أباطرة الإلحاد في العصر الحديث، أمثال ستالين وماو تسي تونج وغيرهما، من الذين قتلوا ملايين البشر الذين نالتهم أيديهم الآثمة! ولهذا فالملحد حينما يطالب بحقوق الإنسان فإنما يعبّر عن جهله بطبيعة الإلحاد الذي ينتمي إليه! إن المطالبة بحقوق الإنسان غير ممكنة من الناحية الإلحادية، بل هي مناقضة تمام المناقضة لمبادئ الإلحاد، إذ إن المطالبة بحقوق الإنسان اعتراف ضمني بقدسية الإنسان، وأنّها تتجاوز قيمة الحيوان، كما أنّها اعتراف مسبق بقيمة الحياة وسموها ومسؤوليتها، وأنّها تتجاوز نطاق المادة، وأيضاً تتضمن الإقرار بوجود حقائق ثابتة لا تخضع للزمان والمكان، واختلاف الأجناس والأعراق. وكيف يستقيم كل هذا مع الإلحاد!

120. حيرة المفكر الإسلامي وخبث المفكر العلماني

عجيب أمر بعض "الكتاب والمثقفين" ليس فقط من العلمانيين، بل حتى ممن يحمل لقب "مفكر إسلامي": إذا افتخر المسلم بماضيه، قذفوه بالتخلف والعيش خارج التاريخ! وإذا اهتم بالمستقبل وأنه سيكون للإسلام، اتهموه بالكسل والهروب من المواجهة! وإذا حرص على التزام الإسلام وحاول أن يتبع روح منهج السلف الأكرمين، اتهموه بالتزمت والسطحية! فماذا يريدون؟ سأنبئكم بذلك: أما العلمانيون فغايتهم من ذلك فصل المسلم عن إسلامه لكيلا يكون إطارَ وعيه ونشاطه! أما الإسلاميّون المزيّفون فهم تائهون حائرون!

121. منتصف العمر

لقد رسخوا في العقول أن الرجل محتّمٌ عليه أنّه إذا بلغ منتصف العمر، يدخل في أزمة ومأساة مبهمة وغامضة! وبسبب ذلك ينطلق للتجديد والتغيير، في الشكل والزوجة والسيارة ونمط الحياة! هذا العبث الماجن والدجل الزائف لا يليق إلا بالإنسان العلماني الاستهلاكي الذي لديه سعار مجنون نحو اللذة

المتجددة! أما في الرؤية الإيمانية المقدسة، فقد كان سلفنا الصالح، إذا بلغ الرجل منهم أربعين عاماً طوى فراشه وشمّر عن ساق الجد، وبذل نفسه في التزكية والترقية، استعداداً للقاء الله تعالى ودخول عالم الأبديّة. فأين هذا الرقي الباسق من ذلك الانحطاط الساقط!

122. المثقف ولقمة العيش

لا أحد أكثر اهتماماً بالرزق وتفكيراً في لقمة العيش من المثقف المعاصر، إذا لم يكن له عقد وظيفي ثابت، أو دخل لا بأس به قار من تجارة أو عقار! وبسبب هذا الاهتمام والتفكير الدائم؛ تجد كثيراً من هؤلاء يسارعون لنشر المقالات والدراسات، وقبول دعوات اللقاءات والندوات المدفوعة الأجر، لأنهم في الحقيقة يبحثون عن تأمين لقمة العيش. وبسبب هذه العجلة في النشر تجد أغلب تلك المقالات والدراسات مجرد تكرار بارد أو معالجة ضحلة في كثير من جوانبها أو تتضمن كثيراً من الزيف والتدليس والخداع! وسبب كل هذا أنه لا يستطيع أن يكسب رزقه من مصدر آخر!

123. معايير اختيار شريك الزواج

الإسلام بما أنه منهج حياة شامل ومتكامل قد وضع معايير محدّدة لاختيار شريك الزواج، وأساسها يرجع إلى الدين. هذا الحث على الاهتمام بالدين في عملية الاختيار، يعود إلى أنّ الدين (1) يُشكل بين الزوجين المسلمين هدفاً مشتركاً، وأحد أهم شروط السعادة الزوجيّة هو وحدة الهدف بين الزوجين. (2) يُشكل صمام أمان للزوجين معاً، إذ بدون الإحساس بالمسؤوليّة أمام الخالق تعالى، كيف يمكن أن تتحقق الثقة بين الزوجين؟ (3) يحمل الزوجين على إحسان التواصل بينهما، لأنّهما معاً يبتغيان الأجر والمثوبة الحسنة عند الله تعالى. (4) يرسم للأسرة مسارها في الحياة ومختلف نشاطاتها، لأن الأسرة مؤسسة لها دور خطير في المجتمع. (5) يمنع الطرفين من البغي والعدوان على الآخر في حال عدم التوافق.

124. أحلام عاجزة

شباب كثيرون لديهم أحلام كبيرة وكثيرة، ولكن تختلط عليهم الأمور وتتكاثر، فيشعرون بالعجز عن مواصلة الطريق! لنتذكر هذه القاعدة الذهبية (كل هدف كبير تسبقه أهداف صغيرة)، أي ينبغي أن تضع سلم أولويات ومراحل نحو قمة الهدف الكبير الذي تنشد. فالتدرج سنة من سنن الله تعالى في الحياة. هذه الضرورة تنبني على أصلين اثنين، أولهما هو أنك مهما كنت ممتلئاً حماسة وهمة وذكاء، في النهاية تبقى بشراً

من البشر، وللبشر حدود. والثاني هو أن هناك ظروفاً متشابكة تتحرك حولك، ولا يمكن إهمالها، ولأنّها تؤثر فيك لا محالة. ومن الثابت أن اللذات النفسية والجسدية لا يتذوقها الإنسان إلا بالتعب! على أن العبرة ــمع بذل الجهد الممكنــ هي الإخلاص، فإنّ ما كان موصولاً بالله لا يضيع ثوابه أبداً.

125. معاناة المرأة الغربية

إلى يومنا الراهن لا تزال المرأة الغربية تعاني الكثير جدّاً من التمييز ضدها في العمل والمرتبات، ومن ألوان العنف المنزلي، الاغتصاب المجاني، التحرش الجنسي الواسع، رغم الاحتجاجات الدائمة والتشريعات المتراكمة لمنع الرجل من الاستمرار في هذا العنف الشنيع! وهذه دلالة ساطعة على أن الرجل الغربي ليس كما يُروج له، أي الرقيق والرومانسي والظريف واللبق، بل هو رجل متوحش شرس وعنيف متغول وذئب محتال! كما أنها دلالة واضحة على أن المرأة الغربية ليست كما يُروج لها، أي المرأة ذات الكرامة والحقوق والاحترام، وأنها تعيش في فردوس جميل، بل هي في منتهى التعاسة والبؤس والاحتقار، قيمتها محصورة في مدى إثارتها الجنسية، ولهذا تكثر الاضطرابات النفسية بين شريحة النساء الغربيات!

126. أهمية الحوار

الحوار مهم للغاية للإنسان؛ فهو يُثري العقل ويوسّع المدارك ويُنضج الوعي، كما أنه يُوثّق الأواصر ويعزز التعارف والتقارب. ولهذا يمكن القول بأن الإنسان كائن حواري أي محاور بطبعه، إذ لا يمكنه أن يمتنع عن التفاعل مع الأشخاص والأحداث والأشياء من حوله، إنّ هذا التفاعل يمنحه الشعور بالوجود والقيمة والمعنى. لكن؛ لإنتاج حوار له فاعلية إيجابية؛ فإنّ الاحترام عنصر أصيل في تحقيق ذلك، فهو من أبرز الأمارات على الرغبة في معرفة الحق والأخذ به، لأنّ الأصل أنه ليس بين العاقل والحق عداوة. يتأسس هذا العنصر على رؤية ثنائية للذات وللآخر المحاور، تتجلّى في وضع احتمال الخطأ في القناعات الشخصيّة، ووضع احتمال الصواب في قناعات الآخر، وهذا ما يُضفي الجديّة على الحوار. بهذا فقط يكون الحوار بمنجاة من السقوط في آفة الغرور والعناد والبذاءة الخطابية.

127. أفضل كتاب

كثيرون يكثرون من سؤال من يرون فيه سعة الاطلاع: (ما هو أفضل كتاب في كذا؟)، والحقيقة أن هذا السؤال خطأ! ذلك لأنّ زوايا التقييم للكتب من حيث الشكل والمنهجية والأسلوب والمضمون تختلف

من شخص لآخر. كما أن عملية التقييم تتدخل فيها عوامل متنوعة لها صلة وثيقة بالمستوى العلمي للمُقيّم، وكذا المستوى الأخلاقي، وعلاقته بالمؤلف، وبالموضوع كذلك. نعم؛ هناك كُتب لها قيمة في مجالاتها، ولذلك يصح أن يقال عنها (من أفضل ما كُتب في الموضوع كذا). لكن؛ لنتذكر أنّه لا يوجد كتاب قد جمع وناقش وأحاط بكل عناصر موضوعه، بحيث يمكن الاستغناء به عن غيره في مجاله، لأنّ الكتب متكاملة رغم تفاوت مستوياتها. فمَن ظن أنه بمجرد قراءة ما يقال عنه (أفضل كتاب) في الموضوع، يكون قد أحاط به علماً وفهماً، فهو واهم جدّاً!

128. وهم العلموية

من بين الأوهام التي يعيش فيها الملحد، وهم العلموية أي تعظيم العلم الطبيعي! فالملحد يتصور أن العلماء يستحيل أن يسمحوا للعوامل الذاتيّة والخارجيّة أن تؤثر على بحوثهم وتقاريرهم، فهم خلال البحث يكونون منفصلين نهائيّاً عن ذواتهم وعن العالم الخارجي! وبلا شك فإنّ هذه النظرة كما أنها وهم لا حقيقة له كما هو ثابت بالأدلة، فهي تعكس تلك الرغبة العارمة في نفس الملحد في أن يكون علماء الطبيعيات على حق بشكل نهائي، ليتخذ ذلك مبرراً لإنكار وجود الله سبحانه! إن العلم الطبيعي بما أنّه نشاط يقوم به الإنسان، لا يمكن أن يتحرر من التأثر بالظروف والعوامل التي تؤثر على الإنسان. وأيضاً بما أنّ العلم الطبيعي يتعامل مع المادة، فتفسيرها مرتبط بالعالِم الباحث، ومعلوم أن عملية التفسير تتدخل في تشكيلها وتوجيهها مجموعة من العوامل، كالرغبة في تحقيق الشهرة أو المال أو الخضوع للضغوط. وكل هذا يغفل عنه الملحد!

129. علاج المشكلة

المشكلة ليست مشكلة بحد ذاتها، بل تكون كذلك إذا حاولنا أن نحلها بنفس الطريقة التي أوجدتها، أي إن المشكلة تكون مشكلة بحسب موقفنا منها. عندما نسيء التعامل مع المشكلة تبرز لنا مشكلة أخرى، وهكذا دواليك حتى نجد أنفسنا في دوامة لا نستطيع الخروج منها! إنّ من المهم أن ندع دائماً مسافة بيننا وبين المشكلة، فهذا يساعدنا على رؤية مواطن الخلل وأسبابه الجوهريّة، ومن ثم معرفة أمثل الطرق لإصلاحه. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت به مشكلة فزع إلى الصلاة، لأنها تعيد للنفس هدوءها وصفاءها، فيمكن بعدها التعامل مع المشكلة.

130. النفوس الكبيرة

النفوس الكبيرة لا تزيدها الظروف وتقلّباتها، ولا الضغوط وشدائدها، إلا تهذيبا وتثويراً لمكنون فضيلتها، وإلا تزكية وتنمية لباطن سموها واستقامتها، إن النفوس الكبيرة مثل الذهب الخالص، كلما تعرّض للنار ازداد نقاء وصفاء. والإنسان لا يبلغ أن يكون من ذوي النفوس الكبيرة قبل أن تكون له همة عالية ترتقي به فوق أوهام الصغار، وغاية منيفة تعلو به على صراعات الأقزام، لأنّه يعي جيّداً أنه كائن ذو قيمة عظيمة في هندسة الوجود: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر/29]، وأنه مخلوق لغاية مقدسة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات/56]، ومن ثم فهو أبداً طامح نحو تلك المعالي الباسقة: ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت/5]. ولذلك كان هؤلاء قلة قليلة ضمن الجموع الكثيفة والحشود المتراكمة، لأنّ الأمر يحتاج لهمة عالية ومجاهدة دائبة!

131. الاحتجاج بالشر

قال الملحد: أعجب لكم تؤمنون بإله يسمح بوجود هذه الشرور التي تُحوّل حياة الناس إلى جحيم ومآسي لا تنتهي ولا يتدخل لمنعها! قلت: أولاً؛ ما علاقة سماحه بالشرور وعدم تدخله لإنقاذ الناس بإنكار وجوده؟ هذه مشكلة في التفكير! ثانيّاً؛ أليس تضرب ولدك إذا عمل عملاً سيّئاً؟ قال: بلى؛ ولكني أفعل محبة أن تكون شخصيته متوازنة بما يؤهّله لحياة أفضل. قلت: إذن أنت رغم شفقتك عليه تضربه وتؤدبه. فكذلك ــولله المثل الأعلىــ الخالق يؤدب ويهذب عباده المؤمنين لترقيتهم في مدارج العبودية، ليؤهّلهم للجنة الأبدية، وأما المسرفون فلا يبالي كيف هلكوا، كما أنّك لا تبالي بابنك إذا كبر وأسرف على نفسه! على أنّ ما يغفل عنه الملاحدة هو أن كل هذه الشرور التي يموج بها واقع الناس هي نتاج أفعال الإنسان نفسه! فالملحد ــإذنــ يريد إعفاء الإنسان من المسؤولية!

132. عجز الفلسفة الغربية

عجز فلاسفة الغرب عن تقديم إجابات متماسكة عن أسئلة المعنى والغاية حقيقة بيّنة واضحة. وهو يرجع إلى فقدانهم للمرجعية الصحيحة التي بإمكانها تقديم إجابات واضحة ودقيقة عن تلك الأسئلة. ولهذا كثرت بينهم النظريات والاتجاهات، فلا يمكن الحديث عن فلسفة غربية بل فلسفات شتّى بعدد أفراد الفلاسفة! ورغم ذلك، فليست إلا زيوفاً تخفي وراءها ذلك العجز الأليم الذي يتجرع مرارته العقل الغربي بصمت كئيب! إن أسئلة المعنى لا يمكن أن يتوصل لأجوبتها العقل إلا بشكل مبهم غامض، وهذا ما

يقتضي النبوات، فهي وحدها المخوّلة لتقديم أجوبة واضحة ومتماسكة. ولهذا من الخطأ البالغ اللهاث وراء الفلسفة الغربية، فإنّهم لن يهدوك وقد ضلّوا!

133. مبدأ المنافقين الجدد

مبدأ المنافقين الجدد (علمانيين، ليبراليين، نسويات) هو: إذا تعارض الوحي مع منظومة الحريات وحقوق الإنسان الغربية، فإما نؤوّل الوحي أو نتجاوزه، فمنظومة الحريات والحقوق الغربية مرجعية معيارية مقدسة ومطلقة! والتأويل هنا لمجرد ذر الرماد في العيون، وستر الزندقة الصارخة عندهم، وإلا فإن هؤلاء القوم بمجرد أن تتاح لهم الفرصة فإنهم لا يترددون في كشف المستور، ورفع الحجاب عن حقيقة معتقداتهم، بل وشراستهم في مهاجمة الإسلام.

134. سر الروح

وما أنت يا إنسان!! قطرة عجيبة تسكن قبضة لحمية ملء الكف.. إنها الروح.. هذه القطرة العجيبة على ضآلة حجمها، شأنها عجيب، الوجود على شساعته مسرح حركتها.. تحمل الأفكار والأشواق والمشاعر.. هي التي تؤمن وتكفر، تحب وتكره، تستقيم وتنحرف، ترتقي وتسفل، تسعد وتحزن.. هي التي يمكن أن تكون في مثل نورانية الملائكة، ويمكن أن تكون في مثل ظلمانية الشياطين!! ففيك يا خلاصة الوجود تحيّرت العقول. مضت مئات القرون إلا أنها لم تنل منك شيئاً، فأنت أنت في كل زمان ومكان، في الدهور الغابرة والأزمنة القادمة. مضت مئات القرون ولا يزدد فيك الفلاسفة والعلماء والباحثون إلا تحيراً، كلما ظنوا أنهم أمسكوا بسرك الخالد اكتشفوا أنهم إنما يزدادون بك جهلا!!

135. خطة إبليس

تأمل هذه الآية: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ (الأعراف/27). تأمل هذا التعليل العجيب لحرص الشيطان على نزع اللباس عن آدم وزوجه: ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾. فلماذا حرص الشيطان على ذلك؟ يتبادر إلى الذهن أن نزع اللباس يتضمن في أثره اللاشعوري والإدراكي في الإنسان نزع القداسة عن الذات، فتصير رؤيته لنفسه رؤية مادية حسية، بعد أن صار متمركزاً حول ذاته العارية، المادية، الصلبة، ومع رؤيته للآخر عارياً يزداد هذا التمركز، ثم تذوب في نفسه الحدود، الخصوصيات، المعالم، وهو ما يعني نزع للقداسة. الأمر لا يتوقف هنا، بل حين

ينزع الإنسان القداسة عن ذاته، ينتقل ولابد لنزع القداسة عن العالم، ومن ثم، يتلاشى مفهوم المعنى والقيمة والغاية في نفسه، لأنه صار يفكر ويشعر ويعيش في عالم بلا قداسة، بلا معنى، بلا مسؤولية، بلا خصوصيات! العلاقة هنا بين رؤية الذات ورؤية العالم، علاقة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما، كلاهما يؤثر في بعض ويتأثر ببعض، إن حقا فحقٌ وإن باطلا فباطل. والنتيجة الحتمية لذلك هي الانفصال عن الإله، إما انفصالاً كلياً يتمثل في الإلحاد الصريح، وإما انفصالاً جزئياً يتمثل في العيش كأنه لا يوجد إله!

136. غريزة الإيمان

الإيمان بالغيب نزعة أصيلة في النفس البشرية، وبما أنه كذلك، لا يمكن للإنسان أن ينسلخ عنه ويتحرر منه، وإنما فقط يمكن أن تبرز هذه النزعة في مسار الحق والصواب أو في مسار الباطل والخطأ. تبرز في مسار الحق والصواب فتهتدي إلى الله سبحانه، تؤمن به، وترتبط به، وتعتقد بكل ما يخبر به من الغيبيات. وتبرز في مسار الباطل والخطأ فتضل عن الله تعالى، إلى غيبيات أخرى كالطبيعة والتطور والمادة. الخطأ الذي يقع في الملحد والمادي هو ظنهم أن انحراف نزعة الغيب عن مسار الحق والصواب والاهتداء لما يجب أن تكون، يعني الانسلاخ عنها والتحرر منها، ومن ثم، إعلان موت نزعة الغيب واغتيال أشواقها.

137. جناية المتكلمين

جاء الإسلام بعقيدة صافية نقية، بسيطة عميقة، ثرية دفّاقة، تشعل في القلب حرارته، وفي الروح ثورتها، وفي العقل نشاطه، ليظل الإنسان موصولاً بفطرة الحياة والكون من حوله، مشدوداً إلى آفاق السماء، متعاليا على الدنياً، طموحاً إلى الآخرة. فجاء المتكلمون خلال التاريخ الإسلامي، فحولوها إلى جدليات عقيمة، وثرثرات باردة، وصراعات مقيتة، ومن ثم، صارت العقيدة التي كانت نبراس العقول والقلوب، خامدة ساكنة، بلا معنى ولا عمق ولا مذاق! لقد كانت جناية المتكلمين على العقيدة الإسلامية عظيمة جداً! ولأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، كما قال الإمام مالك ﷺ، فالواجب على المسلم في العصر الحديث، أن يستقي عقيدته مباشرة من القرآن والسنة، وأن يتتبع مقالات الصحابة والسلف الأولين حولها، فهذا مقتضى الإيمان وضرورة العقل، كما أنه واجب المرحلة التاريخية التي تمر بها الأمة.

138. من بنود الحب

أحد البنود الكبرى في دستور الحب هو: المحبة تقتضي الموافقة. وذلك أن الزوجين حين تربط بينهما وشيجة الحب، فإن كل طرف يكون حريصاً على تحقيق أقصى درجات التوافق والانسجام مع الآخر، فالعلاقة بين الحب والتوافق متبادلة، الحب يؤدي إلى التوافق، والتوافق يقوي الحب. والتوافق يتجلى في مظاهر شتّى، منها الزينة بينهما، تغيير الطباع فيهما، حسن التودد لبعضهما، إنشاء منظومة غزلية بينهما، وحدة الأهداف الكبرى بينهما، تلبية احتياجات بعضهما بأسلوب جميل، وغير ذلك من المظاهر.

139. معيار تحقيق الذات

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات/56)، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات/13)، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (المؤمنون/115). تأمل هذه الآيات الثلاث، وستفهم أن المسلم بمقتضى عقد الإيمان والانتماء إلى الإسلام، يكون معيار تحقيق ذاته وإثبات قيمته، يجب أن يكون نابعاً من عقيدة الإسلام وشريعة ومبادئه وأصوله، بحيث بقدر ما يحقق من العبودية والتقوى لله تعالى، على مستوى التفكير ومستوى الشعور ومستوى السلوك ومستوى الأهداف والطموحات، يحقق ذاته ويثبت وجوده وقيمته. الذي حدث هو أن العلمانية والنسوية استطاعت أن (تُحيّد) هذا المعيار الإيماني من تفكير وشعور المسلم والمسلمة، وأحلّوا لهم بدلاً عنه معياراً ينسجم مع الرؤية الدهرية المادية، وهو أن تحقيق الذات مرتبط بالعمل ومدى النجاح فيه، وبمدى ثورته على ثوابت عقيدته، وبمدى تمرده على وظيفته الوجودية التي خلقه الله تعالى لها. المعركة هنا، إذن، ليست وجهات نظر تحتمل الصواب والخطأ، بل القضية والمعركة عقيدة في المقام الأول: من أين يأخذ المسلم والمسلمة معيار تحقيق الذات واستقاء قيمته وتقديره، من العقيدة الإيمانية والشريعة الإلهية، أم من العقيدة الدهرية والرؤية المادية؟

140. جبن الحاكم الطاغية

الحاكم الطاغية أجبن خلق تعالى؛ بالرغم من مظاهر الطغيان وشارات البغي والعدوان، التي يحرص على إظهار وترسيخ في نفوس الأتباع المقربين، وفي نفوس أفراد الشعوب المختلفين. الطاغية لديه حساسية مرهفة من أي شيء يوحي بفراغ طغيانه من المعنى، وفساد شخصيّته وانحرافها عن كل قيمة، لأنّ ذلك هدم لكبريائه الفارغة وتحطيم لأناه المتضخمة، ومن ثم؛ فإنّه لا يتورّع عن إعلان الحرب العنيفة ضد هذا الآخر الذي تجرّأ على التشكيك في قيمته وعظمته وكبريائه، ويحرص على متابعته حتى يفنيه ويستأصله! وهذا ــلعمر الحقــ دليل عقوبة ربانية خفية، فالطاغية لما انتفخ وتكبر وطغى وتجبر على الخالق والمخلوق، كان

مناسباً في الحكمة الإلهيّة أن يملأ اللهُ تعالى نفسَه ذلاً وهواناً واحتقاراً، ويُفيض في قلبه الرعب والهواجس والوساوس من أدنى شيء، عسى أن ينتبه إلى أنه ليس شيئاً له قيمة!

141. تضييع العربية

لو أن العلماء، المشايخ، الأدباء، الدعاة، والمثقفين الإسلاميين.. لو أن هؤلاء فقط يحرصون على أن يكون أغلب كلامهم مع أبنائهم منذ الصغر باللغة العربية الفصحى (البسيطة)، فلا شك أنّ النتائج كانت نكون رائعة للغاية، إذ بعد عقدين من الزمان، ستكون هناك جمهرة واسعة تتكلم بالعربية الفصحى، ومن ثم ستحتل مكان العامية، أو على الأقل ستزاحمها على ألسنة الناس، ثم لا يأتي على المجتمع بضعة عقود إلا وتكون العامية هي الشيء الأجنبي والغريب! لكن؛ للأسف، لقد فرط هؤلاء في لغة الدين والهوية والتراث، وانسحبوا من ساحة المعركة ضد العامية المشحون بمفردات لغات أجنبية، فلا على أحد أن يقول بأن هؤلاء قد ساهموا في خنق واغتيال اللغة العربية!

142. فشل الحداثة

لم تحقق الحداثة ـعلى عكس ما يتصوره الكثيرون ـ في الغرب الفردوس المنشود، ولا حققت الحريات الموعودة، بل كل الدلائل تشير إلى أنّها أدت إلى (طاغوتيّة ناعمة) على مستوى الحكم، وإلى (عبودية لاهثة) على مستوى الفرد! الطاغوتية الناعمة جعلت الحكومات الغربية تبتكر دائماً الوسائل المختلفة لإحكام السيطرة على الوعي الجمعي من أجل إبقائه منمّطاً بما يخدم أجنداتها العلمانية والرأسمالية. والعبودية اللاهثة جعلت الفرد الغربي يسقط في الفوضى والخوف من المجهول وفقدان المعنى والغاية!

143. فشل الحداثة

من المواضيع البارزة في القرآن حديث الله سبحانه عن نفسه كثيراً، فالله سبحانه في الرؤية الإسلامية له المركزية المطلقة، ومن هنا، نجده سبحانه ربط أسماءه وصفاته بحركة الكون والحياة والتاريخ، وأيضاً بالتشريع والدنيا والآخرة. وهذا إذا تفكرت فيها، وجدته تنبيهاً ـوالله أعلم ـ على **(أولاً)** أن التوحيد مقصد أصيل في الرؤية الإسلامية، فالإنسان إسلاميّاً مخلوق لله تعالى، ومن المنطقي أن يُعرّف الخالق بنفسه لهذا المخلوق. و **(ثانيّاً)** أنه سبحانه ليس فكرة ذهنية عائمة، كما أنه سبحانه ليس بعيداً عن خلقه، بل هو حقيقة وجودية، وله فاعلية قوية وعميقة ومباشرة ومتواصلة بالكون والحياة والإنسان.

144. التنكر لمبدأ الاختلاف

قول الحق تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل/56]، اللافت في هذه الآية، أن قوم لوط عليه السلام لم يعلّلوا الدعوة لإخراجه من بين أظهرهم لأنه مثلاً دعاهم إلى التوحيد، بل جعلوا العلة هي أنهم (أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)، أي من الرذيلة والانحراف والسقوط والشذوذ، ولا يقبلون مشاركتهم فيما هم عليه من اللهاث المسعور وراء اللذة والمتعة الرخيصة! وسر ذلك ــوالله أعلمــ أن هذا الرفض من النبي لوط عليه السلام وأتباعه يرجع إلى أنّ الخروج على تقاليد المجتمع وأنماطه في الحياة يجعل الآخر يشعر بالتشكيك في المرجعيّة العليا التي يتبنّاها! ومن ثم، فهذا التعليل ــإذنــ يتضمن رؤى وجودية كامنة، للإله وللذات والحياة. فالإله هنا منفصل عن الإنسان لا يتدخل في شؤونه، والذات هي معيار الصواب والصحة، والحياة فضاء للغرائز المنفلتة! في هذا الإطار رفض قوم لوط نبيّهم، ولم يعترفوا لهم بالحق في الاختلاف، ولا بالحرية في التعبير والنشاط، كما هو موقف الحداثة المادية في كل المجتمعات، قديماً وحديثاً.

145. توجيه نبوي

قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز﴾. تنبيه للمسلم على أهمية التفكير التخطيطي المنظم، وضرورة مواجهة الأخطاء ونقد الذات نقداً إيجابياً، وأهمية الوعي بالواقع وظروفه وتشابكاته، كل هذا من أجل تحقيق المنفعة الشخصية. غير أن هذا البحث عن المنفعة الخاصة ليس يعني أن المنطلق هو الذات الضيقة والأهداف المحدودة بحدود الأرض والمنتهية بانتهاء الدنيا، بل بحكم الانتماء للإسلام، فإن منفعة المسلم الشخصية وثيقة الصلة برسالته ومهمته في الحياة. ولذلك لا يسمح لذاته أن تتضخم على حساب علاقته بالله وبمصيره بعد الموت.

146. غريزة حب البقاء

غريزة حب البقاء، غريزة أصيلة ومركزية في الإنسان. ولذلك تجد جمهور النّاس يخضعون للحاكم الطاغية أو المحتمل المستبد مهما أبقى على حياتهم، حتى وإن سامهم سوء العذاب مادياً ومعنوياً! أما الإسلام فقد عالج هذه الآفة ببيان **(1)** القدر الإلهي قد فُرغ منه، فلا يكون إلا ما شاء الله. **(2)** حتميّة الموت والمصير إلى الآخرة. **(3)** الإنسان مسؤول عن أفعاله ومواقفه. **(4)** الحياة الحقيقية هي حياة الجنة. وبهذا يكون قد نفخ في المسلم روح العزة والكرامة والمقاومة.

147. صنمية التنظيمات

أعطني تنظيماً واحداً على مر التاريخ الطويل لم يتحول إلى صنم يُؤلَّه ويُعْبَد؟! في تصوري تلك نتيجة منطقية وطبيعية! فالآباء المؤسّسون للتنظيم تكون فكرته واضحة لديهم كما يكون هدفه محدّداً، فلا تلتبس عليهم الأمور، بل يديرونها على وفق تلك الفكرة وذلك الهدف، لكن مع توسع القاعدة وانتشار التنظيم تبدأ عملية إضفاء هالة مقدسة على معنى التنظيم وقيمته، رغبةً في الحفاظ على وحدته وتماسكه، كما بسبب خوفهم من اختراقه من الجواسيس، فيزداد تعقيداً وهرميّة وغموضاً وتنافساً! وهكذا يتحول التنظيم في حس الأتباع والأعضاء إلى صنم يُؤلَّه ويُعبد! وواقع التنظيمات المعاصرة خير شاهد ودليل. وقد وجدنا هذا في تنظيمات وأحزاب بدأ مشوارها برفع راية الإسلام، ثم مع مرور الوقت، ومع الضغوط المختلفة وعملية الترويض الماكرة، صار التنظيم والحزب فوق كل شيء، حتى وإن تم تجاوز بعض المبادئ الإسلامية!

147. اتساع دائرة الطموح

من سمات مرحلة الشباب اتساع دائرة الطموح وعظمة الأهداف، وهذا شيء جميل ومحمود، فبلا طموح الإنسان ميّت، وبلا أهداف لا فرق بين الإنسان والحيوان والجماد. لكن الذي يحدث، هو أن بعض هؤلاء الشباب يشكون مما يصيبهم من الفتور والتكاسل عن الاستمرار في تنفيذ الخطط والسير في طريق تنفيذها! ومكمن الخطأ هو أنّهم لا يلتفتون ولا يأخذون بالاعتبار أمرين مهمين: (**خلط الأهداف**) فعندما نخلط بين الأهداف، ولا نضع أولويات، ولا تكون عندنا مرونة حيوية، من المؤكد أنّنا سنصاب بالإحباط! (**تجميع الأهداف**) فعندما نحدد مجموعة كبيرة من الأهداف ونحرص على تحقيقها دفعة واحدة، فحتماً سنفشل في تحقيقها أو على الأقل ستكون النتائج غير مرضية بالنسبة لنا. إذن تجنب هاتين الآفتين ضرورة مهمة لكل من يرغب في التقدم في مسار تحقيق أهدافه وتجاوز معوقات النجاح.

148. السقوط الرهيب المنتظر

لقد أسلمت البشرية مقادها لأمريكا؛ وقد حدث ذلك بقليل من الرغبة فيها وكثير من الرهبة منها! ولذلك؛ يوم يأذن الله تعالى بسقوط أمريكا _وبلا شك سيكون سقوطاً رهيباً جدّاً لم يحدث مثله لأية جاهلية مرّت في التاريخ_ فإن البشريّة ستدفع معها الثمن باهظاً للغاية! لقد كانت أمريكا في غاية الذكاء والدهاء حين عملت بمكر كبير وخبيث هائل على ربط دول العالم بها، اقتصاداً وسياسة وثقافة وأنماط حياة! وها نحن اليوم نرى كيف أن دولاً كبيرة تعمل هي نفسها على عدم سقوط أمريكا، لأنّها تعلم أن

سقوط أمريكا يعني ويقتضي سقوطها هي الأخرى! ولكن هيهات، فكل ما هو آتٍ آت! إن سقوط أمريكا آت لا محاولة، تلك سنة الله تعالى في حياة البشرية وإنما المسألة مسألة وقت فقط. إن الله العظيم يمهل الأمم الظالمة، حتى إذا بلغ الكتاب أجله أخذها أخذ عزيز مقتدر.

150. مواقع التواصل الاجتماعي

من الظواهر المعاصرة؛ ظاهرة المواقع الاجتماعي. في الواقع فإن حشوداً ضخمة صارت مرتبطة نفسيّاً بهذه المواقع، حتى إن كثيرين حاولوا تجاوزها والتحرر منها فلم يستطيعوا، لأنّهم وقعوا في حالة إدمان عليها! رغم ذلك؛ فنحن نقول بأن وسائل التواصل وسائل محايدة في نفسها، لا نقول عنها بأنها خير أو بأنها شر، بل حكم قيمتها مرتبط بشكل وثيق بطريقة الاستعمال والغاية منه. فمَن يستغل هذه الوسائل لنشر الفضيلة العقلية والأدبية، والانتصار للحق والإيمان، وكشف زيوف الباطل وفساد الإلحاد والمذاهب الهدّامة، من المؤكد أنّه ليس كاللاهي العابث الذي همه الأقصى قتل الوقت والتسلية العابرة! إن المسلم يعي جيّداً أن لديه رسالة مقدسة في الحياة، ولذلك يحرص على استغلال هذه الوسائل لصالح مهمته.

151. معضلة الفاشل

الفاشل دائماً يُعلّق ويربط فشله بغيره، بالأهل، بالأسرة، بالمجتمع، بالحكومة، بل وبالتاريخ وشخصياته! وكل هذا مع تبرئة نفسه لإعفائها من تحمّل مسؤولية هذا الفشل الذي يتجرّع مرارته! والأمر كله مجرد تبرير لفشله، كأنه يقول: نعم فشلي له أسباب حقيقية ولم يكن ممكنا أن أكون ناجحاً! بل هذا المرض أصيب به حتى بعض المثقفين والأكاديميين الذين لا هم لهم سوى الطعن في عقلية الفقهاء والعلماء والإزراء على التراث، وأنهم سبب تخلف العقلية الإسلامية المعاصرة، وتراهم يفتشون في بطون الكتب لاستخراج كل ما يمكن أن يتخذوه دليلاً على كلامهم، هؤلاء لن تجدهم يقومون بأعمال أكاديمية لها وزن وإضافة معتبرة، لأنهم فاشلون!

152. التعصب الأعمى

أحد أمراض هذه الأمة.. التعصب الأعمى! لقد كان الصحابة الكرام والتابعون يختلفون في مسائل متعددة، وكان بعضهم يرد على بعض، ومع ذلك كانوا إخوة متحابين، لا يسمحون لخلافات الرأي أن تتجاوز مساحة البحث العلمي الخالص، إلى مجال الروابط النفسية والاجتماعية. ذلك لأنّ دافعهم كان

الحرص على معرفة مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة شيوع الحق بين المسلمين. أما يوم غفل كثير من المسلمين عن هذا المعنى؛ صار التعصب للآراء شعار كل طرف، فلم يعد الأمر يتعلق ببحث علمي في إطار المحبة والأدب والإيجابية، بل صار ينطلق بدوافع التحقير والازدراء تحت مبررات شتّى!

153. الانفصام بين العلم والعقيدة

حين ينفصل العلم عن عقيدة متجاوزة لسقف المادة، وحين يحرص على التفاعل مع الكون المحيط والحياة المتنوعة والكشوفات المختلفة بعيداً عن القيم فوق مادية، هنا لا يمكن إلا أن يتحول إلى أداة مدمرة، وإلى وسيلة فتّاكة، وإلى آلة للخراب، لا في الواقع المادي المحسوس فحسب، بل حتى في واقع النفس البشرية، وقناعاتها ونشاطاتها وعلاقاتها وأهدافها! وواقع الجاهلية قديماً وحديثاً التي استطاعت الترقي في مدارج العلم الطبيعي، ليؤكد حقيقة أن الإنسان حين يفصل العلم عن القيمة والمعنى والمسؤولية والغاية، يكون قد فتح على نفسه من الآفات والأزمات والموبقات ما لا قبل له به! وها نحن أولاء نشهد اليوم كيف يعاني الإنسان الجاهلي في الغرب والشرق من ويلات مرعبة، رغم ما تحقق له من الاكتشافات وما أفاده من الوسائل التي يسرت له الكثير من الرفاهية!

154. الحداثة عقيدة كونية

الحداثة بحسب تعريف أنصارها هي تجاوز ما هو قديم إلى ما هو جديد، اقتصاراً على العقل والعلم والتجربة، دون الاعتماد على مصادر أخرى، من أجل تحقيق عالم أفضل وأكثر ازدهاراً وسعادة ورفاهاً! في هذا الإطار؛ يمكننا أن ندرك بأنّ الحداثة في جوهرها، أي بما أنها تجاوز لكل المرجعيات إلا مرجعية العقل والتجربة والعلم الطبيعي، هي الوجه الآخر للإلحاد. لأنّها **(أولاً)** رؤية شاملة للإنسان والحياة والكون، تتأسس داخل الإطار المادي الدنيوي. ولأنّها **(ثانياً)** إبعاد لمرجعيّة الوحي الإلهي عن نشاطات الإنسان الخاصة والعامة، فلا يمكن الرجوع إليها للتقييم والتقويم. والنتيجة الحتميّة كما هو متحقق في الواقع، هي أنّ الحداثة هروب نحو العدمية والاغتراب والفوضى. إنّ المناداة بالحداثة تعني إحلال الرؤية المادية بديلاً للإسلام!

155. لماذا الله هو الخالق؟

يسأل بعض الشباب: ما يضمن لي أن الذي خلقني وخلق الوجود هو الله، وليس خالقاً آخر؟ الحقيقة أنّ السؤال يعكس ضبابية في الرؤية وغبشاً في الفهم! فالقول بأن الله ﷻ هو الخالق لم يأت من فراغ ولا عبثاً، ولم نقرره بالتشهي والتقليد كما يتصور الملاحدة بشكل خاص! وذلك لأننا في الطور الأول إنّما نبحث في مفهوم (الخالقية)، أي سؤال: ما الخالق؟ وعندما نحدد معناه، من حيث الذات والصفات التي ينبغي عقلاً أن يكون عليها هذا الخالق، ننتقل إلى الطور الثاني وهو أننا نقوم بتنزيل مواصفاته وشروطه المدركَة بفطرة العقل على ما تعرضه الأديان والأنظار على أنه الخالق، فإذا وجدنا ديناً طابق تلك المواصفات والشروط فهو الدين الحق وغيره باطل. والبحث العقلي يؤكد لنا أن الله ﷻ كما يعرضه الإسلام، هو الخالق للإنسان والكون.

156. هل العلمانية صمام أمان للشعوب؟

من المقولات المنمطة مقولة أن العلمانية صمام أمان للشعوب ذات الإثنيّات والطوائف المتنوعة، وكذا هي صمام أمان من الاستبداد والطغيان! لكن في الحقيقة أن هذا الكلام ليس صحيحاً، بل هو مجرد شعار برّاق للخداع والتمويه. وآية ذلك أنّ أكثر دولة عربية تموج بالطائفية هي لبنان، ولبنان دولة علمانية حتى النخاع! كما أنّه ليس صحيحاً أن العلمانية صمام أمان من الطغيان، فكل الأنظمة العربية المعاصرة علمانية بامتياز، وإن بنسب مختلفة، ومع ذلك، فدول هذه الأنظمة مصنّفة في قوائم التخلف والفساد والطغيان! بل بالإحصاء المحايد، فإن كل ما فعلته الجماعات المصنفة على أنها إرهابية، لا يساوي شيئاً في جنب القتل والتعذيب والاغتصاب والتشريد والتدمير الذي تمارسه الأنظمة العلمانية في العالم العربي ضد شعوبها ومعارضيها!

157. أحب لغيرك ما تحب لنفسك

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه﴾ [متفق عليه]، هذا الحديث الشريف يكشف لنا عن وثاقة الصلة بين الإيمان والسلوك. فالإيمان في الرؤية الإسلامية ليس معلومات تزحم ذهن المسلم، بل هو قناة تصل ما بينه وما بين الخالق وكائنات وعناصر الوجود، كما أنه طاقة هائلة تنزل إلى الواقع العملي لتعمل وتُغيّر وتطوّر. هذه الثنائيّة، تعصم علاقات المسلم الاجتماعية بمختلف مستوياتها، أن تكون علاقة تعاقدية مادية، أو علاقة تواصلية شكلية، بل علاقة إيمانية تفاعلية خيرية، دافعها وغايتها هو إشاعة أجواء مساعِدَة على القيام بمهمة العبودية التي خُلق لأجلها الإنسان.

ومن هنا؛ يستطيع المسلم الخروج من نطاق الأنا والتمركز حول الذات، إلى رحابة التعاون والتضحية والتكافل والمشاركة الإيجابية.

158. عبثية سؤال: أنا مخير أم مسير؟

يقضي الإنسانُ سنينَ طويلة؛ وهو يمارس حياته بحرية كاملة وإرادة تامة، يأكل، ينام، يسافر، ينشئ علاقات الحب والزواج والصداقة، كما يخاصم ويهجر ويكره، يذهب إلى الدارسة والتجارة والسوق، كما يخوض صراعات مختلفة هنا وهناك، ويتقلّب في مجالات الحياة صعوداً وهبوطاً. كل هذا يمارسه بحرية كاملة وإرادة تامة ووعي واضح، ودليل ذلك هو تلك النشاطات نفسها. لكن؛ عندما يتلاعب به الهوى ويسخر منه الشيطان، يقفز إلى ذهنه ذلك السؤال الغبي: هل أنا مسير أم مخير؟ ويجعل منه مشكلة معرفية وإشكالية فلسفية! لكنه ينسى أنّه حتى وهو يسأل هذا السؤال، فهو يفعل ذلك بحرية وإرادة ووعي كامل! أليس ذلك يعكس جانباً من مهزلة العقل الإنساني!

159. إشاعة اليأس في الأمة

من أعظم الخطايا التي تُرتكب منذ عقود، إشاعة اليأس والإحباط بين أفراد الأمة، ونشر استحالة تغير الأحوال ما لم ننفصل عن إسلامنا وهويتها وتاريخنا ولغتنا، وأنّه لا يمكن ذلك إلا أن نبايع الغرب مبايعة صادقة لا نكث فيها، لأن التاريخ توقف عند الغرب! هذه الجريمة النكراء والخطيئة الشنعاء يقترفها كثيرون بأساليب مختلفة. إن الإنسان بطبعه يحتاج للدعم والأمل وللمدح والتشجيع لكي يشعر بقيمته، ومن ثم بقدرته على الفعل والتغيير. ولهذا ما زالت الأمم العظيمة تغرس في نفوس أفرادها أنهم أمة عظيمة، تستحق المجد والانتصار. وهذا أحد معاني إخبار الله ورسوله لنا بأنّ هذه الأمة ستستعيد مجدها وعزتها رغم كل الجهود التي يبذلها المفسدون في الأرض. فكان ذلك تنبيهاً على أن يحافظ المسلم على شعلة الأمل والتفاؤل متوهجة في عقله ووجدانه.

160. السخرية من جهودك

دع الآخرين يسخرون من جهودك الدعوية؛ لا تلتفت إليهم، ما دمت تتعامل مع الله سبحانه. كم تأثير تُحدثه في الآخرين وأنت لا تشعر، تُغير أفكارهم ونظرتهم لأنفسهم، تُغيّر أسلوبهم وأنماطهم في التعامل، تُغيّر أسلوبهم ومعاييرهم في الفهم! ذلك لأن الله سبحانه بكلمة واحدة قد يصنع عجائب في النفوس

والعقول والحياة. حين تمارس الدعوة إلى الله تعالى، فأنت تقوم بوظيفة الأنبياء عليهم السلام، وهي وظيفة مقدسة ونبيلة. نعم؛ ستصادف كثيرين ليس لهم همٌّ سوى السخرية من جهودك، وتثبيطك وإحباطك، ولكن، في الواقع يجب أن تتخذ مواقفهم أسباباً لشحذ الهمة لتحقيق مزيد من العطاء. إن الله سبحانه لم يحدد قبوله لعملك في شكل معيّن، كما أنّه لم يربطه بمستوى معيّن، بل بالنية الخالصة وبذل الجهد في ذلك. ولذلك اسلك الدرب ولا تلتفت.

161. معركة الشبهات

لم يخل زمان من الشبهات، وإنما تختلف حدتها ومداها فقط. وذلك لأنّ الشبهات فرع عن المعركة الخالدة بين الحق والباطل. ولذلك كان أحد مقاصد بعثة الأنبياء تحصين الإنسان من هذه الشبهات والأباطيل. غير أنّ التحصن من الشبهات لا يكون بقراءة مجموعة من الكتب المقترحة، رغم أهمية ذلك ومساهمته الفعّالة في حماية الإنسان من السقوط في فخاخ التلبيسات والشكوك. إنّ الحصانة الثابتة والأصيلة تتدخل في إنشائها وتحقيقها مجموعة من العوامل والروافد. منها (**الاستقامة السلوكيّة**) فمَن كان لله كان الله له، وإنما يتولى الله من عباده الصالحين. ومنها (**المعرفة الشرعيّة**) فعقل بلا علم شرعي واضح ومؤصل كالبيت المفتوح يدخله من شاء. ومنها (**الثقافة المعاصرة**) فالمفسدون في الأرض كثيراً ما يعتمدون على معارف عصرهم. فانتبه لهذا الأمر.

162. الفضائح الجنسية في الغرب

كثيرون يستغربون الفضائح الجنسية في الغرب! والأمر عادي جدّاً، لأن الغريزة الجنسية مُكوّن أصيل في الإنسان، ولذلك فإنّ تهذيبها وضبطها ليس بالأمر السهل، بل يحتاج لدافع يعادل بل يفوق في قوته ضغط هذه الغريزة الحيوية. ومن الواضح أنّ هذا شيء ليس متاحاً للفرد والمجتمع الغربي! **أول** ذلك أنّ الإنسان الغربي يعيش في أجواء جنسية على مدار اليوم والأسبوع، فلا يجد فرصة لالتقاط أنفاسه والتفكير في عواقب الهجوم على الجنس وإرواء نفسه منه. و**ثانيها** هو أن الرؤية المهيمنة على التصور الغربي هي أنّ كل لحظة تمر بدون متعة فهي خسارة لن تعوض. و**ثالثها** أن الإنسان الغربي لا توجد لديه مرجعية دينية مقدسة تساعده على تأجيل الإشباع الجنسي. إذا فهمتَ كل هذا، ستفهم أنّ ذلك الهوس المسعور للجنس نتيجة حتميّة.

163. الهجرة النبوية

كانت الهجرة النبوية منعطفاً تاريخيّاً بارزاً، لا في مسار الدعوة إلى الإسلام فقط، بل أيضاً في حياة البشرية قاطبة. ورغم أن هذه الهجرة مليئة بالدروس والعبرة، إلا أنّ من أعظم دلالاتها أن الحق والدعوة إليه لابد له من القوة والسلطة لحمايته من المجرمين والمفسدين في الأرض، وليتمكن أصحابه من ممارسة تعاليمه والتزام شعائره بحرية واطمئنان، ولينضم إليه مَن شاء من الراغبين في الالتحاق بموكب النور. إن حرص النبي صلى الله عليه وسلم على إنشاء دولة في المدينة قائمة على العقيدة الإسلامية ومبادئ الشريعة في مختلف نشاطاتها، التدبيرية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، برهان على أنّ الإسلام ليس دروشة تنزوي في زوايا البيوت، وليس عواطف دينية تدغدغ الضمائر والنفوس، بل هو عقيدة متفرّدة تنبثق عنه شريعة منظِّمة للحياة الخاصة والعامة.

164. الكهنوت العلماني

حين تسمعهم يتحدثون عن (القيم العلمانية)، فاعلم أنهم يتحدثون عن (الكهنوت العلماني)! ومن ثم؛ فالقول بضرورة العلمانية لأنها تقف على مسافة واحدة من الأديان، دجل ومغالطة وخداع! فالعلمانية كهنوت كامل، له رؤية خاصة، وقيم خاصة، وأهداف خاصة، ولا يمكن أن يسمح لأي دين آخر بمزاحمته؟ بل إن القول بضرورة العلمانية لأنها تقف على مسافة واحدة من الأديان معناه أن العلمانية مرجعية معيارية عليا، وباقي الأديان (والمقصود هنا أساساً هو الإسلام) لا يمكن أن تكون كذلك! ولهذا أنا أقول دائماً بأنّ العلمانية هي الوجه الآخر للإلحاد، أو لنقل هي المقدمة التمهيدية للوصول نحو الإلحاد ودخول عالم المادية المغلق، حيث لا توجد ثنائيات (الله/الإنسان، الروح/الجسد، الدنيا/الآخرة، الحق/الباطل، الصواب/الخطأ)، بل أرحام تدفع وأرض تبلع، والبقاء للأقوى والأنفع.

165. الخوف من الكتابة

كثير من الشباب لديهم اطلاع وثقافة ممتازة؛ إلا أنهم يحجمون عن الكتابة لخوفهم من النقد! ولا شك أنّ هذا الموقف خطأ محض. **(أولاً)** ينبغي أن نفهم أن الإنسان لو أحاط علماً بكل العلوم والمعارف، إلا أنه سجنها في نفسه، فلم يكتب ولم يحاور ولم يتبادل مع غيره النقاش والرأي، فإن معلوماته ومعارفه ستظل كالمواد الخام بدون معالجة لا تكون لها قيمة. **(ثانياً)** ينبغي أن نتذكر أنه لم يسلم من النقد أحد، حتى الحق ﷻ والأنبياء عليهم السلام وفحول العلماء، فكيف يطمع طامع في مباركة الجميع لأفكاره وأطروحاته! وإذ كان الأمر كذلك؛ فلا ينبغي أن نخاف من النقد، بل أن يجب أن نتعامل معه بإيجابية.

فكل كاتب، لابد أن يجد منَ يرونه مبدعاً وعبقرياً، ومن يرونه عادياً ووسطاً، ومن يرونه ساذجاً ولا قيمة لأفكاره. ولهذا أقول: اكتبوا وتحاوروا تصح عقولكم. والمسلم إنما يكتب لله، وكم من كلمة فتحت عقلاً!

166. الفخر بالانتماء للإسلام

إذا لم تشعر بالفخر والعزة أمام أعظم فلاسفة المشركين ومفكريهم في الشرق والغرب، فمن المفيد لك أن تراجع إيمانك، وأن تراجع معنى الإسلام الذي تنتمي إليه! إن إيمانك بالله تعالى، كما قدمه الإسلام، وإن إيمانك بمحمد رسول الله، وإن عبادتك لله تبارك شأنه، وذكرك له، ويقينك بلقائه بعد الموت، كل هذا يرفع منزلتك عاليا فوق كل الفلاسفة والمفكرين والعظماء المشركين. فافخر بانتمائك للإسلام، وافخر بتكوين فكرك من القرآن والسنة، وهذا الفخر فريضة شرعية وواجب أخلاقي، فإنك على الحق المبين، حتى وإن عجزت عن كثير من الكلام الذي يتقنه أولئك. ومخذول من يظن أنه بدون القراءة للفلاسفة والمفكرين المشركين غربا وشرقا، فإنه لن يفهم الأمور كما ينبغي، بل المسلم الحق هو من يكون الوحي غناء له عن غيره، وإنما يجعل الاطلاع على ما عند الآخرين من باب الثقافة العامة وليس لتأسيس تصوراته حول القضايا الوجودية الكبرى، وإلا فما قيمة الوحي الذي يؤمن به!!

167. مآلات إنكار الآخرة

قال سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ: «لولا الآخرة لكان غير ما ترون». وهذه الكلمة منطقية جداً، كما أنها واقعية جداَ. وذلك أنه بدون الإيمان باليوم الآخر، وبدون الإيمان بوجود حياة أبدية بعد الموت، لا يمكن أن تؤمن بأن الحياة لها قيمة، وأن لها قداسة وغاية، كما لا يمكن أن تؤمن أن الحياة لها معايير تتجاوز نطاق الحسابات المادية الضيقة، لأن الإيمان بكل هذا ومحاولة الالتزام به في النشاطات المختلفة والعلاقات المختلفة دون الإيمان بوجود حياة بعد الموت، سيكون فيها الحساب والجزاء والثواب والعقاب، بدون هذا سيكون الأمر متناقضاً جداً ولن يكون له أدنى مبرر! لأن أبسط سؤال يُطرح هنا هو لماذا يجب أن تكون مستقيماً؟ لماذا يجب أن تكون شخصاً رائعاً؟ لماذا تضحي لأجل الآخرين؟ لماذا ينبغي أن تموت دفاعاً عن وطنك؟ لماذا تتحمل الضغوط والتحديات؟ لماذا يجب أن تمتنع عن الشهوات إذا تيسرت لك من طريق غير مشروع؟ كل ذلك خسارة كبيرة جداً حين نحسبها حساباً مادياً، وحين ننظر إلى الإنسان على أنه ابن هذه الأرض وابن هذا العالم، وأن وجوده ينتهي بالموت ولا شيء وراء الموت! إذن فالإيمان بالآخرة هو الوحيد

الذي يبرر أن تكون إنساناً مستقيماً، صالحاً ورائعاً، وهو الوحيد الذي يمكن أن يمنحك العزاء والقوة والأمل، ولهذا كان اليوم الآخر ركناً ركيناً في منظومة العقائد التي جاءت بها النبوات الإلهية.

168. التقدم في العمر بلا إنجازات

كثير من الشباب حين يصلون إلى عتبة الثلاثين من العمر يكتشفون أن هذه الأعوام الطويلة مرّت عليهم بلا إنجازات قيّمة، ولا أهداف مهمة، خصوصاً حين لا تكون معهم شهادات ولا دبلومات، فيهجم عليهم اليأس ويغزوهم الإحباط والتشاؤم! والحقيقة أن هذه اليقظة منهم دليل واضح على أن نفوسهم لا تزال حية، ومن ثم، هي أمارة قوية على إمكانية استئناف الطريق، وبدء حياة جديدة مفعمة بالإنجاز والطموح. ونحن في الإسلام نجد علاجاً لهذه المعاناة التي يمر بها هؤلاء الشباب، فما فتئ الإسلام يُذكر المسلم بأنه مخلوق لله تعالى، وأن عليه واجباً مقدساً، وأنه ما دامت روحه في جسده فيمكنه تجديد صلته بالله، وهو تجديد ينتج عنه بالضرورة تجديد في الشخصية كلها، تفكيراً وسلوكاً، وتخطيطاً وأهدافاً. غير أن الإسلام لا يريد للمسلم أن يحصر معنى الإنجاز والنجاح في الحدود المادية والنطاق الدنيوي الضيق، بل يحثه على تجاوز هذه الحدود إلى آفاق رحيبة، وموصولة بالله وبمصيره الأبدي بعد الموت. ولهذا وجدنا في تاريخ أمتنا العظيم نماذج مشرقة، قضت شطراً واسعاً من أعمارها في اللهو والعبث والغفلة واللامبالاة، ولم تنتبه إلا بعد تجاوز الأربعين، ومع ذلك لم تيأس، بل انطلقت في مسار الإنجاز بعد أن وصلته بالخالق تبارك شأنه. وهذا ما ينبغي على الشباب المسلم اليوم استيعابه، ويكفي أن يتذكروا أن اليأس في الإسلام جريمة منكرة وإثم كبير.

169. قصة النبي سليمان عليه السلام

قصة نبي الله سليمان عليه السلام مع الهدهد التي قصها القرآن علينا في سورة النمل، قصة عجيبة، مليئة بالعِبر والحِكم، ومتشعبة بالدلالات والإيحاءات. فخذ هذا المشهد منها، وهو حين جاء الهدهد مخبراً بوجود ملكة وقومها يعبدون الشمس من دون الله تعالى، فصادف أن النبي سليمان لم يجزم بصدقه، ومن ثم، أراد اختبار خبره، فأمره بحمل رسالة منه إلى هذه الملكة وقومها: ﴿قالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكاذِبينَ. اذهَب بِكِتابي هذا فَأَلقِه إِلَيهِم ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُم فَانظُر ماذا يَرجِعونَ﴾ [النمل/27–28]. فتأمل كيف أن سليمان عليه السلام رغم علمه بقوته العظيمة وأن الوحي ينزل عليه، وأن مَن هم تحت سلطته من الإنس والجن والحيوان والطير يدركون ذلك، إلا أنه لم يخلد إلى هذه المعرفة، ومن ثم لم يغالط نفسه بأن

أفراد رعيته لن يجرأ أحد منهم على التلاعب به أو الخروج على النظام الموضوع، بل بمجرد انتباهه لغياب الهدهد دون إذنه، بادر إلى إعلان أن يقدم الهدهد عذره أو سيناله العقاب، ثم لم يكتف بما قدمه الهدهد من المبررات لغيابه، بل سارع لاختبار هذا المبرر لتنكشف له جلية الأمر. وكل هذا إشارة ساطعة إلى يقظة النبي سليمان عليه السلام وحس المسؤولية العظيمة الملقاة عليه في إدارة شؤون البلد، وأنه كان يتابع شؤون الرعية ويراقب التزامها بالنظام، لأنه يدرك طبيعة المخلوق الذي قد يضعف ويتوانى ويتعثر، فكان الجميع، من مختلف الأنواع والأجناس، وكيفما كان موقعهم، بالنسبة إليه، في مرتبة واحدة. ومن ثم، فهي رسالة لكل الملوك والحكام، وكيف ينبغي أن يسلكوا في شؤون الملك والحكومة.

170. تحديات الشباب

كثير من الشباب ينشأ في أسرة لا يربطها بالإسلام إلا الميلاد وبعض الشكليات الضبابية جداً! ثم، وقد بلغوا العشرين أو أكثر، يلهمهم الله تعالى الهداية والالتزام. إلا أن من أصعب العراقيل وأشد التحديات التي يواجهونها هي هؤلاء الأهل! فلا يجدون منهم الدعم والتأييد، بل يجدون السخرية والضغط! لأنه ترسخ في أذهانهم ــبفعل الدعاية العلمانية الفاجرةــ أن التدين والتزام طاعة الله تعالى بوابة العنف والإرهاب والهروب من الدنيا! يحاول هؤلاء الشباب المقاومة، فمنهم من ينجح ومنهم من يفشل! خصوصاً أنهم عادة لا يكون لهم زاد شرعي وفكري، ولا خبرة حياتية ونفسية، يمنحان العزاء والصبر وحسن التعاطي مع الضغوط الواقعة عليهم! هؤلاء الشباب يجب أن يفهموا أن ما هم فيه هو بلاء، مثل أي بلاء آخر يعاني منهم الآخرون، وهذه طبيعة الحياة الدنيا، والطريق إلى الله ليس مفروشاً بالورود، وقد حُفّت الجنة بالمكاره كما حُفت النار بالشهوات. كما أن عليهم أن يفهموا تحصيل ثقافة شرعية صحيحة، وحسن الخلق والمروءة، شرطان لابد منهما لتخف عنهم ضغوط هؤلاء الأهل، فالجاهل يفسد من حيث يريد أن يصلح! وأيضاً عليهم أن يأخذوا بأسباب المقاومة والثبات، كالصحبة الصالحة، والتقرب إلى الله أكثر، ومطالعة حياة الصالحين، ومعرفة زمانهم وما فيه من الفتن. وكذلك ينبغي أن يفهموا بأن القضية التي قرروا الانتماء إليها تستحق، والهدف الذي عزموا على السير إليه يستحق، وهذا درب الأنبياء والصالحين أبداً.

171. أهمية الأصول الكلية للفهم

من أهم ما ينبغي أن تحرص عليه تكوين منظومة أصول كلية تعالج في إطارها الأحداث والأفكار. فالعقل الإنساني لابد له من منطلقات كلية أو قل نماذج مرجعية يفسر، ويحلل، ويركب، ويؤول، ويحكم في

إطارها على الأشياء والأفكار والأحداث، الخاصة والعامة، وإذ كان الأمر كذلك، فأنت بين خيارين، إما أن تبذل جهدك في بناء منظومتك المرجعية وإما أن تتبنى منظومات الآخرين. لأن طبيعتك الإنسانية تمنع أن تكون محايدا تجاه الأحداث والأفكار بلا تفسير ولا تحليل، وبلا تأييد أو تفنيد. بغض النظر عن قيمة موقفك منها. ويزداد شأن الأصول المرجعية أهمية في هذا العصر، حيث تغولت المادية، ولا تزال تبذل جهودا جبارة لمسخ الطبيعة الإنسانية، وتحويل الإنسان إلى كائن مسطح، بلا أبعاد ولا خصوصيات ولا مقدسات، اللهم إلا الانصهار في بوتقة الدنيا، ويتم ذلك عبر التجهيل المعرفي والتفسيق النفسي. فالصراع اليوم كله يدور بين المرجعيات أو قل نماذج التفسير والتحليل للإنسان والكون والحياة، وهي مرجعيات أو نماذج إما إلهية أو أهوائية. ألا ترى كيف أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عيسى بن مريم عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان سيكسر الصليب، بحكم أنه رمز الجاهلية الغربية المهيمنة، ذات الأصول –في التحليل الأخير– الصليبية/الكنسية!!

172. التدليل على وجود الله تعالى

سلك المنهج القرآني للبرهنة على وجود الله بل ضرورة وجوده منهجاً متفرّداً ينسجم مع طبيعة الفطرة وبنية العقل وغاية خلق الإنسان. وهذا ملمح منه: أولاً: برهان الافتقار، وأقصد به أن القرآن الكريم نبّه الإنسان إلى افتقاره الذاتي إلى الخالق: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان:1]. ثانياً: برهان الاعتبار: وأقصد به أن القرآن الكريم نبّه على روائع الخلق وبدائعه في الكون والحياة: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:101]. ثالثاً: برهان الاختبار، وأقصد به أن القرآن الكريم حثَّ على اختبار منظومة الوحي: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]. فهذه المناهج يستطيع كل إنسان سلوك سبيلها وخوض تجربتها بغض النظر عن مؤهلاته العقلية والمعرفية، رغم تباين الناس في استيعاب هذه البراهين، من حيث السعة والمدى والعمق.

173. طبيعة الحب

الحب إحساس عاطفي، والأحاسيس العاطفية لا كمال لها إلا بالممارسة التطبيقية، ولهذا فلا قيمة للحب بين زوجين إلا بممارسة تطبيقية بينهما. إذن الحب يستلزم ممارسة عمليّة، وهذه الممارسة التطبيقية ثلاثة أقسام: **التعبير اللفظي**، وهو لا يقف عند كلمات الغزل والغرام، فهي جزء واحد فقط، والجزء الآخر هو فن الكلام مع الحبيب في الحوارات المختلفة. **الإيحاء الجسدي**، وهو لا يقف عند التعرّي وشبه التعري

أمام الشريك إيحاء بالرغبة في الممارسة الجِماعيّة، فهذا جزء واحد فقط، والجزء الآخر هو فن إغراء الشريك بكل أجزاء الجسد. **المواقف والتصرفات**، وهي لا تقف عند الهدايا والاعتناء براحة الشريك، كالأكل، والملابس، والنظافة المنزلية، وتوفير الهدوء له، فهذا جزء واحد فقط، والجزء الآخر هو فن تحسيس الشريك أنه قيمة كبيرة عنده. إذن، جميل أن تقول لشريكك أحبك، لكن الأجمل أن يرى ذلك واقعاً عمليّاً منك. وهذا ما لا ينتبه له كثيرون، فيموت بينهما الحب سريعاً ويصير أسطورة حالمة!

174. سلطة الشهرة

قد يقول الرجل المغمور كلمة حق أو توجيه صدق فلا يؤبه له لأنه مغمور، وقد يقول الكلمة نفسها أو التوجيه نفسه رجل مشهور، فتجد الحفاوة به والإذاعة لكلمته والإقبال على توجيهه، وذلك لأن للشهرة سلطاناً على النفوس وهيمنة على العقول، فكأنها تتوهم أن الحق قرين الشهرة حيث كانت كان معها ضرورة!! ولهذا المعنى تجد كثيرين قد ضلوا سواء السبيل بسبب ضلال مشهور أو مشاهير، بعد أن توهموا أن هذا أو هؤلاء بحكم شهرتهم لا يمكن أن يخطئوا الحق أو أن يخطئهم الحق!! ومن هنا تجد أرباب المقالات الفاسدة يحتفلون ببعض المشاهير الذين يذهبون مذهبهم في الرأي ولا يزالون يذكرونهم أبداً في محافلهم، لعلمهم بتأثير الشهرة في نفوس العوام!! والشهرة فتنة، ولهذا كانوا يفرون منها فرارهم من الأسد الهصور، لأن المشهور ــوإن كان صالحاًــ قد يلقي الشيطان على لسانه كلمة باطل فيفتن بها فئاماً من الأتباع لحسن ظنهم به واطمئنانهم إليه، فلا يبعد ــوإن تاب وأنابــ أن يناله إثمهم جميعاً. وبسبب ذلك كله قرروا ألا معصوم إلا الوحي، وأنه قاض على أقوال الناس وليست أقوال الناس قاضية عليه.

175. يتخذون الله غرضاً!

ما أحوج هؤلاء السفهاء المنتشرين في وسائل التواصل الاجتماعي، الذين يتحدثون عن الله تبارك شأنه، حديثهم عن قطعة مادية، هل هي مركبة أم بسيطة؟ هل لها أبعاد ثلاثة أم أكثر أم بلا أبعاد؟ وغير هذا من الفروض والاحتمالات العظيمة!! ما أحوجهم لدرة سيدنا عمر بن الخطاب ليؤدبهم ويردعهم عن هذا السفه والطيش!! يا ويلهم، إنهم لا يقدرون الله قدره!! إن الإنسان إذا اتخذ اللهَ غرضاً لأوهامه ووساوسه، نُزعت منه هيبته جل جلاله، وإذا نُزعت هيبة الله من القلب كان كالهشيم تذروه الرياح في يوم عاصف!! فماذا جنت الأمة خلال تاريخها الطويل من خيالات المتكلمين سوى الفرقة والتناحر والتفكك، لكي يأتي هؤلاء المعاتيه في هذا العصر ويعيدوا الكرة من جديد!! وأنت إذا تصفحت القرآن تجد أنه في

حديثه عن الله سبحانه يركز كثيراً على لفت العقل والوجدان إلى آياته في الأنفس والآفاق، مع ربطها بالأسماء والصفات، لكي تمتلئ النفس بالهيبة والجلال، وبالمعرفة والمحبة، فتنبل أخلاقها وتسمو أفكارها وتتقدس غاياتها في واقع الحياة ونشاطاتها وعلاقاتها المختلفة. فأين هذا الجمال والثراء في العقيدة كما عرضها الوحي، من تلك الثرثرة الباردة والخيالات الفاسدة التي يلهج بها هؤلاء!! وإن قوماً لا يلتزمون منهج الوحي في الحديث عن الله سبحانه لا يدركون الهدى أبداً!

176. إخلاء ساحة المعركة للمفسدين!

كثير من "الدعاة" وغيرهم يحذرون من فيسبوك ومواقع التواصل عموماً، وأنها تخرب العقول والبيوت، كما أنها تفسد الأخلاق والقيم... وهذا حق. ولكن، يا سيدي، هذا الكلام رغم أنه حق كما قلنا، إلا أنه لن يؤثر في حقيقة أن هذه المواقع موجودة، وستظل موجودة على الأقل خلال الأمد المنظور، بل ولن يدفع رواد هذه المواقع لهجرها. الحل إذن، هو أن تنزل أنت أيها الداعية والشيخ والمفكر المسلم إلى ساحة هذه المعركة، وأن تزاحم أهل الباطل والزيف والدجل والإلحاد والفساد فيها، فواجبك هو القيام بواجبك. أما الاكتفاء بإطلاق صيحات التحذير دونما مزاحمة للباطل ومصارعة له، فهو كصب الماء في الرمل. وأما هجر هذه المواقع تحت مبررات استنزاف الوقت وغير ذلك، مع تكرار التحذير منها، فلست أدري كيف أسمه!! وانظر إلى أئمة الباطل في مواقع التواصل ومشاهير تزييف العقول، هل هؤلاء يحذرون منها ومن تأثيرها؟ لا أبدا، بل يستغلوا أيما استغلال، لأنهم يدركون أنها بيئة خصبة للتأثير على عقول الشباب والترويج لأفكارهم.

177. تعامل الزوجة بأسلوب الندية!

أخيتي الزوجة حين تعاملين زوجك بأسلوب الندية، فمن الواجب عليك أن تنتظري منه أن يعاملك على أنك حقا ندٌّ له.. ماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أنه سيكون حريصا لاشعورياً على الانتصار عليك والعمل على التمرد على التمرد عليه، وهذا ما سيعمل على تنفيذه عملياً، عبر الإهمال واللامبالاة، وعبر اختلاق الشجار والصراع، وعبر التقليل من شأنك وهدر كرامتك. الأمر حين ننظر إليه من زاوية طبيعة الرجل، فإنه يبدو طبيعياً للغاية، لأنه مناسب لنفسيته وتكوينه من حيث هو رجل. ومن ثم، فأسلوب الندية يفهمه الرجل على الشكل التالي: هدر الرجولة، تزييف قيمتها، السيطرة عليها، مزاحمتها في شيء هو ملك لها. وكل هذا يشعره بالخطر، فينبعث تلقائياً للدفاع عن معنى الرجولة فيه. ولهذا، تعاملي معه بمنطق الأنوثة، أي

دعيه يشعر أنه صاحب الكلمة العليا، وصاحب القرار النهائي، والمتحكم في مجريات الأمور، فكل هذا يشبع فيه نزعة القوامة. ومن ثم، وبسبب شعوره بذلك، ستجدينه ينفذ ما تريدينه أنت وهو فرح مسرور. ولكن يا للأسف، فإن هذا الأسلوب لا تحسنه كثير من الزوجات، فيجلبن على أنفسهن شقاء هن في غنى عنه!

178. جهل المسلمين بالإسلام

الذي حدث لكثير من المسلمين اليوم، هو أنهم وُلدوا في زمان العلمانية المادية، أو باصطلاح القرآن (الجاهلية)، ولم يطلبوا العلم الشرعي ليعرفوا الإسلام، ومعرفتهم به سطحية للغاية ومختزلة جدا، فصاروا كلما سمعوا شيئا مما جاء به الإسلام في العقيدة أو الشريعة مما لا ينسجم مع الرؤية العلمانية ومبادئها ومنطلقاتها وغاياتها، ثاروا إلى الرفض والنفور أو على الأقل جنحوا إلى التوقف والتردد، ثم ذهبوا لطلب المخارج لتنسجم المعطيات الإسلامية مع الأصول العلمانية والليبرالية، كما تراه عند دجاجلة التمييع والتزييف!! وكل هذا لأنهم جعلوا الأسس العلمانية الليبرالية _بسبب خضوعهم النفسي لسلطتها، جرّاء الإعلام والمدرسة والقوانين_ مرجعية معيارية يحاكمون إليها كل شيء حتى الإسلام الذي يقولون بأنهم ينتمون إليه، ولذلك ينظرون للمنظومة الإسلامية بعيون علمانية ليبرالية، فلا عجب أن تختلط عليهم الأمور وتلتبس عليهم المفاهيم، ولا عجب أن يجدوا في الإسلام ما يُعتبر علمانيا وليبراليا، تشددا وتطرفا وضد كرامة الإنسان، وحتى خرافة!!

179. التعدد بوابة الطعن في الشرع

المتتبع يتأكد لديه أن مسألة التعدد صارت من أعظم مداخل الطعن في الشريعة ولو من طرف خفي، كما أنها صارت من أبرز ملامح تضخم الذات وصنميتها! فما ما زالت المسلمات منذ قديم الدهر يقبلن بالتعدد، وما زال الحكماء يعرفون ويعترفون بنفور المرأة الطبيعي من التعدد، لكن لم يكن هناك مثل هذا الهوس المجنون الذي تنشره المفسدات/النسويات في المجتمعات. ولقد نفهم أن هذه المرأة أو تلك ترفض التعدد، لا باعتباره حكما شرعيا، بل من جهة طبيعتها النفسية، ففي جميع الأحوال هي حرة، ولتتحمل مسؤولية طلب الطلاق إن شاءت.. لكن، أن يصل الأمر إلى النشر والإذاعة والإغراء بعدم قبول التعدد، وطلب الطلاق إذا عدّد الزوج، أي أن يصل الأمر إلى محاربة صارخة، ودعوة دائبة ضد التعدد، فهنا لابد أن يفهم العاقل أن القضية ليست "نفور نفسي" من التعدد ومشاركة أخرى في الزوج، بل القضية وراءها ما

وراءها، وأن التعدد صار وسيلة فعّالة لغرس بذور الطغيان في نفوس الفتيات والزوجات. ولهذا قلت مرة بأن مآل النسوية الإلحاد ولابد، الذي قد يتجلى فقط في الطعن في الله ورسوله.

180. رهاب التكفير

صار حكم التكفير عند بعض الشرعيين أشبه بالبعبع أو الفزاعة أو دليل إدانة! ولذلك تراهم حتى حين يعترف شخص ما بأنه يشك في القرآن أو يعترف بأنه يعتقد أن القرآن يتضمن تناقضات أو يتهم الشريعة بالعجز والقصور أو غير هذا، تراهم يتوجسون من تكفيره وبيان ردته عن الإسلام!! الظاهر أن سلطة العلمانيين أرغمت هؤلاء على تمييع العقيدة من أجل البرهنة على "وسطيتهم واعتدالهم"؟! التكفير حكم شرعي، وحين تتوفر شروطه يجب القول به لكي يحذر المسلمون الشخص الذي يعلن أمام الناس كتابة أو صوتاً وصورة بأن الوحي متناقض!! وحين يحجم الشرعي عن ذلك تحت ضغط الخوف من تهمة التشدد، فهو يخون الله ورسوله والمسلمين، إذ كان في توقفه عن بيان الحكم نوع من الدعم له، وهذا يؤثر تأثيرا في نفوس العامة!! إن بعض الشرعيين سذج للغاية، يركزون على الشخص المتكلم بالكفر ويجدون له المبررات، لكنهم يغفلون تأثيره على نفوس متابعيه خصوصاً إذا كان له حظ من الشهرة، علما أن في متابعيه المراهق والصغير والجاهل!!

181. هل عجز العلماء عن أسئلة الشباب؟

من تلبيس إبليس، اعتقاد البعض أن العلماء والمشايخ في العصر الحديث عجزوا عن تقديم أجوبة مناسبة لتساؤلات الشباب، ولهذا يلحدون!! وهذا –لعمر الله– باطل من الأباطيل، فلو ذهبت تسأل من شئت من هؤلاء عن طبيعة هذه الأجوبة التي يجب على المشايخ والعلماء تقديمها لرأيتهم يهمهمون حيرة ودهشة، لأنهم هم أنفسهم لا يدرون ماذا يريدون! وإنما ألقى الشيطان في قلوبهم تلك الشائعة الخبيثة فهم يرددونها بلا فهم! أذكر أن أحد الشباب راسلني مرة بأن لديه شبهات، وأنه قد بحث في جوجل وسأل الفقهاء فلم يجد جوابا شافيا، فقلت له: لا توجد شبهة إلا وقد قتلت بحثا من طرف كثيرين، ولهذا فالمشكلة فيك أنت، أنت لديك قناعة مسبقة بأن لا تقتنع بأي جواب، ولذلك قد تبحث وتسأل إلا أن شيئاً لا يرضيك! على أني لا أنفي سوء تعامل بعض الشرعيين مع أسئلة الشباب، خصوصاً ما يتعلق بالله والإيمان والدين والقضاء والقدر، لكن هذا ليس مبرراً لإشاعة القول بأن العلماء والمشايخ لا يحسنون التعامل مع أسئلة الشباب ويعجزون عن تقديم أجوبة مناسبة لها!

182. حجة تناقض الوحي

لو كان الملحد يعقل، لفهم أن دعوى تناقض الوحي وخرافيته وسذاجته، لا تُوجب في ميزان العقل ومعيار النظر نفي وجود الخالق وإنكار حقيقته، وإنما أقصى ما يمكن الطعنُ في مصدرية هذا الوحي المطعون فيه. وسأضرب لك مثلاً: أرأيت لو وجدت كتاباً، وقمت بتفتيشه، فوجدت فيه الكثير من العبارات والجمل غير المفهومة، كما اكتشفت فيه تناقضات جمة داخل فصوله، أكان يصح في منطق العقل، وقد رأيت ما رأيت، أن تنفي وجود كاتب لهذا الكتاب، أم تراك ستجزم بأن أحداً ما قام بتأليفه، وهو إما جاهل لم يعرف ماذا كتب، أم أنه تعمد ذلك لإضلال قارئه!! فثبتت بهذا الحجةُ على أن ادعاء تناقض القرآن في عقيدته وشريعته، ليس يُوجب الانتقال إلى الإلحاد، وإنما فقط الردة إلى دين آخر أو مذهب آخر، أما إنكار وجود الله سبحانه فلا يصح، اللهم إلا أن تكون لدى هذا الشخص خبيئة سوء، ورغبة عارمة في الانتماء إلى جماعة الملحدين، للظهور بمظهر الباحث المحقق، والمفكر المدقق، وآية ذلك أنك تجده يبادر لإعلان إلحاده، كأن العالم حفيٌّ بموقفه وقناعته!! أو على الأقل يكون الشخص قد بلغ النهاية في الغباء والسذاجة، فليس له نصيب من حسن الإدراك، ولا حظ من صدق التفكر، وإنما يخبط خبطاً يتوهمه فكراً، ويضرب في التيه بعيداً معتقداً إياه نظراً!!

183. رفض الحجاب والنقاب

من تلبيس إبليس القول بأن هناك محجبات ومنقبات فاسدات يعشن علاقات غرامية زانية، ومن هنا يرتبون نتيجة أن الحجاب ليس معياراً، فلا داعي للتشدد فيه!! ونقطة التلبيس هنا هي أن أحداً لم يقل بأن كل محجبة عفيفة ومستقيمة، أو كل متبرجة أو غير محجبة حجاباً كاملاً زانية فاسدة، فهل وجود موظف يصلي إلا أنه فاسد يبيح ترك الصلاة!! وإنما الحجاب فريضة شرعية، يجب على كل مسلمة الالتزام بها بحكم انتمائها للإسلام، ولا شك أنها بترك للحجاب تكون آثمة عاصية. أما مسألة الأخلاق والعفة فهي مسألة منفصلة عن الحجاب، ولهذا قد توجد محجبة عفيفة وقد توجد محجبة فاسقة، وهذا لا ينفي أن الحجاب من أعظم الأمارات الدالة على حسن الخلق وعفة النفس واستقامة السيرة!!

184. الزواج بالغنية

ما زال أهل الحكمة والتجربة يحذرون من الزواج بذات المال، لأنها عادة تكون قد شبّت وهي مدللة جداً، كما أن سلطة الشهوات المادية عليها تكون قوية، وأيضاً تكون شخصيتها عنيدة ومتمردة ضد كل ما

يمكن أن يكون ضد رغبتها، مع أنها قد تكون محجبة أو منقبة ومتدينة، لكن نحن نتكلم عن طبيعة الشخصية. هل هذا يعني أن كل غنية أو شبه غنية تكون كما ذكرت؟ أكيد لا، وإنما الكلام في مثل هذه الأمور يخرج مخرج العموم، والحالات الخاصة لا تؤثر في حكم العموم. إن الحياة الزوجية تحتاج للصبر والتضحية والتنازل والمرونة، وتحتاج للوعي بأن الحياة لكي تستقر إلى ما فوق الحد المتوسط لابد من التعاطي معها بذلك كله، وأن تضخم الذات والعناد والكبر ومبدأ الحقوق والواجبات، هذا يفسدها ويحولها إلى حلبة صراع، وفي كل صراع لابد من ألم وإرهاق، وقد تكون النتيجة هي الطلاق. ولهذا ليس يحسن بالعاقل اللبيب التسرع في الاقتران بذات المال.

185. العقل في القرآن

لا يوجد في القرآن كله آية تتحدث عن الجانب العقلي في الإنسان في صيغة المحبة الإلهية كأن تقول: الله يحب المتفكرين، أو الله يحب المتدبرين.. إلخ. بل اقتصرت آيات المحبة على الجانب القيمي والسلوكي وهي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:195]. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:76]. ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:106]. ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:146]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159]. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة:42]. فماذا يمكننا أن نفهم من هذا البيان القرآني؟ نفهم بأنّ الإسلام دين القيمة، أي دين الفعل والسلوك العملي، ومن ثم، فالعقل إسلامياً لا قيمة له باعتباره ممارسة نظرية في الذات والعالم، وتأملات سابحة في الأنفس والآفاق، بل قيمته وثيقة بمدى فاعليته الأخلاقية والسلوكية. يحث الإسلام على التفكر وتقليب النظر في صفحات الكون والحياة، غير أنه ينبه على أن الغاية من ذلك هي التحلي بالاستقامة النفسية والسلوكية في واقع الحياة ونشاطاتها وعلاقاتها، ولهذا فقيمة العقل إسلامياً قيمة أخلاقية. وهذا المعنى ينبثق عن الغاية التي خُلق لها الإنسان، ألا وهي العبادة لله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]، والعبادة تبدأ من كونها وعياً إدراكياً يتلقاه الإنسان من خلال عملية التفكر، وتنتهي إلى كونها شعوراً وجدانياً نبيلاً، وسلوكاً تطبيقياً مسؤولاً.

186. الصفات ليست من المتشابه

صفات الله تعالى الواردة في القرآن الكريم ليست من المتشابهات كما يعتقد البعض، فالأسماء الحسنى والصفات العلى الإلهية جاءت ليُعرِّفنا الله سبحانه من خلالها بنفسه وكماله وعظمته، ولذلك تجد القرآن يذكرها في مختلف السياقات، كالتشريع والكون والحياة والتاريخ والدنيا والآخرة، بالإضافة إلى سياق

الحديث المباشر عن الله سبحانه. وذلك لأن الوجود مسرح تجليات العظمة الإلهية وكمالها وجلالها وجمالها، ولهذا دائماً يأمر القرآن بالتفكر في النفس والأرض والسماء والكون والحياة والتاريخ. وكما أن هذه الصفات تعريفات بالله تعالى، فكذلك من مقاصد ورودها بيان أن الله تعالى وثيق الصلة بالوجود والإنسان حركته ونشاطه، ولم يخلقه ثم تركه يعمل بشكل آلي. وما من شك أن شعور الإنسان أنه ليس وحيدا في هذا العالم وأن الأحداث والوقائع لا تسير سيرا حتميا أعمى، بل هناك الإله الخالق، هذا الشعور يمنح المؤمن اليقين والثقة، والأمل والتفاؤل، والصبر والعزاء. ولهذا كله، فالصفات الإلهية الواردة في القرآن صفات حقيقية ثابتة لله تعالى، ندرك معناها ونستشعر دفقاتها وإن كنا نجهل كيفيتها وماهيتها. ولو قلنا بأن الصفات من المتشابهات إذن لوجب القول: إن أكثر القرآن ألغاز مبهمة وألفاظ صامتة، وهذا يتقدس عنه كلام المخلوقين فكيف بكلام الخالق العظيم!!

187. ضرورة إصلاح العمر

المؤمن مطالب بإصلاح عمره، لأنّه لابد أن يكون هناك في مجرى حياته خلل ما يجب إصلاحه حتى يستطيع التأهل لنيل رضا الله وقربه في الدنيا والآخرة. وإنّما يكون الإصلاح بالتوبة. فالماضي يصلحه بالتوبة، وهي تقتضي الندم على الذنب والإقلاع عنه، والعزم على عدم معاودته مستقبلاً. والحاضر: يصلحه بالعمل الصالح، وهو يقتضي الإخلاص في النية، واتباع السنة، ودوام المراقبة. وأما المستقبل فيصلحه بوضع مشاريع عبادية مع الله تعالى. كالحج والجهاد ونشر العلم وحفظ القرآن، وغير هذا بحسب الاستطاعة والإمكانيات. إذن عملية الإصلاح أو قل خلق التوبة ممارسة ضرورية للعبد المسلم، لأنّ خلق التوبة وعملية الإصلاح للعمر تتيح له إمكانيّة الاستمرار في الترقي في معارج القرب. إذا فهمتَ هذا، ستفهم سر احتفاء المنهج التربوي الإسلامي بالتوبة والاستغفار، كمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه، فإني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة﴾.

188. معيار النبوة الحقة والزائفة

الفرق بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من أدعياء النبوة، أنه عليه الصلاة والسلام ثبت إلى آخر لحظة على مبادئه العقيديّة والأخلاقية والقانونيّة، كما أنه صلى الله عليه وسلم مارسها في نشاطات حياته وعلاقاته بكل صدق وإخلاص وبكل عمق وسمو. أما غيره فلم تزدهم الأيام إلا فضيحة لسوء طويتهم وكشفاً لخداع دعوتهم! لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترجم بصورة دقيقة

وعميقة في نفس الوقت، وبشكل عملي واضح وساطع كيف أن الإسلام منهج حياة شامل ومتكامل، لا يغلب فيه جانب على جانب، ولا يشاد فيه بجانب على حساب جانب آخر، ليتجلّى في هذه الممارسة الإسلاميّة الراقية التقاء السماء بالأرض والتحام الدنيا بالأخرة. إنني أعتقد أنّ حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كانت أحد أعظم براهين صدق نبوته وعدالة قضيته.

189. منازعة العقل للوحي

منازعة العقل لتقريرات القرآن والسنّة برهان انغماسه في عبوديّة الهوى! ألا ترى كيف قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الحجرات:1)، ففي هذه الآية تذكير ونهي وتهديد وتنبيه. أما التذكير، فهو (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)، أي إن مقتضى الإيمان هو التسليم للقرآن والسنة. أما الأمر، فهو (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)، أي أمر نهيٍ عن منازعة الله ورسوله. أما التهديد، فهو (وَاتَّقُوا اللَّهَ)، أي خافوا سوء العاقبة لغروركم ومنازعتكم للقرآن والسنة. وأما التنبيه، فهو (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، أي إن الله تعالى سميع لكلامكم، عليم ببواطنكم. فبان بهذا البيان أنّ التسليم للقرآن والسنة هو جوهر حريّة العقل والقلب من أغلال الأهواء، كما أنه مقتضى الإيمان بالله ورسوله.

190. التسليم للشرع

مقتضى الإيمان أن المؤمن في تلقي الشرعيات بمختلف أنواعها ومراتبها لا يتوقف عندها ليرى هل توافق عقله أم لا؟ لأنه أساساً ــوهذا برهان الإيمان ومقتضاهــ مؤمن أن الوحي حقٌ كله، صدق كله، عدل كله. وإنما يتوقف عندها في محاولة لفهم الأسس الإنسانية والوجودية التي انطلق منها الوحي لتأسيس معطياته في العقيدة والأحكام. هذه الحقيقة الجوهرية مبنية على الحقيقتين الكبريين التاليتين: الأولى، الوحي الإلهي لا يناقض طبيعة التكوين الإنساني والوجودي. والثانية، أن الشرع نزل ليكون نبراساً للإنسان إلى السعادة الأبديّة لأن الإنسان مخلوق للآخرة. والمسلم بقدر ما تكون هذه الحقيقة واضحة في وعيه ووجدانه، يكون بمنأى عن التأثر بتلبيسات الملاحدة بشتى أصنافهم وألوانهم، لأن لديه هذه الأصول المحكمة التي يرد إليها كل الجزئيات المختلفة، ومن ثم، فحتى حين يعجز عن فهم الأبعاد في بعض معطيات الوحي، فإنه يدرك أن العجز عن الإدراك إدراك، وأن سبب العجز منه وفيه وليس في الوحي.

191. تفريغ الإسلام من حقائقه

وَدُّوا لو كان الإسلام مجرد دعوة للحب والتسامح والسلام، ودعوة للنسبية المعرفية والأخلاقية. وأن أفضل الناس عند الله تعالى صاحب الحس الإنساني الرقيق المرهف، الذي لا يُصنّف أحداً ولا يحكم على أحد. ومن هنا، وَدّوا لو تُحذف كل الآيات التي تحمل دلالة تناقض كل ما ذكرنا، لأن العصر والحضارة والتقدم اليوم لا يتقبل ذلك!! ولا شك عند من له إلمام بنظام الوحي، في العقيدة والشريعة والمبادئ، أن هذه دعوة تُبطن زندقة صارخة، حتى وإن كان الداعي إليها مغموساً في الجهالة والسذاجة، لأنها دعوة تتنافى مع النبوات والعقل والفطرة والواقع والتاريخ وطبائع الأشياء. وبالتتبع، وجدنا أصحاب هذه الدعوة أحد شخصين، إما شخص ملأ عقله بالأفكار الغربية التي يسميها فلسفة وعقلانية وعلمية، ولم يكد يشم رائحة العلم الإلهي المبثوث في القرآن والسنة، أو على الأقل ينظر إليها بمنظار تلك الفلسفة والعقلانية. وإما شخص غارق في التحرر واللهاث وراء الشهوات، حتى وإن مارس الأسلمة لهذا التحرر واللهاث، أو قل (لبرلة الإسلام)، ذلك لأن النفس إذا طغت بشهواتها على العقل، تحولت إلى نظارة يرى بها كل شيء، وكل شيء خالف النفس يتم تأويله وتحريفه وتزييفه.

192. العلمانية لم تقتل أحداً!

حين يقال بأن العلمانية لم تقتل أحداً قط، أو لم يقتل أحد بدوافع علمانية، فهنا يكون الكذب الصارخ والتزييف الفاضح في أعلى صوره! **(1)** انطلقت العلمانية الأوروبية منذ أن امتلكت القوة تدمر كل شيء في العالم، فقتلت مئات الملايين في أمريكا وإفريقيا وآسيا، ونهبت ثروات الشعوب واستنزفت خيراتهم ودمرت بلدانهم ولا تزال تبذل جهودها في سبيل ذلك. **(2)** لم يسلم الداخل الأوروبي نفسه من ويلات العلمانية، وحسبنا أن نتذكر الحرب الغربية الأولى والثانية حيث قتل فيها عشرات الملايين وأكثر من ذلك من المصابين، فضلا عن التدمير الشامل والخراب الرهيب في البلدان. **(3)** في إطار الرؤية الإسلامية يمكن أن نحاكم أفعال القتل التي يقوم بها أتباعه، لأن هناك أصولا وأحكاما لا تحابي حتى هؤلاء الأتباع، أما في الرؤية العلمانية فلا يمكن المحاكمة، لأنها رؤية مادية، وفي الإطار المادي كل شيء جائز! **(4)** تؤكد الدراسات على أن الحروب التي وقعت في التاريخ قديما وحديثا تحت راية العلمانية أكثر من التي وقعت تحت راية الدين، وأن الفظائع التي ارتكبت باسم العلمانية من قتل وتخريب ونهب أعظم من التي وقعت باسم الدين. **(5)** ما تقوم به الآن أوروبا من التضييق على الإسلام خصوصا، إنما تفعل ذلك باسم القيم العلمانية، والمبادئ العلمانية، أي أنها تفعل ذلك _والتضييق والتشويه قتل معنوي_ تحت راية العلمانية،

وبدعوى مواجهة الذين يرفضون العقيدة العلمانية وأنماطها في الحياة. هذه هي الحقيقة، ولكنه عصر الدجل وتزييف العقول!

193. نسيان المقروء

لطالما اشتكى بعض الشباب من العجز عن تذكر ما قرؤوه في هذا الكتاب أو ذاك، ومن ثم، يتسلل إليهم ظن أنه لا جدوى من مواصلة القراءة!! وهذا خطأ بيّن، إذ لا علاقة بين القراءة المفيدة وبين تذكر حروف الكتاب المقروء، لأن هذا أساساً ليس في مقدور الناس، اللهم إلا تلك الفئة النادرة جدا، أعني الذين وهبهم الله ذاكرة فائقة، فبمجرد النظر في صفحة تنطبع معانيها في أذهانهم فلا يكادون ينسون منها حرفاً واحداً! القراءة المفيدة هي معرفة منهج الكاتب في الطرح، ثم معرفة أهم أفكاره التي عرضها أو الانتقادات التي وجهها. على أن هذا لا يتأتّى لصاحبه هكذا بمجرد فتح أي كتاب، بل هو نتيجة لخبرة سابقة لدى القارئ في الاطلاع والمعرفة. وهذه الخبرة من الواضح أنها لا تكون إلا عبر الزمن. حين تدمن القراءة، وتجعلها جزءا أصيلا من نشاطاتك اليومية، وحين تنوع مقروءاتك، هنا بالضرورة تتكون عندك حصيلة لا تزال تتضاعف وتتسع عبر الزمن. ومن ثم، لاحقا ستكون النتيجة أنك بمجرد قراءة أي كتاب ستدرك الأصول الخفية ـــفضلا عن الظاهرةـــ التي ينطلق منها الكاتب، وستفهم أهم أفكاره في الكتاب. إذن واصل القراءة، ونوّع مطالعاتك، لأن بعض الأفكار قد لا تفهمها أو لا تستوعبها جيدا في كتاب، فتقرأ كتابا آخر يكون مثل المفتاح لتلك الأفكار، وهكذا دواليك.

194. أي دين يصادم العلم

عندما تقرأ أو تسمع أو يقال لك (الدين والعلم لا يمكن أن يلتقيان بل هما متناقضان). هنا يكفي أن تسأل الكاتب أو المتكلم (ما هذا الدين الذي تتحدث عنه؟ ما هذا العلم الذي تتحدث عنه؟). مكمن المغالطة في هذه الثرثرة التي يلهجون بها، هو أنهم يريدون تصوير التناقض بين مطلق الدين ومطلق العلم، أي بين كل دين من حيث دين، وبين كل علم من حيث هو علم. وهذا باطل، ومن هنا يجب الاستفسار. لماذا؟ لأن الإسلام دين، والنصرانية دين، واليهودية دين، والهندوسية دين، لكن الإسلام يختلف عن هذه كلها، في تعاطيه مع العلم، بسبب طبيعة مرجعيته ومصدريته الإلهية. أما العلم، فهم يوهمونك أن مصدر العلم متجاوز ومن ثم لا يمكن أن يدخله الخطأ والزلل والوهم، والحال أن العلم منتج بشري، وكل ما هو بشري لابد أن يدخله الخطأ والوهم، وأن تحكمه الخلفية الشخصية وغير ذلك. إذن، لا

داعي لأن تزعج نفسك بعرض آيات وأحاديث العلم في الإسلام، وكيف أن الإسلام حث على العلم وأشاد به ورغّب فيه، بل يكفي أن تسألهم ذلك السؤال، وستجد أفضلهم طريقة يراوغ روغان الثعلب!

195. حياة الحب بين الزوجين

كل حب بين زوجين ولو دام مائة عام، فإنه في اللحظة التي لا يُمد بماء حياته وازدهاره، أو يجعله أحد الطرفين دون أوهامه وحساباته، في هذه اللحظة يكون إعلان وفاته، غير أنها وفاة أحياناً تكون سريعة بلا مقدمات ظاهرة، وأحيانا تكون بطيئة تذهب مع الأيام والليالي حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة!! وليس يثبت الحب بين زوجين قبل أن تكون نفوسهما طاهرة، وقلوبهما راقية، وعقولهما ناضجة، وقبل أن تكون بينهما قواسم مشتركة، وأهداف متحدة، وأحلام واحدة. ومهما بحثت في قصص الحب الفاشلة الراسبة، فإنك لا محالة تجد أسبابها ترجع إلى انتفاء ما ذكرت لك!! لأن الحب أصله من الروح، والروح معنى واحد بين كل الرجال والنساء. إن الناس كلهم يبحث عن الحب، ولكن.. بعض النفوس تؤتى من جهة جهلها بمعناه، فسريعا ما تعاقَب بالحرمان من نداه ونسماته وسموه، وبعض النفوس تعجز عن أن تحب وعن أن تعطي الحب، مهما حاولت واحتالت، لأنها طُبعت على القساوة والصلابة، ولأنها تذهب في حياتها كما تقودها أوهامها!

196. حجة الله على العبد

أقام الله تعالى الحجة على الإنسان بالتالي: (1) الفطرة بعقلها وشعورها، فلن تجد شيئا في العقل أو الشعور يمكن أن ينفي وجود الله تعالى، بل العقل والشعور كلاهما بطبيعتهما الفطرية متظاهران على ضرورة وجود الإله الخالق سبحانه. (2) الكون المحسوس المشهود، فهذا الكون بأشخاصه وأشيائه وبمشاهده وبعناصره وبشكله وصورته، يؤكد بيقين أنه خلقُ إلهٍ عظيم، متصف بالعلم الواسع والقدرة الفائقة والحكمة الدقيقة والإرادة الطليقة. (3) الوحي المنزل على الأنبياء، فإنك مهما تأملت منظومة الوحي الإلهي الصحيح إلا وتجده فيه من الأدلة والبراهين ما تجزم به على أن مصدره يستحيل أن يكون بشريا بل لابد أن يكون متجاوزا ومباينا للإنسان والعالم. والله سبحانه يعلم أن الفطرة قد تتراكم عليها الأوهام والشبهات والضغوط، فينسى الإنسان ويضل سواء السبيل، فمن أجل ذلك كانت النبوة تدعيما لأصول الفطرة ومبادئ العقل ومطالب الروح، وعرضا للحقائق العليا التي يبحث عنها كل إنسان، كأصله ومن أين جاء، ولماذا هو هنا، وماذا بعد الموت، ولماذا هذا الوجود، ولماذا هذا الخير والشر، وما هي طبيعة علاقة الخالق

به. فخرج من هذا، أن لا عذر لأحد في الكفر والجحود، ولا مبرر لأحد في الإنكار والإلحاد، والذين يلقون بالتهمة على الخطاب الديني أو الوضع السياسي أو الظروف الاقتصادية أو غير ذلك، لتبرير إلحاد الشباب، فإنما يبيعون لهم الوهم، ويخونون الله ورسوله فيهم، بل يخدعون هؤلاء الشباب الملحد أنفسهم.

197. تخلف الأمة حضارياً

المسلم الواعي يدرك أن التخلف الحضاري الذي تعاني منه الأمة حاليّاً، وأن الازدهار المادي الذي يتمتّع به الغرب حاضراً، كل ذلك لم يكن بحكم بسبب عقيدته الإسلاميّة أو بسبب عقيدة الغرب الماديّة، بل لأسباب وعوامل أخرى متشابكة، عملت عملها خلال عقود طويلة. ولذلك، فهو لا يمكن أن ينخدع _تحت ضغط الترويج_ للسلطة المعنوية للعلماء والفلاسفة الملحدين والماديين في الغرب، بل يتعامل مع المسألة بثلاثة مناهج: (**منهج التعلّم**). والمقصود به هو أهميّة أن يحرص المسلم على التحصيل العلمي، الشرعي والمعرفي العام، بشكل دائم ومستمر. فبالإضافة إلى أنّ طلب العلم فريضة شرعيّة، فهو جُنّة ضد التلبيسات التي يثيرها الزنادقة بمختلف أشكالهم وأصنافهم. قال الله سبحانه: ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء/162]. (**منهج التبصّر**). والمقصود به هو أهميّة أن يحتاط المسلم من الأفكار الرائجة والمعلومات المطروحة. فالملاحدة الجدد بمختلف ألوانهم ومظاهرهم لا يمكن أن يتورّعوا عن الترويج للزيف والخداع كما هو معروف عنهم للباحثين. فاليقظة والتبصّر واجبة على كل مسلم. قال الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء/36]. (**منهج الصراع**). والمقصود به هو أهميّة تذكر المسلم أنه يخوض معركة تغيير للعقائد والقناعات، يشنّها عليه كثيرون من اتجاهات مختلفة ولأسباب وغايات مختلفة. هذه الوعي بالمعركة وطبيعتها يساعد المسلم على عدم الثقة بما يروج لمجرد أن "كبار علماء الغرب" قالوا بذلك. قال الحق تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة/122].

198. جيل الصحابة

أحد أهم الدروس التي يمكن استخلاصها من حياة جيل الصحابة رضي الله عنهم، درس العظمة من خلال اكتشاف قدرات الذات. فالصحابة لم يكونوا نسخة واحدة، كما يتوهم بعض الشباب الملتزم، بل كانت شخصياتهم مختلفة بحسب اختلاف استعداداتهم الذهنية والنفسية، ولذلك تجد فيهم الفقيه الخبير، والقاضي النبيه، والمحدث الحافظ، والقائد المحنك، والمسؤول الصارم. لقد أدرك كل واحد منهم قدره، ومن ثم

حرصوا جميعاً على استثمار قدراتهم واستعداداتهم في الترقي في مدارج السمو والعظمة، وهم يغذون السير نحو الله سبحانه. فتخيل لو أنهم جميعاً لزموا الفقه أو التفسير أو الحديث أو الجهاد أو القيادة، أترى أن الإسلام كان يكون له ذلك الانتشار الباهر في أقطار الأرض في أقل من ربع قرن!! ولهذا، جدير بك أيها العزيز أن تكتشف نفسك، لترتقي في مدارج العظمة من خلال قدراتك واستعداداتك الخاصة. ليس واجباً أن تكون فقيهاً مثل فلان الفقيه البارع، أو محاوراً مثل فلان المحاور الذكي، أو مؤلفا مثل فلان المؤلف المتقن، فقد لا تكون لديك القابلية لتكون مثلهم، وهذا ليس عيباً فيك، فالله سبحانه قد قسم المواهب والإمكانيات كما قسم الأرزاق. فلماذا تهدر وقتك وطاقتك في شيء لا يناسب طبيعة إمكانياتك الذهنية والنفسية، ويكون بإمكانك استثمارها في مجال آخر يمكن أن تحقق فيه "ذاتك الإسلامية" أو قل تحقق فيه "ذاتك العابدة"، كما يحب الله، وينشد الإسلام، وترجو الأمة!!

199. التدين وسنن الله في الحياة

ما لا يدركه بعض المتدينين والمتدينات، أن التدين والالتزام لا يمنع فاعلية سنن الله تعالى في حياتهم، لأن هذه السنن الإلهية ثابتة ومطردة ومتجاوزة للزمان والمكان والإنسان، فكل إنسان وكل مجتمع في أي زمان ومكان خاضع لها رغما عنه. مثال: شخص متدين جداً، لكنه لا يحسن السباحة، فرمى بنفسه أو رُمي به في واد أو بحر، وهو لا يحسن السباحة.. هنا سنقول: حسب سنن الله تعالى في تدبير الحياة، فإن هذا الشخص سيغرق ومن ثم سيموت. ولا يهم هل هو/هي متدين أم لا؟ لأنه كما قلنا السنن الإلهية تتجاوز الإنسان ولا تحابي أحداً. فالتدين إذن لا يعني بالضرورة أنك ستتزوج إنسانة تعيش معها في بحبوحة من السعادة، ولا يعني بالضرورة أن رزقك سيكون واسعا، ولا يعني بالضرورة أن حياتك ستكون مفروشة بالورود والأزاهير. أنت تعيش في الدنيا، وثواب تدينك في الآخرة، فلا تخلط بين الأمور.

200. مشاهد الجمال في الجنة

إذا فتّشتَ الآيات التي تحدثت عن الجنة؛ ستلاحظ ظاهرة عجيبة، ألا وهي التركيز على ذكر مشاهد الطبيعة ومناظر الجمال فيها، من جبال وأنهار وأشجار، كما في قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [النساء/13]. وهي دلالة على أنّ من أعظم ألوان النعيم في الجنة؛ ما تعلّق بالجانب العقلي والوجداني، ليظل المؤمن في الجنة دائم الترقي في مدارج معرفة الله تعالى ومحبّته، وتذوق آيات صفاته وآثارها في ملكوت الأبديّة، إضافة إلى فيوضات المتعة والنشوة التي

يمنحها التنزه بين معاهد ومناظر الجمال في الأنهار والجبال والورود والأزاهير وأشكال الطيور وما لا يعلمه إلا الله سبحانه! وفي هذا أحد أوجه الرد على الذي يتهمون الإسلام بأنه قدّم الجنة على أنها فضاء مادي بحت، دون الاهتمام بالجانب العاطفي والنفسي والجمالي. إن عالم الجنة عالم جميل جدّاً، نسأل الله أن يجعلنا من أهله.

300. دخول الكافر النار

مسألة دخول الكافر النار ليست من القضايا الجزئية والهامشية، بل خصوصا اليوم هي من القضايا المركزية بسبب الحرص الشديد من طرف المنافقين على تمييع الحدود بين الإسلام وباقي الأديان وأنه لا اختلاف بينها فهي كلها طرق إلى الله تعالى! وبهذا نسقط في وحدة الأديان ويتم تفريغ النبوة من حقائقها والشريعة من أحكامها.. لأنك حين تعتقد (أو لا تبالي) أن من مات كافرا يدخل الجنة لأنه قدم منفعة للناس، فأنت هنا تعترض على الله ورسوله، وهذا هدم للايمان، وفيه هدم للتوحيد فالنصرانية مثلا شرك في حكم الإسلام والتسوية بينها وبين الإسلام في دخول الجنة هدم للتوحيد، وفيه هدم للشريعة، وأبرز ذلك التسوية بين المسلم والكافر وهي تقرر التفرقة بينهما، وايضا الجهاد والتسوية بين المسلم والكافر ودخول الجميع الجنة بمجرد النفع المادي العام تعطيل للجهاد، وفيه التسوية بين الحق والباطل وهذا معنى نسبية الحقيقة وهو مبدأ إلحادي بامتياز، علما ان الله تعالى قرر انه يوجد فقط حق وباطل ولا سواء، ،،،، وغير هذا من المضامين الخطيرة التي لا يعقلها كثير من الناس اليوم بسبب الجهل بألف باء العقيدة والمزاج الليبرالي وثقافة الرؤية المادية المبعدة لمركزية الولاء والبراء.

301. خروج الدجال الأكبر

سبحان الله، ما أرحمه بعباده المؤمنين في آخر الزمان. من ذلك؛ أنه سبحانه قضى أن يكون خروج الدجال _الذي لم تكن في الأرض فتنة أعظم من فتنته_ في آخر هذه الأمة المباركة. ولما كانت حشود هائلة من عوام المسلمين وجهلتهم (رغم حمل كثير منهم للشهادات الجامعية) ستصدقه في دجله وتلهث وراءه. ها نحن أولاء نشهد كيف أن الله سبحانه يضرب لنا نماذج مصغرة لذلك، فصرنا نرى حشودا من عوام المسلمين المغموسين في الجهالة ولم يستضيئوا بنور العلم والوحي (رغم حمل كثير منهم لشهادات جامعية، بل بعضهم شهادته الجامعية في تخصص شرعي)! صرنا نرى هؤلاء الطغام الدهماء يعترضون على حكم الله ورسله بكفر كل من لم يشهد شهادة الحق (لا إله إلا الله محمد رسوله)، وأنه يكون من أهل النار

خالدا فيها أبدا، حتى وإن كان قد فعل من الأعمال النافعة وقدّم من التضحيات الكبيرة الشيء الكثير .فإذا بهم يدعون للكافر بالمغفرة والرحمة، بل ويصلون عليه صلاة الجنازة كما فعلت حشود من الجهلة في فلسطين على هلاك النصرانية المشركة شيرين أبو عاقلة لمجرد أنها صحفية (رغم أنها كانت موظفة تتقاضى مرتبا جيدا على عملها الصحفي)، بل ورأينا بعض المجانين الذين قالوا إذا لم تدخل شيرين الجنة فلا نريد هذه الجنة ونرفض دخولها. فصارت فلسطين صنما مقدسا، يجب أن نتجاوز كل شيء حتى العقيدة وثوابتها لأجل كل من يقول بأنه يدافع عنها! كذلك يحدث مع هلاك كل شخصية كافرة مشركة أو حتى ملحدة (كما حدث مع الملحد ستيفن هوكينج)، قيل بأنها قدّمت أعمالا جليلة وخدمات نافعة للمجتمع والبشرية، فكل هذا جاء قدرا إلهيا ليكون عصمة للمسلم إذا خرج الدجال الأكبر ورأى حشودا من الناس وقد صدقوه في قوله بأنه نبي، ثم في قوله بأنه إله. نعوذ بالله من البلاء والخذلان.

302. افتقداء الشباب للرجولة

لو كان لي من الأمر شيء لجعلت في كل مدينة مركزا تكون وظيفة إعادة تأهيل وتكوين حشود كبيرة من الشباب لتذكيرهم بأنهم رجال، وأنهم يجب أن يفكروا وأن يعيشوا وأن يتعاملوا مع المرأة على أساس أنهم رجال!! شاب يعيش مع المرأة أوهام الحب أكثر مما تعيشه هي معه، ومنطلقه في التعامل معها هو وهم الحب، هل هذا رجل!! شاب يقبل على نفسه أن ينتظر الفتاة إلى أن تنهي دراستها أو غير ذلك لكي يتزوجها، هل هذا رجل!! شاب لا مشكلة لديه أن تخرج زوجته يوميا للعمل في وسط مختلط، بل يبحث عمن تعمل، هل هذا رجل!! شاب يرفض أن يطلق زوجته رغم أنها تكون قد بلغت المنتهى في إذلاله، لأنه يرفض دفع بعض المال، هل هذا رجل!! شاب يبلغ من العمر الـ 20 و25 عاما ومع ذلك ينتظر أن يعطيه والده المال لأنه لم يتوظف فيرفض العمل، هل هذا رجل!! شباب جثته جثة ضخمة هائلة لكن عقله ساذج سذاجة مرعبة رغم الشهادة الجامعية، هل هذا رجل!! شاب يملأ العين طولا وعرضا، لكنه غارق في الميوعة والتفاهة في لباسه ونشاطاته، هل هذا رجل!! واأسفاه؛ لقد ماتت الرجولة في كثير من شباب هذا الزمان!

303. تشويه أهل العلم والصلاح

أحد القواسم المركزية بين المبطلين تجاه محاربة الله تعالى والحق والتوحيد، في كل زمان ومكان، رغم اختلاف الوسائل وتغير الأساليب وتطور الآليات: الحرص على تشويه صورة أتباعه والمنتمين إليه وحملته!

حرص كفار قريش على الترويج لفكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ساحر، ومجنون، ومقلد، وأن ما جاء به ليس إلا من أساطير الأولين!! وكانت الفرق الكلامية تصف أهل السنة بالحشوية والغباء والتجسيم!! ثم الملاحدة يصفون المؤمنين بالخرافيين وأعداء العلم والعقل!! والعلمانيون "ملاحدة أخفياء" يصفون المتدينين بالرجعيين والظلاميين والمعقدين وأعداء الحضارة!! وكل هذا استعملوا فيه كل الوسائل الممكنة، من الكلمة والقصة والشعر، ومن الترهيب والبغي والظلم كلما امتلكوا السلطة، ومن الأفلام والمسلسلات كما هو حال أعداء الإسلام المنافقين اليوم في البلاد الإسلامية!! واليوم يلهجون أيضا بوصف الإرهاب لكل متدين ومتدينة، ولكل مطالب بحكم الشريعة، ولكل رافض لجاهليتهم الفاجرة وميوعتهم الأثيمة!! أهمية تشويه صورة حملة الحق وأتباع التوحيد والإيمان، تكمن في أنهم بذلك يغرسون في لاوعي عموم الناس النفور من التدين، ومن أهل العلم والدعوة، وهذا بلا شك يسهم بالنسبة لهم في التقدم في مسار تحقيق الأهداف النهائية، وهي فصل المسلم عن الإسلام ليسقط في قبضة العلمانية برؤيتها المادية وفسوقها المسعور وخضوعها المهين للغرب وأجنداته!!

304. المعين على مقام التسليم

خير ما يعين العبد على الدخول في مقام التسليم، ثم الرسوخ فيه، خمسة أمور: **(الأول)** أن يعلم أن الله سبحانه متصف بالكمال والعظمة، ولهذا يستحيل استحالة مطلقة أن يتطرق إلى منظومة الحكم الشرعي أدنى ظلم أو تحيز، لأن هذا يتنافى مع كماله سبحانه. **(الثاني)** أن يعلم أنه عبد مخلوق لله، وهو مطالب بحقوق الله عليه، فقد خلقه تعالى لعبادته، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ولباب العبودية التسليم للمعبود. **(الثالث)** أن يعلم أن عقله مهما بلغ في الذكاء، وعلمه مهما بلغ في الاتساع، فإنه يظل أبدا قاصرا، محدودا، لأنه مخلوق، والمخلوق محدود، ولذا، لابد أن يتطرق إلى نظره الجهل والقصور. **(الرابع)** أن يعلم غاية الأحكام الشرعية تحقيق أقصى مراتب العدل الممكن في الحياة بما يتوافق مع نظام الحكمة الإلهية في الدنيا والآخرة، سواء أدرك العبد ذلك أم لا. **(الخامس)** أن يعلم أن مصيره إلى الموت مهما طال الأجل، وليس بعد الموت إلا الجنة أو النار، والحساب والجزاء يوم القيامة يكون على أساس هذه الأحكام الشرعية وليس على شيء آخر. والعبد كلما تشبع من حقائق هذه المرتكزات الخمسة، ترقى في مراتب الرسوخ في هذا المقام الجليل، «مقام التسليم للحكم الشرعي»، ومن ثم لا يفتأ ينظر لكل حكم شرعي عام "ما يشمل الرجل والمرأة" أو خاص "ما ينفرد به أحدهما عن الآخر" بمنظار هذه المعاني، فيسهل عليه «مجاهدة» الهوى و «مقاومة» الدجل الذي يمارسه جند إبليس، من علمانيين

ونسويات وتقاليد جاهلية. وهي مجاهدة ومقاومة تصاحب العبد المسلم إلى حين وفاته، وبذلك يكون قد «أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»، فيتحقق في قول ربه ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾.

305. مسؤولية الإنسان

مصادر إثبات مسؤولية الإنسان عن تصرفاته: **(1)** الشعور الوجداني: يشعر كل إنسان أنه يملك مساحة واسعة من الحرية والاختيار والإرادة في تنفيذ تصرفاته والقيام بأفعاله، بحيث لو كلفنا الإنسان عن الامتناع عن هذا الشعور الطاغي لما وجد إلى ذلك سبيلا. **(2)** الإجماع البشري: تجمع الأمم والمجتمعات كافة في كل زمان ومكان عبر التاريخ الطويل على مسؤولية الإنسان عن تصرفاته، ولذلك توجد عند كل أمة منظومة قوانين متفق عليها تحاسب على أساسها أفرادها. **(3)** الشرائع النبوية: كل النبوات الإلهية جاءت بمنظومة تكاليف شاملة لنشاطات الحياة المختلفة، الخاصة والعامة، مقررة أن الحساب والجزاء في الآخرة مرتبط بذلك. **(4)** الكمال الإلهي: خلق الله تعالى الإنسان بالحق وللحق، فقد قضى أن تكون مهمة الإنسان في الدنيا العبادة له سبحانه، وقرر أن مصير الآخرة مترتب على هذه المهمة، ولهذا فإن كمال الله وعظمته يمنع ألا يكون الإنسان فاعلا حقيقيا ومسؤولا حقيقيا عن تصرفاته. هذا المصادر الأربعة تؤكد لنا على نفي الجبر عن الإنسان، بل فاعل حقيقي، شاء الله تعالى أن يهب له هذه الخاصية، أي الإرادة والحرية والقدرة على الفعل، كما شاء أن يهب له شكله ولونه وغرائزه المختلفة. غير أنها فاعلية وثيقة الصلة بشبكة السنن الإلهية في حياة البشرية والتي يحكمها مبدأ الأسباب والمسببات. وبهذا كله تقوم حجة الله تعالى على الإنسان.

306. شعار الإسلام كرم المرأة

من الشعارات الصنمية في واقعنا الراهن، شعار «الإسلام كرم المرأة»! فاليوم صرت ترى حشودا من الشرعيين، فضلا عن عوام المتدينات، يلهجون بهذا الشعار كلما تطرقوا لموضوع المرأة، حتى صار كأنه «فيتو» يرفعونه في وجهك كلما قلت شيئاً لم يصادف هوى فيهم ولم يكن "يطبطب" على المرأة! وهو مزاج تشكل تحت ضغط القول العلماني النسوي عن المرأة، ولهذا تجد هؤلاء يبحثون ويتعلقون بأي شيء فيه بالنسبة لهم/لهن توكيد لـ «الإسلام كرم المرأة» لكي يثبتوا للعلمانية والنسوية أن القضية لا تختلف كثيرا عن طرحهم، ولهذا فهم عمليا يمارسون المطالبة بـ «صك الاعتراف» من العلمانية النسوية بأن المسلمة مكرمة

حسب معاييرهم الجاهلية لكن بلمسات إسلامية! والحقيقة أن الإسلام لا يتعامل مع المرأة (ولا مع الرجل) بمبدأ «التكريم» بل بمبدأ «المسؤولية»، المتمثلة في «افعلي ولا تفعلي»، بحسب ما يتطلبه النظام الشرعي الموضوع للحياة، لأن المرأة مخلوقة للتكليف، وهو قسمان، قسم عام تشترك فيه مع الرجل، وقسم خاص تنفرد به بسبب تكوينها الجسدي والنفسي. وسيترتب على مدى القيام بواجبات «مسؤولية التكليف» مصير المرأة في الآخرة. ومن ثم، فمبدأ «المسؤولية» لا يهتم بـ «أهواء المرأة ومزاجها ورغباتها» بل بـ «واجباتها الشرعية» سواء صادفت هوى منها أم كانت على غير ذلك. فهذا ما يجب أن يقال لبنات المسلمين وليس خداعهن بـ «الإسلام كرم المرأة» حتى صار هذا القول فتنة لكثيرات، إذ حملهن على أن تتضخم فيهن الأنا، واعتقاد المركزية ! واعلمي أن قول الله تعالى: «وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ»، هو واقعا لا يخدم غرض الترويج لـ «تكريم الإسلام للمرأة»، لأن التكريم هنا عام يتمثل في الخلق والإيجاد والتسخير الكوني وإرسال الرسل، وهذا من عطاء الربوبية العام، إذ كل أنواع المخلوقات لها نصيب من «تكريم الربوبية»، أما الشأن كله فهو التكريم الخاص أو قولي «تكريم الألوهية» المتمثل في التزام العبد بالشرع في نشاطاته وسلوكياته، ولهذا قال سبحانه: «إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ»، فهذا هو المعيار الحقيقي والوحيد للتكريم الحقيقي، أي مدى القيام بحقوق الله تعالى في التزام شرعه، سواء صادف هوى من النفس ورغبة أم لا، لأن أساس التكليف موضوع لتحقيق مقاصد الحكمة الإلهية بغض النظر عن «مزاج العبد ونفسيته وأهوائه.» إذا علمت هذا، فاعلمي –بارك الله فيك– أن كرامتك الحقيقية تتجلى في مدى خضوعك لأحكام الشريعة واتباعها، سواء صادفت هوى منك وكانت على مزاجك، أم على العكس من ذلك. أما انخداعك لهؤلاء الذين يلهجون بشعار «الاسلام كرم المرأة» وتقديسك لهذا الشعار، فأنت في الواقع تكذبين على نفسك لا أقل ولا أكثر.

307. ميوعة بعض الملتزمات

أسباب ميوعة بعض الملتزمات: (1) الأهل الذين لم يحسنوا تربيتها على منهج التربية الإسلامية، فلا تجد في الأبوين القدوة. (2) ضغط الإعلام العلماني وكثافة مهاجمته للدين وتبشيع صورة المتدينين والمتدينات. (3) التدين الجاهل، فهي لا تعرف من الإسلام إلا فتاتا تلقفته من هنا وهناك، ولا تدرس الإسلام بجد ووعي. (4) سلطة "دعاة السوق" الذين يغرسون في النفوس حب الدنيا بلمسات إسلامية وشعارات هلامية. (5) تغول المزاج الليبرالي وإضمار تقديس الحرية والكرامة، فكل شيء يضاد هذا المزاج يكون مرفوضاً. (6) شريحة واسعة من الشباب المتدين الهلامي، فلا مانع لديه أن تخرج زوجته للعمل وتحقق

ذاتها. (7) انتشار الخطاب النسوي المتأسلم، فيتم تبنيه لما سبق ذكره، أي إنه يوافق هوى متضخما لدى المتلزمة. هذه باختصار تقريبا أصول أسباب ميوعة شريحة واسعة من المحجبات في واقعنا المعاصر.

308. حرمان الأب أو الأم من الزواج

من أعظم العقوق بالوالدين، أن يموت الأب فيرفض الأبناء أن تتزوج أمهم، أو تموت الأم فيرفضون أن يتزوج أبوهم، حتى وهؤلاء الأبناء في سن الـ 18 والـ 20 وأكثر، تارة بدعوى أن ذلك من علامات عدم الوفاء! وتارة بدعوى أننا لا نستطيع تخيل شخص آخر مع (أمنا/ أبينا)! وتارة بدعوى أنها فضيحة لنا بين الناس والعائلة! هؤلاء الأبناء السفهاء يستحقون الجلد والعقوبة الطويلة، فهم يرفضون أن يعترفوا بأن هذا الأب أو هذه الأم بشر من البشر مهما تقدم بهم السن فإنهم يحتاجون لشخص من الجنس الآخر، يجدون معه الارتواء العاطفي والنفسي، ولإشباع الغريزة الجنسية، إنهم يحتاجون إليه لأنه لا أحد يمكن أن يفهمهم مثله! ولقد تخضع الأم المسكينة لسلطة بناتها وأبنائها، فتبكي بصمت وحرقة ولوعة على الحرمان لها من الزواج، لكن العجب أن يخضع الأب لحماقة بناته وأبنائه، رغم كبرهم في السن!!

309. الشرع لا يمشي على هوى المرأة

يجب أن تفهم كل من تنتمي إلى الإسلام، أن الشرع لا يمشي حسب مزاجها وهواها، ولا هو يحرص على الطبطبة عليها كما يروج لذلك المنافقون والمنافقات لتضخيم ذاتها في نفسها، كأن الشرع خاضع لها، بل الشرع يحكم وأنت يجب عليك التسليم والتنفيذ والخضوع. ولهذا نفى الله الإيمان عمن لا يخضع لحكم الشرع وبدأ يتفلسف لأن مزاجه/مزاجها النسوي الليبرالي لم يعجبه هذا الحكم: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء ٦٥]. وعلى كل حال، يقال لكل فتاة لا تعجبها أحكام الشرع المتعلقة بقضايا الزواج والأسرة: إذا تعجبك الأحكام الشرعية التي لا تساير هواك، فيمكنك التشبث بالعنوسة، فبهذا لن يزعجك الرجل، ولن تكوني مضطرة للتنازل عن هواك ومزاجك المنحرف، أما محاولات الالتفاف، فهذه من علامات قلة الدين وضعف الإيمان وعدم تعظيم الله ورسوله. على أن كراهة الحكم الشرعي نفاق وكفر. هذا ما يجب أن تفهمه كل من تقول بأنها مسلمة.

310. تحرير الإسلام المسلم من الدنيا

الإنسان له تعلق عميق بالدنيا وأشيائها وملذاتها وأحداثها، ولما كان في الأصل مخلوقا لله تعالى، ولم يكن وجوده في الدنيا إلا لتهيئته لعالم الأبدية بعد الموت، كان إذن مطالبا من قِبل ربه سبحانه بالانتقال من "الوجود في الدنيا" إلى "التواجد في الآخرة"، إذ هذا "التواجد" هو وحده الكفيل بقيامه بحقوق التكليف وواجبات العبودية لله تعالى، ومن ثم، هو وحده الكفيل بإضفاء معنى المسؤولية والنبالة والجمال والثراء على نشاطاته في حياته الدنيا. ومن خلال تفاصيل الوحي، يمكن أن نلخص عناصر تحرير الإسلام الإنسان من قبضة الخضوع للدنيا وأشيائها وملذاتها وأحداثها، وذلك في الآتي: (1) **الخطاب الإلهي**: والمقصود به، أن الإسلام ربط كل نشاطات العبد الفكرية والشعورية والسلوكية بالحكم الشرعي، فلا عمل من أعمال القلب والجوارح يخلو من حكم شرعي، وجوبا أو حظرا، أو ندبا، أو كراهة، أو إباحة. فالعبد إذن مطالب بضبط أفعاله كله بالشرع. (2) **النظر الإلهي: والمقصود به**، أن الإسلام قرر للعبد أن الله سبحانه يراه، في كل صغيرة وكبيرة، في السر والعلن، في خفايا الضمير ومظاهر السلوك. فهذه الرؤية الإلهية له دائمة غير منقطعة وشاملة غير مجتزأة. فالعبد إذن مطالب بمراقبة الله تعالى دائماً. (3) **اللقاء الإلهي**: والمقصود به، أن الإسلام أكد على أن لقاء الله آت لا محالة، وذلك يكون بعد الموت، وفيه يكون الحساب والجزاء والثواب والعقاب على ما قدم العبد في الدنيا والتزامه بمنظومة التكاليف الشرعية. فالعبد إذن مطالب بالاستعداد للقاء ربه سبحانه. والعبد كلما تلبس بهذه العناصر الثلاثة تحققت له ثمرتان: الأولى، ثمرة الترقي في معاني الإنسانية النبيلة، والثانية، ثمرة الترقي في معاني العبودية الأصيلة. وبهذا يتحصل على الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة. والله الموفق

311. أسباب التقرب إلى الله تعالى

اعلم –نور الله قلبك بنور الحق– أن فلاح العبد وسعادته وصلاحه واستقامته وثيق الصلة بمدى تقربه إلى مولاه وربه وخالقه وإلهه تبارك شأنه. وما جاءت النبوات إلا لتحقيق طرق التقرب، والهداية إليه، ورسم إطاره، وبيان غايته. والتقرب إلى الله جل جلاله له ثلاث طرق: (1) **التقرب بالتفكر**: والمقصود به، التفكر والتأمل في بديع صنع الله تعالى في الذات والعالم، وسننه الضابطة لحياة البشرية، وترتيب الدنيا والآخرة. (2) **التقرب بالتفهم**: والمقصود به، التفهم لمعاني كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد جمع الله تعالى في القرآن والسنة زبدة علوم الأولين والآخرين. (3) **التقرب بالعبادة**: والمقصود به، الحرص على العمل الصالح، من أذكار وقراءة القرآن وسنن ونوافل، فضلا عن الفرائض والواجبات، وغير ذلك. والقرآن والسنة مليئان بهذه الأنواع الثلاثة. والمسلم بقدر ما يكون له من الحظ من هذه الطرق

الثلاثة يكون متحققا بمعاني العبودية المخلوق لها، كما قال تعالى: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، وهذا ما يرسخ فيه الإيمان، ويقوي فيه اليقين، ويفيض في عقله وقلبه النور والحكمة، ويمنحه الفرقان في معرفة الحق والباطل.

312. تسول تصورات الغربيين والغربيات

إذا كان يجب النظر إلى المرأة والتعامل معها بحسب دراسات الذكورية الغربية وأسلوبها لأن (سيكولوجية المرأة واحدة في كل مكان)، إذن يجب النظر إلى الرجل والتعامل معه بحسب دراسات النسوية الغربية وأسلوبها لأن (سيكولوجية الرجل واحدة في كل مكان). إن هؤلاء الحمقى ممن ينتمي إلى الإسلام ممن يلهثون وراء مقالات وفيديوهات الرجل الغربي في صراعه مع المرأة، وتحليله لشخصيتها، ووضعه أساليب النظر إليها والتعامل معها، فيدعون للتعامل مع المرأة على أنها شيطان خبيث، لا تبحث سوى عن مصلحتها، ولا يجب أن تثق فيها أبداً، وإياك أن تعاملها برفق وحب ورحمة، فأنت بذلك تكون قد وضعت رقبتك تحت مقصلتها. ثم قد يذهبون إلى محاربة الزواج والدعوة للعزوبية بدعوى أن المرأة لا يمكن الثقة بها، ولا توجد فتاة تصلح للزواج. هؤلاء الحمقى جمعوا بين الجهل بالقرآن والسنة ومقالات السلف رضوان الله عليهم، وبين عقدهم النفسية المترسبة في لاشعورهم، إلى سطحيتهم المثيرة للشفقة في التعامل مع الواقع، هؤلاء هم بلاء ومصيبة وكارثة وشر وفساد عريض. فلو كان لهم عقل ودين وإيمان لاستوعبوا أن مرجعية التلقي ومصدر المعايير وإطار الفهم والنظر والتعامل هو الإسلام، ومن هنا، فاللهاث وراء زبالات الرجل الغربي أو المرأة الغربية (بالنسبة للنسويات المنتميات للإسلام) طعن في قيمة الإسلام قبل أي شيء آخر. ألا فليحذر العاقل من الانخداع من هؤلاء، والانجرار وراء دعواتهم المسمومة الشيطانية، فهم يشاقون الله ورسوله في دعوتهم هذه. على كل حال، قلت مرة لأحد هؤلاء الحمقى ما معناه: على قياس قولك، فأمك وأختك أيضا يجب النظر إليهما على أنهما كتلة من الخبث والمكر والخديعة والشر و "البرغماتية"، ولهذا يجب أن تبر والدتك لأن البر بها واقعا خضوع لمكرها وسلطتها، ويجب عليك تحذير كل خاطب يتقدم لطلب أختك للزواج، وإلا ستكون مخادعا = فثارت ثائرة الرجل وغضب وزمجر.

313. علاج الأعرض

بعض المشايخ والدعاة يشبهون من يذهب يعالج أعراضا مرضية، فيكثر لها من الأدوية والعلاجات المختلفة، لكن كلما اختفى عرض ظهر عرض آخر أو تظل الأعراض تتكاثر، ويظل هو يكثر من أنواع

الحبوب والمراهم وغير ذلك، ولو أنه استجاب للطبيب بضرورة إجراء عملية رغم أنها ستكون مكلفة ومرهقة إلا أن الجسم بعدها سيصح ويعود إلى حالته الطبيعية. كذلك هؤلاء المشايخ والدعاة يتركون أساس مرض الأمة وهو إبعاد الشريعة عن مجالات الحياة ونشاطاتها فلا يدعون –كلاما وواقعا– لمواجهة العلمانية الجاهلية لاستعادة الحكم بالشريعة، بل يذهبون يعالجون عرضا هنا وعرضا هناك "دعوة للزنا باسم التراضي والحرية، فيلم أو مسلسل خبيث مسيء، المطالبة بتساوي الإرث بين الرجل والمرأة... إلخ" رغم أنها أعراض لم تظهر أساسا إلا لهجران الشريعة والخضوع لمنظومة علمانية مستمدة من الغرب. وسيظل هذا الاستنزاف في معارك جزئية إلى أن تتم المواجهة المباشرة مع العلمانية الجاهلية في تسلطها على منع المسلمين من الاحتكام إلى شريعة ربهم، مستغلين في ذلك صمت شريحة واسعة من المشايخ والدعاة والإسلاميين عموما، وخوفهم من بذل النفس في ساحة معركة استعادة الحكم بالشريعة. وإلى الله عاقبة الأمور.

314. قول الله هو الحق

يقول الله سبحانه ﴿والله يَقُولُ الحق وهُوَ يَهْدِي السبيل﴾ [الأحزاب ٤] والحق هنا: (1) **الحق عقديا**: أي أخبار الله تعالى عن ذاته وأسمائه وصفاته، وكذا عن عالم الغيب وما فيه من جن وملائكة وبرزخ وحشر وجنة ونار. (2) **الحق تاريخيا**: أي أخبار الله تعالى عن وجود الأنبياء والمرسلين وما كان بينهم وبين أقوامهم، وكل ما أخبر به عن الماضي. (3) **الحق تشريعيا**: أي منظومة الأحكام والقوانين المتعلقة بمختلف القضايا الخاصة والعامة في شتى المجالات. (4) **الحق سلوكا**: أي بيان الله تعالى للطريق إليه عبر التزكية والأخلاق والآداب الحميدة، وعبر التخلية والتطهر والآفات الذميمة. فكل ما ورد في الوحي "القرآن والسنة" حول هذه الجوانب الأربعة، يجب الإيمان به وإثباته والاعتقاد الجازم أنه الحق الذي لا مرية فيه. هذا المعنى يتأسس على حقيقة مركزية في التصور الإسلامي، وهي أن الله سبحانه متصف بالكمال والعظمة والجلال، وقد خلق الخلق بالحق وللحق، والنتيجة أنه سبحانه لا يخبر إلا بالحق، ولا يحكم إلا بالحق. ومن هنا، فمن يرفض أخبار الله تعالى العقدية، أو أخباره التاريخية، أو أحكامه التشريعية، أو آدابه السلوكية، فإنما يتهمه تبارك شأنه بالجهل والكذب والظلم والتحيز. وهذا كفر مخرج من الملة، رغم أن كثيرين وكثيرات يستهينون بالرد على الله ورسوله، مباشرة أو بالالتواء والالتفاف، وبالكراهة النفسية لما أخبر به أو حكم به.

315. اعتقاد الملائكة تعليل أفعال الله تعالى

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة ٣٠]. هذا الحوار يؤكد على اعتقاد الملائك عليهم السلام أن أفعال الله تعالى معللة ولها حِكَم ومقاصد وغايات، وليست بمجرد الإرادة ومحض المشيئة. ويؤكد هذا، أن الله تعالى صادق على اعتقادهم هذا بقوله: "إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ"، فلو لم تكن أفعاله سبحانه معللة ولها أهداف وغايات لنبّههم على ذلك. والقرآن الكريم طافح بإثبات الحكمة والتعليل، وهو معتقد أهل السنة والأثر كافة، لم يشذ عنه إلا بعض المبتدعة من أهل الكلام والفلسفة.

316. الزوج متبوع والزوجة تابع

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. تأمل كيف جاء فعل السكن مفردا، وباقي الأفعال "الأكل، الاقتراب" والحكم "الظلم" مثناة!! فنأخذ من ذلك إن شاء الله: **(1)** الزوج متبوع والزوجة تابع له، لذلك توجه الخطاب بالسكن إليه دونها، ولو كانت مساوية له في الحكم لتوجه إليهما معا. **(2)** إفراد فعل السكن "اسكن" دلالة أن الزوج من عليه توفير السكن ونفقاته، والزوجة حقها القرار دون السعي على الرزق. **(3)** يؤيد المعنى السابق، أن فعل الأكل جاء موجها إلى آدم وزوجه، عكس أمر السكن، إشارة إلى أن نفقة الزوجة على زوجها. **(4)** تثنية النهي عن الاقتراب من الشجرة توكيد على أن الزوجة مسؤولة وراعية في بيت الزوج كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم. **(5)** تثنية النهي عن الاقتراب تنبيه على أن الزوجة ذمتها في الحكم الشرعي مستقلة عن زوجها، فمعصيته لا تبرر لها مسايرته فيها. إذا علمت هذا، فلك أن تعجب من هؤلاء الذين غارت فيهم الرجولة فيبحثون عن امرأة موظفة أو عاملة لكي تساعد في مصاريف الشهر بدعوى أن الواقع خانق، فرضوا أن تستعرض الزوجة نفسها يوميا أمام العيون المختلفة في الخروج إلى الشغل!! ولك أن تعجب لهؤلاء المتهورات الطائشات من المحجبات حين يلهثن لهاثا مسعورا وراء المال بدعوى تحقيق الذات والاستقلال المالي، بمبررات متهافتة ليس عليها مسحة دين ولا فضيلة، اللهم إلا جنون المال في عقولهن!!

317. كل طريق يختاره الإنسان له ضريبة

كل طريق يختاره الإنسان له ضريبة ونتيجة، سواء طريق الصلاح والاستقامة والعفاف، أو طريق الفساد والانحراف والضلال. ضريبة ونتيجة طريق الفساد والانحراف والضلال في الدنيا، هي التفاهة، الغفلة عن الآخرة، غضب الرحمان، الاستعباد للأهواء، واللهاث وراء الماديات، والقلق النفسي، والحرمان من معرفة

الله وقربه، ضيق الصدر، والحرمان من نور العقل والقلب. وفي الآخرة عذاب جهنم. ضريبة ونتيجة طريق الصلاح والاستقامة والعفاف في الدنيا هي تحمل الضغوط والابتلاء، يكون من طرف المجتمع وقد يكون أيضا من طرف الأهل، وكذلك تحمل الحرمان من الشهوات المحببة للنفس لأنها لم تتيسر من طريق الحلال. والنتيجة هي انشراح الصدر، ونور العقل والقلب، والاحتماء من التوتر والقلق، والاعتصام من الرذائل والخطايا، وفي الآخرة دخول الجنة. هذه الحقيقة لا تخص فقط مجال الصلاح والانحراف، بل هي طابع حياة البشرية. خذ هذا المثال اليومي ألا وهو الشغل: لابد لكل واحد منا من الشغل للحصول على الرزق، سواء وظيفة أو تجارة أو غير ذلك. لكن، مَن منا يناسبه أن يستيقظ يوميا باكرا ليكون في مقر العمل عند 8 أو 8:30 صباحاً، صيفا وشتاء؟ لا أظن أن هناك من يقول أنا أسعد بذلك، بل جميعنا يذهب مكرها، ثم هو مكره على تحمل ضغوط الشغل يومياً. فلو أنني قلت لك: لقد مللت من هذا، ولم أعد أتحمل تكاليف العمل؟ ستقول لي: لا خيار لك، فهذه هي طبيعة الحياة، نعم، يمكنك الاستقالة من هذا العمل، لكنك مجبر على البحث عن عمل آخر وستكون أيضا مجبرا على الالتزام بمواعيد محددة، يعني لابد من الضريبة، والنتيجة هي حصولك على مرتب/ دخل آخر الشهر. لهذا نقول -وأذكر نفسي أولا- لكل شاب وفتاة قرر أن يسير في درب الصالحين في واقع هذه الجاهلية الجهلاء التي ابتلينا بها: لابد من الصبر والعزيمة والإرادة والاحتساب، فهذه هي ضريبة العفاف والصلاح والاستقامة، والموعد الجنة إن شاء الله. فلا داعي لأن تكثر من الشكوى، ولا داعي لأن تحاول إمساك العصا من الوسط.

318. الصلة بين العبد وربه

أحد الحقائق المركزية في القرآن الكريم بخصوص العلاقة بين الله تعالى والإنسان، هي أنها علاقة عبودية محضة، وتعني باختصار: الاستجابة والخضوع لأمر الله تعالى، والالتزام بإطار منهج الوحي في التفكير والسلوك. فهذا هو شق العقد الخاص بالعبد، أما الشق الخاص بالله تعالى فهو أن يدخله الجنة وينجيه من النار. يقرر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بوضوح فيقول: ﴿يا مُعاذُ، تَدْرِي ما حَقُّ اللهِ علَى العِبادِ؟ وما حَقُّ العِبادِ علَى اللهِ؟ قالَ: قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ :فإنَّ حَقَّ اللهِ علَى العِبادِ أنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ، ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العِبادِ علَى اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا﴾. فأساس العقد بين الله وعبده هو الآخرة وليس الدنيا. والمسلم حين يفهم هذا المعنى جيدا لن يربط بين عبادته وتدينه وبين حصوله رغباته الدنيوية من زواج ومال وذرية وغير ذلك، فتتحول بذلك علاقته بالله تعالى إلى علاقة تنفيذ مطالب شخصية، أي إن المعنى الكامن هو: أعبدك وأتدين لك بشرط أن تحقق لي

رغباتي وشهواتي. بل كما قلنا سيكون قيامه بالعبودية والتدين مرتبطاً بالآخرة فقط، ثم إذ حصل له بعض ما يرغب ويطلب في الدنيا، فالحمد لله، وإلا بقيت صلته بالله قوية لا تتزلزل، راسخة لا تتزعزع، سامقة لا تتغير. ومن الأمثلة التطبيقية لهذا المعنى والتي تعم بها البلوى بين البنات: الفتاة المتدينة، الجميلة، العفيفة لكنها غير متزوجة، فتغزو نفسها وساوس سؤال: لماذا أنا متدينة وصالحة وجميلة ومع ذلك غير متزوجة؟ وغيري ليست كذلك ومتزوجة؟ فيقال لها: تدينك والتزامك لله، والله وعدك عليه الجنة، أما رغباتك الدنيوية فهي مرتبطة بمشيئة الله تعالى، والسنن الكونية، وبما لا يستطيع عقلك استيعاب حِكَمه.

319. المطالبة بجامعات ومشافي نسائية

سيكتب التاريخ: لا العلماء والمشايخ، ولا الدعاة والمفكرون، ولا الحركات الإسلامية والطرق الصوفية، ولا المراكز الشرعية والمعاهد العلمية، فضلا عن عوام المسلمين: لا أحد من هؤلاء راسل الحكومة العلمانية في بلاده، وخرج في مسيرات ومظاهرات تطالب بالحق في إنشاء مدارس وكليات خاصة لبنات المسلمين لكيلا يختلطن بالشباب! ولا أحد من هؤلاء راسل الحكومة العلمانية في بلاده وخرج في مسيرات ومظاهرات تطالب بالحق في إنشاء مشافي خاصة للنساء المسلمات لكيلا يكشف عنهن الرجال! سيتعجب أحفادنا في المستقبل القريب إن شاء الله (يوم تعود الخلافة الراشدة فتعود العزة والكرامة والعدالة للمسلمين) كيف أن هؤلاء جميعا لم يبذلوا هذه التضحيات رغم مرور عقود طويلة عليهم وهم خانعون خاضعون! والطريف أن العلمانيين يجتهدون في المطالبة بحق (الزنا) و(الشذوذ) و(الخمر) و(الحيوان) و(العري) ويسلكون في ذلك كل مسلك، فلماذا أهل الباطل مجتهدون وأهل الحق كسالى خاملون!

320. اقتضاء الحب الزواج

جاءَ رجل إلى النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَقالَ: يا رَسُول الله عندنا يتيمة خطبها رجلانِ، مُوسر ومعسر، وهِي تهوى المِعسر. فَقالَ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لم يُر للمتحابين مثل النِّكاح﴾. نأخذ من هذا الحديث ومناسبته كما هو مفصح عنها في الخبر: (**1**) إمكانية الحب قبل الزواج، فهذه الفتاة لم تهو ذلك المعسر أي الفقير إلا لأنها رأته أو سمعت عنه، إذ ليس يمكن هوى شخص بدون أحد هذين السببين. (**2**) اعتراف النبي صلى الله عليه وسلم بالحب وأنه في نفسه ليس مذموما ولا هو أمارة على الطيش والتهور والسذاجة وقلة الدين، كيف، وهو نفسه صلى الله عليه وسلم والعلماء والخلفاء أحبوا وصرحوا بالحب! (**3**) اختيار المرأة لزوجها مقدم على اختيار أهلها، اللهم إلا أن يكون الشخص المرغوب

لها على غير دين وصلاح ومروءة، فهنا يحق لهم المنع. ويدعم هذا حادثة الفتاة التي جاءت تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج أبيها لها من ابن أخيه وهي رافضة لذلك فرد النبي صلى الله عليه وسلم زواجها وجعل أمرها بيدها فقالت: «قَدْ أَجَزْتُ ما صَنَعَ أَبِي ولَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ النِّساءُ أَنْ لَيْسَ إلى الآباءِ مِن الأَمْرِ شَيْءٌ». **(4)** عالج النبي صلى الله عليه وسلم الحب والعشق بالزواج، ولا علاج له إلا ذلك، والسر فيه، أن النفس إذا أحبت طلبت محبوبها ماديا كما أغرمت به معنويا، وماديا هنا المقصود بها هو التواجد مع الحبيب والقرب منه، ومحادثته، والنظر إليه، والذوبان والتماهي معه أي الجماع، فكل هذه المظاهر هي التي تمنح الحب القلبي قيمته وتضفي عليه معناه وتُشعر المحب بالمتعة بحبه وعشقه لمحبوبه، ولذلك لا تستقر الحياة الزوجية استقرارها الكامل بدون أن يكون بين الزوجين الحب والإعجاب والرغبة. إذا علمت هذا، فلا تبالي بما ينشر حول أن الفتاة لا يحق لها الاختيار، لأنها عاطفية، والأب أدرى بمصلحتها، وأن الحب لا معنى، وأنه بضاعة الفارغين، فكل هذا جهل في صورة علم، وهراء في قالب حكمة.

321. معنى الانتماء إلى الإسلام

أنا المسلم لدي كافة المؤهلات المعرفية والمنهجية لتكون لدي رؤيتي الخاصة للقضايا الوجودية الكبرى: الله، الإنسان، القيم، العالم، المصير، ومن ثم ما ينبثق عنها من شعب العلوم: علم النفس، علم الاجتماع، فلسفة التاريخ، علم التربية، الاقتصاد، السياسة.. إلخ، فأكون بذلك مستقلا كامل الاستقلالية عن الرؤى الأخرى لدى الاتجاهات والحضارات والفلسفات. القضايا الوجودية والعلوم المتصلة بها تتأسس على طبيعة المرجعية التي يتبنّاها الإنسان، وهذا الاتجاه، وهذه الحضارة. البحث في تلك الاتجاهات والحضارات والفلسفات يكشف لنا بأن مرجعيتها العليا والكامنة تتراوح بين الوثنية المحضة والمادية الصرفة، ولذلك خرجت مقالات علمائها وفلاسفتها ومفكريها حول القضايا الوجودية الكبرى وما اتصل بها من علوم متأثرة بطبيعة هذه المرجعية ومصبوغة بصبغتها ومؤطرة بمرتكزاتها. أما أنا، فمرجعيتي هي الوحي الإلهي المعصوم الذي لا يأتيه الخطأ والخلل والزلل والوهم والقصور من أية جهة نظرنا إليه، ولهذا، من الطبيعي بل من حقي بل من واجبي أن تكون لدي رؤيتي الخاصة والمستقلة عن تلك الفلسفات والحضارات. وما من شك، أنني حين لا أعتقد ذلك، فإني أكون ضمنيا متهما للوحي بالعجز والقصور، وإذا لم أمارس ذلك عمليا، فإني أكون ضمنيا متناقضا بين اعتقادي كمال الوحي وعصمته وحقانيته، ورفضي تأسيس رؤيتي الخاصة على معطياته. هل هذا يعني أنني لا يجب أن أهتم بما لدى الآخرين من علوم ومعارف وأفكار

وآراء؟ أكيد ليس هذا المقصود، وإنما المقصود أن أوقن جازما أن بإمكاني تأسيس رؤيتي الخاصة لأن الوحي يتضمن عناصر هذا التأسيس، وأن أشعر بالفخر العميق لانتمائي لهذه المرجعية المعيارية التي لا يمكن أن يوجد حق لدى الآخرين لا تتضمنه بل وأفضل منه، وأن أعالج مقالات الفلسفات والحضارات الأخرى في إطار مرجعيتي الخاصة وأحاكمها إليها، فالوحي يقضي ولا يُقضى عليه. ما قيمة انتمائي للإسلام إذا كنت أعتقد أن في الفلسفة الغربية والشرقية حقاً حول الله، الإنسان، القيم، العالم، المصير، لا يوجد في الإسلام، وهو إنما جاء ليعيد بناء الرؤية الوجودية للإنسان بكافة شعبها ومختلفة جوانبها وأبعادها!!

322. خنق شخصية الابن

بعض الأزواج تراه لو أراد حك رأسه لذهب يستأذن أمه، وإذا فعل في غيبته عنها لبادر بإخبارها بذلك عندما يعود، والكارثة أن هذا الصنف يعتبر محو شخصيته أمام أمه من البر بها! من السبب؟! إنها الأم والأب، فكثير من الآباء يربون أبناءهم في قالب العبودية، فيشب الابن وهو بلا شخصية، وعندما يكبر ويتزوج تراه يخاف أن يستقل عن (بابا وماما) بل حتى وإن استقل في السكن لا يستقل في قراراته عنهما!! الذي يحدث هنا، هو أن الأم تواصل تعاملها مع زوجة ابنها بنفس أسلوبها معه، وإلا فإنها تحول حياتها إلى جحيم، وكيل الاتهام بأنها تحرض ابنها على العصيان والعقوق، وحين يأتي طفل بينهما تحرص الجدة المتغطرسة على تشكيله كذلك في قالب العبودية! هؤلاء الرجال (ولا أدري هل يصح إطلاق هذه الكلمة عنهم أم لا!) يحتاجون لمن يعيد بناء شخصيتهم من الصفر، وأن يبين لهم أن البر بالأم لا يعني أن تكون بلا شخصية قادرة على الاستقلال في القرارات لتدبير حياتك، ومنع الأم عن التدخل في طريقة تعاملك مع زوجتك واسلوب تربية اطفالك!!

323. هل نعيش في عالم وهمي

(يمكن أن هذا العالم وهم ونحن نعيش داخله)، هذا ما يروج له الملحد، لكن، لماذا لا يعتقد الملحد بأن كلامه هذا وهم أيضاً! لأن الملحد _وفق الأسس الإلحادية_ لا يستطيع نفي شيء أو إثبات شيء، لأنه بافتراض إمكانية وهمية العالم لابد أن يفترض وهمية الذات أيضاً، وبافتراض وهمية الذات لابد أن يفترض وهمية العقل، وبافتراض وهمية العقل لا يمكن القول لا بالوهم ولا بالحقيقة! هل رأيت النتيجة ما أفظعها!! إنها دوامة مرعبة يدخل فيه الإنسان بعد أن يزينها له الشيطان على أنها مقتضى العقل والتفكير والخروج من القوقعة والتميز عن القطيع! لكن، مع كل محاولة الظهور بمظهر العقلانية النقدية في القول

بإمكانية وهمية العالم، أي أننا نعيش في وهم خادع، فإن أصحاب هذا القول لا يستطيعون أبدا العيش على أساس أن كل شيء وهم، أو التفكير على أساس أن كل شيء وهم: ينام عندما يتعب، يأكل عندما يجوع، يغضب عندما يُستغضب، يلتذ بالملذات، يدرس، يشتغل، يلتقي الأصدقاء، يفرق بين الجمال والقبح، بين الحسن والسيئ، وغير هذا من المظاهر التي ترغمه على الإقرار بواقعية العالم، وتؤكد على أن القول بأننا ممكن نعيش في وهم مجرد عبث فكري فيه قبس من جنون العقل!

324. الله سبحانه ليس فكرة محتملة

(يمكن أن الله غير موجود؟)، قلت: الله سبحانه ليس فكرة محتملة يمكن أن تكون صحيحة أو خاطئة، وليس رغبة نفسية يمكن أن نقبلها حينا ونرفضها حينا آخر! الله سبحانه ضرورة عقلية ووجودية مطلقة، بمعنى أنه تبارك شأنه يستحيل عقلا ألا يكون موجودا، والاستحالة هنا إذا شئنا التمثيل لها لتقريب صورتها فهي تشبه قولنا: واحد زائد واحد يساوي اثنين وليس يساوي واحدا أو ثلاثة. فكما أن عقلك يستحيل عليه تصور أن 1+1=1 أو 1+1=3 فكذلك يستحيل على العقل تصور عدم وجود الله تعالى. أيضاً، الاستحالة هنا ترتبط بمبدأ السببية، فهذا المبدأ هو مبدأ فطري عقلي وجودي، بمعنى يستحيل على العقل تصور وجود شيء بدون سبب هو الذي رجح وجوده وقرره وأراده وصدر عنه، ويستحيل في العالم أن نجد شيئاً حدث بلا سبب، بغض النظر هل يمكن أن نعرف هذا السبب أو لا. بل هذا المبدأ نتعامل به حتى في أبسط نشاطاتنا الفكرية والسلوكية والاجتماعية، ويستحيل أن نفكر ونعيش خارج إطار مبدأ السببية، لأن مبدأ فطري عقلي وجودي مطلق. ولهذا لا يمكن أن تفكر في ذاتك، أو في العالم من حولك دون أن تتذكر وجود الله تعالى واتصافه بالكمال والعظمة والجلال والبهاء، لأن طبيعة العقل هي: وجودي ووجود الكون أساسا يتطلب تفسيرا، أي لماذا أنا والكون موجودان؟ ووجودي ووجود الكون على هذا النحو وبهذا الشكل وهذه القوانين الفيزيائية وبهذا التصميم بالذات دون غيره وبهذا الضبط والإتقان والإبداع، كل هذا يتطلب تطلبا مطلقا وجود خالق متصف بالعلم المطلق والإرادة اللامحدودة والقدرة الفائقة والحكمة والقوة، ولذلك هو الذي قرر أن أكون موجودا وأن أكون هكذا، وأن يكون الكون موجودا وأن يكون هكذا. ولهذا فمبدأ وجود الله تعالى ثابت ومطلق، أما مظاهر هذا المبدأ فيمكن التشكيك فيها وإنكارها، كما يمكننا إنكار إله النصارى مثلا، لأننا نجد في حقيقة وجود هذا الإله تناقضات مع مبادئ الفطرة والعقل. وهذا ما لا ينتبه له الملاحدة، أي الخلط بين القدرة على إنكار مبدأ

وجود الإله الخالق وإنكار مظاهر هذا المبدأ فيخلطون بينهما، ويعتبرون أن إنكار إله الإسلام مثلا يعني إنكار مبدأ الإله الخالق.

325. الحب نزعة فطرية

الحب نزعة في الإنسان، لكنها كامنة فيه كمون النار في الحجر، إن قدحته أورى، وإن تركته توارى. على أن الحب إذا اشتعل في القلب لا يقف عند عتبته، بل يطلب القرب من الحبيب، فهذا القرب بمختلف مظاهره هو الذي يُشعر المحب بقيمة الحب وروعته وجماله. أما إذا تعسر عليه هذا القرب لمانع من الموانع، كمانع التقوى أو مانع الرقابة أو غير ذلك، فلا تزال تهجم على المحب الهواجس المقلقة، وتتضاعف عليه الضغوط المرهقة، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لم يُر للمتحابين مثل النِّكاح» [سنن ابن ماجة، حديث صحيح].

326. النوم واليقظة

هل تأملت النوم واليقظة، فهما آيتان من آيات الله تعالى: تذهب تستلقي على فراشك وأنت بكامل شعورك ووعيك وإرادتك وحركتك، بعد لحظات قليلة أو طويلة تصير جثة هامدة بلا شعور ولا وعي ولا إرادة!! يستمر الأمر كذلك إلى أن يرن المنبه أو يناديك أحد بصوت مرتفع أو تسمع ضجيجا صاخبا، فإذا بوعيك وشعورك وإرادتك وحركتك، كل ذلك قد عاد إلى ما كان عليه قبل النوم!! ماذا حدث هنا وهناك؟ فجأة تتحول إلى جثة هامدة ولا يمكنك تذكر اللحظة الفاصلة بين الوعي والهمود، وفجأة تتحول إلى جثة متحركة نشطة!! إنها قدرة الله في الروح، هذا السر المكنون والغامض!!

327. قول: الثقة بالنفس

(هل صحيح أن قول الشخص: أثق بنفسي أو لدي ثقة بنفسي، خطأ قد يؤدي به للكفر؟).
قلت: حين أقول (أنا أثق بنفسي، أو لدي ثقة بنفسي)، فهذا الكلام له احتمالان، أحدهما سلبي، والثاني إيجابي. أما السلبي؛ فهو أن أعتقد أنني كامل الحرية والإرادة والاستقلالية عن الله تعالى، ولهذا، فيمكنني أن أفعل ما أشاء، وأحقق كل ما يريد، وهذا كما ترى يتضمن إنكار عقيدة القدر، كما أنه يتضمن معنى أن ربوبية الله تعالى غير شاملة بل محدودة، وقراراتي وإراداتي خارجة عن هذا الشمول في الربوبية، وهو نفسه طعن في كمال الأسماء والصفات وعظمة الألوهية. ومن ثم، يكون هذا الاحتمال السلبي كفراً بالله تعالى.

وأما الإيجابي؛ فهو أن أقصد بهذا الكلام "أنا أثق بنفسي، لدي ثقة بنفسي" القدرة على الفعل بحسب ما ييسر الله تعالى فضلاً منه وتوفيقا، ووفق السنن التي وضعها سبحانه لتنظيم حياة الإنسان والبشرية. ومن ثم، فأنا واقعاً لا أفصل بين حريتي وإرادتي واستقلاليتي وبين قدر الله تعالى ومشيئته، بل إني أعتقد أن هذه الحرية والإرادة والاستقلالية والقدرة على الفعل كل ذلك خاضع لمشيئة الله تعالى، فإن شاء أن يوفقني لتحقيق ما أريد وأتمنى فعل فضلاً منه، وإن شاء ألا يوفقني لذلك فعل عدلاً منه، حتى وإن كنت متمكناً من الآليات والأسباب التي تحقق ذلك. كما لو أنك سألتني: هل تستطيع أن تكتب كتابا في العقيدة أو الإلحاد أو الأسرة أو المذاهب الفكرية؟ سيكون جوابي لك: نعم، أنا قادر على ذلك، وأثق بنفسي في تحقيق ذلك إن شاء الله، لأن لدي مستوى حسنا من المؤهلات المعرفية للقيام بذلك، لكن لو سألتني: هل تستطيع أن تكتب كتابا في النحو أو البلاغة أو الفقه؟ سيكون جوابي لك: لا، فأنا لست قادرا على ذلك، ولا أثق بنفسي في القيام به، لأنني لا أملك المؤهلات المعرفية اللازمة لذلك. والله الموفق وهو أعلم وأحكم

328. المدخل للتعامل مع العلمانية

المدخل في التعامل مع العلمانية، يجب أن يكون مدخلا عقديا، لأنه حين يكون الأمر كذلك ستُفتضح العلمانية العربية التي ترفع شعار الانتماء إلى الإسلام، وسيُفتضح العلمانيون العرب الذين يزعمون الانتماء إلى الإسلام، لأن الرؤية الوجودية للعلمانية تناقض الرؤية الوجودية للإسلام، والرؤية الوجودية هي الأساس والركيزة للمرجعية المعيارية لتحديد الرؤية للإله والإنسان والعلاقة بينهما، وللإنسان وأصله ودوره في الحياة، ولمصدرية القيم ومعايير الحق والباطل والصواب والخطأ. خذ مثلا قضايا المرأة، من حيث ذاتُها، دورها، واجباتها، لباسها، حريتها، حقوقها، وغير هذا، فكل هذه القضايا لا يمكنك مناقشتها دون تحديد المرجعية التي يجب أن تتحرك في إطارها مناقشة هذه القضايا، والمرجعية ترتبط بشكل وثيق بطبيعة الرؤية الوجودية كما ذكرت سابقا. الآن إذا سألنا في سياق هذا المثال: ما هي نظرة الإسلام والعلمانية للمرأة وقضاياها المختلفة، وفق الرؤية الوجودية لكلٍّ منهما؟ ليس شك في أن النظرتين تختلفان بشكل جوهري: فالنظرة الإسلامية للمرأة نظرة مركبة، فهي تراها مخلوقا لله تعالى، ومكلفة من الله تعالى، ومحاسبة بعد الموت، ومصيرها الأبدي "الجنة أو النار" مرتبط بمدى التزامها بمنظومة الشريعة التي أنزلها الله تعالى. وفي هذا يتحدد اتجاه قضايا الحقوق والحريات واللباس والواجبات وغير ذلك. أما النظرة العلمانية للمرأة، فهي نظرة مختزلة، أحادية البُعد، ومادية في التحليل الأخير، فهي تحصر المرأة في كيانها المادي "الجسد"، وتُبعد نهائيا الجانب

الإلهي في وجودها "أصلها، دورها، الحساب والجزاء بعد الموت"، ومن ثم، تُرتب معالجتها لمختلف قضاياها على هذا الحصر والإبعاد. ولهذا تراها تقول لك "علمانية مسلمة" أو "مسلمة علمانية" بدون انتباه لعمق التناقض الذي وقعت فيه. ولهذا، فالنظرة العلمانية للمرأة تتسم بـ "الفصل" بين الجسد والروح، فالمرأة كيان جسدي بحت بلا أبعاد فوق مادية، لأن اعتراف العلمانية بالروح يترتب عليه إشكالات فلسفية ستنتهي لنقض العلمانية نفسها، وأيضا "الفصل" بين الذات والإله سبحانه، لأن اعتراف العلمانية بالإله سبحانه، يعني ضبط شعارات الحرية والحقوق أي الوظيفة الوجودية للمرأة في إطار الوحي الإلهي، وهذا ينقض العلمانية من جذورها. ولهذا كله، فالعلمانية تدمير لمفهوم المرأة وفطرتها لأنها في الأصل مخلوقة لله، لمهمة التكليف ثم الجزاء بعد الموت، فالجنة أو النار. إذا علمتَ هذا، علمت الخطأ الشنيع الذي يرتكبه كثير من "الإسلاميين والإسلاميات" في مناقشة العلمانية من مدخل "الحقوق والحريات" وإبعاد مدخل "العقيدة والرؤية الوجودية"، ومن ثم، ترى هؤلاء "المهزومين فكريا ونفسيا" يلهثون وراء العلمانيين لإثبات أن الإسلام أعطى للمرأة نفس الحقوق والحريات التي قرّرتها العلمانية أو أكثر!

329. ضريبة الالتزام

من المفيد لكل ملتزم وملتزمة أن يفهم أنّ ما يتعرض له من الضغوط؛ سواء داخل الأسرة والعائلة أم في الخارج (الحجاب، عدم مصافحة شباب العائلة، عدم الاختلاط. إلخ)، بسبب الجاهلية التي نعيش فيها. هذه الضغوط، هي ضريبة الالتزام والتدين، وهي ضغوط أنبأنا بها النبي ﷺ بقوله: ﴿يأتي علَى النَّاسِ زمانٌ الصَّابرُ فيهِم على دينِهِ كالقابِضِ على الجمرِ﴾. يجب أن يفهم كل ملتزم وملتزمة أن كل جماعة (أسرة/مجتمع/حزب) ترفض أن يخرج أفرادها عن إطار ثقافتهم وأنماطهم السلوكية، لأنا ترى في هذا الخروج من هؤلاء الأفراد تمرداً وتحدياً لهم، ولأن هذا الخروج والتمرد يُشككهم في مسالكهم في الحياة ويذكرهم بانحرافاتهم السلوكية وتقاليدهم السائدة، ومن ثم تمارس هذه الجماعة الضغوط على هؤلاء الأفراد "الخارجيين المتمردين" لكي يعودوا إلى حظيرة الخضوع للتقاليد والعادات الثابتة. انظر قصة سيدنا لوط عليه السلام وجماعته النظيفة الطاهرة، كيف اتفق عليهم قومهم وقرروا إخراجهم من بينهم لما عجزوا عن إعادتهم إلى حظيرة التقاليد السلوكية، معللين ذلك بـ ﴿قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾ "الأعراف:82"، وهي نفس قصة الصحابة في مجتمع مكة، بل قصة كل عبد يريد أن يمارس حياته في أفق التدين والصلاح والاستقامة، لكنه يعيش في وسط جاهلي. إن الوعي بهذه الحقيقة، حقيقة أن الالتزام الحقيقي في وسط جاهلي (الأسرة/العائلة/المجتمع) يترتب عليه ولابد دفع "الضريبة"، وهي ضريبة تمثل حجة

على هذه الجماعة الجاهلية (الأسرة/المجتمع)، كما أنها ضريبة تمثل برهان صدق التدين والالتزام، لأن الله سبحانه يحب أن يمارس عبده العبودية له بوعي عميق، وإخلاص صادق، ويقين راسخ، واعتزاز باذخ.. إن الوعي بهذا سيفعم كينونة المتدين والمتدينة بالثبات والقوة، لشعوره أنه يسير في درب الأنبياء والصالحين عبر امتداد الزمن. إن التدين الحق حرية في مجتمع العبيد، فصبرا أيها المتدين، أيتها المتدينة، فإن موعدكم الجنة مع الله في الخالدين.

330. اختلاط الجنسين من العائلة

من تلبيسات إبليس على جمهور عريض من الآباء والأمهات والبنات، قولهم: ابن عمي/ ابن عمتي/ ابن خالي/ ابن خالتي، مثل ابني/ مثل أخي! وهؤلاء الحمقى والحمقاوات يعتقدون ويعتقدن أن مجرد قولهم هذا إذن يتحول هؤلاء الشباب إلى آلات صماء بلا غرائز ولا أهواء ولا شهوات! ومن ثم، تجد هؤلاء الأهل لا مشكلة لديهم أن تذهب ابنتهم للمبيت في بيت العم او العمة أو الخال أو الخالة، ولا مشكلة لديهم في أن تدردش وتقهقه بناتهم مع هؤلاء الشباب، وكذلك تجد هؤلاء البنات لا يجدن أي حرج في ذلك، لماذا؟ لأنه مثلي ابني/ لأنه مثل أخي! لكن، اقلب الصفحة وسترى كم الفضائح والكوارث التي وقعت جراء هذه التلبيسات والكذب على النفس، فكم من فتاة اغتصبها عمها أو خالها!! وكم من فتاة وقعت في غرام ابن العم او الخال أو العمة والخالة فدفعها ذلك لفعل ما لا يكون إلا مع الزوج الحلال!!

331. الحق في الاختلاف مع الغربيين

إذا كان الفلاسفة والمفكرون والباحثون الغربيون مختلفين فيما بينهم، فلديهم الكثير من الاتجاهات والمدارس، وكل طرف يعرض نظرياته، يعني عمليا، هم يقبلون الاختلاف فيما بينهم، ويعترفون به، كما أنهم يمارسونه. إذن لماذا يجب علي أنا المسلم ألا أخرج عن مدارسهم ونظرياتهم، ولا يحق لي الاختلاف عنهم بأطروحات مختلفة ومداخل مختلفة وأُطر مختلفة، بحكم أنني أنتمي إلى مرجعية وجودية مختلفة عن مرجعيتهم الوجودية!! هذا الخوف والرفض للاختلاف مع الاتجاهات الغربية ناتج عن: **(1)** الجهل بالمرجعية الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة ومقالات السلف والأئمة والعلماء، **(2)** ضعف تعظيم مرجعية الوحي المتمثلة في القرآن والسنة، والنظر إليها نظرة القصور، **(3)** الهزيمة النفسية والانبهار الشديد بالطرح الغربي، بسبب سلطة الثقافة الغربية الغالبة، وبريق الحضارة المادية التي تتحرك فيها هذه الثقافة. والوحي كان حريصا على حماية العقل المسلم من الهزيمة والانبهار أمام الفكر والحضارات الأخرى، وقد توسل لتحقيق ذلك

بوسائل مختلفة، منها: (**1**) وضع مصطلحات كاشفة لحقيقة هذا الفكر، مثل الجاهلية، الكفر، الشرك، الضلال، (**2**) التنبيه على التهافت والاضطراب في أطروحات هذا الفكر وآثاره في الواقع العملي، (**3**) الكشف عن مآلات حملة هذا الفكر في الآخرة وهي الحكم عليهم بالعذاب والشقاء الأبدي، (**4**) التوكيد على أن مرجعية الوحي هي الحق المطلق باعتبارها صادرة عن رب العالمين.

332. الموقف من الأحكام الشرعية

موقفك من الأحكام الشرعية، إما أن يكون كموقف الملائكة عليهم السلام، وإما أن يكون كموقف الشيطان. تأمل: حين أخبر الله تعالى الملائكة بإرادته خلق مخلوق جديد، وهو آدم عليه السلام، كان موقف الملائكة سؤال الله تعالى عن الحكمة من ذلك: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:30)، فكما ترى، لم يخبرهم سبحانه عن الحكمة، بل اكتفى ب ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، فلزموا عليهم السلام الأدب مع ربهم، ولم يلجّوا في السؤال، لأن قاعدة عقولهم تقرر بأن الله متصف بالكمال، والكمال يمنع خلق شيء عبثاً، إذن فخلق آدم له حكمة، وعدم علمنا بها لا ينفي وجودها. لكن؛ حين جاء الأمر إليهم بالسجود لهذا المخلوق البشري: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾، ماذا كان موقفهم عليهم السلام؟ هل اعترضوا؟ لا، هل تساءلوا لماذا؟ لا، بل بادروا لتنفيذ الأمر مباشرة: ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾، لماذا نفذوا الأمر مباشرة دون تردد؟ لأنهم يعلمون أن الأمر صدر عن الخالق، والمخلوق يجب عليه التنفيذ والطاعة، فالأمر حق الله، والتنفيذ واجب العبد. أما إبليس لعنه الله، فحين صدر الأمر بالسجود لآدم عليه السلام، اختار موقفا غير موقف الملائكة، لقد اختار منهج (التفلسف الأعور، والظهور بمظهر الذكي المجتهد، والعقل مقدم على الوحي، وإحساسه يؤكد له أن الأمر غير مناسب)، فكان أن رفض الخضوع للأمر وتنفيذه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، فماذا كانت النتيجة لهذا الموقف المتهور، والمتدثر بالذكاء والعقلانية؟ لقد كان الطرد واللعنة الأبدية: ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾. هذه المشاهد قد حدثت قبل آلاف أو ربما ملايين السنين، لكنها نفس الموقف المتكرر في ذرية البشر: فريق يقتدي بالملائكة فيبادر لتنفيذ الأوامر الشرعية طاعة لله تعالى بدون تفلسف، وفريق يقتدي بإبليس فيرفض تنفيذ الأحكام الشرعية مباشرة أو يتحايل عليهم، كما يفعل العلمانيون في رفض تحكيم الشرع، وكما يفعل المنافقون من المعممين وحملة الشهادات الشرعية في تبرير إبعاد الحكم بالشريعة، وكما

تفعل النسويات المتبرجات في رفض أحكام قضايا المرأة والأسرة مباشرة، والنسويات المحجبات في رفض هذه الأحكام بالتحايل والالتفاف وكثرة الضجيج. إذن القرار لك: كن مع الملائكة أو كن مع إبليس.

333. القراءة في الفكر الغربي

إذا كنتَ ممن يقرأ للفلاسفة والمفكرين والعلماء الغربيين، فمن الجيد أن تذكر دائماً أنه لا توجد فلسفة ولا فكر ولا علم نبت من فراغ، بل لابد أن يكون ظهوره عند صاحبه في إطار متعدد الأبعاد: منها السياق الاجتماعي، ومنها الرواسب التاريخي، ومنها طبيعة الشخصية، ومنها الرؤية الوجودية. وإذا علمتَ أن الطابع العام للعقلية الغربية هو المادية، للذات والعالم، وحتى من يؤمن منهم بالإله، فإيمانه فيه الكثير من الخبط والخلط والضلال والفساد = علمتَ إذن أن مخرجاتهم الفلسفية والفكرية والتحليلية (علم النفس، الاجتماع.. إلخ) لن تكون سليمة بإطلاق. وهذه قاعدة تنفعك: لن تجد في الفلسفة والفكر الغربي حقاً إلا وفي الوحيين ومقالات السلف ما هو أفضل منه، وأعلى شأنا، وأعمق معنى، وأثرى أثراً، وما كان يمكن أن يهدوك وقد ضلوا سواء السبيل. وإنما يأتي الانبهار بهم ممن جهل قدر المعارف الإلهية المبثوثة في القرآن والسنة.

334. أقسام حكم الله تعالى

حكم الله تعالى قسمان: (**1**) حكم شرعي. وهو الأوامر والزواجر. وموقف العبد بالنسبة لهذا الحكم هو التسليم والاتباع والخضوع وإتيان الأمر واجتناب النهي. (**2**) حكم قدري. وهو المصائب والابتلاءات، وموقف العبد بالنسبة لهذا الحكم هو التسليم والصبر والاحتساب، وإن استطاع الرضى فهو أفضل. والمسلم ما دام حيا، فإنه لا يخلو من هذين الحكمين، إذ ما من لحظة من اللحظات إلا وتتناولها الأحكام الشرعية الخمسة (واجب، مستحب، محظور، مكروه، مباح)، وتتناولها الأحكام القدرية (السرّاء، الضرّاء)، ولهذا، لابد من معرفة أحكام اللحظة الراهنة لكي يعرف المسلم كيف يتعامل معها.

335. أقسام حكم الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلا﴾ [الأحزاب ٢٣]. توقف ــبارك الله فيكــ طويلا عند قوله: [وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلاً]، لتعلم أنها شهادة الله تعالى على استقامة الصحابة رضوان الله عليه وسلم على منهج الحق. فتمسك بمنهج

الصحابة تهتدي إلى الحق، وتنجو من الشبهات والبدع والأهواء، كما قال سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه: [اتَّبِعُوا وَلاَ تَبْتَدِعُوا، فَقَد كُفِيتُم]. فكل عقيدة لم يعرفها الصحابة والتابعون، وكل سلوك لم يعرفوه، فاضرب به عرض الحائط ولا كرامة، حتى وإن زوقوه لك بالشعارات والتهويلات، كقولهم "القطعيات العقلية" و "الكشف والذوق"، بل ذلك مما بدّل هؤلاء بعقولهم وآرائهم وأهوائهم، ومن ثم، فهو باطل من الأباطيل. ولا يترك أحد ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم إلا لخبيئة سوء وضلالة عمياء. وعبر التاريخ تعرض الصحابة رضوان الله عليهم للطعن والغمز والتقليل من مرجعيتهم، وما زال الأمر كذلك حتى وصلنا إلى عصرنا الحاضر، فتضاعف وتيرة ذلك. والأمر فيه يكمن في أن الصحابة باب الإسلام وباب السنة، فإذا سقطوا سقطت السنة وسقط الإسلام، ولهذا تراهم يبذلون جهودهم بشتى الأساليب لإسقاطهم!

336. مسؤولية التعدد على الزوج

عندما يُذكر التعدد، عادة يتم استحضار معاناة الزوجة، وتصويرها على أنها ضحية بائسة!! لكن هذا غير صحيح، فالمعاناة الأكبر تقع على الزوج. معاناة الزوجة تنحصر في أسئلة الغيرة: ألم أعد أعجبه؟ هل فقدت إثارتي وإغرائي له؟ هل يحب الزوجة الثانية أكثر مني؟ هل يعاملها بنفس معاملته لي على المستوى النفسي والعاطفي والجنسي؟ أما معاناة الزوج فمتنوعة: عليه أن يضبط الصلة بينه وبين الزوجتين أو الزوجات، وأن يضبط الصلة بين الزوجتين أو الزوجات، بدون هذا الضبط ستنقلب بيوته إلى مجال للفوضى والصراع والصدام الدائم. وعليه أن يحرص على تدبير النفقات الشهرية في المستوى المطلوب لكلا الزوجتين أو لكل الزوجات، فالعدل المادي بين الزوجتين أو الزوجات واجب شرعاً، وهذا التدبير ضاغط على الأعصاب. وعليه أن يعمل على إعفاف زوجتيه أو زوجاته عاطفيا وجنسيا، فهذا حقهما أو حقهن، وهو واجب عليه، وليس للإعفاف حد ينتهي إليه، لأن كل مستويات الشهوة الجنسية تختلف من امرأة لأخرى. وعليه أن يحكم نفسه لكيلا تنفلت تحت ضغط غيرة الزوجتين من بعضهما أو الزوجات من بعضهن، وأن يكون مرناً وحكيماً متى ينبغي أن الحزم والصرامة، ومتى يحسن التغاضي والتجاوز عن هذه الزوجة أو تلك. فانظر لحجم المعاناة والضغوط على الزوج بعد التعدد، فلا جرم أنه إذا قام بواجباته الشرعية تجاه زوجتيه أو زوجاته أن يكون أجره عظيماً وثوابه جزيلاً لحسن قيامه على زوجتين أو أكثر، وتدبير شؤونهن وإعفافهن وحمايتهن. على كل حال، كان بعض السلف إذا أرادوا التعدد يقولون للزوجة الأولى: إن شئت أبقيتك، وإن شئت طلقتك.

337. استحضار مشاكل الناس

من لم يقرأ مشاكل الناس ويسمع لمآسيهم، ظن أنه الوحيد في هذا العالم الذي يعاني ويقاسي، وهذا ما يُولّد في نفسه سؤال (لماذا أنا؟)، وهنا يستغل الشيطان الفرصة ويبدأ في عمله الذي ينتهي عادة في اتهام خفي لله تعالى في تصاريف القدر، إن لم يبلغ به إبليس الإلحاد الصريح! لا، لست وحدك الذي يعاني، بل كل إنسان له نوع معاناة، لأن هذه هي طبيعة الحياة الدنيا وقد خُلق فيها العبد للتكليف والابتلاء، ولأنك تعيش في عالم تحكمه سنن صارمة لحياة المجتمعات وأنت خاضع لها رغما عنك. فالمؤمن العاقل يفهم هذا المعنى، فيصبر ويحتسب ويرجو، كما أنه يعمل لمستقبله الأخروي، لأنه في نهاية المطاف يوما ما سيخرج من هذا العالم الفاني الزائل ويرحل إلى عالمه الحقيقي الأبدي.

338. كمال الإسلام

قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾، يؤكد على أن الإسلام: **(1)** كامل في العقيدة، منهجاً ومسائل، ودلائل. **(2)** كامل في الشعائر والقربات العبادية إلى الله. **(3)** كامل في الآداب والقيم والأخلاق. **(4)** كامل في أصول وقواعد وأحكام التشريع والقوانين. وبهذا تمت النعمة الإلهية العظمى على المسلم، إذ أنزل الله تعالى إليه ديناً كاملا شاملا، فلا يحتاج لمصدر آخر يقرر به الاعتقاد أو العبادة أو الأخلاق أو التشريع، ومن ثم، فهذا الدين الوحيد المرضي عند الله تعالى. ولما كان الأمر كذلك، نهى الله سبحانه وحذر أشد التحذير من تجاوز الوحي أو محاولة الالتفاف عليه أو تلقيحه بمصادر أجنبية، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، والتقدم هنا يشمل كل شيء يكون فيه ما قلنا من التجاوز والالتفاف والتطعيم، كمن يقدم معقوله ونظره وذوقه وإحساسه في مسائل الاعتقاد والإيمان والسلوك، أو كمن يقدم منظومة القوانين الغربية على التشريعات والأحكام في الوحي، وبهذا فسر الصحابي الجليل ابن عباس الآية فقال (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة). ولهذا، فهذا التقدم كبيرة من الكبائر وجريمة من الجرائم، فلذلك قال (اتقوا الله) وهي كلمة تحمل دلالة التذكير والتحذير والترهيب، لأن الله (سميع) لأقوالكم (عليم) ببواطنكم. لماذا؟ لأن التقدم بين يدي القرآن والسنة يتضمن الطعن في كمال الوحي (العقيدة، العبادة، الآداب، التشريع)، وهو يتضمن تكذيب الله تعالى ورسوله في أن الإسلام كامل ومرضي عند الله تعالى. ومن هنا، فإن العبد بقدر ما يتقدم بين يدي الوحي بعقله ونظره وهواه وعصبيته وانبهاره بالمصادر الأجنبية عن القرآن والسنة،

يكون معه ضمنيا الطعن في كمال الوحي وشموليته واستقامته وصلاحه، ويكون معه لذلك من الجرأة على الله ورسوله ومحاداتهما والابتداع في الدين، عقيدة وعبادة وأحكاما.

339. نظام التعليم في البلدان العربية

نظام التعليم في البلدان العربية مستقى من نظام التعليم الغربي، وهذا النظام في الغرب مبناه ومنطلقه وغايته الرؤية المادية، للإنسان والكون والحياة، منفصلا عن الخالق تبارك وتعالى ومصير الإنسان بعد الموت. ولهذا من الطبيعي أن يكون هذا النظام مناسبا لهذه الرؤية المادية، كما أنه من الطبيعي أن يكون موضوعا للجنسين معا "الذكر والأنثى" لأنهما في الرؤية المادية كيانان ماديان، قيمتهما مرتبطة بمنفعتهما المادية. ومن هنا، فالنظام التعليمي في البلدان العربي لا يهتم بتعليم الأبناء والبنات القيم المرجعية العليا للإسلام، والأصول المركزية في العقيدة، والمقاصد العليا للشريعة، وترسيخ الهوية الإسلامية وأسسها. الذي نتج عن هذا، وبفعل الضغط الإعلامي العلماني، أن الآباء صاروا ينظرون للابنة بنفس نظرتهم للابن، أي "مشروع مالي مستقبلي"، ومن ثم، إذا تجرّأت هذه الابنة مستقبلا على رفض دخول سوق العمل ثارت ثائرة الأهل، بسبب النظرة المادية منذ أدخلوها أول مرة إلى المدرسة، فيكون رفضها "خسارة مالية ضخمة" بالنسبة لهم. وهذه نفس النظرة التي تنظر بها كثير من البنات لذواتهن "المال"، وإذا قلت لهن شيئا، كان الجواب: أنا لم أدرس لأجلس في البيت. وهي نفس النظرة التي يرسخها في نفوس البنات المحجبات بعض المشايخ والدعاة والمحجبات النسويات تحت شعار "الإسلام يحتاج للمرأة في الحياة"، وهو كما ترى مضمون علماني مادي بامتياز مع "ماكياج إسلامي خفيف".

340. خدعة الإسقاط

احذر خديعة (الإسقاط) التي يمارسها كثيرون عليك لتزييف وعيك. و(الإسقاط) يعني إسقاط حدث على حدث مع إهمال وحذف طبيعة الحدثين والفروق بينهما، كالزمان والمكان والواقع. وأضرب لك هنا أمثلة لتتضح الصورة: (النسوية المحجبة)، تأتي إلى عمل فلانة وفلانة في عصر الصحابة والجيل الأول من المسلمين ونشاطها خارج البيت، لتسقطه على حدث عمل المسلمة اليوم ونشاطها خارج البيت، مهملة وحاذفة لاختلاف طبيعة الحدثين والفروق بينهما. فواقع عمل بعض النساء قديما يختلف اختلافا جذريا عن واقع عمل المرأة اليوم، وإنما يشتركان فقط في لفظ العمل. (المدخلي السا ذج)، يأتي إلى مقالات العلماء السابقين في عدم الخروج على الحاكم، فيقوم بإسقاط مقالاتهم على واقع الحكام في العصر الراهن،

متجاهلا ومزيحا لطبيعة الفروق بين الواقعين، فقديما كان الحاكم متقيدا بالشريعة رغم مظاهر الظلم والاستبداد، ولم يكن محاربا لها، أما اليوم فالحاكم فك صلته بالشريعة وقام بإلغائها نهائيا بل ويحاربها، وإنما يشترك الحاكم في الماضي واليوم في لفظ الحاكم. (العلماني المستعبَد)، يأتي إلى واقع نهضة الغرب، فيرى أن هذه النهضة تمت في إطار الثورة على دين الكنيسة، فيقوم بإسقاط هذا الحدث على واقع المسلمين اليوم، متجاهلا وملغيا لطبيعة الفروق بين الواقعين، ففي الغرب لو لم تتم الثورة على دين الكنيسة لما تحرر الإنسان الغربي، أما عندنا فعلة التخلف هي الابتعاد عن الوحي والشريعة، وإنما يشترك دين الكنيسة ودين الإسلام في شيء واحد هو لفظ دين. فكما ترى، هذه الاتجاهات تمارس عليك مغالطة شيطانية لتزيف وعيك ولتخدعك عن الحقيقة، ومن ثم، تسوقك إلى الأهداف التي تريد أن تصل إليها وأنت مقتنع تماما بها.

341. الإسلاميون وعلمنة الإسلام

تريد أن ترى علمنة الإسلام على يد من يسمون أنفسهم "إسلاميين"! إذن اسمع لمداخلة الدكتور سعد الدين العثماني من حزب العدالة والتنمية "الذي قال لنا بأنه حزب إسلامي" وهو رئيس الحكومة المغربية السابقة، وهذا الحزب _كما سيسجل التاريخ_ الذي أمضى عقد التطبيع مع الكيان اليهو ودي. العثماني جاء ليروج للمعزوفة العلمانية (التسامح والسلام العالمي)، ومن ثم إنكار قيمة الجهاد في شقه الطلب، مع ليّ لأعناق النصوص وحشد للمغالطات، والاقتباسات من كلام أهل العلماء القدامى لتناسب وتنسجم مع فكرته، مع طعن من طرف خفي في أهل العلماء السابقين الذين لم يجد عندهم ما يناسبه. قديما كان السلف يحذرون من الدخول على السلطان، واليوم نرى رأي العين كيف دخل الإسلاميون على السلطان تحت راية "حزب إسلامي" فماذا كانت النتائج؟ كانت هي "علمنة الإسلام".. ولهذا قلت سابقا: أيها الشباب اقفزوا من مركب هؤلاء، قبل أن يزدادوا غرقا على غرق. لقد اعتبر العثماني أن آيات الجهاد خاصة بعصر النبوة ومنسوخة، ولهذا نطرح هنا السؤال للعثماني وأمثاله: هل كان المغرب في قديم الزمان يشكل خطرا على المسلمين في الجزيرة العربية، ولذلك خرج المسلمون منها إلى المغرب، ومن ثم نشر الإسلام فيه؟؟ فلو قلنا بقول العثماني وأمثاله: لكان العثماني الآن عابد وثن، أو سيجد نفسه مضطرا لاتهام المسلمين الأولين (منهم صحابة وتابعون) قد عصوا الله تعالى في الخروج إلى المغرب وهو لم يكن يشكل عليهم خطرا ولا على عقيدتهم.

342. العناد بين الزوجين

كثير من مظاهر "العناد والصدام" بين الزوجين تكون في الحقيقة آثاراً لمشكلة أخرى إما يغفلان عنها أو يرفضان لاشعوريا معالجتها. لهذا، حين تحدث مشاكل بينك وبين "شريك العمر ورفيق الدرب" احرص على معرفة المشكلة الحقيقية التي أنتجت هذه المظاهر والآثار. مثال: قد تضيف الزوجة ملحا زائدا في الطعام، هنا موقف الزوج يختلف حسب حالة علاقته بزوجته: حين تكون مستقرة وسعيدة فلا شك أنه لاشعوريا يبحث لها عن عذر، ويكتفي بالقول: رجاء عمري هاتي الملح، أو حتى قد يتابع أكله دون توقف عند "المشكلة". لكن، حين تكون العلاقة مضطربة ومتوترة، فهنا سيكون موقفه هو الصراخ والغضب والثورة وكيل الاتهامات: أين كان عقلك؟ أنت أصلا مهملة؟ أنت تفتقدين لحس المسؤولية؟ لماذا هذا الموقف؟ لأنه أصلا يكون مشحونا بمشكلة أساسية لم تحل ولم تعالج، ومن ثم، يكون لاشعوريا مستعدا لـ "الانقضاض" على زوجته مع أدنى خطأ منها، بل حتى قد يخترع هو لها بعض الأخطاء لكي ينهال عليه غضبا وثورة. تذكر إذن هذه القاعدة: (ابحث عن المشكلة الأصلية أولا).

343. كون الإنسان مكلفا في الدنيا

لما كان الإنسان مخلوقا أساسا للتكليف في عالم الدنيا، كان من الآثار الطبيعية المترتبة على ذلك: (**1**) أن يتأثر بطبيعة جسده الدنيوي، بما فيه من غرائز وشهوات، كالأكل والنوم والتعب.. إلخ. (**2**) أن يتأثر بطبيعة عالم الدنيا، بما فيه من حدود وقيود، كالزمان والمكان وغير ذلك. (**3**) أن يتأثر بطبيعة سنن الله تعالى الموضوعة لنظام حياة البشرية، بما فيها من أسباب ومسببات، خيراً أو شرا. (**4**) أن يتأثر بأفعال الآخرين ممن هو خاضع لهم، خيرا أو شرا، وأن يؤثر هو في الآخرين ممن هم خاضعين له، خيرا أو شرا. هذه الجوانب الأربعة من أهم الحقائق التي تضفي على الإنسان فرادته وتميزه، وكذلك مسؤوليته وقيمته. وأحد مقاصد الوحي ضبط علاقة الإنسان بهذه الجوانب الأربعة. إذا فهمت هذا، فهمت جانبا مهما من طرق هدم خرافة حجة الشر الإلحادية.

344. جناية المداخلة

لم يحدث قط في تاريخ الأمة أن تم إبعاد الشريعة عن الحياة والتنظيم والقوانين إلا في بعد إسقاط الخلافة العثمانية قبل مائة عام. ومع ذلك، فقد كان بعض العلماء والصالحين يثورون في وجه الظلمة الفجرة ليس لأنهم أبعدوا الشريعة عن الحياة، فهذا لم يحدث قط كما قلنا، وإنما لما كان فيهم من الظلم والعسف والطغيان. أما في هذا العصر فقد تم إبعاد الشريعة وتم حكم الشعوب المسلمة بمنظومة قوانين

غربية جاهلية، ومع ذلك لزم كثير من العلماء والمشايخ والإسلاميين الصمت، وسكتوا عن حكم المسلمين بشرائع غير شريعة ربهم! فحين يأتي بعض الحمقى المغفلين يضعون واقع الأمة قديماً ودعوات كثير من أهل العلماء لعدم الخروج على الحاكم، على واقع الأمة اليوم، رغم الفارق الهائل بين الواقعين (الواقع الأول هناك حكم الشريعة مع ظلم) و (الواقع الثاني هناك إبعاد نهائي لحكم الشريعة)، هنا تجزم بأن هؤلاء الحمقى يستحقون الركل والصفع والضرب واللكم لغبائهم وسذاجتهم، ولن نقول لمواطأتهم وممالأتهم. على أن النتيجة واحدة وهي (تعبيدهم المسلمين للظالمين، وإخضاع المسلمين لحكم الجاهلية). ولا شك أن هؤلاء قد جنوا على الأمة جناية عظمية، فهم واقعاً أحد حراس النظم العلمانية التي تخنق المسلمين، وتحول بينهم وبين العودة إلى شريعة ربهم.

345. من جماليات العقيدة الإسلامية

من روائع وجماليات العقيدة الإسلامية، الآتي: (**1**) أن الله سبحانه متصف بالكمال، في ذاته وصفاته، كان وحده لا شريك له، ولم يكن شيء معه، ثم خلق الأشياء كيف شاء ولما شاء، ولم يزده خلق الأشياء كمالا ولا عظمة ولا جلالا، بحيث لو شاء تبارك شأنه ألا يخلق شيئا لما نقص ذلك من كماله من مثقال ذرة. (**2**) أن معرفة الله تبارك شأنه سهلة غاية السهولة، وميسرة غاية اليسر، تستوعبها الفطرة، ويتقبلها العقل، بلا تعقيد ولا غموض ولا إلغاز، كما هو الحال في المذاهب الكلامية والفلسفية المبتدعة، بل هناك فائض ومجانية واسعة في آيات وجود الله تعالى وكماله وعظمته. (**3**) أن الصلة بين الله تعالى وعبده مباشرة، بلا وسائط ولا شركاء، يذكره العبد متى شاء، ويتعبد له متى شاء، وحتى الرسول المبعوث من الله تعالى فهو بشر مثلنا، ودوره يقتصر على التبليغ والبيان ليضبط هذا الاتصال بين العبد وربه، عكس ما في النصرانية المحرفة والصوفية المبتدعة. (**4**) أن مصير الإنسان في عالم الأبدية بعد الموت وثيق الصلة بقرار الإنسان واختياره وإرادته، فالإنسان حجة على نفسه، فله كامل الحرية في أن يؤمن ويعمل صالحا فيدخل الجنة الخالدة، وله كامل الحرية في أن يكفر ويشرك ويعمل سيئا فيدخل النار السرمدية. (**5**) أن الله تعالى بكماله وجلاله وجماله وعظمته يكشف الحجاب بينه وبين عباده في الجنة، فينظرون إليه، ويتلذذون برؤيته، ويسمعون كلامه، حتى إن هذا هو أكبر نعيم أهل الجنة، ويكون شوقهم إلى معاودة زيارتهم له سبحانه أعظم من شوقهم إلى أي نوع آخر من النعيم. فالحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من أتباع هذه العقيدة التي لا يعرف قدرها وقيمتها ونعمتها إلا عرف مأساة الإنسان في عقائد الكفر والشرك والإلحاد والابتداع.

346. مصطلح النسوية

النسوية في أصل مصطلح أيديولوجي، مشحون بالدلالات الفلسفية. هذا المصطلح نشأ في الغرب، هذا يعني أنه نشأ في نفس سياق تشكل الرؤية الغربية للإنسان والكون والإله، وهذا التشكل تدخلت فيه عناصر متشابكة، أبرزها الصراع ضد الكنيسة، وتجذر المقولات النصرانية في لاوعي الإنسان الغربي، وأن العلم التجريبي مرجعية معيارية مطلقة للحق والباطل، والصواب والخطأ. ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن النسوية مفهوم مرجعي، يحدد للمرأة إطار رؤيتها لذاتها، وأيضا للآخر كيف ينبغي أن يرى المرأة. وبما أن هذا المفهوم نشأ كما قلنا في السياق الغربي، القائم على الصراع والمادية، فإذن، سيكون مفهوم النسوية يحدد المرأة على أنها كائن مادي، يتحرك في إطار صراع وجودي ضد الإله، وضد الرجل، وضد التاريخ، لأن هؤلاء جميعا تمالؤوا على المرأة لسحق كيانها وهدر كرامتها. ولهذا قلنا دائما بأن النسوية بوابة الإلحاد، لأنه لا يمكن أن تتبنى المرأة مفهوم النسوية، ومع ذلك تظل تحافظ على الإيمان بالله، فمفهوم النسوية يضع المرأة بين خيارين: إما أنا (المرأة) وإما الإله (ولاحقه: الرجل والمجتمع والتاريخ)، ولا يمكن الجمع بين (أنا) و بين (الإله)، فأحدنا لابد أن ينسحب ويُزاح. ولهذا يكون مفهوم النسوية يعني (تمركز المرأة حول ذاته، باعتبارها ذاتا مقدسة، مطلقة، ومن ثم، اتخاذها مرجعية معيارية، في إطاره تنظر وتتعامل مع الرجل والمجتمع والتاريخ والإله).. ولهذا تجد بعض من تزعم أنها مسلمة تعتقد أن القرآن والسنة ظلمها وهضم حقوقها، وبعض المحجبات منهن ممن لا يجرؤن على التصريح يجنحن للقول (الفقهاء هضموا حقوق المرأة).

347. مفهوم الجنة

الجنة مفهوم يشمل مختلف أنواع النعيم: النكاح، الطعام، الشراب، الطبيعة الجميلة، التقاء الإخوان والصالحين، حياة بلا موت، وصحة بلا سقم، وشباب بلا هرم، ويقظة بلا نوم، وسرور بلا ألم، ونعيم بلا انقطاع، وأعظم من ذلك كله، لقاء الله والنظر إلى وجهه الكريم، وسماع كلامه العظيم. إذا علمت هذا، علمت أن من يقول من الصوفية ومقلديهم، أننا نعبد الله ليس رغبة في الجنة ولا رهبة من النار، وأن من يفعل ذلك فهو كعبد السوء، إلى غير هذا من تعليلات ظاهرها العلم وباطنها الجهل والدعوى الباردة، علمت أنهم أخطأوا الفهم وضلوا عن الحق وجانبوا السنة، وذلك للآتي: (**1**) الله تعالى تحدث كثيرا جدا عن الجنة ونعيمها، والنار وجحيمها، وما كان سبحانه ليفعل لو كان طلبها حقيرا، والسعي إليها صغيرا. (**2**) أن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما ربط بين أعمال معينة ودخول الجنة، وبين أعمال ودخول النار،

فإذن الأمر مقصود للنبي صلى الله عليه وسلم. **(3)** أن الله سبحانه أخبرنا في القرآن أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يدعونه رغبا في جنته ورضاه ورهبا من ناره وغضبه. **(4)** أن النبي صلى الله عليه وسلم صرح تصريحا واضحا في قوله ودعائه أن يدعو الله تعالى أن يدخله الجنة وأن يعيذه من النار. **(5)** أن الجنة ليست فقط نعيم مادي (الزوجات الحسان، الطعام اللذيذ.. إلخ) بل كما قلنا تشمل رضا الله ورؤيته ولقاءه وسماع كلامه. فهل بعد هذا يقول من يعقل ما يخرج من رأسه (لا اعبد الله حبا في الجنة أو خوفا من النار)!! والله يرزقنا وإياكم الجنة ويعيذنا من النار.

348. معنى التكليف لك أيتها المسلمة

أيتها المسلمة الصغيرة: ها قد بلغتِ 13 أو 14 عاما، فهل تدرين ماذا يعني ذلك؟ إنه يعني أنك بدخولك سن البلوغ قد صرت كاملة الأهلية شرعاً لتحمل الأمانة الوجودية، أمانة الإيمان والعمل، أمانة العبادة لله تعالى التي هي الغاية القصوى من وجودك في عالم الدنيا. كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. ومن ثم، فمنذ هذه الساعة قد فُتح كتاب التكليف، والذي لن يُغلق إلا بموتك، تُكتب فيه حسناتك وسيئاتك، كما قال سبحانه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، وبهذا تكونين مسؤولة شرعاً عن مواقفك، وتصرفاتك، ونشاطاتك، وعلاقاتك، وحياتك، وبحسب الطريق الذي تسيرين فيه يتحدد مصيرك في الآخرة، إما الجنة أو النار. لهذا تذكري الآتي: **(1)** إياك أن تلقي السمع لمن يريد خداعك بأنك لا زلت قاصراً، ولا بأس أن تخوضي في اللهو والعبث، ويجب أن تعيشي حياتك قبل أن تكبري، فإن هذا الخطاب إنما يريد هلاكك ومفسدتك. ومصطلح (قاصر) مصطلح غربي مشحون فلسفيا بمضامين مادية، لا شأن لك ولا لنا به. **(2)** لا تعبثي في حياتك، ومواقفك ونشاطاتك وعلاقاتك وطموحاتك، فأنت الآن صرت مسؤولة مسؤولية شرعية أمام الله تعالى، تُكتب حسناتك وسيئاتك، ويجب أن تفكري في مستقبلك الأخروي بجد، لأن الأمر جدٌّ ليس بالهزل، وحق ليس بالباطل، فهو جنة أبدا أو جهنم أبدا. **(3)** لا ترخصي نفسك أمام الشباب، حتماً بحكم خروجك للدارسة الفاسدة المفسدة التي فُرضت عليك بسلطة العلمانية، ستجدين شبابا يحاولون خداعك بأساليب شتى لينالوا منك متعتهم الأثيمة، تارة بخدعة (أنت جميلة جدا ومثيرة جدا)، وتارة بخدعة (أنا أحبك بصدق وأعدك بالزواج). **(4)** لتكن أهدافك وطموحاتك في الحياة تناسب في قيمتها وعظمتها الغاية الكبرى التي خلقك الله تعالى لأجلها، والتي لأجلها صار كتاب التكليف قائما عليك منذ الآن وقد دخلت سن البلوغ. لست ملزمة أن تفكري مثل التافهات وأن تعيشي حياتك مثلهن، بل أنت أكبر لأنك مسلمة مسؤولة. **(5)** يجب أن

تتذكري أن مذاهب مختلفة واتجاهات شتى حريصة على اصطيادك إلى شباكهم، وضمك إلى صفوفهم، مثل: الإلحاد، العلمانية، النسوية المحجبة، وغيرها، ولن ينجيك منهم بإذن الله تعالى إلا أن تبدئي من الآن تثقيف نفسك بالثقافة الشرعية الصحيحة، وتنمية عقلك وشخصيتك بالمعرفة السلمية، مع الحرص على الطاعة والاستقامة.

349. نظام الدنيا

نظام الدنيا قائم على قانون المقدمات والنتائج، أي الأسباب والمسببات، هذه فكرة مركزية في الوحي والنبوات، إذ عليها يترتب التكليف الإلهي للإنسان، ومن ثم الحساب والجزاء في الآخرة. أحد نتائج فهم هذا المعنى على مستوى الاعتقاد والسلوك، هو أن تفهم أن الإنسان (مخير في المقدمات والأسباب) و (مجبر في النتائج والمسببات)، ولهذا فالحساب والجزاء في الدنيا والآخرة مرتبط بمنطقة التخيير فقط. مثال: ذهب إلى محطة السكة الحديدية، ووقفت في خط سكة القطار، فهنا أنت مخير/مختار في هذه (المقدمة/السبب)، لأنك ذهبت بمحض إرادتك، لكن، لو دهسك القطار، فأنت مجبر على (النتيجة/المسبب) وهو الموت، لأنك لا يمكنك أن ترفض هذه النتيجة/المسبب. وقس على هذا الأكل والركض وغير ذلك، فأنت مخير فيما تأكل، لكنك مجبر على النتيجة وهي الشبع إذا أكلت الكفاية، وأنت مخير في الركض، لكنك مجبر على النتيجة وهي التعرق والتعب. لماذا أنت في هذه الأمثلة وغيرها مجبر على النتائج؟ لأن قانون الله تعالى في الحياة يقتضي ذلك. وفهم هذا الكلام يساعدك على فهم الخلل في موقف الملاحدة من قضية الشر في العالم، وأنه موقف مبني على الاختزال والسطحية والتهور والجهل بالحكمة الإلهية في الحياة.

350. شبهات الملاحدة هدم للإلحاد

كل شبهة يطرحها الملحد هي في الحقيقة معول هدم ونقض لبنيان قناعته الإلحادية، كيف؟ شبهات الملحد تدور في فلك دعوى: هناك أخطاء في القرآن، هناك أخطاء في الشرع، هناك أخطاء في السيرة، هناك الشرور في الحياة. لكن، الواقع أن كل هذا لا يمكن أبدا أن ينفي وجود الله تعالى، بل فقط يشكك في كون القرآن كلام الله، كون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من الله، كون الإسلام دينا من الله، كون هذه الشرور مجهولة الحكمة لنا. مثال: دخلتَ إلى بلد لم يسبق لك أن دخلته من قبل، فوجدت بنية تحتية شبه مخربة، وجدت العنف منتشرا بين الناس، وجدت الشرطة يستطيلون على الخلق، وجدت القضاء يظلم الناس.. إلخ، أنت هنا لن تنفي وجود حاكم، وإنما قد تتهمه بالإهمال، أو تتهم المسؤولين بالإهمال،

ولهذا فالنفي سيكون في حقيقته ذا بُعد أخلاقي وقيمي، ولا علاقة له بوجود الحاكم من عدمه. ولهذا، فإن أقصى ما قد يبلغه الإنسان في تهوره في نظره إلى الإله الخالق، هو الربوبية أو اللادينية، أي إثبات وجود الإله الخالق مع القول بأنه ترك العالم تدبره قوانين معينة، ومع القول بأنه لم يرسل رسولا إلى الناس.

351. مفهوم الالتزام

الالتزام (ملتزم/ملتزمة) يعني: الحفاظ على الفرائض واجتناب المحرمات، والحرص على السنن والأدب النبوي والأخلاق الكريمة. ثم كلما زاد العبد من هذا كله، مثل كثرة النوافل، قراءة القرآن يوميا، ومختلف الأعمال الصالحة= كاد حظه من الالتزام أعلى. أي إن الالتزام له مستوى أول وهو واجب على كل مسلم ومسلمة، ومستوى أعلى وهذا بلا نهاية، لأن التقرب إلى الله تعالى بلا نهاية. إذا فهمت هذا، فهمت بالضرورة أن الشخص الملتزم/الملتزمة لا يعني أنه تغيرت طبيعة الإنسان فيه، بما فيها من نزعات ورغبات وشهوات، بل فقط تكون منضبطة ومهذبة بشكل كبير. وأيضا فهمت بالضرورة أن الشخص الملتزم/ الملتزمة لا يعني أنه بالتزامه صار من الفقهاء والمفسرين والعلماء، فهذا شيء آخر تماما يكون بالدراسة المؤصلة عبر سنوات طويلة.

352. تثبيت الوحي مرجعية عليا

من الموضوعات المركزية في القرآن والسنة وكلام السلف، تثبيت الوحي مرجعية معيارية عليا، أي التوكيد على أن الوحي يجب أن يكون المرجعية العليا للمسلم، يستقي منها عقيدته وأفكاره وقيمه ورؤيته ومبادئه وآدابه وأحكامه. وهذا مبني على ثلاثة أصول: **(1)** الوحي كلام الله تعالى، وهذا وحده كاف لتثبيت الوحي مرجعية معيارية مطلقة، لأن الله هو الحق. **(2)** الغاية من إنزال الوحي هداية الإنسان، في المستويات الأربع: الاعتقاد والعبادة، والقيم، والتشريع. **(3)** الحساب والجزاء يوم القيامة يكون على الوحي ومدى قيام العبد بحقوقه، من حيث الاستجابة والاتباع أو الرفض والابتداع. إذا علمتَ هذا، علمتَ بالضرورة الآتي: **(1)** استحالة تناقض الوحي مع العقل الفطري. **(2)** استحالة تناقض الوحي مع العلم التجريبي القطعي. **(3)** استحالة تناقض الوحي مع السنن الكونية الاجتماعية. **(4)** استحالة تناقض الوحي مع متطلبات المجتمع الراشد. ومن هنا يتبين لك أن وضع "العادات والتقاليد"، أو "الأهواء العقلية"، أو "الرغبات النفسية"، أو "التجارب والخبرات" في نفس مرتبة مرجعية الوحي، فضلا عن محاكمة الوحي إليها = هذا الوضع خطيئة كبرى في حق الوحي، ولهذا ذم السلف الابتداع غاية الذم، سواء في مظهر "العقل

الكلامي" أو مظهر "السلوك الصوفي" أو مظهر "التدبير السياسي"، لأن مقتضاه لا يخرج عن القول بـ "نقصان الوحي عن مرتبة الكمال"، وهذا كما ترى طعن صارخ في الله سبحانه وكماله وعظمته.

353. للمؤمن خيمة في الجنة

قال رسول صلى الله عليه وسلم: ﴿إنَّ لِلمُؤمِن في الجَنَّةِ لَخَيمةً مِن لُؤْلؤةٍ واحِدةٍ مُجَوَّفةٍ، طُولُها سِتُّونَ ميلًا، لِلمُؤمِن فيها أهلُونَ، يَطُوفُ عليهِمُ المؤمِنُ، فلا يَرى بَعضُهم بَعضًا﴾. الميل وحدة قياس مسافة يساوي 1.6 كيلومتر. ف 60 ميلا تساوي 96.5 كيلومتر. والعلة في عدم رؤية نسائه بعضهن بعضاً ــوالله أعلمــ بسبب رحابة مساحة هذه الخيمة الواسعة جداً. يمكن ــإذنــ أن نستنبط من هذه الحديث وما يشبهه، أن المؤمن في الجنة يخرج بأهله للنزهة في فضاءات ملكه الواسع المخصص له، وهذا يشبه النزهة في الدنيا إلى المناطق الريفية والجبلية والغابات والأنهار، ولا شك أن هذا من تمام لذات المؤمن في الجنة وسعادته ونعيمه. والله أعلم

354. تفريط الأم في تربية ابنتها

جريمة وأية جريمة تقترفها الأم التي تهمل تأديب ابنتها منذ صغرها على أنها أنثى، وعلى معنى دورها الفطري والشرعي في الحياة، وعلى معنى أن تكون زوجة صالحة، وأما صالحة، وعلى سياسة تدبير المنزل، وعلى أن قيمتها الحقيقية بمدى طاعتها لربها واستعدادها للقائه بعد الموت! فجمهور أمهات هذا العصر يقترفن هذه الجريمة المنكرة في حق بناتهن، فماذا كانت النتائج؟؟ هي ما نراه في واقعنا البئيس، بنات في سن العشرين بل والثلاثين وهن جاهلات بألف باء تدبير شؤون البيت، وجاهلات بألف باء تدبير الحياة الزوجية، بل هَم إحداهن السعار المجنون وراء الوظيفة للحصول على المال، لأنه ترسخ في نفسها أن هذا هو السبيل الوحيد لإثبات الذات!

355. اتباع الوحي يورث الرشد

﴿فَلْيَستَجيبوا لي وَلْيُؤمِنوا بي لَعَلَّهُم يَرشُدونَ﴾ [البقرة: 186]. تأمل كيف رتب الرشد على الإيمان واتباع القرآن والسنة!! والرشد هنا مفهوم مطلق شمولي: (**1**) الرشد في العقيدة والتصور، فالصورة التي يعرضها الإسلام لله تعالى ــومكونات الغيبــ واضحة المعالم محددة الإطار، بلا لبس ولا غبش ولا غموض. (**2**) الرشد في العبادة والشعائر، فالتعبد الواجب لله تعالى باعتباره ربا وإلها، لم يتركه الإسلام

لأهواء العابدين وخواطرهم ورغباتهم، بل وضع لذلك إطارا واضحا صارما. (**3**) الرشد في التشريع والحكم، فالتدبير الاجتماعي، في السياسة والاقتصاد والتربية والعلاقات الداخلية والخارجية، مركزي في الإسلام لذلك وضع له كليات وقواعد وضوابط شاملة ومتكاملة. (**4**) الرشد في القيم والأخلاق، فمنظومة القيم في الإسلام مبنية على الحق، لأن الإنسان والكون والحياة مخلوقون بالحق وللحق، كما أنها منظومة منبثقة عن طبيعة العقيدة التي عرضها حول الله والإنسان والعالم والمصير. ولهذا بقدر ما يتعمق الإيمان بالله في العقل والقلب، وبقدر ما يكون مع العبد من الاتباع والتسليم والخضوع للقرآن والسنة، يتحقق له الرشد العقلي والنفسي والسلوكي. وبذلك تظهر أمام المسلم كل الفلسفات التي عرفها البشر مجرد مزيج من العبث والغرور والأباطيل المزيفة، وحتى ما فيها من الحق، فمرجعية الرشد عنده تتضمنه بأرقى معنى، وأشرف دلالة، وأجمل بيان، لأنها مرجعية صادرة عن الله تعالى رب العالمين.

356. تزوج الصالحة العاقلة

إن كان ولابد لك من الزواج، فلا تتزوج تلك التي تعرفت عليها في الجامعة أو زميلة الشغل، أي التي تقول بأنك تحبها وهي تقول بأنها تحبك! ولكن، تزوج العاقلة، الناضجة، التي لا تزال تحافظ على معاني الأنوثة فيها، والتي تعي جيدا معنى كونها مسلمة وما هو دورها الفطري في الحياة. الحب معنى جميل جدا، وهو عنصر ضروري جدا في استقرار الحياة الزوجية والأسرية، إذ بدونه تتحول إلى صحراء قاحلة لا ظلال فيها ولا نداوة.. والحب يكون كذلك حين يكون مؤطرا بالنضج والوعي والأنوثة والرجولة، وهذا يعني أنه أخلاقيات ومواقف، وليس مشاعر سابحة في فلك الفؤاد. هل هذا يعني أنني أنفي الحب قبل الزواج؟ لا أبداً، رغم أن سهام الحياة علمتني أنه مغامرة خطة، تدري بدايتها، لكنك تجهل مآلاتها. وحين يكون الحب مجردا عن النضج وشرف النفس وسمو القيم، هنا ــكن على يقينــ أنه لن يصمد أمام التحديات ولا الإغراءات (الشهادة الجامعية والوظيفة، أو حتى شخص أفضل منك ماديا). إن المرأة مع الحب ثلاثة أنواع: امرأة تضع حبها فوق كل شيء، وامرأة تضع كل شيء فوق حبها، وامرأة تضعه جنبا إلى جنب مع كل شيء. في كل هذا ستروي الحبيبة ظمأ فؤادك للحب بكلمات الحب، لكن، فقط حين تكون من النوع الأول يمكن أن تعيش معها معاني الحب كما ينبغي. لأجل ذلك؛ أيها العاقل أيتها العاقلة ابتعد عن الحب، فلا تحب إلا زوجتك، إن كان حظك جميلا، وعرفت هذه الزوجة كيف تتسلل إلى سويداء قلبك وتتربع على عرشه.

357. رفض التعدد لكلام الأخريات

كم من فتاة لا تقبل الرجل يكون متزوجا رغم حاجتها الشديدة للزواج، لا لأنها ترفض التعدد من جهة هوس المسترجلات، بل فقط لأنه لا توجد في عائلتها من هي زوجة ثانية!! هنا يحدث صراع في نفسها، بين الرغبة العارمة في الزواج لتلبية احتياجاتها المختلفة، وبين التوجس من كلام أخواتها وصديقاتها وبنات العائلة، وأيهما غلب استجابت له وتحملت كلفته وضغطه! والعاقلة الراشدة لا تبالي ب "ثرثرة" الأخريات، بل تنظر مصلحتها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «انظر ما ينفعك ولا تعجز»، لأنها تعلم أن "ثرثرة" الأخريات لن يملأن فيها فراغ العاطفة، ولن يروين فيها ظمأ النكاح، ولن يسكتن فيها غريزة الأمومة، خصوصا وهي ترى ملايين العوانس اللواتي لا يجدن من يتزوجهن، بسبب عجز الشباب عن الزواج. أيتها العاقلة، لو خضعت لـ "ثرثرة" الأخريات، فلاحقا حين تبلغين 30 أو 35 عاما ولم تتزوجي، لن تسمعي منهن سوى: مسكينة، لم يسأل فيها أحد! هل فيها عيب لا نعلمه!

358. مقصد النبوات

لم يكن أبداً المقصد الأعلى للنبوات إثبات وجود الله تعالى، أي القول لأقوامهم: هناك إله، لأن قضية وجود الله بالنسبة للأنبياء عليهم السلام قضية فطرية مفروغ منها، فالله تعالى خلق خلقه على فطرة الإيمان بوجوده، ويستحيل على أي إنسان أن ينكر إنكارا مطلقا مبدأ الخالق. وإنما جاء الأنبياء عليهم السلام بالتذكير بوجود الله تعالى، وتقديم الصورة الحقيقية حوله تبارك شأنه، من حيث ذاته وأسماؤه وصفاته، بعد أن غطت هذه الحقيقة الكثير من الأوهام والأهواء والكثير من الغبش واللبس، ومن ثم البناء عليها للوصول إلى الهداف الأقصى الذي بُعثوا لأجله. هذا الهدف له جانبان: الأول، تجريد العبادة الشعائرية له سبحانه، فلا يُعبد إلا الله ولا يُتقرب إلا إلى الله، ولا يُعبد ولا يُتقرب إليه إلا ما شاء هو وكيف أراد هو عز وجل. والثاني، رد حق الحكم والتشريع له سبحانه، فهو تعالى الذي له الحق لوضع منظومة التشريعات التي تؤطر حياة الإنسان ونشاطاته، فرداً ومجتمعا، وهذا ما جمعته الآية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾. فهذا الجانبان (العبادة) و (التشريع) يتأسسان على حقيقة فطرة الإيمان بالله تعالى، وهذا واضح ساطع في الكثير من آيات القرآن الكريم، مثل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، وقوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، ولهذا، فمبدأ إثبات الربوبية، ومبدأ تجريد العبادة، ومبدأ إقرار التشريع، كلها متلازمة

في العرض القرآني، لا يمكن الفصل بينها. إذا فهمت هذا، فهمت سر عداء قوم كل نبي لدعوته، وجنوحهم لإرقاء الدماء وبذل الأموال وخوض الحرب على أن يعترفوا له بنبوته، لأن هذا الاعتراف هدم لسلطتهم "الدينية" و"السياسية"، لأن النبوة تجرد الإنسان من خصائص الألوهية، لتردها إلى الله سبحانه. وفهمتَ أيضا أن المعركة اليوم مع العلمانية ليست في أساسها حول الحريات والانتخابات كما يصور ذلك العلمانيون، بل هي في أساسها عقدية بامتياز قبل أي شيء آخر، ومن ثم، ستفهم بأن العلمانية شرك أكبر مخرج لصاحبه من الإسلام في ميزان الشريعة.

359. لا لتمييع الإسلام

من أكبر الخطايا التي يمكن أن تقترفها في حق الإسلام، هو أن تحرص على أن تصور للعلمانيين أن الإسلام علماني، ولليبراليين أن الإسلام ليبرالي، وللنسويات أن الإسلام نسوي، وللحداثيين أن الإسلام حداثي، وللغرب والشرق أن الإسلام مثلهم! والحقيقة هي أن الإسلام نظام متفرد، لأنه تنزيل رب العالمين، له عقيدة مركزية تنبثق عنها جميع مكوناته: الرؤية للإنسان، الرؤية للكون، الرؤية للحياة، الرؤية للقيم، الرؤية للتشريع، الرؤية للعلاقة بين الله تعالى والإنسان والعالم. حين جاء الإسلام أول مرة، لم يحاول أبداً أن يبرر للكفار والمشركين والمنافقين عقائده وأحكامه، بل كان يقرر ذلك بكل وضوح وصراحة وبيان، كما أنه كان يقرر كفرهم وشركهم، وأنهم على باطل وأن مصيرهم عذاب جهنم. ولهذا، إما أن تقرر الإسلام كما هو، في القرآن والسنة وأقوال السلف والأئمة، وإما أمسك فهو خير لك، أما أن تذهب في غمرة حب الظهور بمظهر المسلم المعتدل الوسطي، فأنت تقترف جريمة كبرى في حق الإسلام، وأنت وحدك من سيدفع الثمن وكل من كنت السبب في ضلالهم.

360. لا اختلاط في الجنة

لا اختلاط في الجنة: قال الله تعالى: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ﴾، أي واسعات العيون، وهذا من تمام جمال المرأة. وقال: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ أَتۡرَابٌ﴾، أي شواب في سن أزواجهن، لأن من تمام اللذة بين الزوجين أن يكونا في نفس السن أو قريبا من ذلك. وقال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ﴾، أي يجدهن الرجال إذا دخلوا الجنة أبكاراً، وهذا من تمام السرور والمتعة. فهذه الآيات كلها تركز على حياء الزوجة، وعدم خروجهن واختلاطهن بالرجال، علماً أن الجنة لا فساد فيها ولا انحراف، وقلوب أهلها سليمة نورانية، ولكن الله تعالى راعى طبيعة الفطرة الأصلية في الرجل والمرأة.

يبين هذا المعنى، قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم وغيره: ﴿إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا﴾، قال أهل العلم بأن هذه الأسواق قاصرة على الرجال دون النساء، لأنه لا اختلاط في الجنة، واستدلوا بقوله: ﴿فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا﴾، فلو كانت النساء معهن في هذه الأسواق لما قال ﴿فيرجعون إلى أهليهم﴾، فدل ذلك على لزوم زوجات أهل الجنة قصورهن العظيمة الجميلة. وهنا أشير إلى معنيين: **(الأول)**، رغم أن قلوب أهل الجنة نور وصفاء وإيمان إلا أن حياء المرأة حاضر بوضوح كما تبين، واليوم يعمل كثير من الشرعيين "مشايخ ودعاة وأكاديميات محجبات" على إخراج بنات المسلمين والدفع بهن للاختلاط بالشباب والرجال في الجامعات والوظائف والفضاءات العامة، بدعوى "نحن نحتاج للمرأة لتحقيق النهضة العظيمة للأمة الإسلامية"، على أساس هذه الفتاة آلة صماء، بلا شهوات ولا مشاعر ولا أشواق ولا أهواء وحتى الشيطان لا يقترب منها، فقط لأنها "ملتزمة" وتحمل هم الأمة!! **(الثاني)**، رغم أن النصوص _كما قدمنا_ قطعية الدلالة على حياء نساء الجنة؛ فقد وُجد في عصرنا بعض المنتسبين للعلم من ذهب إلى إمكانية أن يكون للزوجة في الجنة أكثر من زوج، بدعوى أن عالم الجنة يختلف عن عالم الدنيا! وهذه _لعمر الحق_ فضيحة شنيعة، وزلة فظيعة، فقد عمد هؤلاء إلى الجنة وهي عالم الطهارة والسمو والصفاء والحق وجعلوها أسوأ من الدنيا، وأجازوا أن يكون أهلها أشبه بأرباب الإباحية الجنسية في الدنيا!

361. اللباس الشرعي الصحيح

لباسكِ ساتر لجسدك، لا يصف هيأته، ولا يشف عما تحته: إذن أنت ملتزمة باللباس الشرعي، وإذا نويت الامتثال لأمر الله تعالى بهذا اللباس فأنت مأجورة إن شاء الله. ولباسك ساتر لجسدك، لكنه يصف الصدر، أو الخصر، أو الفخذين والساقين: إذن أنت غير ملتزمة باللباس الشرعي حتى وإن كنت تضعين قطعة قماش على شعرك، وبهذا فأنت آثمة مذنبة شرعا. في اللباس الأول يمكنك أن تقول عن صاحبته أنها محجبة، حيية، عفيفة، أما في اللباس الثاني فيمكنك أن تصفه بما شئت: لباس موضة، لباس إغراء، وصاحبته تريد أن تشبع في نفسها شعور أنها جميلة ومثيرة.

362. وصف فلاسفة الغرب بالعظمة

حين يوصف فيلسوف أو مفكر أو عالم غربي بالعظمة، فيقال (ديكارت فيلسوف عظيم، نيتشه فيلسوف عظيم، فلان مفكر عظيم)، فيجب أن تتذكر أنه لا شأن لك أيها المسلم بهذا الوصف، لأنه وصف بحسب معايير الغرب نفسه. أما بالنسبة لك أنت، فهذا الذي يقال عنه فيلسوف أو مفكر عظيم هو كافر مشرك من حطب جهنم، وأما أفكاره ونظرياته، فلن يكون فيها أبداً حق ليس في الوحي وكلام علماء الأمة، بل كل ما قد يوجد في كلامه من الحق فإنه يوجد في الوحي وفي كلام علماء الأمة ما هو خير منه وأفضل وأعلى وأزكى وأبرك. فليت شعري، كيف ينظر المسلم بعين التعظيم والإجلال لفلاسفة الغرب ومفكريه، ومعه كلام الله تعالى فيه العلم والحكمة والفرقان بين الحق والباطل، وهم قد عاندوا الله تعالى وتمردوا عليه ورفضوا الخضوع له واتباع دينه!!

363. حرمان الزوج زوجته احتياجاتها

الحقيقة أن هناك كثيرات تجدهن جمعن الجمال والحلاوة، والعذوبة والأنوثة، وتزداد من كل ذلك بحرص كبير على التزين للزوج والاهتمام به، لكن الرجل يكون معها كأنه صنم منتصب، لا شعور ولا عاطفة ولا إحساس، يبخل عن زوجته بالكلام فضلا عن الأفعال! وتتساءل كثيرات (لماذا؟ أين أخطأت؟) والجواب: لم تخطئي في شيء، وإنما ابتليت بزوج ليس في قلبه قلب! **(1)** قد يكون سبب ذلك، رواسب نفسية عميقة تعود إلى مرحلة التنشئة في البيت، فيكون قد نشأ في أجواء مشحونة بالتوتر والصراع والصدام والطغيان، فتشكلت نفسه وشخصيته في قالب صلب لا يعرف نداوة الشعور ورواء العاطفة! **(2)** وقد يكون السبب بفعل قصص رآها أو سمعها عن أخيه أو أصدقائه أو عموم الناس، يكون الزوج فيها قد بذل جهوداً ضخمة لإسعاد زوجته لكنها لا تقدر ذلك له، وإن كانت خطيبة تفسخ الخطبة لأجل الجامعة أو الوظيفة أو حتى لشخص آخر، وهنا تنطبع نفسه بطابع خيانة المرأة مهما فعلت لها! **(3)** وقد يكون السبب بفعل ما ينتشر بين شريحة واسعة من الشباب في وسائل التواصل من أن المرأة شيطان ماكر، ليس له هدف إلا نفسه، وفي سبيل ذلك لا يتورع عن التظاهر بكل مظهر جميل والتوسل بكل وسيلة خالبة، لكنها تفعل ذلك لإيقاع الرجل في الفخ وإذا قضت غرضها منه ذهبت وتركته! **(4)** وقد يكون السبب لاعتقاده أن الرجولة والفحولة تأبى أن يمارس الغزل مع زوجته، ويتودد إليها بالكلام واللمسات والحركات، خصوصا إذا ترسخ في ذهنه أن الغزل والإطراء والرومانسية مع الزوجة من تأثيرات الأفلام والمسلسلات الأجنبية، فهو يأبى لذلك، وإذا كلمته زوجته حول أهمية الغزل في حياتها، اتهمها تصريحا أو تلميحا أنها متأثرة بالأفلام. **(5)** وقد يكون السبب في غفلته حقا عن أهمية الغزل في حياة المرأة، وأن الزوج لو قال

لزوجته كل يوم عشرات المرات (أحبك) (حبيبتي) (روحي) (حياتي)، وأن لمسات وحركات مداعبات (خصوصا الأحضان) يومياً، لما ملّت من ذلك كله، بل يومياً تنتظره منه بشوق ولهفة، لأن كل هذا أمور مركزية وضرورية للمرأة لتشعر أنها أنثى ومتزوجة. والحل؟ لا توجد خيارات كثيرة، فإما أن تتحاوري معه عسى أن تحققي بعض الإقناع له في تغيير سلوكه معك، أو يتدخل طرف ثالث قد ينصت له هذا الزوج، أو الصبر!

364. أضرار إباحة البيت للأصدقاء

والأحمق من الرجال هو من يجعل بيته مقهى أو مطعما ل (صديق العمر/أصدقاء العمر)!!! ما يدريك يا أحمق أن يغري الشيطان بينه وبين زوجتك؟ فحتى إذا لم تكن تجلس معكم، فقد يرى ترتيب البيت، والطعام الجيد، فتتشوف نفسه لرؤية هذه الزوجة التي رزقت بها؟ وقد يزيد الشيطان في إغرائه له للسعي إلى أمور أخرى!! أعرف من وقع له شيء من هذا، حتى وصل الأمر بصديق العمر أن يهدد الزوجة وقد جاء إلى البيت (حال غياب زوجها) أن تفتح له لينال منها متعته، أو سيقوم بفبركة دردشات خاصة ببرامج خاصة (وهذه البرامج موجودة بالمناسبة) على أساس أن هذه الزوجة تتحرش به وتتغزل به وتشكو من جفاف زوجها وحرمانه لها جنسيا، ثم يرسلها إلى الزوج، وبهذا سيطلقك؟ اجعل بيتك حرما مقدسا، واجعل حياتك الزوجية حرما مقدسا، وانس خرافة هذا صديق العمر؟ فوالله كم عانى الناس من صديق العمر وصديقة العمر!

365. نصوص الوحي في غاية التنزيه

قول القائل: في القرآن والسنة آيات وأحاديث توهم التشبيه والتجسيم، سوء أدب مع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. وذلك أن الله تعالى أجلّ وأعظم من أن ينزل في كتابه حرفاً واحداً يوهم بالباطل، كيف وأعظم مقاصد خلق الإنسان معرفة ربه معرفة صحيحة؟! ولهذا؛ فالواجب أن يقال: في القرآن والسنة آيات وأحاديث يتوهم فيها بعض الناس التشبيه والتجسيم. الفرق بين الصياغتين: أن الأولى كما قلنا سوء أدب مع الله ورسوله وتبرئة للعقل من أن تكون منهجية تلقيه للوحي خاطئة، والثانية تبرئة لله ولرسوله، واتهام لفهم المتلقي وعقله، ومن ثم، تحمله على مراجعة نفسه.

366. ليكن الرجال رجالاً لتكون النساء نساء

أنا من الذين يشددون على عدم الاختلاط، واجتناب المرأة الاحتكاك بالرجال، وعلى عدم اللهاث وراء الوظائف، لأني أعتقد أن هذا مقتضى الإسلام وضرورة الفطرة وواجب القيم. ولكن، لست من الذين يقولون ويعتقدون أن عدم وظيفة المرأة هو المفتاح السحري لمشاكل الأمة!! بل الحقيقة أن الأمر مركب ومتشابك الاعتبارات. أحد الأمور التي يجب التركيز عليها بالتوازي مع دعوة المرأة النأي بنفسها أن تكون أمة في سوق الرأسمالية، ومعول هدم بيد أعداء هذه الأمة في الداخل والخارج، دعوة الرجل لأن أن يكون رجلا، له تفكير الرجولة وأخلاقها وقيمها. أستطيع أن أؤكد لك من واقع الكثير من المعطيات أن هناك والله رجالا (وأتحدث هنا عن المتدينين ولا يعنيني غيرهم) همجيون في تفكيرهم وسلوكهم مع زوجاتهم. خذ مثلا: تجد امرأة تترك وظيفتها ذات المرتب الممتاز، أو ترفض التقديم على وظيفة جيدة المرتب، وتكون هي في نفسها ذات جمال وعقل وصلاح، وتنتظر من زوجها مقابلا كريما، وهو أن يحسن معاملتها، ويُفترض أن حسن معاملة الزوجة وصية من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم، لكن الزوج الشقي يكون بلاء شديدا ومصيبة صماء عليها، لماذا؟! ليس لأنه لا يصلي ويصوم، بل لأنه يفتقد لأخلاق الرجولة أو قل أخلاق الإسلام فهما شيء واحد، فلو ترى المسكينة ماذا تعاني معه، كالحسناء الباهرة الجمال وقعت بيد أنذال حقراء بلا دين ولا مروءة!! أيها الشاب كن رجلا، وإلا فلا تتزوج. كن رجلا ويحك فهذا واجب الدين وضرورة العقل!!

367. علم نفسك أخلاق الرجولة

كيف تريد أن يكون الشباب اليوم رجالا، لديهم تفكير الرجولة، وأخلاق الرجولة، وهمم الرجولة، واحدهم يبلغ العشرين من عمره وأهله ــوالمجتمعــ ينظرون إليه على أنه لا يزال مراهقا غِرا ساذجا، ومن ثم، يتعاملون معه على هذا الأساس، وبعد إهمال تكوين شخصيته خلال مرحلة الطفولة والمراهقة، يلقون عليه باللائمة لأنه حتى الآن لا يستطيع أن يستقل بنفسه ويبني حياته!! لهذا أقول دائماً: أيها الشاب لا عذر لك ولا مبرر بسبب الجو الأسري الفاسد والمتوتر الذي شببت فيه، بل يجب عليك أن تسعى لإعادة تأهيل نفسك، وتنمية شخصية، وتربية أخلاقك، وبناء قيمك، فقبل عصر التفاهة والميوعة والهشاشة الذي نعيش فيه والذي ترسخه العلمانية، كان الشاب في سنك يكون قد تزوج، وأنجب، وخاض غمار الحياة، وطلب العلم حتى بلغ مراتب عالية فيه، بل وقد يكون قائدا في ساحات المعارك!!

368. الكون مجال التعرف على الله تعالى

قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ (الطلاق:12)، دلّ هذا الحرف المبارك "لِتَعۡلَمُوٓاْ" على: (**1**) العلة الغائية والمقصد الأعلى من خلق السماوات والأرض أن يعلم الإنسان حقيقتين: قدرة الله الشاملة لكل شيء، وعلمه المحيط بكل شيء. (**2**) الله جل جلاله متصف بالحكمة الفائقة، ولذلك فهو سبحانه لا يخلق شيئاً إلا لحكمة بل حِكَم، وإلا لمقصد بل مقاصد، فلا يفعل تعالى شيئا عبثاً. (**3**) حصرت الآية غائية خلق الكون في أن يعلم الإنسان صفة القدرة وصفة العلم لله، لأن الأولى تُورث العبد التوكل، والثانية تورثه المراقبة، وبقدر ما يتحقق العبد بالتوكل والمراقبة يكون عنده الإخلاص والصدق والصلاح والاستقامة، ومن هنا، فالآية تؤكد أهمية الجمع بين العلم والعمل. (**4**) الكون المحيط بالإنسان من أعظم مصادر معرفة الله تعالى، فكل شيء فيه دليل على وجود مبدعه وخالقه ومتقنه، وكل شيء فيه يثوّر في الفطرة كوامنها، وفي العقل دفائنه، ولهذا بقدر ما يتفكر العبد في آيات الكون والحياة يرتقي في مدارج معرفة الله وكماله وجلاله وجماله. وقد تقول: الآية ذكرت "سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ"، ونحن لا نرى إلا حيزا ضئيلا جدا من السماء الأولى، فكيف بالسموات الست الأخرى والأرضين الست الأخرى؟ والجواب هو أن الآية تشير ــإن شاء اللهــ إلى أن مرتكزات الفطرة ومبادئ الإدراك في العقل شاملة لكل العوالم، الظاهرة والباطنة، المشهودة والغائبة، إذ كلها تشترك في معنى المخلوقية، وما صح على جزء منها صح على الباقي. وأيضاً، فالآية ترمي لنفض الرتابة عن الفطرة والعقل، ليتعمق الإنسان في التأمل والتفكر في بديع خلق الله تعالى في هذا الحيز الضئيل من الكون القريب، ليرتقي بذلك إلى الاستدلال على العظمة الهائلة وعجائب الصنع والإتقان في العوالم المختلفة مما لا يقع تحت حس بصره وإدراك آلاته، وبهذا التفكر والاستدلال والقياس يزداد العبد علماً بالله ومحبة وتعظيماً وتوكلا وتفويضاً وخضوعا وتسليماً. والله الموفق وهو أعلم وأعظم

369. أنواع المشاكل

نظريا، كل مشكلة لها حل. لكن عمليا، ليست كل مشكلة لها حل! فهناك مشاكل بقدر ما نبحث لها عن حل نهائي تزداد تعقيدا، ونزداد معها هموما، والأصل فيها أن نتعامل معها بما يمكن الاصطلاح عليه ب (إضعاف التأثير) أي أن تكون لدينا مرونة في التعامل معها لكيلا تؤثر علينا سلبا بنسبة كبيرة، وقد قالت الفقهاء "ما لا يدرك كله لا يُترك جله". وعلى كل حال، فالدنيا دار منغصات

وهموم، ولا يخلو العبد من شيء منها ما دام فيها، فيبقى إذن أن المشكلة التي لا نعرف لها حلا جذريا، أن نحرص على التكيف معها بمرونة، فكثيرا ما يكون الذوبان في المشكلة أحد أكبر أسباب بؤسنا ومأساتنا.

370. التدين لا يصنع المعجزات

اعلم بارك الله فيك أن التدين لا يصنع المعجزات، ما يفعله التدين (إذا كان على منهاج السنة النبوية) أنه يعصم عقلك من الضلال والحيرة، ونفسك من التوتر الضاغط، وسلوكك من الانحراف والفساد، ثم إذا مت على ذلك أدخلك الجنة. أما غير هذا، فأنت بشر من البشر، تجري عليك سنن الله تعالى في الحياة، ومن ثم، قد تكون حياتك مستقرة بنسبة كبيرة، ويتحقق لك الكثير من الأحلام، وقد تكون حياتك مشتملة على صعوبات وعراقيل، وتفشل في تحقيق كثير من أحلامك، ولهذا وجدنا الأنبياء عليهم السلام والصالحين والصحابة يعانون ما يعاني البشر، من الأمراض والفقر والجوع والتشريد وغير ذلك. على أن هذا التقرير لا ينفي رحابة الفضل الإلهي لبعض أهل الصلاح والتدين بحسب مقتضى الحكمة، والله أعلم.

371. عندما تفضح الحرب الشعارات

حقا، لقد فضحت حرب روسيا في أوكرانيا في هذا الأوان (بدأت في رجب 1443 هج/ فبراير 2022 مد، ولا تزال قائمة بعد مرور عام كامل) ترسانة من الشعارات التي طالما خدع بها الغرب العالم، والتي طالما خدع بها السذج العرب والأمازيغ أنفسهم! هنا في الحرب تلاشى مفهوم الإنسانوية، بل لا صوت يعلو فوق العنصرية، فالأوكران من الجنس الأبيض، ومتحضرون، وأذكياء، لهذا يجب استقبالهم بالأحضان بسبب هروبهم بعد إعلان الحرب، عكس الأفارقة، والآسيويين، والعرب، فهؤلاء في مرتبة دنيا من مراتب الأجناس، ولهذا فإنقاذهم سيكون ثانويا، وأما استقبالهم فغير ممكن لأنهم ليسوا كالأوكران البيض الأذكياء المتحضرين كما صرح بذلك بعض الإعلاميين والمسؤولين في أوروبا الغربية! ماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن العقيدة الداروينية التي تضع الاوروبيين في مرتبة اعلى وفوق الأفارقة وغيرهم لا تزال تهيمن على العقل والوجدان الغربي، وهذا يعني أن الإنسانوية هراء اخترعه الغرب وصدقه الأغبياء من العرب والأمازيغ والسود وغيرهم! فالفردوس الذي يحلم به الملاحدة والعلمانيون والليبراليون والحداثيون ويبشرون به وأنه سيكون مجمعا للبشرية بعد القضاء على الإيمان والدين، هذا الفردوس نفسه سيكون لو تحقق فردوسين، أحدهما للجنس الأبيض خاص بالغرب، الثاني لباقي الأجناس الدنيا في سلم التطور من العرب والأمازيغ والسود

وغيرهم! إن العلمانية التي وعدت بتحرير الإنسان بدون فرق بين أبيض وأسود وأصفر، إنما تبيع الوهم لأتباعها، فالعنصرية متجذرة في لاوعي الغربي، وعلى هديها يتعاملون مع الآخرين!!

372. التدين لا يعني حياة مثالية

كونك متدينا (متدينة) لا يلزم عنه أن حياتك تكون مفروشة بالزهور والياسمين! على مر التاريخ، مزال يوجد في ركب الإيمان، أناس بلغوا مراتب عالية في العلم والتقوى والتدين والصلاح، ومع ذلك لم تكن حياتهم بالمقياس المادي العلماني جيدة، بل بالحري أنهم صادفوا الكثير من الألم والحرمان والعراقيل! لا أحب لمن يوحي إلى البنات والشباب اليوم بفكرة: التدين يعني حياة وردية!! فهذا بالنسبة لي بيع للوهم، وتخدير عن الحقيقة، وغرس للمادية في نفوسهن ونفوسهم، بل وليس من منهج القرآن والسنة ولا من منهج السلف الصالح! يجب أن تفهم كل فتاة متدينة، وكل شاب متدين، أن التدين في مقصده الأعلى قيام بحقوق الله تعالى وواجبات العبودية، وأن الثواب عليه في الجنة، أما هنا في الدنيا، فجائز بل طبيعي أن يصادف بعضكم الحرمان والعراقيل والألم، لأن طبيعة عالم الدنيا تقتضي ذلك! يجب أن يفهم كل شاب متدين وكل فتاة متدينة أن الله سبحانه وضع في الدنيا منظومة سنن ضابطة وصارمة تحكم سير حياة البشرية، أفرادا ومجتمعات، وأن هذه السنن لا تحابي أحدا، بل تشمل أحكامها وآثارها الجميع، المؤمن والصالح والمنحرف والكافر والملحد! حين يفهم الشباب والبنات هذه الحقيقة، حينها لن تتساءل الفتاة المتدينة عن عدم زواجها رغم أنها بلغت 30 عاما، ورغم أنها جميلة وعفيفة وطيبة ومتدينة، ولن يتساءل الشاب المتدين عن العراقيل في حياته وعجزه عن الزواج رغم أنه صالح ومتدين وله سمعة طيبة، كما لن يتساءل هؤلاء عن ابتلائه بزوج/زوجة حول حياتها إلى معاناة!! وغير ذلك من صور الصعوبات والتحديات التي تصادفنا جميعا!

373. العناية بالواجب أوجب

أنا لن أغير العالم، ولن أغير أمتي، ولن أغير بلدي، بل ولست مسؤولا عن هذا التغيير! إذن يجب علي ألا أهدر يومي في تتبع الحرب الفلانية، والمعركة العلانية، والأحداث التفصيلية هنا وهناك! هناك الكثير مما أنا مسؤول عنه شرعاً، ومما يجب عليه العناية به: هناك قراءة القرآن، هناك الأذكار، هناك الفرائض والسنن، ثم هناك برنامجي العلمي في القراءة والكتابة والتأليف. أما زيد؛ فقد أغرق المسكين نفسه في اللهاث وراء الأخبار هنا وهناك، وكلما حدث حادث كبير تجده شديد العناية بمعرفة تفاصيله وتتبع

أحداثه! ثم بعد سنوات يكتشف ــإن اكتشفــ أن غيره تقدم في العلم والعبادة، وهو بقي يدور في فلك قنوات الأخبار ومواقع الأحداث! نعم، لابد للعاقل أن يعرف ماذا يجري حوله، ولكن باعتدال، خصوصاً نحن العوام الذين لا أحد يهتم بآرائهم، ولا أحد يبالي باهتمامهم. هناك أمور أهم، تنفعك في دنياك وآخرتك، وأنت مسؤول عن إصلاح نفسك، ثم إصلاح من لك السلطة عليه، وفي حدود إمكانياتك وقدراتك.

374. لا علاقة بين الرجل والمرأة إلا الزواج

العلاقة الوحيدة بين الرجل والمرأة تكون علاقة زواج، أو علاقة فجور، غير ذلك إنما هو من تلبيسات إبليس! اليوم تجد بعضهم وبعضهن يقول لك (علاقة صداقة)! وهذا كذب على الشرع، وعلى النفس، وعلى العلم. أما الشرع، فهو ما قلت لك آنفاً. وأما النفس، فكل طرف يجد ميلا ما نحو الآخر، فكل رجل وكل امرأة لابد وحتما أن يغيرا من بعض نبرة الصوت والألفاظ وهيئات الجسد والحركة حين يلتقيان، نعم، ولابد من الابتسامة المشرقة وبعض المجاملة، وكذلك بعض التأمل الخفي في جمال العيون ودقة الشفاه وإشراقة الوجه وهيئة القوام والمظهر. وأما العلم، فقد ثبت علميا أن رؤية الرجل للمرأة تثيره جنسيا، وبقدر ما تكون المرأة جميلة تكون هذه الإثارة، أي إن الرجل لا خيار له في حدوث تفاعلات داخلية في دماغه وجسده عند رؤية المرأة، خصوصا مع كثرة النظر إليها وسطوع جمالها والكلام معها. والمرأة كذلك تجاه الرجل إذا أعجبت بشخصيته، سواء كانت عزباء أو متزوجة. المسألة هنا ترتبط بالنفس وتفاعلاتها الباطنة والخفية، ولا خيار للإنسان فيها، لأن الأمر قدري، أي إن الله تعالى شاء ذلك لتتحقق الحكمة من خلق الإنسان ثنائيا (ذكرا وأنثى) فيتم التناسل البشري عبر الزمن. ولكن بشر هذا العصر مخدوعون بالشعارات الفضفاضة، والله المستعان!

375. زوال الكفار حتمية تاريخية

قول الله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ﴾، مواجهة مباشرة مع الكفار في كل زمان ومكان، مهما امتلكوا من القوة والجبروت والإمكانيات، وإعلان لهم أنهم (سيُغلبون) مهما حاولوا وتغطرسوا، لماذا؟! لأن معركتهم التي يخوضونها لرفع الباطل والشرك والإلحاد والطغيان، ليست مع المسلمين، بل مع رب العالمين، رب الكون والحياة والوجود !! نعم، تكون للكفر والجاهلية جولات ينتصر فيها على أتباع الحق، ولكن ليس لأنه قوي، بل لأن أتباع الحق فرطوا في اكتساب القوة، وجبنوا عن النزول إلى ساحة المعركة، ومع هذه

الجولات المنتصرة للباطل والكفر والجاهلية، بسبب ضعف وجبن أتباع الحق كما قلنا، إلا أن الله سبحانه سيظل يخرج لهم جيلا بعد جيل يربيهم على عينه، فيكونون هم قدره الغالب في سحق الكفر ودحر الجاهلية. إن هذه الآية تمثل حكماً إلهياً للتاريخ إلى يوم القيامة. ولهذا نحن على يقين مطلق أن الجاهلية المعاصرة على أبواب الزوال والاضمحلال، وإنما المسألة مسألة وقت فقط ريثما يتكون جيل النصر، وهو جيل لا يلزم أن يكون حشودا هائلة، بل قد يكفي فيه أفراد بالعشرات أو المئات متناثرون في جغرافيا العالم الإسلامي، يكونون أشبه بالمغناطيس لتلك النفوس الخيّرة المغمورة والتي تحتاج فقط للقدوة العملية في ساحة المعركة لكي تبادر هي أيضا إلى صناعة التغيير المجيد، وبهؤلاء جميعا يصنع الله تعالى النصر، وبهم يؤدب الكفر والإلحاد والجاهلية.

376. نكران الجميل بعد الطلاق

ما زلت أعجب لشخصين يقضيان في الزواج مدة من الزمن، ثم إذا حدث بينهما ما يوجب الطلاق، حقا أو توهما، تجدهم يعلنان الحرب بينهما، كلاهما يريد الانتقام من الآخر! لطالما تساءلت: ألم تكن بينهما أبدا أية لحظات جميلة وذكريات رائقة، عاطفية أو غيرها، ليتذكراها بينهما وتكون شفيعا بينهما ليكون الفراق فراق رقي وإحسان ونبالة ومروءة! ولكنه ابن آدم، ما أنكره للمعروف، تحسن إليه طويلا، فإذا غضب أغواه الشيطان فنسي كل شيء منك إليه كان يعتبره دليل حب وعلامة غرام وبرهان مود!!

377. بلا إيمان بالآخرة كل شيء جائز

إذا لم تؤمن بالحياة بعد الموت، يمكنك أن تعيش حياتك كما تشاء، بلا حدود ولا قيود ولا ضوابط، لماذا؟ لأن إيمانك بتوقف الحياة عند الموت يعني أن تصرفاتك لن تكون لها آثار بعد لحظة الموت، ومن ثم فأنت لن تكون مسؤولا عن أي شيء تقوم به، أما حين تكون مؤمنا بالحياة بعد الموت، فذلك يعني أن أفعالك وتصرفاتك ومواقفك ونشاطاتك قبل الموت لها آثار بعده، ومن ثم فأنت مسؤول عن ذلك كله. الإيمان بالحياة بعد الموت يعني إذن استمرارية المسؤولية عبر خط الزمن، وهذا يحملك على الالتزام والانضباط واليقظة لكي لا تقع تحت جنح المسؤولية الأبدية مباشرة بعد الموت عن نشاطاتك وتصرفاتك، أما الإيمان بعدم الحياة بعد الموت فيعني عدم استمرارية المسؤولية عبر خط الزمن، وهذا يعني عدم منطقية الانضباط والالتزام بمنظومة قيم ومعايير تحد من رغباتك وطموحاتك وشهواتك. لهذا لا يمكن أن يكون الملحد أخلاقيا حقا، بل أخلاقيته نفعية، ولو طالبناه بتبرير هذا السلوك الأخلاقي منه انطلاقا من الرؤية

المادية الإلحادية فلن يجد سبيلا إلى التفسير والتبرير. إذا فهمت هذا، فهمت سر قول الله تعالى: ﴿بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، أي يريد يمضي في الفجور والمعاصي والشهوات دون رادع أو قامع، وبلا حد ولا قيد، لأنه يستبعد القيامة، فهذا الرفض لحدوث القيامة هو الذي يسهل عليه التخوض في الشهوات والفجور، لأنه يعتقد توقف خط فعله عند الموت بلا آثار تترتب عليه بعد الموت.

378. تفسير التاريخ إلحاديا

الرؤية الإلحادية المادية لا يمكن أن تفسر وتبرر حركة التاريخ! محركات التاريخ في تحليلها النهائي والعميق ذات أبعاد قيمية وغير مادية في أساسها، فالتاريخ تحركه العقيدة والأيديولوجيا، وتحركه نزعات متشابكة في النفس البشرية، ليس البُعد المادي سوى مظهر مختزل لها. من هذه النزعات الجوهرية: نزعة التملك، ونزعة القوة، ونزعة الاعتراف، ومن ثم، فهي تتطلب تأجيل الإشباع، كما تتطلب التضحية، وأيضا تتطلب الأمل في المستقبل. وكل هذه كما ترى يعني تجاوز اللحظة المادية والنطاق الحسي المباشر. إن المحرك المركزي للتاريخ هو الحرب، والحرب تتضمن ما ذكرتُ من النزعات والمتطلّبات. فلا يمكن للملحد أن يخوض الحروب لأنها بالمقياس المادي الآني خسارة بامتياز، فالملحد سيخسر حياته، وشهواته، وليس له تعويض عن ذلك. لهذا، ففي الرؤية المادية الإلحادية لا يمكن تبرير وتفسير حركة التاريخ. بل الرؤية الإيمانية القيمية وحدها الكفيلة بالقيام بهذه المهمة، لأنها تستند على حقيقة أن الإنسان ليس بُعداً واحداً هو البُعد المادي بل هو مركب من روح وجسد، وأن العالم ليس مادة، بل قيمة.

379. رفض الشرع هوى بلا حجة

وردت كلمة (أهواءهم) 13 مرة في سور القرآن، وهي: **(أولاً)** بيان أن رفض الإسلام والخضوع له واتباع السنة لا يكون إلا عن هوى، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ﴾. **(ثانياً)** نهي الله تعالى المباشر للنبي صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهواء الناس، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾. **(ثالثاً)** تهديد الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ــ والمقصود المسلمون ــ بسوء عاقبة اتباع أهواء الناس: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، **(رابعاً)** بيان أن الله تعالى لو اتّبع أهواء البشر لعم الفساد الوجود بما فيه من مخلوقات: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾. إذا عرفت هذا، عرفت أن العلمانيين والنسويات والليبراليين الذين يرفضون أحكام الشريعة، أو يتعللون بأنها غير صالحة لزماننا، أو أنها

تخالف المواثيق الدولية، عرفت بأن هؤلاء جميعا إنما يتّبعون أهواءهم الجاهلية وإن زوقوها وزخرفوها بالمصطلحات والشعارات، لأن الشرع أساساً جاء ليضبط أهواء الإنسان ويُخضعه لأحكامه، وليس لكي يسايره ويطبط عليه، ليكون عبداً لله اختياراً كما هو عبد له اضطراراً.

380. دوافع الحروب

الحروب التي قامت خلال العقود القليلة الماضية، لم تكن أبداً منفصلة عن الدوافع العلمانية (الاقتصاد، السياسة، الهيمنة).. نعم، فيما يخص العالم الإسلامي كان هناك محرك آخر وهو (الأحقاد الصليبية). لكن، العالم يتجه _رغماً عنه_ نحو حروب محركها الأبرز هو العقائد الدينية، لأن الأيديولوجية العلمانية/المادية لن تظل قادرة على شحن النفوس للدخول في الحرب، فالحرب في أصلها تحتاج لأبعاد غير مادية/علمانية لتمنح للجندي التعويض والعزاء عن التضحية بنفسه وحياته. البائس إذن، هو المسلم الذي يتخلى اليوم عن دينه وعقيدته، مخدوعاً بالظاهر الغربي الذي يذم الدين وينّفر عنه.. فاللهم هيئ لهذه الأمة من أمرها رشدا، فإنك لطيف لما تشاء.

381. المرأة بوابة هدم المجتمع

فهم المفسدون في الأرض أن هدم المجتمع يتوقف على هدم الأسرة، وأن هدم الأسرة مرتبط بهدم المرأة، وأن هدم المرأة لا يمكن إلا بإخراجها إلى المجالات العامة، فمارسوا عليها خطة خبيثة ذات جانبين: الأول يتمثل في: التنفير من الزواج وأنه مقبرة المرأة، وصف المرأة الملازمة لبيتها بالفاشلة والغبية، تضخيم مسؤولية الزواج وأنه يحتاج لطاقات واستعدادات هائلة. الثاني يتمثل في: تلميع صورة المرأة العاملة، الترويج للخروج والعمل بأنه انطلاق وتحقيق للذات، حصر معنى النجاح في العمل. هذا يتم في الخطاب المفسد المباشر، أو قل الخطاب العلماني (النسوية الشاملة)، وبالنسبة للبنات المحجبات والملتزمات (النسوية الجزئية/النسوية المتأسلمة)، فيتم خداعهن بأن الإسلام يحتاج لطاقات المرأة لاستعادة المجتمع المسلم، وبناء النهضة المقدسة، والدعوة إلى الله، ولهذا صرتَ تجد محجبات ومنقبات وحافظات للقرآن وحاملات شهادة شرعية ينظرن للزواج على أنه قيد دون الانطلاق والنجاح وتحقيق نهضة الأمة، أو مجرد "عادة" اجتماعية لابد منها لكن بعد "تحقيق الذات"!

382. واجب الخضوع لأمر الله تعالى

أمر الله تعالى الملائكة _وكان معهم إبليس لعنه الله_ بالسجود لآدم عليه السلام، فسجد الملائكة وأبى إبليس، فقال الله تعالى له: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف:12). فقف طويلا عند هذا الحرف [إِذْ أَمَرْتُكَ] فقد حوى معنى عجيباً، وهو أن مجرد أمر الله تعالى بشيء يجب تنفيذه بلا تردد ولا توقف، لماذا؟ الجواب: (1) الآمر والحاكم هو الله الخالق المتصف بصفات الكمال والعظمة. هذا يعني أن كل حكم إلهي حقٌّ كله، عدلٌ كله، حكمةٌ كله. لأن كمال الله وعظمته يأبى أن يكون أمره وحكمه سبحانه على غير ذلك. (2) المأمور والمحكوم هو العبد المخلوق المتصف بصفات النقص والضعف. هذا يعني أن العبد وظيفته هي تلقي الأوامر والأحكام من ربه وخالقه وإلهه، لأنه مخلوق مربوب. إن [إِذْ أَمَرْتُكَ] يتضمن معنى كمال الألوهية، وضآلة العبودية، وأن عظمة الله تعالى تفرض على العبد طاعته والخضوع لأمره بلا نقاش ولا توقف. على أن البحث في مقاصد الحكمة الإلهية في القدر والشرع، عمل صالح، لما يترتب عليه من مزيد إيمان، ورسوخ يقين، وترق في مدارج معرفة الله، ومحبته والتوكل عليه والشوق إليه. يترتب على هاتين الحقيقتين أن رفض العبد الأمر الإلهي والحكم الشرعي طعن وتشكيك في كمال الله، وعدله، وحكمته، ومن ثم اتهام ضمني له جل جلاله بالظلم، والتحيز، والجهل، والسفه. لهذا، كان من علامات قوة الإيمان ورسوخ اليقين التسليم لأحكام الشرع والخضوع لها، بل بقدر ما يكون مع العبد من الإيمان واليقين يكون معه من التسليم والخضوع، وبقدر هذا التسليم والخضوع يكون قربه من الله. إذا علمتَ هذا، علمتَ فظاعة رفض الشريعة ومحاربة الحكم بها، وفهمت سر في وصف الله تعالى الذين يرفضون الحكم بما أنزل ب (الكفر، الظلم، الفسق).. وكذلك علمتَ شناعة التي تقول عن الحكم الشرعي بالحجاب، أو بطاعة الزوج، أو التعدد، أو المستهترة بالطلاق: (لست مقتنعة بذلك)، فلأنها جاهلة (ومنهن حاملات شهادات جامعية) اعتقدت أن الأمر قابل (للرأي والرأي الآخر). نعوذ بالله من الخذلان.

383. فريضة الصلاة

إن إقامة الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة، التي تعكس الصلة بالله تعالى خمس مرات يومياً، تعصم المسلم من أن تستغرقه هموم الأرض، وشهوات الأرض، وأحلام الأرض، ومن ثم، فهي تُذكره أنه ليس ابن هذا العالم الفاني الزائل، بل ابن عالم الخلود الأبدي. بمثل هذه النظرة المفعمة بالثراء والنماء والارتقاء، وبمثل هذا الشعور الفيّاض بالسمو والنبل والجمال، يصير للمسلم المقيم للصلاة منطق آخر، ينظر به إلى الأشياء يتعامل به مع الأشخاص، وهو منطق يسمو على تفاهة الإنسان حين يتقوقع على نفسه، وحين يحصر نفسه في حدود الدنيا. لهذا كانت للصلاة في الإسلام مركزية لا توجد لفريضة أخرى.

384. قانون الحياة الزوجية

ما أعدل قانون الحياة الزوجية: إذا كانت هناك السعادة والهناء والاستقرار والمتعة والحب، فكلاهما ينعم بذلك كما ينعم صاحبه، وإذا كانت هناك المعاناة والتوتر والصدامات والجفاف والنفرة، فكلاهما يشقى بذلك كما يشقى صاحبه. في الحياة الزوجية إما أن يربح الزوجان معا، أو يخسران معا، ولا يمكن غير ذلك، لأن هذا هو القانون الحاكم. ولهذا لو قرأت ألف كتاب في شتى محاور الحياة الزوجية، لكن الطرف الآخر لا يساعدك على التنفيذ والممارسة العملية لتلك التوجيهات، فقراءاتك لن تكون لها قيمة ولا أثر. وهذا من أسباب وجود الطلاق بين العلماء والمفكرين والأكاديميين والملتزمين، إذ الحياة الزوجية الهنية الندية تتطلب التوافق والانسجام وتبادل تلبية الاحتياجات، وإن شئت فقل الحب، فإذا انعدم ذلك بين الطرفين، انعدمت الأواصر النفسية بينهما، وهنا يكونان قد بلغا نقطة اللاعودة في طريق الشقاق والفراق!

385. كراهة الأحكام الشرعية

تأمل هذه الآية المرعبة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ (محمد: 8-9). هل رأيت كيف علّل إتعاسهم وإضلال أعمالهم بأنهم كرهوا أحكام الوحي وضوابطه!! وأنت خبير أن الكراهة للشيء قد لا تكون رفضا صريحا له كله، وإنما قد تكون لبعضه، مع بعض التبريرات الواهية من هنا وهناك، فكيف إذن بمن يرفض رأسا أحكام الله! كم من شخص اليوم يعتقد أنه مسلم/مسلمة ومع ذلك يكره في قرارة نفسه أحكام الشرع التي لا توافق أهواءه وأوهامه! فهذا يريد أن يجني المال سريعاً لكي يتزوج ويبني بيتا ويتمتع بحياته، فلا يتورع عن الخوض في الحرام الصريح، كالرشوة والسرقة والغش. وتلك ترفض التعدد وقوامة الرجل عليها، وتسيء معاملة الزوج، بل منهن من يُذكر لها حديث «إِذَا بَاتَتِ المرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعنتْهَا الملائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»، وحديث «أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»، فترد (اهتم بشغلك، قبري سأدخله وحدي). وآخرون وأخريات يعلنون تصريحا رفض الشريعة كلها لأنها غير مناسبة لهذا العصر، وهذا الكفر بعينه وإن صلى صاحبه وصام وزعم أنه مسلم. واعلم أن كراهة حكم شرعي لا تكون إلا من الجهل بالله ورسوله، وإساءة الظن بالله ورسوله، واتهام الله ورسوله بالتحيز والظلم، ألا فليحذر مسلم/مسلمة على نفسه، فإن الأمر جدٌّ ليس بالهزل!

386. حقيقة المرأة النسوية

الذي يقرأ ويسمع في موضوع النسوية يدرك جيداً أن النسوية في واقعها سعي محموم لاحتلال مركز الرجل، أي إن المرأة المتبنية للعقيدة النسوية في الواقع تحتقر ذاتها ومن ثم تحرص على أن تكون رجلا: تفكر كالرجل، تتصرف كالرجل، تعيش كالرجل! ولهذا تبذل هذا المرأة كل جهد لاحتقار الرجل، وإقصائه، ورسمه على أنه شر مطلق، واتخاذه عدوا، وكل هذا "حيلة نفسية" تقدم بها النسوية العزاء لنفسها لعجزها على أن تكون ذكرا. تمام كما يفعل الملحد في عنفه وشتمه للإله الخالق سبحانه لكي يشعر بالعزاء في إنكاره لوجوده. يقال بأن غراباً رأى حمامة تمشي، فأعجبه جدا مشيتها، فوسوست له نفسه بتقليد مشيتها، فعالج ذلك، وحاوله المرة بعد المرة، لكن المصيبة أنه في النهاية لم يظفر بمشية الحمامة ونسي أيضا مشيته الأصلية = هكذا هي الفتاة/المرأة النسوية: لا هي تحولت إلى رجل كما هو حلمها اللاشعوري، ولا هي بقيت بفطرة الأنثى كما خلقها الله تعالى!

387. أساس إثبات النبوة

يعتمد إثبات النبوة على إثبات وجود الله تعالى، فالعلاقة بينهما تلازمية، فلا يمكن أن تثبت النبوة بدون إثبات وجود الله تعالى، ولا يمكن إثبات وجود الله تعالى بدون إثبات النبوة. وهنا إشارة مهمة حول الموضوع، وذلك أن لنا أن نقول بأن ضرورة النبوة تستند إلى الآتي: **(1)** كمال وجود الله تعالى. الله سبحانه له الكمال والعظمة اللانهائية، في ذاته وأسمائه وصفاته. ومن ذلك الحكمة، فالله سبحانه لا يخلق شيئاً مما هو أدنى من الذرة فما فوقها، إلا لحكمة معينة ذات شعب، سواء علم العبد بعضها أم جهلها بشكل كامل. وهذا الإنسان مخلوق لله تعالى، ومن ثم، فذلك _وفقا لمبدأ الحكمة الإلهية المرتبط بحقيقة الكمال المطلق لله سبحانه_ أن الإنسان مخلوق لحكمة عظيمة، وليس مخلوقا عبثاً ولا هدراً ولا اعتباطاً. وهنا يبرز دور النبوة في التعريف بالله تعالى من حيث ذاته وأسماؤه وصفاته، ومن حيث الغاية المقصودة له من خلق الإنسان، والطريق الموصلة إليه والمرضية لديه. **(2)** طبيعة التكوين في الإنسان.. الإنسان كائن عجيب، فهو مركب من أبعاد مختلفة، ذات مضامين عميقة جدا، فلديه أشواق ونزعات فطرية ترتقي به من حضيض الحيوانية إلى أفق عالي جدا، كما أنه يعيش في كون مركب ذي أبعاد ومستويات عظيمة للغاية. كل هذا، يتطلب وجود منظومة تفسيرية لأصل الإنسان، ودوره، وحقيقة هذا الكون والحياة، وإلا سيظل الإنسان يخبط خبط الأعمى بلا اهتداء، ثم ستظل نزعات فطرته وعقله تضغط عليه بلا هوادة. وهنا يبرز دور النبوة في تقديم هذه المنظومة التفسيرية المركبة، حول أصل الإنسان ودوره ونظام السعادة والصلاح الواجب اتباعه. **(3)** المصير الأبدي بعد الموت.. الإنسان مثل باقي الكائنات الحية له أجل مسمى ينتهي

عنده وجوده وعمره، غير أن طبيعة تفاعل الإنسان مع حدث النهاية أي الموت، يختلف اختلافا جذريا مع طبيعة تفاعل مختلف الكائنات مع هذا الحدث، بسبب تركيبة الكينونة الإنسانية المعقدة، بما فيه من شعور ووعي وضمير وإدراك وقيم ومبادئ. وما من شك في أن الإنسان لا يمكن أن يلغي من تفكيره سؤال المصير، أي ماذا بعد الموت؟ وهنا يبرز دور النبوة في تعريف الإنسان بما ينتظره بعد الموت من مشاهد الحساب والجزاء على مدى قيامه بالمهمة التي خلقه الله تعالى لأجله، إما الثواب الأبدي أو العقاب الأبدي. فهذه كما قلت، إشارة سريعة للموضوع، مركزة ومكثفة، رغم أنها تحتاج لتفاصيل أوسع، غير أن التأمل فيها يعين على الاهتداء للقول بضرورة النبوة، فعناصر هذه الضرورة كما ترى، قوية جدا، ولا يمكن إثبات [كمال الله تعالى، وتركيبة الإنسان] دون إثبات للنبوات، وإذا كان يستحيل إنكار وجود الله تعالى، فيستحيل إذن إنكار النبوات كما يزعم الملاحدة [اللادينيون]، والحمد لله الذي جعلنا من أتباع خير الأنبياء وإمام المرسلين. وهو المرجو أن يتم علينا النعمة في الدنيا والآخرة.

388. النظريات العلمية في تفسير الكون

القول بأن النظريات العلمية في تفسير الكون متغيرة: (**1**) لا يطعن في القول بأن كوننا متقن للغاية، وهذا الإتقان دلالة على وجود خالق عظيم قصد أن يكون الكون على هذا النحو وبهذا الشكل وسائرا في إطار قوانين معينة. (**2**) لا يطعن في قيمة البحث العلمي وبذل الجهود في معرفة وتفسير نشأة الكون ومسيرته الممتدة عبر خط الزمن. فالإنسان مهما امتلك من الإمكانيات والآليات يظل قاصراً دون الإدراك المفصل. ولهذا: (**1**) دلالة الإتقان في الكون ثابتة من حيث هو خلق الله تعالى. وعندنا قاعدة عقدية هي أن الله تعالى يخلق بالحق وللحق، وهو منزه عن العبث بل لا يفعل إلا لغايات حكيمة، ولهذا فإن عدم إدراكنا لتفاصيل الإتقان في الكون لا ينفي وجوده، إذ عدم العلم ليس علما بالعدم. (**2**) قامت حجة الشرع على الإنسان بما يراه من حوله من مشاهد الوجود وصفحاته وأشكاله وأشخاصه، إذ إن بديهة العقل لمن سلمت فطرته من التشوه والفساد، تؤكد مبدأ كليا وهو أن الوجود بمختلف صوره وأشكاله لابد أن يكون له مُوجد، أوجده بعلمه وإرادته وقدرته وحكمته.

389. تعبيد البشر

العبودية اليوم أشد من العبودية في العصور الخالية، لأن وسائل تعبيد الناس اليوم لم يكن يحلم بها أعتى الطغاة في أي مرحلة من مراحل التاريخ: (**1**) هناك ترسانة من القوانين، تكبل الناس وتذلهم وتفككك

أواصرهم رغما عنهم. (**2**) هناك مقرر الدراسة عبر مختلف الأطوار، تشكل عقول الناشئة في إطار الزيف. (**3**) هناك وسائل الإعلام المختلفة، تطبع النفوس بطابع المادية والتفاهة الماجنة. (**4**) هناك التقنيات التكنولوجيا، تمنع أن يكون للناس خصوصية دون الحكومة. (**5**) هناك أخيراً جيوش من الشرطة والعسكر والمخبرين، تغرس في النفوس الخوف. كل الفرق بين عبودية الأمس وعبودية اليوم، هو أن الأولى كانت بارزة للعيان، أما الثانية فهي مستترة غير ظاهرة، يغطي عليها هامش الحريات الجنسية الممنوح للناس، أعني للعبيد!

390. تعيين أوقات تحقق النبوءات

لا أعتقد أنه من اللائق بالمسلم أن يعين أوقات الأحداث، وذلك لأن وقت حدوث الحدث غيب، والغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وقد رأينا من حدد زوال دولة الكيان الصهيوني في فلسطين، وأن ذلك كائن عام 1443 هـ/ 2022مـ، وبقي هؤلاء يروجون لذلك سنوات طويلة، ثم جاء العام الموعود وانقضى ولم يحدث شيء! إن الأحداث قد تقع حسب سنة الله تعالى في الحياة، أي بتدرج حتى تستكمل السنن شروطها، كما أنها قد تقع على حين غرّة من الناس. ولدينا أمثلة: حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خروج المهدي يكون في سياق انتشار الفساد والطغيان والضلال والظلم، انتشاراً عاماً وعظيماً، لكن هذا الخروج يكون فجأة، فقد قال صلى الله عليه وسلم عن المهدي: ﴿يصلحه الله في ليلة﴾، أي يتوب عليه ويلهمه الرشاد ويفيض عليه من أنواره ويؤيده بجنده، ليكون في مستوى التحدي والمهمة المنتظرة. لهذا نحن نؤمن إيمانا يقينا بزوال دولة الكيان الصهيوني، بل بزوال الحضارة المعاصرة، ونحن نعيش مقدمات هذا الزوال والانهيار، لكن متى تقع الواقعة؟ نقول الله أعلم، قد يأخذ الأمر عقوداً أخرى لكي تستوفي السنن الإلهية شروطها كاملة، وقد يحدث الأمر خلال الفترة القليلة القادمة، فالعالم اليوم أشبه بقدر تغلي يمكن أن تنفجر في أية لحظة! ومن هنا، حسب المسلم استحضار أحاديث الفتن والملاحم الصحيحة، وتأمل سنن الله تعالى في حياة البشرية، واستشراف المستقبل في إطار معطيات الواقع... وعلى كل حال، نسأل الله تعالى العافية من البلاء، فإن البلاء إذا نزل ذهب العقل واهتز القلب، فلا يثبت إلا من ثبته الله تعالى.

391. شعار بقاء المرأة في البيت يضمر شخصيتها

قرأت لبعض الدعاة وسمعت بعض من يسمون بالمفكرين الإسلاميين، أن بقاء المرأة في بيتها يعمل على ضمور شخصيتها وتسطحها. ومع أن هذا القول (بل قل الهراء) طعن صارخ في الصالحات عبر

التاريخ، بدءاً بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم، إلا إنه ينبغي التوكيد على أن هذه الفكرة نفسها لهج به الفكر الغربي كما يعرف ذلك المطلعون. ولا أبالي هل قرأ ذلك هؤلاء الدعاة والمفكرين أم لا، وإنما يجب التنبيه على أن الإنسان حين يبدأ السير في طريق ما (حق أو باطل)، ويتابع السير فيه، فإنه حتماً سيصل إلى نفس مقولات الذين سبقوه في هذا المضمار، سواء قرأ لهم أو لم يقرأ، وسواء كان معاصراً لهم أم لا، ولا يمكن إلا أن يصل إلى النتائج الحتمية التي توصل إليها الذين سبقوه، أو دون أن يلزم عن موقفه وأفكاره نفس اللوازم التي نتجت عن الذين سبقوه في نفس المضمار. لأن سنة الله تعالى في الإدراك والسلوك الإنساني واحدة في الحق وفي الباطل. فهؤلاء الذين يروجون لفكرة أن بقاء المرأة في بيتها يعمل على ضمور شخصيتها، هم عمليا يدفعون ـــشاؤوا أو أبواـــ إلى نفس النتائج التي انتهت إليها النسوية الغربية، وإنما يزوقون كلامهم ب (الضوابط الشرعية)، وهي كلمة هلامية ولا واقع لها، تنطلق من فكرة أن المرأة مجرد كومة حديدية متحركة بلا مشاعر ولا غرائز ولا أهواء ولا كيد الشيطان، وأنها تعيش في واقع "ملائكي" مقدس! نحن نعلم أن هؤلاء الدعاة والمفكرين واقعون تحت ضغط هذا العصر، لكن هذا ليس مبررا مقبولا، بدليل أننا نرى نتائجه ساطعة في جمهرة عريضة من "البنات الملتزمات" سواء على مستوى الحياء أو على مستوى التفكير، فضلا عن طبيعة نظرتهن للزوج.

392. تعظيم خروج المرأة

تراهم يعظمون خروج المرأة، ودخولها الفضاءات العامة، وضرورة إسهامها في النهضة المقدسة، ووهم الدعوة! ومن يتابع قليلا، يجد أنهم يبذلون جهوداً ضخمة، أو كما صرّح أحدهم "نحن في معركة". لكن هؤلاء "المشايخ، الدعاة، المفكرين، المحجبات" لا أحد منهم يحدثنا عن البُعد النفسي في هذا الخروج والمساهمة.. لا أحد منهم يحدثنا عن الجانب الجواني الباطني للمرأة في سياق هذا النشاط الخارجي. هنا تجزم بأن هؤلاء القوم يتعاملون مع المرأة كأنها مجرد آلة صماء، أو كومة حديدة متحركة، بلا مشاعر ولا شهوات ولا أهواء خفية ولا تأثيرات الشياطين، ولا قابلية للتأثر البطيء والخفي بالمثيرات المحيطة. ثم يخفون مضمون كلامهم بأن كل ذلك يجب أن يكون بـ (الضوابط الشرعية).. وما هذه الضوابط؟ إنها كلمة هلامية، فضفاضة، إذا طلبت منهم تفسيرها سيقولون لك: الحجاب، عدم الاختلاط المباشر. فهل خُلقت المسلمة المعاصرة من طينة غير طين النساء؟! أم تراها أفضل وأتقى من النساء الصالحات عبر التاريخ، خصوصا الشهيرات منهن، كمريم وزوجات النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وغيرهن؟! إنه هوس شعار "الإسلام كرّم المرأة" وهي كلمة حق أريد بها باطل!

393. الترويج لمعتقدات الجهمية

بعض مشايخ الجهمية الضالين ينهجون منهج النصارى المشركين في الترويج لعقائدهم الكفرية: إنه منهج تقديم المساعدات من طعام وشراب وغيره، وخلال ذلك يتم تمرير العقائد والأفكار! فقد رأيت فيديو لشيخ من هؤلاء سلك مسلك تقديم المساعدات لأطفال المخيمات السوريين، ولكنه قبل أن يبدأ في توزيعها أخذ يردد عليهم ـطالبا الترديد معهـ عقائد الجهمية في نفي علو الله تعالى وفوقيته، وهي عقيدة كفرية، والشيخ الضال افترى الكذب على الأنبياء عليهم السلام حين نسب إليهم هذه العقيدة. إن الذي ينفي علو الله وفوقيته سبحانه، مآل قوله ـ كما قال أهل العلم ـ أن الله غير موجود، بل وجوده وجود ذهني فقط، ولا يوجد في الحقيقة.. وكل هذا يقدمه هؤلاء الجهمية في صورة تنزيه الله تعالى عن التشبيه والجسمية، لكي يخدعوا المسلمين عن دينهم. وقد قال أهل العلم: نثبت ما أثبت الله ـورسولهـ لنفسه، وننفي ما نفاه الله ـورسولهـ عن نفسه، وليس فيما أخبر الله ـورسولهـ عن نفسه تشبيه، فالله ـورسولهـ أعلم بنفسه. ولكن هؤلاء الجهمية وأفراخهم، يعتقدون أنهم أعلم بالله من الله ورسوله، وأعلم به من الصحابة والتابعين والأئمة الأولين. ألا فليحذر كل مسلم من هؤلاء الخبثاء الضالين، وليحرص على مراجعة مقرر ما يسمى بمادة التربية الإسلامية لأبنائه، فقد يكون فيها معتقدات كفرية، كنفي علو الله وفوقيته واستوائه على العرش، ونفي الصفات التي أثبتها الله ورسوله والسلف، كل هذا تحت شعار التنزيه.

394. اكتساب المرأة اليوم الجرأة

أكبر فائدة رجعت بها المرأة اليوم، هي الجرأة، حتى إنه يمكن تأريخ شخصية المرأة لهذا العصر بعصر جرأة المرأة! هذه الجرأة في المرأة ليست محمدة بل بالحري أنها مذمة، لأنها تناقض قانون الأنوثة فيها، فبقدر ما تكتسب المرأة من الجرأة تفقد من الأنوثة، إلى أن تصير روحا ممسوخة في جسد أنثوي! والجرأة في المرأة لا تأتي فجأة، بل تأتي مع مرور الزمن يثيرها ويبرزها احتكاكها بالرجل واختلاطه به في الفضاءات العامة، وبقدر ما يكون هذا الاختلاط والاتصال تتشكل الجرأة فيها. كما أن الجرأة في المرأة لا تنفرد فيها، خُلقا واحدا وسمة واحدة، بل تستدعي معها مجموعة من الأخلاق والسمات، تصب كلها في مصب قلة الحياء، والميل للتمرد والتعامل بندية. واذ كان أمر الجرأة في المرأة كما حكيت لك، فقانون التأثر والتأثير في النفوس البشرية يوجب أن يكون مقدار الجرأة في المرأة معادلا لمقدار فقدان الرجل للرجولة، وخصوصا سمة الغيرة

فيها، فلست تجد –لهذا– فتاة جريئة إلا وتجد أباها مغمور الشعور بالغيرة، ولا تجد زوجة جريئة إلا وتجد زوجها هزيل الحس بالغيرة. ولهذا كانوا ينصحون بالزواج من ذات الحياء لأنها أدنى لاستقرار البيوت.

395. معلومات عن الروح

معلومات عن الروح: (1) خلق من خلق الله تعالى. (2) نسبه الله تعالى إليه دلالة على عظم قدره. (3) الأصل فيه العلم والخير والإيمان والتوحيد والهدى والعدل. (4) شيء حقيقي مستقل ومرئي ومحسوس لكنه من مادة غير مادة الدنيا. (5) لديه قدرات خارقة وعجيبة أغلبها مجهول لنا. (6) هو حقيقة الإنسان وسره وجوهره. (7) في إمكانه تحصيل ما لا يتناهى من المعلومات. (8) يشمله النعيم والعذاب في الدنيا والآخرة. (9) خُلق للخلود والبقاء لا للفناء. (10) بينه وبين الجسم علاقة تأثر وتأثير. (11) مبادئه الإدراكية ونزعاته الغريزية تنشطها المؤثرات الخارجية. (12) يستحيل على الإنسان معرفة سر الروح وكيفيته. (13) قوته ونوره يزدادان تفتحا واتساعا بقدر علمه بالله تعالى والتعبد له. (14) لديه القابلية للانحراف والضلال والفساد والشرك. فسبحان الذي خلق فأبدع، لا إله إلا هو، على ما يشاء قدير.

396. جهود إخراج المرأة

خلال المئة عام الماضية، بُذلت جهود ضخمة من طرف بعض المشايخ والدعاة والمفكرين الإسلاميين لإخراج المرأة المسلمة إلى الفضاء العام، لتسهم كما قالوا في النهضة والبناء، وتقوم بدورها الحضاري الذي قالوا بأن الإسلام يباركه. وما زالت الجهود تتضخم مع مرور الأيام، ثم جاء شخص ألّف كتابا زعم أنه يبين فيه تحرير المرأة في عصر الرسالة، ففرح به كثيرون وكثيرات، حتى يمكن اعتباره الكتاب المقدس لدعاة إخراج المرأة المسلمة من بيتها، من المعممين والمحجبات، والزج بها في معمعة الخارج. والسؤال: ماذا حققت المرأة المسلمة بعد مئة عام من الدفع بها إلى الخارج والشغل والاختلاط؟؟ لا شيء، جميع الدراسات بل والواقع الحسي تؤكد على أن المجتمعات "العربية" بقيت هي هي، بل تزداد سوء على سوء، في جميع مناحي الحياة: الاقتصاد، السياسة، التعليم، التربية، الأخلاق، والالتزام والتدين، وحتى العنوسة بين النساء فهي تتزايد بسرعة صاروخية. ترى؛ كم سيحتاج هؤلاء القوم "المتنسونون المعممون، والمتنسونات المحجبات" ليكتشفوا أن تلك الجهود الضخمة التي بذلوها في إخراج المرأة المسلمة من بيتها، كانت جهودا ممتازة، ولكن، في ترسيخ ليبرالية عليها لمسات إسلامية؟ وليكتشفوا صدق مقولة (يكفي أن

تكون غبيا لتخدم أجندات عدوك)، وليكتشفوا أن النية البريئة والحماسة الهائجة تهدم ولا تبني، وتدمر ولا تعمّر، وتفسد ولا تصلح!

397. جيل التفاهة

نشهد اليوم جيلاً هشاً عقدياً وفكرياً ونفسياً، جيلاً قد يبلغ الفرد منهم الثلاثين من عمره وهو يخاف خوض التجارب والخبرات، ويخاف من اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية، ويخاف مواجهة الأخطاء والفشل! جيلاً أحلامه كبيرة جداً، لكنه يود لو يستيقظ صباحاً فيجدها قد تحققت كلها دفعة واحدة! فلا عجب، إذن، أن هذا الجيل جيل مثالي لرواج كل الشبهات حتى تلك التي إذا قرأها الرجل العاقل المطلع يعجب من هذه العقول التافهة التي ولّدت هذه الترهات المسماة شبهات! هل أنا مخطئ حين أقول (هذا الجيل هو جيل الدجال).

398. استقرار الحياة الزوجية

الدين في الزوجين يمنع التظالم بينهما، والأصل أنه يحملهما على حسن التعامل فيما بينهما. لكن، التدين وحده لا يكفي حين نبحث قضية حياة زوجية رائقة، لا يكتفي فيها الزوجان بالتعامل بمبدأ الواجب والضرورة، بل أيضا دفء المشاعر ونداوة العواطف وسمو تبادل تلبية الاحتياجات المختلفة. لطالما حدثني أشخاص أنهم تزوجوا ذات حجاب أو نقاب وشهادة جامعية في تخصص شرعي، لكنهم صدموا بعد الزواج من هول المفاجأة، فهذه الزوجة لا تعرف ألف باء الحياة الزوجية كما كانوا يتوقعون! ولطالما حدثتني نساء أنهن بادرن للزواج ممن رأين منه التدين، وربما يكون متخصصا شرعيا، لكنهن صدمن بعد الزواج من جهله ألف باء طبيعة الأنثى وكيف ينبغي التعامل مع الزوجة وتلبية احتياجاتها النفسية والجسدية والعاطفية! التدين عنصر مركزي في الاختيار ولتحقيق الاستقرار، لكنه ليس كل شيء، هناك جوانب ينبغي مراعاتها، سواء في الرجل أم في المرأة.

399. الوحي والعلم

قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، وقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ﴾، ورد هذا المعنى (خلق العالم بالحق)، و(تنزيل الوحي بالحق) في الكثير من المواضع. ماذا يعني الجمع بين هذه الآيات؟ إنه يعني ـضمن ما يعنيـ الآتي: (1) الوحي الصريح والعلم الصحيح يستحيل أن

يتعارضا، فالحق لا يتناقض أبداً، وإذا توهم متوهم هذا التعارض، فهو يكون في عدم صراحة الوحي أو عدم صحة العلم أو عدم الفهم والتنزيل بينهما. (2) من يقول بتعارض الوحي والعلم من منافقي وجهلة هذا الزمان، قد قال الكفر، فقوله يتضمن ولابد اتهام الله تبارك شأنه بالكذب أو بالجهل أو بالتناقض أو بها كلها، وهذا بلا شك كفر. أما العجب العجيب؛ فهو أن يخرج مرتد يعلن أن الوحي يتناقض مع العلم، ومع ذلك يصفق له بعض دكاترة الشريعة والمقاصد، لماذا؟ لأن الإسلام يبارك التفكير والبحث عن الحقيقة! وأما من يعلن تناقض الوحي مع العلم ومع ذلك يقول بأنه مسلم فحدث ولا حرج فقد كثروا لا كثرهم الله!

400. الضغط الغربي والعلماني

حين تسمع أو تقرأ لـ (مشايخ/دعاة/مفكرين/محجبات) حول موضوع (المرأة في الإسلام)، لا يمكن أن تخطئ عينك تلك (الهزيمة النفسية تحت الضغط العلماني المعاصر)، ومن ثم (بذل الجهود لتكييف النصوص الشرعية) لتوافق المزاج العلماني لكن بلمسات إسلامية! تذكرك هذه الجهود في (التأويل) بتلك الجهود الضخمة التي بذلتها الفرق الكلامية في التوفيق بين نصوص الاعتقاد وقواعد المذهب وأصوله! وتذكرك أيضا بتلك الجهود الذي يبذلها بعض أصحاب (الإعجاز العلمي) في التوفيق بين نصوص الوحي والمكتشفات العلمية! على أن النية البريئة لا تكفي، فمآل هذا المنهج وخيم وبيء، كما يشهد بذلك واقع هذه الجهود (النسوية المحجبة/ الإعجاز العلمي/ تأويل النصوص الاعتقادية).. والنية البريئة لا تكفي لأنه قد كان يقال (يكفي أن تكون غبيا لتخدم مخططات عدوك). ولهذا كان الصحابة والتابعون والأئمة يقولون (اتّبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفيتم)، وقالوا (إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم).

401. الاعتدال في طلب الرزق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ أيُّها النَّاسُ: اتَّقوا اللَّهَ، وأجملوا في الطَّلبِ، فإنَّ نفسًا لن تموتَ حتَّى تستوفِيَ رزقَها، وإن أبطأَ عنْها﴾ (سنن ابن ماجة). والمعنى العام إن شاء الله: الدعوة لعدم اللهاث وراء الدنيا وطلب الرزق، وذلك من مقتضيات تقوى الله تعالى، لأن الرزق مكتوب ومقدر ومفروغ منه، وقد رأينا أقواماً يلهثون وراء الغنى فلم يتحصل لهم شيء ذي بال، فعلمنا أن القدر غالب. ولأن العبد مخلوق لعبادة الله تعالى والاستعداد للقائه ومصيره بعد الموت، فكان السعار المجنون وراء طلب الرزق، مناقضاً لهذه الغاية المقدسة التي خُلق لها، إذ لا يمكن الجمع بين الأمرين، أي اللهاث وراء المال، والاستعداد للآخرة. لكن، الذي حدث في عصر الرأسمالية المتوحشة، والمادية الشاردة، أنه تم خداع جماهير

الناس بأن السعار المجنون وراء الرزق والعمل والمال، من أمارات تحقيق الذات، وضرورات الإنجاز والمجد، ومهمات النجاح وترك البصمة الخالدة، وجاء بعض "الدعاة" فزينوا هذه الشعارات المادية الرأسمالية ببعض الآيات والأحاديث والمواقف السلفية العامة لتنطلي الخديعة أكثر على أكبر عدد ممكن، فصرتَ ترى الهوس المادي متغلغلاً حتى بين جيل "نريد إخراج جيل صلاح الدين". وكانت النتائج لكل هذا، أن الرجل يخرج صباحاً باكراً ولا يعود إلا قريباً من الثامنة ليلاً، فبالكاد يأكل ويستحم ثم ينام استعداد لجولة جديدة في الغد في سبيل المهمة المقدسة (تحقيق الذات، ترك البصمة، رفع مستوى المعيشة)، ثم مع هتاف الرأسمالية للمرأة وركوب بعض "الدعاة" للموجة، بأن عظمة المرأة ومجدها وتحقيق ذاتها تتطلب خروجها للعمل، مع هذه الهتافات والشعارات كانت النتائج مرعبة: أسر مفككة، علاقات زوجية باردة، معاناة نفسية رهيبة للرجل والمرأة، ولكنهم يصمتون في سبيل المقدس (تحقيق الذات وترك البصمة والإنجاز والنجاح)، فلا للآخرة استعدوا، ولا بحياتهم الزوجية استمتعوا.

402. الإسلام دين القوة

الحق بلا قوة تدعمه وتحرسه ذليل، ولهذا لما كان الإسلام ديانة عامة تشمل البشرية كافة إلى يوم القيامة، جاء بالقوة والسيف والدولة والجهاد، إذ كان ذلك يحقق ثلاث نتائج: **(أولاً)** الحراسة ضد جبابرة المشركين. فهؤلاء لا يمكن أن يقبلوا بوجود دين يقرر لهم بأنهم على باطل وفي ضلال وأن مصيرهم النار الأبدية، بل لابد من أن ينفروا لمواجهته، والحرص على القضاء عليه، وهذا كشأن كفار قريش وأحزابها. **(ثانياً)** الحماية ضد بغاة الفساد في الأرض، ممن يحرصون على إشاعة الفواحش وغمس الناس في الحياة البهيمية حتى لا يعرفوا سوى اللهاث المسعور وراء شهواتهم وملذاتهم، فلا يمكن السكوت على دين يرفض مخططاتهم. **(ثالثاً)** فسح المجال لعقول الناس ونفوسهم لرؤية الحق والتعرف عليه وفهم الحقيقة كما هي، إذ إن جمهور الناس مقلدون لآبائهم وأسلافهم، وخاضعون لتأثير الثقافة الاجتماعية وتقاليدها، فإذا رأوا الحق ترفرف راياته عزة وقوة وكرامة انتبهوا. ولهذا ما زال الغرب يحرص شديد الحرص على إخماد شعلة الجهاد في نفوس المسلمين، ويستغوي مجموعة من المشايخ والمفكرين والمتصدرين ممن ينتمي إلى الإسلام ليضعف فكرة كون الإسلام دين ودولة، لأنه يعلم أن هذا الضعف والخمود من أكبر أسباب بقاء المسلمين في قيود الخضوع والتبعية له، فهو يعمل على إطالتها إلى أقصى ما يمكن.

403. أصول مخاوف الإنسان

أصول مخاوف الإنسان المفسدة لدينه وعقله وحياته، ثلاثة: **(أولاً)** الخوف من الموت. عالج منهج التربية الإسلامية هذا الخوف المركزي في الإنسان ببيان أن أجل الإنسان بيد الله تعالى وحده، كما أنه قد فُرغ منه، فما قُدّر من الأجل يكون فلا يزاد في عمر العبد ساعة ولا يُنقص منه ساعة. **(ثانياً)** الخوف على الرزق. عالج منهج التربية الإسلامية هذا الخوف الأصيل في الإنسان بالتأكيد على أن الرزق بيد الله تعالى وحده، كما أنه قد فُرغ منه، فما قدّر للعبد من الرزق لن يأخذه غيره، كما أنه لن يخرج من الدنيا حتى ينهي رزقه كله. **(ثالثاً)** الخوف من المجهول. عالج منهج التربية الإسلامية هذا الخوف الجوهري في الإنسان بكشف أن القدر قد شمل كل شيء يكون مستقبلا، فلا يحدث صغير ولا كبير إلا أن يكون قد سبق به القدر، وما قُدّر لابد أن يكون شاء مَن شاء وأبى من أبى. والمسلم كلما كرّر هذه الحقائق المركزية في العقيدة الإسلامية على نفسه، وأطال فيها التأمل، وتصفح معطياتها في واقع الناس، يكتسب من القوة والبسالة، ومن السكينة والطمأنينة، ومن التوازن والاعتدال، ومن العقل والحكمة، الشيء الكثير، على عكس الخالي منها، فإنه يكون هشّاً نفسياً للغاية بسبب سلطان الخوف على وعيه وقلبه. وهذه الحقيقة تبدو منطقية، لأنه إذا كان كل شيء من أصول المخاوف بيد الله تعالى وحده، وأنه قد فرغ من تقديرها، فهل يستطيع أحد من المخاليق المهازيل أن يغير شيئاً! أو أن يحدث شيئاً لم يرده الرب تعالى! ولهذا، لما كان الصحابة والجيل الأول من المسلمين ممتلئين بهذه المعاني السامية، ذهبوا في مشارق الأرض ومغاربها فاتحين العقول والقلوب، لا يهابون جبروت طاغية، ولا يبالون بالتحديات والعراقيل المرصودة في الطريق. والله أعلم

404. أنواع التحديات في وجه الأمة

يمكن تلخيص التحديات القائمة اليوم في العالم الإسلامي، والتي تزداد قوتها ومداها وشراستها باطراد، في التالي: **(أولاً)** التجهيل المعرفي: يدخل هنا، الترويج للإلحاد، تمييع العقيدة الإسلامية، تعظيم القيم الإنسانوية، اعتبار العلم التجريبي المعيار النهائي لكل حقيقة. **(ثانياً)** التفسيق النفسي: يدخل هنا، إشاعة الأفكار النسوية، تكثيف التفاهة، تدمير الأخلاق، تعظيم الحريات الشخصية، التزهيد في الزواج والأسرة. **(ثالثاً)** الطاغوت الحكومي: يدخل هنا، زيادة فصل الدين عن الحياة، مضاعفة الرقابة الشاملة للأفراد، تكثيف إخضاع الشعوب لإملاءات صناع القرار العالمي. أما نحن المسلمون فنؤمن بيقين جازم أن التاريخ يسير في المسار الذي يريده الله تعالى وحده لا شريك له، بل وإن هذه الخطط والأجندات لا تخرج عن نظام سنن الله تعالى في حياة البشرية، كما أننا نؤمن أن جولة انتصار الباطل لن تدوم أبدً وإنما هي

مجرد جولة خلالها يتميز فسطاط أهل الإيمان بلا كفر ولا نفاق، عن فسطاط أهل الكفر والنفاق بلا إيمان وتوحيد. عصمنا الله وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

405. قيمة الحياة وحقيقتها

الحياة.. حياتك الشخصية قبل كل حياة، ليست مقاولة يحكمها الربح والخسارة، ومنطق الحساب والتدقيق! كما أنها ليست معادلات رياضية خاضعة لقانون صارم لا يحيد ولا يميل! بل في الحياة هناك أشياء لا تُرى، وهناك أمور فوق قانون العقل، وهناك قيم تتجاوز حدود الحس القريب، وهناك رحابة تتسامى على ضيق النظرة المادية. حين تلحظ هذه الجوانب في الحياة.. حياتك الشخصية قبل كل حياة، وحين تفسح لها المجال في الحياة.. حياتك الشخصية قبل كل حياة، حينها ستكتشف –بقدر ما تلحظ وتفسح– أن هناك ثراء وعمقاً، وأن هناك ارتقاء وسمواً، يضفي المعنى على حياتك الشخصية بما فيها من خبرات وأفكار وأشواق وأحلام وطموحات. أرأيت حديث الوحي عن أصلك المقدس، وعن مهمتك الوجودية، وعن مصيرك بعد الموت، أرأيت حديثه عن القضاء والقدر، وعن الحساب والجزاء، وعن الخلود السرمدي في عالم الجنة أو سجن جهنم.. كل هذا جاء لكي ينبهك –ضمن ما ينشد– على أن الحياة.. حياتك الشخصية قبل كل حياة، أقدس من أن تتعامل معها بمبدأ النظرة المادية القاصرة المختزلة، بل لكي يوسع فيك مجال الرؤية العقلية، ويثري فيك شعور الوجدان، ويوثق صلتك بعالم الغيب اللانهائي قبل عالم الشهادة المحدود، لأنك بهذا فقط تتحقق فيك معاني الإنسانية السامية.

406. الكون في القرآن

أحد أعظم المجالات التي يوجه إليها القرآن الكريم نظر العقل وحس الوجدان، للامتلاء من شهود الله تعالى وجلال أسمائه وعظمة صفاته، مجال الكون الرحيب، بما فيه من أشياء وأشخاص وعناصر وارتباطات، في السماء والأرض، وفي النبات والشجر، وفي الشمس والقمر، وغير ذلك. فأحاطنا العلم بذلك بالتالي: **(1)** الكينونة الإنسانية بعقلها ووجدانها، تتضمن من المعارف الفطرية ما ييسر للإنسان السبيل إلى معرفة الله تعالى والميل إليه والبحث عنه والرغبة فيه والشوق إليه، فالفطرة الإنسانية بمداركها العقلية ونزعاتها الشعورية مبنية على الحق، لأن الإنسان مخلوق بالحق وللحق. ولهذا ما زال الله تعالى يحاكم الناس إلى عقولهم، لأن الأصل فيها هو الحق. **(2)** الكون الفسيح بما فيه من عناصر وأشياء وقوانين، المشهود منه والمجهول، بينه وبين الإنسان مناسبة لطيفة ورابطة خفية، فتأمل الكون يدل كل ذي لُب على

أنه بني على هيئة تناسب طبيعة الكينونة الإنسانية، في عقلها وشعورها، وفي وظيفتها ومهمتها. ولهذا كلما رفعتَ إلى السماء تشعر بفيوضات الهيبة والجلال والجمال تغمر كيانك كله. (**3**) التفكر في آيات الله تعالى في صفحات الكون وفضاءات الحياة من أعظم ما يُثوّر دفائن العقل وكوامن الفطرة، فهذا التأمل كما أنه يبرهن برهنة ساطعة على وجود الخالق، فإنه يبرهن على أنه متصف بالكمال المطلق، فكان التفكر يثير معنى الكمال في الإنسان، فيرتقي منه إلى التعرف على ذي الكمال والعظمة اللانهائية. (**4**) التأمل في الكون لا ينشئ فيك معنى ليس موجودا في أصل فطرتك، وإنما ينتقل به من حالة الكمون والغيب إلى حالة الحضور والشهادة، فالمعطيات الخارجية لا تنشئ فيك مثلا مبدأ السببية العقلي العلمي، وإنما تثيرها فيك فقط، كما أن المنظر الحسن لا ينشئ فيك مثلا معنى الجمال وإنما يثيره فيك فقط. لأجل هذه المعاني ــوغيرهاــ تجد السلف رضوان الله عليهم يعظمون ممارسة التأمل وفعل التفكر، لأنه يختصر على السالك إلى الله تعالى المسافات الشاسعة، تعرفا عليه، وتعبدا له، وشوقا إليه، وهذا أحد أسرار كثرة حضور الأسماء وكثافة الصفات في سياقات كلام القرآن عن الكون والحياة. والله الموفق.

407. حقيقة الجنة

عندما ندعو الله تعالى أن يرزقنا نعيم الجنة، فاعلم أن اسم النعيم يشمل: (**1**) رؤية الله تعالى والتلذذ بالنظر إلى وجهه الكريم وسماع كلامه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم﴾. (**2**) صحبة الأنبياء والملائكة والصالحين والصديقين والشهداء، وعلى رأسهم سيد الثقلين وشريف الكونين، محمد صلى الله عليه وسلم، وصحابته. (**3**) اللذات الحسية والشهوات المادية، من الزوجات الحسان، والطعام الشهي، والشراب اللذيذ، والحلل البهية، والقصور المشيدة. (**4**) المناظر الخلابة، والحدائق الفيحاء، والطبيعة الجميلة، بما فيها من طيور مغردة، وأنهار مطردة، وأشجار باسقة، وفضاء رحيب. (**5**) الترقي الأبدي في معرفة عظمة الله وكماله وجلاله، فالنظر إلى عالم الجنة الفائق، والنظر إلى وجه الله العظيم، وسماع كلامه، كل هذا يمنح أهل الجنة معارف أبدية بلا نهاية. فكل هذه المعاني تدخل في مفهوم نعيم الجنة، وكل مَن دخل الجنة ــجعلنا الله وإياكم من أهلهاــ أصاب حظه من ذلك كله، بحسب منزلته فيها. ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثواب من قال كذا؟ أو عمل كذا؟ وعما يُدخل الجنة؟ بل الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه صرّح بأنه يسأل الله الجنة، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو سيد الأنبياء، وإذا كان الصحابة وهم سادات الأولياء، يلهجون بالدعاء بالجنة، إذن لا تبالي بمن يظن أن نعيم الجنة قاصر على الزوجات والأكل والشرب! ولا

تبالي بمن يزعم أنه لا يعبد الله حباً للجنة ولا خوفا من النار! فهذا وذاك، كلاهما خلل في الفهم وخطأ في العلم، ومزايدة باردة!

408. جريمة الآباء في حق الأبناء

يشتري لابنته هاتفا وهي ذات عشر سنوات، وتمر السنوات وهي تدخل مواقع التواصل ويوتيوب وغيرهما، إلا أن حضرة الأب المحترم (والأم المحترمة) لا يكلف نفسه بمراقبة هاتفها ولا الاطلاع على المواقع التي تزورها، ولا يخطر بباله أنها يمكن أن تدخل مواقع جنسية أو قد يستدرجها "وهم الحب وضغط الغريزة الجنسية" لإنشاء علاقة غرامية مع فتى في مثل سنها أو أكبر منها! كما أن حضرة الأب المحترم والأم المحترمة خلال سنوات نمو الابنة الغالية منحها الحرية والاستقلالية بذريعة رفضه اتباع أسلوب التشدد، أو حمايتها من التطرف، أو إبعادها عن أن تكون معقدة نفسياً! ثم يوماً ما يكتشف فجأة أن ابنته العزيزة، التي رباها أحسن تربية كما زعم، والتي يثق فيها لأنه يعرفها جيداً، يكتشف أنها ترسل صورها العارية إلى "حبيبها" وتدردش معه عارية وشبه عارية، كيف لا وهي وهو متفقان على الزواج!! بل يكتشف أنها كانت أكثر من مرة في السرير مع "حبيبها الذي اتفقت معه على الزواج بعد التخرج من الجامعة"، لقد اكتشف أن ابنته التي منحها الحرية والاستقلالية لم تعد بكراً، وهي تستمتع بحياتها لكيلا تتعقد نفسيا وتصاب بالاكتئاب إذا قيد حريتها وانتهك خصوصياتها وراقب هاتفها! هذا ليس من وحي الخيال، بل حقيقة نعيشها في واقعنا المعاصر، حيث اجتمع الإعلام والأهل على إفساد بناتهم وأبنائهم! ومن هؤلاء بنات محجبات ومنقبات، وبنين ملتزمين ومتدينين، فضلاً عن غيرهم، فماذا ترجو من هذا الجيل! فهذه هي الجريمة الكبرى التي يقترفها كثير من آباء هذا العصر في حق أبنائهم وبناتهم، والله المستعان

409. أهمية تخصيص موضوعات للبحث

العقل لا يلفت انتباهه إلا ما يركز عليه، ولهذا تجد نفسك تقرأ القرآن أو الحديث أو الكتب، ثم بعد مدة تبحث في موضوع معين، وخلال قراءتك القرآن أو الحديث أو نفس تلك الكتب، تكتشف أن هذه الآية أو هذا الحديث أو قول هذا الإمام له ارتباط وثيق بموضوع بحثك، فكيف غفلت عن ذلك سابقا؟! أحد أبرز أسباب ذلك؛ هو أنك قبل الخوض في موضوع بحثك، لم يكن عقلك مركزاً عليه ولا على ما يمت إليه بصلة، فلما ظهر موضوعك في دائرة تركيز عقلك، هنا بدأت مجموعة من المعاني والارتباطات المعرفية تلفت انتباهه، سواء في القرآن أو الحديث أو كتب أهل العلم. ولهذا، لم أجد طريقة لتثوير القرآن والسنة

وفهم واستثمار أقوال أهل العلم المتقدمين أفضل من أن تخصص كل مرة موضوعاً معيناً تشتغل عليه، لأن هذا الاشتغال متعدد الفوائد، فهو عملياً قراءة مركزة للوحي، وإعادة اكتشاف جديد لمعطياته، كما أنه عملياً عمل على تنظيم طريقة تفكير العقل وآلياته.

410. دلالات قصة أسماء بنت أبي بكر

من القصص التي تُخدع بها المسلمة اليوم، قصة أسماء بنت أبي بكر، وأنها كانت تخرج للعمل! والقصة هي هذه على لسان أسماء نفسها: [كُنْتُ أنقُلُ النَّوى مِن أرضِ الزُّبيرِ الَّتي أقطَعه رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي ثُلُثا فَرسَخٍ (حوالي 2 كيلومتر) قالت: فجِئْتُ يومًا والنَّوى (علف للدواب) على رأسي، فلقيني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ومعه نفرٌ مِن أصحابِه فدعاني ثمَّ قال: (إخْ إخْ) لِيحمِلَني خلْفَه قالت: فاستحيَيْتُ أنْ أمشيَ مع الرِّجالِ وذكَرْتُ الزُّبيرَ وغَيرتَه وكان أَغْيرَ النَّاسِ قال: فعرَف رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنِّي قد استحيَيْتُ فمضى]. tخذ من هذه القصة: **(1)** أن أسماء رضي الله عنها، لم تكن تعرف شعارات الوهم (أنا لم أُخلق للرجل، بل خُلقت لعبادة الله، فقم بشؤونك بنفسك)، فها هي ذي تذهب مسافة 2 كيلومتر لتأتي بالنَّوى لفرس زوجها، صابرة محتسبة، لأنها تعلم أن ذلك عبادة تتقرب بها إلى الله تعالى. فالقضية ليس أنها كانت تخرج للعمل والوظيفة. بل كانت تخرج لمهمة محددة لم يكن لها من يكفيها إياها، ولذلك لما أرسل لها أبوها أبو بكر خادمة، لم تعد تذهب لجلب النَّوى. **(2)** يمر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً وهي عائدة إلى البيت، والنَّوى على رأسها، فيعرض عليها الركوب، عطفا عليها من التعب والإرهاق، لكن أسماء لم تقبل دعوة رسول الله، لأنها استحيت أن تمشي مع الرجال، ولأنها احترمت غيرة زوجها. فأسماء هنا لم تكن تعرف وهم (الاختلاط بالضوابط الشرعية)، بل فهمت أنها امرأة، والأصل أن المرأة تستحيي ولا ينبغي أن تخالط الرجال، ولو كانوا رسول الله وصحابته، وقدّر رسول الله حياءها فلم يكرر عليها عرض الركوب، بل مضى وتركها. أما اليوم؛ فتأتي أختنا تقرأ كتاباً أو كتابين، وتلتحق بدورة أو دورتين، فتجدها ترفع عقيرتها [أنا لم أُخلق للرجل، والمرأة لا تعيش للزوج، لأن الرجل ليس شيئاً مهما بالنسبة للمرأة، فالمرأة مخلوقة لعبادة الله]! فتأمل هذا الجهل والسطحية والاختزال، وهذا الكبر المنتفخ والأوهام الهائلة، لكن، لنتذكر أن بعض الدعاة والمشايخ أنفسهم ينفخون في المسلمة هذا الغرور البارد وهذا الوهم الشارد.. والله المستعان.

411. تمييع الفرقان بين المسلم والكافر

أحد أهم وأعظم مقاصد النبوات والشرائع، تحقيق التمييز بين المؤمن والكافر، الموحد والمشرك. وقد بيّن الإسلام هذا المقصد من خلال وضع منظومة أحكام وتشريعات، يلزم المسلم الالتزام بها، وإلا كان كافراً إذا أنكر ورفض أصول هذه المنظومة، كما بيّن مصير كل فريق، فالمؤمن الموحد في الجنة، والكافر المشرك، كالنصراني واليهودي والهندوسي والملحد، في النار خالدين فيها أبداً. وما زال المسلمون يدركون هذا التمييز والفرقان، ويشعرون بالفخر للانتماء للإسلام، ويوقنون أن معهم الحق المطلق، وأن كل الأديان باطلة. أما اليوم؛ فيتم التركيز والتكثيف على محو هذا التمييز في وعي المسلم، واعتقاد أن الحق المطلق معه، ورفض اعتقاد أن الأديان الأخرى باطلة، وأن النصارى واليهود فضلاً عن غيرهم، كفار مشركون، من مات منهم على ديانتهم فهو في نار جهنم خالداً فيها أبداً! هذه المهمة القذرة يقوم بها حتى بعض حملة الدكتوراه في تخصص شرعي، كما يقوم بها بعض المشاهير في وسائل التواصل وفي الواقع. إنهم يدركون أن جمهور الشباب أمي أو شبه أمي بأبجديات عقيدته ومبادئ ديانته الإسلامية، فيستغلون ذلك لترويج فكرة "كل الطرق تؤدي إلى الله، وأن قيمة الأخلاق ومنفعة المجتمع والبشرية فوق كل اعتبار وهي مقياس الحق والباطل"، ولا يهمهم المبادئ العقدية والأحكام الشرعية، بل يحرصون على تمييعها في نفوس المتلقين والتدليس عليهم والتلاعب بالكلمات، لأن القضية عندهم، قضية تربية وأخلاق أولا وآخراً، ولأن الإسلام دين المحبة والتسامح! وليت شعري، إذا كان الأمر صحيحاً كما يروج هؤلاء الشرعيون الذين غرتهم الحياة الدنيا، لماذا لا يكونون شجعاناً ويعلنوا الردة عن الإسلام إلى النصرانية مثلاً باعتبار أن كل الطرق تؤدي إلى الله، وأن الأهم والقضية الأكبر هي الأخلاق والتسامح والمحبة ومنفعة الآخرين!

412. فوبيا ليلة الدخلة

المشهور أن فوبيا ليلة الدخلة خاصة بالبنات، لكن الواقع يؤكد لنا أنها تشمل حتى الشباب وإن بنسبة أقل ! وإذا كانت هذه الفوبيا تظهر في البنات في شكل رفض وامتناع وخوف، فإنها تظهر في الشباب في شكل تهور واندفاع للفعل، وهذا وذاك معاً يحولا ليلة الدخلة إلى كابوس فظيع وذكرى بائسة! وفي زعمي أن هذه الفوبيا من سمات بنات وشباب هذا الجيل البائس فقط، إذ لا نجد (فيما قرأت من كتب المنثورات والأخبار والقصص) بحسب ما أتذكر، لها ذكراً بين الناس في العصور الخالية! الأسباب مركبة، وروافدها مختلفة، تصب كلها في صورة مشوهة لليلة الدخلة، كأنها ساعة حرب، يجب الانتصار فيها، بخصوص الفتاة بداعية الخوف، وبخصوص الشاب بدافع إثبات الرجولة! والأمر أهون بكثير جداً من

هذه الأوهام! فجدير أن يثقف المرء نفسه قليلا، وألا يدع نفسه فريسة للجهل والأوهام والتصورات الخاطئة، لأن عاقبة ذلك معروفة: ربما الطلاق وتبادل التهم، ربما المبيت في المستشفى، وربما ذكريات حزينة!

413. سؤال كيف أقنع الملحد

كيف أقنع الملحد؟ هذا السؤال يعرضه كثير من الشباب، والحقيقة أنه لا يجب عليك أيها المسلم أن تقنع الملحد، فالحق واضح جلي، والملحد هو مَن يجب عليه البحث عن الحق، فهناك مئات الكتب، ومئات المقالات، ومئات الفيديوهات. فإن شاء الملحد التفلسف وزعم أن كل هذا لم يقنعه، فلا مشكلة، فإلى غضب الله وخزيه، وإن جهنم لن تضيق عن الملاحدة. لا يجب عليك إقناع أحد، لأن هناك كثيرين ممن لهم العدة العلمية بأبعادها المختلفة، وقد قاموا ـويقومونـ بما يجب في بيان الحق، وإقامة الحجة، وقطع العذر. أما أنت، فسؤالك [كيف اقنع الملحد] دليل على أنك لست تملك هذه العدة، وهذا مسقط وجوب البيان عنك. نعم، حين تملك الرصيد الشرعي والمعرفي اللازم، هنا من المهم والخير أن تسهم في نشر الحق وبيان الحجة، أحيانا عبر منشوراتك، أو عبر فيديوهات إن أمكن لك ذلك، أو عبر التأليف وكتابة الكتب، أو إن جاء أحد يقصدك بسؤال، ذلك لأن كل ما يهذي به الملاحدة قد تمت الإجابة عنه، ولكنهم قوم كسالى. واعلم أننا لا نتسول إسلام أحد، فكما قلت، الحق واضح، والبرهان ساطع، وليس وراء ذلك إلا العمى واتباع الهوى وتعمد السير في طريق الردى.

414. الحب من أول نظرة!

ولا أزال منذ وعيت أعجب لرجل يدعي الحب من أول نظرة ! وإن كان فلا يكون إلا من قلب فارغ الهم، هش الخاطر، دني الهمة ! ثم من أية جهة نظرت في هذا الحب المدّعى صادفته أولا وآخرا وهماً على وهم! فهو إن شئتَ القول حب أحمق، لا سمو فيه ولا معنى! وأعجب من هذا .. رجل يحكي أنه أحب، فلما حالت نوائب الدهر دون الاجتماع بالحبيبة، ألفى نفسه عاجزاً كل العجز عن نسيانها، فضلاً عن التطلع لغيرها! وهذا لعمري، خبل قد بلغ النهاية في الغفلة عن طبيعة الحب! فسر الحب في مبتدئه ومنتهاه مجتمع في معنى الموافقة، وهذا المعنى يبطن معاني أخر، منها الجمال والوفاء والصبر والتضحية وتلبية الاحتياجات المتشعبة. ولهذا لو عشقتَ مائة عام ثم اجتمعتَ بمعشوقتك ولم تعطك من نفسها الموافقة المنشودة، لآل حال القلب إلى الإدبار عنها بعد أن كان مقبلاً عليها، واللامبالاة بها بعد أن كان لا يفتأ مشتاقاً إليها!

415. الخوف من الزواج

بعض الشباب ــومنهم مَن يراسلنيــ بسبب ما يرون ويسمعون من المشاكل الزوجية وارتفاع نسبة الطلاق، وأن الأمر يشمل حتى الملتزمين وأصحاب التدين، وبسبب ما يرون ويسمعون عن انتشار طاعون النسوية حتى بين المحجبات والمنقبات والجامعيات ذوات التخصص الشرعي، بسبب كل هذا تجدهم يفكرون جدياًص في العزوف عن الزواج، وطرد التفكير فيه!! وهم بلا شك مخطئون!! نعم، كل ما ذُكر من الأسباب موجود لا يُنكر، ولكن كل هذا ليس مبرراً للعزوف عن الزواج لمن استطاع إليه سبيلاً، فلا يزال هناك من تصلح للزواج. وبما أن هذه حقيقة (وجود من تصلح) للزواج، إذن من الخطأ التعامل مع المسألة بمنظار سلبي، بل كل ما في الأمر أن هؤلاء الشباب يجب أن يفهموا بأن واجبهم في الزواج هو الأخذ بأسباب نجاحه وسعادته، وأول ذلك زوجة صالحة، لا أقل ولا أكثر، لأنه في نهاية المطاف لا أحد يعلم الغيب، وليس واجباً ألا يتزوج المرء إلا إذا علم غيب هذه الفتاة المقصودة وما يكون عليه شأنها في المستقبل بعد الزواج. ولو كان الأمر كذلك لما تزوج أحد قديماً أو حديثاً. وهذه هي طبيعة الحياة: الأخذ بالأسباب الممكنة ثم التوكل على الله تعالى، فإن كانت النتائج كما نحب، فالحمد لله هي نعمة يجب شكرها، وإن خرجت على غير ما نحب هي ابتلاء يجب الصبر والاحتساب أو ننسحب إن استحال التعايش مع واقعنا. خذ مثلاً: شخص معه مائة ألف دولار، وأراد فتح مشروع، هل يوجد مخلوق يمكن أن يؤكد له أن هذا المشروع سينجح لمجرد أن الرأسمال جيد جداً؟ أكيد لا، فكم من صاحب رأسمال ضخم أفلس، وكم من مبتدئ برأسمال هزيل جداً نجح. والشيء نفسه يقال عن الوظيفة، فلو أعلنت وزارة ما عن مباراة توظيف بعد ثلاثة أشهر، فذهب أحد ليراجع مواد تخصص الوزارة، وأجهد نفسه في الاستعداد، هل يوجد أحد يمكن أن يضمن له الفوز بالوظيفة؟ أكيد لا. وفي هذين المثالين وغيرهما، هناك الأخذ بالأسباب، وشيء من المغامرة، ثم يقضي الله ما شاء، فكذلك شأن الزواج، فالواجب القيام بالواجب، ولست ملوماً على ما وراء ذلك.

416. الإلحاد وتبرير المقاومة

لا يمكن تبرير المقاومة في الإطار الإلحادي؛ لأنها نشاط فوق مادي يرتبط بعالم القيم والتجاوز، ولهذا فهي تحتاج لرؤية وجودية مركبة، سواء للإنسان وأفعاله، أو للحياة وأهدافها، وأو للتاريخ ومحركاته. ولهذا؛ ففي الرؤية المادية سيكون التعجب من الإصرار على المقاومة والعناد لرفض المحتل، بدل القبول به والعيش

المشترك معه لتحقيق الرفاه المادي، وإلا فتحمل الحرمان والألم وضغوط المقاومة عبث، لأن الحياة _إلحادياً_ عبث. وقد قلت مرة لبعض الملاحدة مثل هذا الكلام، فاحتج بوجود ملحدين حاربوا وماتوا في ساحة المعركة، كالحال في الاتحاد السوفيتي والصين، وأكيد يوجد في جيوش أوروبا وأمريكا وكندا؟ فقلت له: هذا ممكن، لكن، أعطني مبرراً مادياً واحداً لذلك؟ فاختفى ولم يعد!

417. خطر المنافقين والمنافقات

ما أظن أن تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم المنافقين والمنافقات بالذكر حين يحاول الدجال الأكبر دخول المدينة، فتمنعه الملائكة، فترجف المدينة المنورة ثلاث رجفات، فتقذف إليه بكل منافق ومنافقة، ما أظن هذا التخصيص إلا ينبهنا على أن أحد أهم أسباب الوهن والهوان التي تعاني منها الأمة اليوم هم هؤلاء المنافقون والمنافقات، بمختلف ألوانهم وأشكالهم وشعاراتهم، من مسؤولين وكُتّاب وإعلاميين ومثقفين ونسويات، فضلاً عن غيرهم. فهؤلاء المنافقون والمنافقات هم عملياً جنود مخلصون لأعداء هذه الأمة، يعملون بكل دأب وجهد لغرس الوهن في النفوس، وتزييف العقول، ومسخ الهوية، وسحق الأمل، وتعظيم اليأس، وتزيين الجبن، وتقديس الجاهلية الغربية، بل والتشكيك في وعد الله ورسوله لهذه الأمة بالعزة والكرامة والخلافة في آخر الزمان. وأكثر ما تظهر حقيقتهم القبيحة البشعة عند بعض الأحداث التي تقع هنا وهناك في جغرافيا العالم الإسلامي. ولهذا؛ لا خلاص كامل لهذه الأمة إلا بالتخلص من هؤلاء الفيروسات لعنهم الله.

418. دلالة فكرة الفردوس المنشود

فكرة الفردوس التي تمثل عالم السعادة والرفاه والجمال والحب والأمان، فكرة راسخة في فطرة الإنسان ووجدانه ووعيه، ولم تزل لصيقة به منذ كانت البشرية وإلى فنائها. لذلك تجد هذه الفكرة تحتل موقعاً مركزياً في كل الأديان والمذاهب والمعتقدات والفلسفات، بغض النظر عن تصوراتها ورؤاها وقناعاتها، حتى الإلحاد والملحدون الذين لا يؤمنون بالقيم والمطلق والخلود تجدهم يلهجون بهذه الفكرة ويعتقدون أنها لا يمكن أن تتحقق إلا بالرؤية المادية وفي إطار الرؤية المادية ! وما من شك في أن فكرة الفردوس تؤكد توكيداً ساطعاً على أن الإنسان ليس هذا الهيكل المادي الشاخص، بل في باطن هذا الهيكل يوجد معنى الإنسان وحقيقته المتسامية على مادية هذا البدن، وأنها حقيقة من عالم غير هذا العالم المادي المحسوس. ومن ثم، تؤكد توكيداً متلألئاً على أن الإنسان كائن سرمدي، لا يعيش في لحظته الحاضرة بل في المستقبل المنشود، وأن الأبدية

هي الفضاء الرحيب الذي يمكن أن تتفتّق فيه طاقات الروح ودفائن العقل. إن فكرة الفردوس التي يطمح إليه كل البشر بغض النظر عن أزمانهم وحضاراتهم وثقافتهم ومجتمعاتهم، لا يمكن تبريرها وتعليلها في إطار فرضية تطور الإنسان، وعقيدة مادية الإنسان، بل لابد من القول بأن مصدرها خارج الإنسان والكون والأفق المادي، إذ بهذا فقط تكتسب معناها وقيمتها وفضيلتها.

419. اختلاف البشر

منذ كان البشر وهم يتجادلون في القضايا، صغيرها وكبيرها، لأن الإنسان كائن جدلي بطبعه، كما قال خالقه تبارك شأنه: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، أي أكثر المخلوقات جدلاً وخصومة ومراء. والناس حول شتى القضايا، تختلف مواقفهم، بين مؤيد مطلق، ومعارض مطلق، وما بينهما، وبين من يتكلم بموضوعية كبيرة، ومن يتكلم بتحيز صارخ، وما بينهما، ولا يوجد صنف ثالث إلا الموتى أو المجانين! ولقد عالج المنهج الإسلامي هذه السمة من سمات الطبيعة البشرية، ويمكننا تلخيص ذلك في التالي: (1) أرسل الله تعالى النبوات لتكون فرقاناً بين الحق والباطل، فيستحيل ألا يتضمن الوحي معايير معرفة الحق والباطل، والناس يعرفون من ذلك بقدر ما يبذلون من جهد في معرفة الوحي وما يستوعبون من معانيه وإشاراته. (**2**) ليس بين العاقل والحق عداوة، بل الواجب اتباع الحق حيثما تبين والخضوع له على أي وجه كان، وليس وراء اتباع الحق إلا اتباع الهوى والعصبية وغير هذا من الموانع، ومن اتّبع هواه تردى في الضلال والالتباس. (**3**) الحساب على الكلام، فالكلام مسؤولية، والعبد مطالب ببذل الجهد في إدراك الصواب، بل لا تكفي نية الإصابة حتى يضيف إليها اتباع قواعد الإصابة، ثم إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد. والحاصل مما تقدم: على العاقل الاجتهاد في البحث المعرفي والتحصيل العلمي ليبني لنفسه شخصيته الفكرية المستقلة بحسب معايير المرجعية الإسلامية التي ينتمي إليها، أما التقليد فلا يخلد إليه إلا ضعيف الهمة، صغير العقل، يقبل أن يقال له فيقول دون معرفة بالأدلة والبراهين.

420. تفرد قيم الإسلام ومعاييره

من أهم المعاني التي ينبغي على المسلم اليوم ترسيخها في وعيه وحسه، وينبغي على المتصدر للإصلاح غرسها في النفوس والعقول، حقيقة أن قيمة الإسلام وعظمة مبادئه وسمو عقيدته وتشريعاته ليست مستمدة من موافقته لمعايير ومفاهيم الحضارة الغربية، كالديموقراطية أو العلمية أو العقلانية أو ما شئت بعد! ذلك، لأن قيمة الإسلام وعظمته وفضيلته مستمدة منه وليس من شيء آخر، فالإسلام دين

مركب، شمولي، ومتكامل، له غايات محددة، واهداف معينة، ورسالة خاصة جاء لينفذها في حياة البشرية، ومن ثم فإن معاييره المرجعية التي تضفي عليه القيمة لابد أن تكون نابعة منه، ومنبثقة عن طبيعة تلك الرسالة والأهداف والغايات، ولا يهم بعد ذلك أن يتوافق مع المفاهيم الغربية أو مطلق المذاهب والفلسفات والاتجاهات غربية أو شرقية، أو يخالفها! حين يستوعب المسلم هذه الحقيقة الضخمة، فلا شك أنه لن يعود ينظر لتلك الفلسفات والمذاهب والمفاهيم إلا نظرة التعالي عليها، فيحاكمها حين يتطلب الأمر ذلك، إلى مرجعية الإسلام وقيمه ومعاييره الخاصة، فما وافقها قبله وما خالفها رفضه، والقبول والرفض هنا هو أيضا لن يكون إلا بشعور العزة الإيمانية، وليس بشعور الهزيمة النفسية التي تنظر للآخر نظرة التقديس والمطلق! ولقد يبدو لي –والله أعلم– أن شعور العزة الإيمانية، والوعي بتفرد معايير الإسلام من مقاصد توكيد الله تعالى في جملة من الآيات بأن القرآن تنزيل منه تبارك شأنه، وأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من أية جهة!

421. شهوة العلم

عن نفسي أحدثك؛ ما رأيت كتاباً له صلة باهتماماتي المعرفية، لم يسبق لي قراءته، إلا وجدت في نفسي شعورين متزاحمين، بَيْد أنهما متناقضان، أولهما شعور اللهفة الغامرة إليه، فإذا تحصلت عليه ورقيا أو مصورا اطمأنت نفسي، وإن كانت الأخرى، وجدت انقباضاً وألماً وتحسراً على فواته. وثانيهما شعور الأسف والحزن لما فاتني من الاطلاع والقراءة والحكمة، حتى إني لأعجب لمن لا يبالي بقراءة الكتب!! ومع ذلك؛ فأنا أحب جمع الكتب، ورقياً ما كان منها ثقيل المعنى، دسم الفحوى، أو مصوراً كان من مراجع مجاله أو دون ذلك. فرؤية الكتب تنعش شيئاً غامضاً في نفس محب العلم، لكنها تذكره أيضاً بواجب التواضع المعرفي، فهناك آلاف الكتب التي لم تقرأها، بل لا يُتصور أن تقرأها، لأنك مهما حرصت على القراءة يومياً، فلديك حد محدود لا يمكنك تجاوزه، حتى وإن عُمّرت مائة عام، صحيح العقل، ثابت القوة. يمكن تعليل هذا المعنى بأن له صلة وثيقة بثلاث غرائز من غرائز الطبيعة البشرية، وهي غريزة التملك وغريزة التفرد وغريزة المعرفة، فالإنسان بطبعه يحب التملك والتفرد والمعرفة، فهذه تُشعره بالقيمة والمعنى الوجودي باعتباره كائناً. بل إذا تأملت وجدت أن هذه الغرائز الثلاثة تتفرع عن إدراك الإنسان الفطري وشعوره الباطني بالنقص، ولذلك يسعى نحو الكمال الممكن. فاللهم ارزقني الصحة والفراغ، ولا تشغلني عن العلم بشاغل، وبارك لي فيما وهبتني منه، واحشرني في زمرة أهله المخلصين الصادقين العاملين.

422. جريمة اللواط/ الشذوذ الجنسي

ها نحن أولاء نشهد في هذا العصر الجاهلي كيف انتقلوا باللواط أو ما يسمى بالشذوذ خلال مائة عام تقريباً من التغاضي عنه، إلى اعتباره حرية شخصية، حتى وصلنا اليوم إلى تقنينه، واعتباره حرية أصيلة، ثم الترويج له في العالم كله، وتزيينه في النفوس، وتطبيع الأطفال معه! ولم توجد أمة في التاريخ منذ كانت البشرية مارست هذه الجريمة النكراء، والخطيئة الشنعاء ممارسة عامة، بحيث تكون ثقافة اجتماعية وسلوكا شاملا لعامة أفراد المجتمع، لم توجد أمة فعلت ذلك إلا قوم النبي لوط عليه السلام، فعاقبها الله تعالى عقابا رهيبا لم يعاقبه أمة من الأمم الكافرة المتمردة. يقول الحق تعالى بعد ذكر خبر هؤلاء الأشقياء: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود ٨٢-٨٣]. فقف طويلا عند قوله: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، قال الإمام ابن كثير: (أَيْ: وَمَا هَذِهِ النِّقْمَةُ مِمَّنْ تَشَبَّه بِهِمْ فِي ظُلْمِهِمْ، بِبَعِيدٍ عَنْهُ)، فيحيطنا العلم بأن هذه الجاهلية التي ارتكست إلى فعلة قوم النبي لوط عليه السلام ينتظرها نفس العذاب، وهو لن يكون عذابا داخليا، بل سيأتيهم من الخارج «جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ». فهل ستكون نهاية هذه الجاهلية المعاصرة بسبب هذا العذاب الرهيب المنتظر جراء اقترافهم خطيئة فرض الشذوذ والترويج له وغمس الجيل الصاعد في بوتقته! نسأل الله العافية.

423. الاعتراف بتحمل المسؤولية

من اللطائف التي يمكن تعلمها من حث الإسلام المسلم على ممارسة عمل التوبة والاستغفار دائماً وأبدا، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ﴾ (صحيح مسلم)، التالي: أهمية اعتراف المرء بأخطائه في قراراته ومواقفه وعلاقاته مع الآخرين، وتحمله المسؤولية عن ذلك، فالتوبة والاستغفار في واقع الأمر اعتراف لله بالذنب وطلب الصفح والمعذرة. إن الإنسان بطبعه يرفض الاعتراف بالخطأ، لأنه يتوهم أن ذلك يترتب عليه التقليل من قيمته وسقوط مكانته، ولهذا فهو يعمل على إلقاء المسؤولية على الآخر، وتحميله اللوم على ما صدر منه! وهذا وثيق الصلة بغريزة الاعتراف الذي يبحث عنه الإنسان من وراء كل مواقفه وتصرفاته في الحياة! لكن الإسلام من خلال حث المسلم الحرص على التوبة والاستغفار باستمرار، يعلمه أن الاعتراف بالخطأ ليس عيبا، ولا نقصا، بل بالحري أن يكون فضيلة وسموا، إذ بهذه الممارسة للاعتراف بالخطأ يتعلم المسلم تحمل المسؤولية في

سائر شؤون حياته وعلاقاته، ومن ثم، فعندما يخطئ سيبادر لتصحيح الخطأ ويستأنف طريقه في الحياة! لقد قرأت لطبيبة نفسية تحكي أنها بعد تعاملها مع مئات المرضى النفسيين اكتشفت أنهم جميعا لا يبدون أي عناية بالاعتراف بالخطأ الذي أوصلهم إلى ما هم عليه، وإنما يحرصون على لوم الاخرين وتحميلهم المسؤولية، وهذا ما يجعلهم يدورون في حلقة مفرغة ولا يهتدون إلى سبيل الخروج من الأزمة التي تضغطهم بشدة!

424. غضب الزوجة في بيت أهلها

عندما تحدث مشكلة –بغض النظر عن طبيعتها– بين زوجين، وتبادر الزوجة إلى الذهاب إلى بيت أهلها، فهنا تكون قد فتحت الباب على مصراعيه للشيطان ليبيض ويفرخ ويعشش في علاقتها الزوجية والأسرية، اللهم إلا أن تكون لديها نية مبيتة حول الطلاق! إن ذهاب الزوجة إلى بيت أهلها يعمل على تحفيز قوي لنخوة الرجولة في زوجها، وأيضاً يغرس فيه شعور محاولة إذلال منها له، وكذلك يصور له الأمر في شكل اللامبالاة به وعدم احترامه، ومن هنا سيعمل –والشيطان حاضر بوسوسته– على رد الاعتبار لنفسه، ويتجلى ذلك في التالي: **(1)** إهمالها في بيت أهلها، بل حتى لو تم الصلح فإنه يكون شكليا في نفسه، ولهذا سيواصل ممارسة الإهمال لها. **(2)** إذا لم تلجمه التقوى، وكان مثلا يعمل في فضاء مختلط، فإن قابلية السقوط في فخ بعض الزميلات تكون قوية. لست أقول بأن كل الرجال يتصرفون هكذا، فهناك رجال هم من يذهب ويتوسل للزوجة للرجوع لأنه واقعا يخشى تكاليف الطلاق! وإنما المقصود التنبيه على شناعة تصرف هذا الصنف من الزوجات، أي هجر البيت إلى بيت أهلها عندما تقع بعض المشاكل! وجملة القول، إن ترك الزوجة بيت الزوجية لمشكلة عرضت لعب بالنار، ومغامرة خطرة!

425. تفادي أسباب الحزن

حري بالعاقل اللبيب أن يحرص على تفادي أسباب الحزن، فالحزن مؤلم للنفس، ومشوش للذهن، ومربك للعقل، ومثبط للهمة، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: ﴿اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن﴾ [صحيح البخاري]. واعلم أن مصادر تفادي السقوط في قبضة الحزن ترجع إلى التالي: **(1)** كثرة الدعاء لله تعالى بالحفظ من الحزن وأسبابه. **(2)** عدم الطمع في الهناء الكامل في الدنيا، فهي لم تُخلق لذلك. **(3)** معرفة أن الناس يغلب عليهم الجهل والنذالة وقلة المروءة والدين. **(4)** خفض مستوى التوقعات، سواء ما تعلق بطموحاتك أو ما يجيء من الناس. **(5)** رؤية نِعَم الله تعالى عليك، فالتركيز على جوانب الحرمان شقاء. **(6)** قصر الأمل في الحياة الطويلة، بل ينبغي استحضار الموت دائماً.

(**7**) الإكثار من التفكر في الآخرة، بما فيها من نعيم أبدي وسعادة مطلقة. وبالجملة، على العاقل أن يفهم أن الحزن لن يغير الماضي الذي وقع، ولن يغير الحاضر القائم، ولن يغير المستقبل القادم، ولهذا فالإخلاد للحزن خسارة كاملة، في النفس والعقل والدين، ومصالح الدنيا والآخرة.

426. الابتلاء من أبواب الحسنات

من أوسع أبواب الحسنات التي يغفل عنها كثير من الناس: باب الابتلاءات. فهناك ابتلاء المرض، وابتلاء الفقر، وابتلاء العجز عن الزواج، وابتلاء العيش في بلد الظلم، وابتلاء الحياة في زمان الفتن، وغير ذلك! وهذا الباب يستقيم للمؤمن بقدر رؤيته أربعة حقائق، وهي: (**1**) حقيقة سبق القدر بهذا الابتلاء. (**2**) حقيقة كمون الحكمة لله تعالى في هذا الابتلاء. (**3**) حقيقة كون صبر العبد على البلاء مطلوبا لله تعالى. (**4**) حقيقة كون العبد مأجورا عند الله تعالى على الابتلاء. والأصل في هذا المعنى، قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ما مِن مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المسْلِمَ إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بها عنْه، حتَّى الشَّوْكَةِ يُشاكُها﴾ (صحيح البخاري). وما يدخل في هذا المعنى من الآيات والأحاديث. والواقع أن العبد ما دام في الدنيا فهو في ابتلاءات مختلفة، أحيانا قد تظهر له وأحيانا قد تخفى عنه، وإنما يدرك من ذلك بقدر يقظة قلبه وانتباه عقله وعلو همته.

427. التوفيق بين الوحي والفلسفة

من أشنع الفضائح في تاريخ هذه الأمة؛ محاولة بعض المخذولين من المتفلسفة المنتسبين للإسلام التوفيق بين الحكمة الإسلامية والفلسفة اليونانية! متجاهلين أن الحكمة الإسلامية تنزيل من رب العالمين، فهي حق مطلق لا يتطرق إليه الباطل من أية جهة، وأن الفلسفة اليونانية ابنة بيئة وثنية، مصبوغة بجهل العقل الوثني، وتصوره ورواسبه وشخصيته ولغته! وهذا الخذلان جاءهم من جهتين، الأولى جهلهم بالقرآن والسنة وضعف التسليم لله ولرسوله. والثانية اعتبارهم الضمني أن العقل اليوناني الوثني عقل كوني، لا يمكن إلا أن يقرر الحق كما هو في نفس الأمر، ولهذا رفع بعض منهم شأن الفلسفة والفيلسوف فوق رتبة النبي والنبوة، باعتبار أن الوحي نزل للجمهور ضعاف العقول، والفلسفة خاصة بأرباب البرهان القطعي! وهذه الشناعة نفسها بسببيها المذكورين، تتكرر في العصر الحديث من بعض المنتسبين للإسلام تجاه العقل الغربي! فبالنسبة لهم، فإن العقل الغربي عقل معياري، ومرجعية ذاته، ومن ثم، يجب محاكمة كل المرجعيات إليه! وهذا المذهب من لم يصرح به، فإنك تراه واضحا في كلامه! إن الخذلان كل الخذلان أن تجعل فلسفة

البشر، غربية أو شرقية، مساوية للوحي الإلهي المنزل، فضلا عن أن تحاكم هذا الوحي إلى قواعد وأصول ومقررات هذه الفلسفة! ويكفي المؤمن تصور فظاعة هذه التسوية فضلا عن التفضيل الضمني، ليعلم مدى الجريمة التي اقترفها هؤلاء المتفلسفة قديماً وحديثاً!

428. صراع الذكورية والنسوية

اليوم هناك صراع محتدم بين الأفكار النسوية والأفكار الذكورية، وهذه وتلك تستغل مختلف الوسائل للترويج لنفسها والمصادقة على مواقفها، خصوصا وسائل التواصل العالمية. ولأن الخطة هنا هي تكثيف طرح الأفكار الخاصة، والهجوم على الأفكار الأخرى، بغية تشكيل رؤية المتلقي ونفسيته وعقليتها في إطارها، من باب "تكرار الأفكار عنصر مهم في معركة القناعات"، لأن الأمر كذلك، فجدير بكل عاقلة وعاقلة يطمح للزواج أو هو على مشارفه، أن يقف مع نفسه لعمل مراجعة جوهرية لرؤيته حول الزواج والأسرة والجنس الآخر، وكيف ينبغي التعامل مع كل ذلك. هذه الوقفة وهذه المراجعة مهمة جدا، ليس فقط لقدرة الأفكار النسوية والأفكار الذكورية على التسلل المتخفي إلى باطن الوعي والشعور بسبب كثافة التلقي لها في مواقع التواصل، بل أيضا هناك عنصر آخر وهو الرؤى المتشكلة في رحم العادات والتقاليد الاجتماعية البائسة! لقد اعتبر الله تعالى علاقة الجنسين آية من آياته، وفي ذلك دلالة لمن كان له عقل أن العلاقة الزوجية تتطلب الكثير من حس المسؤولية والجدية، وأنه لا يصح العبث بها أو معها كأنها علاقة مقهى عابرة!

429. الأهل من أسباب الطلاق

أحد أكبر أسباب المشاكل الزوجية التي قد تصل إلى الطلاق في أحيان كثيرة، التالي: تجد الزوج يعرف أن أهله وعائلته فيهم الكثير من الجهل وقلة الدين وضعف العقل، والشيطنة والشر، ومع ذلك تجده يفتح حياته الزوجية والأسرية لهم، فترى الأب والأم والعم والعمة والأخ والأخت يتدخلون فيما بينه وبين زوجته، ويتدخلون في أبنائه، وكثيراً ما تكون النتيجة على ما أرادوا: توتر علاقته الزوجية توتراً بالغاً، ويخرج أبناؤه من تحت سلطته، وقد يصل الأمر إلى الطلاق وخراب بيته. وهذا يكون من الزوجة أيضاً، حين تعرف ميل والدته أو أختها أو خالتها إلى الشر والشيطنة، وفيها من قلة الدين والعقل شيء عظيم، ومع ذلك تجدها تفتح لهن حياتها الزوجية والأسرية، فلا تتوقف إلا بتطليق زوجها لها، وقد يصل الأمر إلى أن تعمل له سحراً يصير بسببه أشبه بالدابة الهائمة. والعاقل يعرف مستوى أهله وعائلته من الدين والعقل

والتقوى والورع، فإذا لم يكونوا في المستوى، فواجب أن يضع بينهم وبين حياته الزوجية والأسرية سداً منيعاً، حفاظاً على زواجه وأبنائه، قبل أن يأتي يوم يعض يديه ندما ولات حين مندم.

430. الملحد الكيوت

"الملحد الكيوت"، هذا مصطلح جديد من مصطلحاتي، وأقصد به: ذلك الملحد الذي لا يعرف معنى الإلحاد، ولا لوازم كونه ملحداً، على المستوى المعرفي، والنفسي، والسلوكي، والقيمي، بل يرفض رفضاً قاطعا الاعتراف فضلاً عن الالتزام بهذه اللوازم حين تُكشف له، بل يعتبر الإلحاد مجرد إنكار وجود الإله! ولهذا؛ فلا مشكلة لديه أن يجمع بين إنكار وجود الله تعالى والحياة بعد الموت، وبين الإيمان بمنظومة قيمية، كالعدل، والجمال، والحرية، والحق، والحب، والرحمة، وهو يحاول أن يتعامل بهذه المنظومة القيمية في الحياة مع الناس، ويطالب الآخرين بالتعامل بها معه. كما لا مشكلة لديه في إنكار وجود الله تعالى والإيمان بأن الحياة مادة ولا يوجد حساب وجزاء بعد الموت، مع مناقشة الإسلام، أحكاماً وتاريخاً، قيمياً، فكل شبهاته حول الإسلام تتحاكم إلى قيم يستحيل عليه تبريرها مادياً، إلا أنه يتسول القيم الدينية ليحاكم الدين إليها. الملحد الكيوت، يعلن أنه ملحد لكنه يخجل من كونه ملحداً، وهذا واقع كثير من ملاحدة العصر!

431. جنون السلطة

لم يحدث قط في تاريخ الأمم والممالك البشرية، أن حاكما طاغية بقي وأبناؤه في الحكم إلى ما لا نهاية، بل دائماً كان الحاكم أو السلطان الطاغية يستمر في الحكم، وربما أبناؤه من بعده، مدة معينة قد تقصر لسنوات فقط، وقد تطول لعقود أو حتى لقرنين من الزمان مثلا، لكن مهما طال الأمد ففي النهاية ينتهي أمره، فيصير مجرد فصل أسود في تاريخ هذا الشعب أو ذاك! والعجب، أن الحكام الطغاة لا يستفيدون أبداً من هذه الحقيقة الثابتة بل البديهية من حقائق الاجتماع البشري، بل ترى اللاحق منهم يتوهم أن شأنه سيكون على خلاف السابق، جاهلاً أو متجاهلاً أن سنن الله تعالى لا يمكن أن تتغير وتتبدل، بل لابد أن تعمل عملها في حياة الفرد والمجتمع مهما توفرت شروط عملها وتحقق نتائجها، ولكن جنون الملك وهوس السلطة يعمي عقولهم وقلوبهم!

432. معرفة الله ومحبته

مَن عرف الله أحبه، ومن أحبه اشتاق إلى لقائه. ووجه هذا المعنى هو: أساس الحب اعتقاد الكمال في المحبوب، وكلما عظم هذا الاعتقاد، عظمت محبة المحبوب في قلب محبّه، وبقدر مكانة المحبوب في القلب تكون الرغبة في رؤيته ولقائه ومحاضرته. فالسر هنا إذن هو الكمال، والفطرة بطبعها تنجذب إليه، وتبحث عنه، وترغب فيه. ألا ترى كيف أننا نحب الأنبياء والصالحين، فنحب رسولنا، والصحابة، ونحب مالكاً والشافعي وابن حنبل وأبا حنيفة، وابن المبارك، والأوزاعي، والثوري، والبخاري، والترمذي، والنووي وابن حجر وابن تيمية والشاطبي وابن القيم، ومئات مثلهم، من العلماء والصالحين، رغم أننا لن نرهم ولا اجتمعنا بهم، وليس ذلك لأن لديهم صورة كمال معنوي في عقولنا ونفوسنا، فأحببناهم لذلك، ونود لو نلتقي بهم ونجالسهم ونسمع لهم، وكلما عظم علم أحدنا، عرف مكانتهم من الكمال العلمي والنفسي، فيزداد حبا لهم ورغبة فيهم. وإذ كان الأمر كذلك، فلا شخص ولا شيء أحب إلى الفطرة في أصلها من الله سبحانه، لأنه متصف بالكمال المطلق، والجلال اللانهائي، والجمال غير المحدود. ولهذا كلما عرف العبد ربّه ازداد له حباً، ولما كانت الأنبياء أعلم الخلق بالخالق كانوا أشد حبا له منهم جميعاً. ثم بقدر حب العبد لربه، يكون شوقه إلى لقائه ورغبته في النظر إليه وسماع كلامه. ولأجل هذا المعنى، قدّم القرآن والسنة صورة في غاية البيان والثراء والعمق والجلاء عن الله تعالى، لتكون معرفة العبد به أعمق وأثرى وأوضح، فيكون حبه له أشد وأرسخ وأعظم، ثم أخبر الوحي بأن العبد إذا دخل الجنة رأى ربه عز وجل، وسمع كلامه ومحاضرته، وذلك ليرفع مستوى الترغيب والتحفيز والتشويق. ولهذا من المحال القطعي عدم لقاء الله تعالى في الآخرة، وسماع كلامه، والنظر إلى وجهه الكريم، لأننا وجدنا اللهَ تعالى ينوّع كثيراً أساليب التعريف به وبأسمائه وصفاته وأفعاله في القرآن، وهذا التعريف يورث للعبد ولابد المحبة لله تعالى، والمحبة بطبعها تطلب اللقاء والرؤية والكلام، وما كان الله سبحانه ليملأ قلب عبده بمعرفة كماله وجلاله وجماله، ثم يحرمه لقاءه أو رؤيته وسماع كلامه، فهذا الظن سوء ظن به عز وجل يتنزه عنه كماله ورحمته وحكمته. فخرج من هذا؛ أن طبيعة الفطرة التي فطر الله عليها الخلق كما أنها توجب محبته عز وجل، فإنها أيضا توجب لقاءه والنظر إليه وسماع كلامه. كما أن كمال الله ورحمته وحكمته يوجب هذا اللقاء والنظر والسماع، فالله سبحانه لا يخلق في المخلوق نزعة ثم لا يتيح لها ما يلبي احتياجاتها، بل كلما كانت النزعة عميقة في الفطرة، أتاح لها الحق تعالى ما يلبي احتياجاتها إلى أقصى ما يمكن، فضلا منه ورحمة. والحمد لله رب العالمين. فتعرّف على ربك، وازدد له حبا وشوقا، فيوشك أن يأتيك رسول ربك فتجيب، فيتحقق رجاؤك، وتسعد بلقاء ربك إلى أبد الآبدين. جعلنا الله وإياكم منهم.

433. إذلال العلمانية العربية للمسلمين

سيقرأ أحفادنا في المستقبل؛ بأن المسلم في عصرنا كان محظوراً عليه بقوة القانون عبور حدود بلده إلى البلد المسلم المجاور، في حين كان بإمكان الغربي التجول في طول البلاد العربية والإسلامية كما يشاء دون أدنى إزعاج له! هنا؛ سيلعن هؤلاء الأحفاد حكومات هذه البلدان، وسيلعنون شعاراتهم العلمانية، لأنهم حرصوا كل الحرص على إذلال أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أقصى ما يمكن، ويستغلون أي شيء لممارسة هذا الإذلال، لأنهم يدركون أن غرس معاني الذلة في نفوس المسلمين من أسباب فصلهم عن هويتهم الإسلامية، والوحدة الجامعة بينهم بمختلف أعراقهم وأجناسهم وبلدانهم! ثم سيعجبون العجب كله كيف رضي المسلمون بذلك، أين كان علماؤهم ومشايخهم ودعاتهم ومفكروهم، فضلا عن عوامهم! ثم يتفلون على المداخلة بمختلف أصنافهم الذين مع كل جرائم العلمانية جندوا أنفسهم لتركيع المسلمين لها بشعارات إسلامية!

434. توزع الجغرافيا الإسلامية إلى ممالك

عملياً؛ منذ القرن الرابع الهجري (أو ربما الثالث)، بدأت المساحة الإسلامية تتوزع إلى ممالك، تكبر وتصغر وتتغير بحسب قدرة هذا الملك أو السلطان على توسيع حدوده، وإطالة أمد ملك وحكمه ضد الانقلابات. لكن، هناك فرقان بين هذا الواقع الذي استمر لقرون طويلة، وبين الواقع القائم اليوم منذ مائة عام تقريباً، وهما: **(1)** كانت الخلافة القائمة، رغم أنها كانت في كثير من الأحيان خلافة اعتبارية فقط، فقد أنهكتها كثرة الحروب، والفساد، والطغيان. **(2)** كانت الحدود بين الممالك مفتوحة لكل المسلمين، فينطلق المغربي إلى الشرق والشرقي إلى المغرب دون أدنى منع أو قيود. وهذا وذاك غير موجودين اليوم، والأمر فيهما يرجع إلى مكر العدو الغربي بالأمة واحتلاله لها لعقود طويلة جداً خلال القرنين الماضيين تقريباً، وأيضاً إلى تواطؤ العلمانية العربية مع هذا العدو لإطالة أمد ارتفاع الخلافة وغلق الحدود. وإلى الله عاقبة الأمور

435. نهي النساء عن الخضوع بالقول

قال الحق تبارك شأنه لنساء النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾. هناك تعلقيات، وهي: **(1)** هذا الخطاب موجه لأفضل نساء البشر، وزوجات خير البشر، في بيئة خير البشر، ومع ذلك جاء الأمر إليهن بعدم الخضوع بالقول للرجال، وأن يلتزمن

القول المعروف حين الاضطرار للكلام معهم. فكيف تأمن بعد مسلمة في مثل هذا العصر الفتّان؟! (**2**) لما قال تعالى «لا تَخْضَعْنَ»، نهياً لهن عن الخضوع بالقول أي ترقيق النغمة وترخيم النبرة وإلقاء اللفظ المثير ولو من بعيد، وهذا مع الرجال الأجانب أحاطنا العلم أن الخضوع بالقول ينبغي فقط للزوج ومع الزوج، وأن المرأة لديها الاستعداد الفطري لذلك، فجدير بها أن تستغل مهارة الأنوثة الفطرية فيها، فالخضوع بالقول من وسائل التواصل بين المرأة والرجل، لأن يحفز الرجل تحفيزاً باطنياً ويثير فيه كوامن الرغبة والشوق. (**3**) الخضوع بالقول نوعان، اضطراري واختياري، فالمرأة بطبيعتها تحفز الرجل بكلامها وسماعه لصوتها، خصوصاً عندما يتكرر الاتصال الصوتي بينهما، كما يكون الأمر في الشغل مثلاً، فهذا هي مضطرة فيه لا تملك معه حيلة، ولهذا جاءت النبوات بتقليل الاحتكاك بين المرأة والرجل. والنوع الثاني الاختياري، وهو تعمد المرأة ممارسة هذا الخضوع بالقول مع الرجل، والحرص عليه، لغاية في نفسها، أما مع الزوج فيكون منها محموداً بل مطلوباً، وأما مع غيره فيكون منها مذموماً بل مرفوضاً. ولهذا، فكل امرأة اضطرت للاحتكاك اليومي مع الرجال وعزمت على العفاف والحياء فإنها تبذل جهداً نفسياً وعصبياً هائلاً لتقليل آثار هذا الاحتكاك الذي يجتمع فيه التواصل الصوتي مع البصري. والله الموفق

436. آثار جلد الذات

في حياتي ارتكبت الكثير من الأخطاء، في التفكير وفي المواقف وفي الخيارات وفي العلاقات! ومع ذلك، لست نادماً كثيراً على تلك الأخطاء! لست نادماً كثيراً، لأنني أدرك أني بشر، لابد أن يخطئ، وإنما واجبي أن أسعى خلال مسيرة الحياة نحو الكمال الممكن. ولست نادماً كثيراً، لأنني أدرك أني لولا تلك الأخطاء المتراكمة لما كنت على ما أنا عليه الآن من الوعي والنضج والرؤية. إن الكمال العقلي والنفسي والسلوكي ممتنع في حق الإنسان في هذا العالم، وإنما الواجب القيام بالواجب في السعي نحو الكمال الممكن. وبهذا كنت بمنأى عن الوقوع في قبضة جلد الذات، والنظرة الاحتقارية لنفسي. وجلد الذات واحتقار الذات من أكبر أسباب معاناة كثيرين، لأنهم يظلون رهائن للماضي، ولما حدث فيه، وبذلك يمر العمر وهم يدورون في دوامة مرعبة تمنعهم من تطوير أنفسهم والتقدم إلى الأمام! ولهذا فإنك تجد النبوات في جانب الذنوب والمعاصي لم تأت تطالب الإنسان بعدم مواقعتها، لأنها تعلم أن طبيعة الإنسان تحيل ذلك، فلابد للعبد من الذنب، وقد كُتب عليه حظه من المعصية كما جاء في بعض أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإنما طالبته بالحرص على الابتعاد عن المعاصي ومقارفة الذنوب، وإذا ألم بشيء من ذلك فعليه أن يبادر إلى الاستغفار والتوبة، لأن هذا الاستغفار والتوبة واقعاً يحقق ثلاث فوائد مهمة، وهما: تطهير

النفس من دنس المعصية، ومنعها من الاسترسال معها، وأيضاً حمايتها من اليأس من رحمة الله أي جلد الذات. والله الهادي

437. أصبر لأجل أبنائي

هذا الذي يقول بعد الزواج، أو التي تقول بعد الزواج: (أنا صابر/ صابرة لأجل أبنائي). يقال له ولها: كان يجب قبل الزواج بهذه المرأة/ بهذا الرجل أن تفكر في أبنائك، كما قال بعض السابقين لأبنائه: (لقد أحسنتُ إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا، قالوا: عرفنا إحسانك صغاراً وكبارا، لكن كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟! فقال: وأعظمُ إحساني إليكمْ تَخَيُّري، لماجدةِ الأعراقِ بادٍ عفافُها) أي إنه اختار لهم أمّاً صالحة فاضلة. أما حين تخبط خبط عشواء في زواجك، ثم تكتشف فظاعة الخطأ بعد الزواج بل بعد الإنجاب، فهنا يا عزيزي فات أوان (أصبر لأجل أبنائي)، بل الحقيقة هي أنك تصبر لأنك لا تجد بُدا من الصبر رغما عنك، إما لأنك تخشى تفكك روابط العائلة إذا كانت الزوجة من بنات العائلة، أو تخشى ضغوط قوانين المحكمة عليك. هل الإنسان يعلم الغيب؟ أكيد لا، وإنما الواجب أن يأخذ المرء بالأسباب، فيحرص على الاختيار الصحيح، فإذا حدث وتغيرت الزوجة بعد الإنجاب أو بعد سنوات من الزواج، فلا مشكلة، فالإنسان قد ينتقل من الإيمان إلى الكفر، فما بالك بالانتقال من الفضيلة والصلاح إلى السوء وقلة العقل، وأما أن تهجم على الزواج بدون أخذ بأسباب الاختيار الصحيح، فأنت تستحق ما يجري عليك مستقبلا، فقط لا تقل ((أصبر لأجل أبنائي). وهذا الكلام يقال لك أيضاً أيتها المرأة.

438. مفسدة السحرة والمشعوذين

مَن لهؤلاء السحرة والساحرات، والمشعوذين والمشعوذات، المنتشرين والمنتشرات في ربوع البلاد، يؤذون الناس ويتسببون لهم في المعاناة العظيمة!! لماذا لا يتحرك الأكاديميون الشرعيون، والمشايخ، والإسلاميون، والحركات والجمعات الإسلامية ضد هؤلاء الفاسدين المفسدين لعنهم الله، من خلال إثارة الموضوع، ومراسلة الجهات المختصة، أليس هؤلاء ينبغي عليهم السعي لتقليل الأذى عن المسلمين؟! بل لماذا عامة الناس لا يقومون على الأقل رفع دعوى على كل من عُرف عنه أو عنها تعاطي السحر والشعوذة، ليلقى بهم في ظلمات السجن (هذه ليست هي العقوبة الواجبة شرعاً، لكن الحكومات اليوم تحكم بشريعة العلمانية) ليذوقوا وبال أمرهم، ويتجرعوا قليلا المعاناة التي يتسببون فيها للناس؟ أو على الأقل إشهارهم في وسائل التواصل لتلحق بهم الفضيحة أبد الدهر، وتصحبهم اللعنة حيثما حلوا وارتحلوا! هناك

الكثير والكثير من الحالات عاشت أو تعيش معاناة قاسية، وضغوطاً رهيبة بسبب أولئك المجرمين والمجرمات! هذا يعاني من المس، وهذا بلغ به الأمر للطلاق، وهذا يقاسي ابنه أو ابنته من أحوال رهيبة، وهذا تخربت تجارته، وغير ذلك مما يلحق أصناف الناس من أذى هؤلاء!

439. معرفة اعتقاد الصحابة

لتعرف اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم، ما عليك إلا قراءة القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية. وتعليل هذا المعنى هو: الصحابة ﷺ ما زالوا يشهدون تنزّل الوحي، ويسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد الوفاة النبوية، ظلوا كذلك إلى آخر حياتهم، وخلال هذه السنوات الطويلة جداً لم يُنقل عن أحد منهم، من خاصتهم أو عامتهم، استشكال حول نص من نصوص الصفات أو البرزخ أو الآخرة، في القرآن أو السنة، اللهم إلا ما جاء حول رؤية الله تعالى في الآخرة (كيف يراه المؤمنون وهم كُثر، وهو شخص واحد؟)، وما جاء حول القدر (هل هو شيء مفروغ منه أم لا يوجد قدر؟)، وما جاء حول مشي الكافر على وجهه يوم الحشر (كيف يمشي على وجهه؟) وهنا تجد أنهم كانوا يبادرون بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم فيجيبهم صلى الله عليه وسلم لأنه مكلف بالبيان، فعلمنا من هذه المعطيات، أن هؤلاء الصحابة، خاصتهم وعامتهم، كانوا يحملون نصوص الاعتقاد الواردة في القرآن أو السنة على ظاهرها، مع قاعدة (ليس كمثله شيء) في باب الصفات الإلهية، دون تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل بدعوى التنزيه! ولا يمكن إلا هذا القول في الصحابة، لأنه محال جداً أن يكون اعتقادهم في نصوص الاعتقاد بأنها مجازات وتُطلب لها التأويلات، لأن ظاهرها كفر وتجسيم وتشبيه، ومع ذلك يلزمون كافتهم الصمت عن البيان وترك الناس ينغمسون في معتقد التجسيم والكفر! فهذا من الخيانة العظمى لله ولرسوله والمؤمنين، وهذا ولله الحمد هم منزهون عنه. فهل بقي المسلمون يعتقدون التجسيم والكفر إلى أن جاء المتكلمون وكشفوا لهم الحقائق التي جهلها الصحابة أو تواطؤا على إخفائها عن الأمة!

440. الآخرة مستقبلك الحقيقي

مما هو شائع في وصايا الناس، وصية "خدم يا صغري لكبري"، وهذا القول سطحي ومختزل للغاية، لأن جمهور الناس يتصورون أن المال مفتاح السعادة، وهو غفلة شديدة عن السعادة، كما أنه غفلة شديدة عما يكون في الكبر وتقدم السن! في الواقع يوجد الكثير ممن تجاوز الستين من عمره، ومع مال جيد، إما مرتب التقاعد أو غير ذلك، لكن حياته بائسة تعسة، يمضي يومياته بين أطباق الأسى والضغط النفسي،

لأنه مثلاً الآن فقط اكتشف بوضوح أن علاقته الزوجية مفككة للغاية، والآن فقط اكتشف بجلاء أن علاقته الأسرية مهترئة للغاية، والآن فقط اكتشف حقيقة مفزعة وهي أنه قريباً سيموت ويرحل عن الدنيا! أين الخلل؟ الخلل يكمن عادة في أن هذا الشخص ما يزال يلهث وراء العمل بلا توقف، بزعم أنه يهيئ لنفسه مستقبل شيخوخة مرتاح، ومن ثم، لم يكن أبداً يبالي بإصلاح علاقته الزوجية وحياته الأسرية، بل ترك الأمر سدى، تعبث بهما المشاكل والخلافات والتوترات المختلفة. وأعظم من كل هذا، أنه لم يكن أبداً يهتم بتقوية صلته بالله تعالى وتضخيم الآخرة في حسه ووجدانه، ومن ثم لم يكن يعرف شيئاً اسمه الخلوة بالله تعالى والتفكر في الآخرة! ولأن حياة هذا الشخص التعس البائس صارت في هذا المسار، فعندما تقاعد أو بعد أن بلغ من العمر عتياً، وجد نفسه يعيش في فراغ رهيب، وهذا الفراغ يولد لديه شعوراً بالغربة والوحدة، فلا هو قريب من ربه سبحانه، يأنس بذكره والتعبد له، ولا هو قريب من زوجته وأولاده، فذهبت عنه لذة الحياة، وتلاشت من نفسه قيمة المال الذي ما زال المسكين يجتهد في جمعه وتوفيره ومضاعفته! من أجل ذلك؛ فمن نصح لنفسه، وسعى في سعادتها، واجب عليه ما دام في غمرة الشباب أو مخاض الكهولة، أن يصلح باستمرار علاقته الزوجية، وحياته الأسرية، وفوق ذلك، أن يدرب نفسه على الأنس بربه، والخلوة بذكره، والتفكر في الآخرة، فهذا هو حقا ما ينبغي إعداده لمرحلة الشيخوخة إن سبق القدر ببلوغها. وإلى الله المصير.

441. تخاذل علماء العصر

لم يُصب الإسلام في علمائه كما أصيب في عصرنا الحاضر! فلقد أخلى كثير من العلماء ساحة المعركة الحقيقية، وهي معركة الحكم بما أنزل الله، فلأول مرة صار المسلمون يُحكَمون بشريعة علمانية حكماً عاماً! وهذه هي المعركة الحقيقية، لأن عدم الحكم بالشرع مادة كل فتنة وباب كل بلاء وأساس كل شر، ومن ثم يترتب على ذلك تغلغل الوهن العام في كيان الأمة، فتتفكك وحدتها، وتتمزق نسيجها، فتكون لقمة سائغة للأعداء يتلاعبون بها كما يشاؤون، فتفقد بذلك واجبها الرسالي بين البشرية! وأكبر من هذا؛ لأن الحكم بالشريعة أحد أعظم مظاهر التوحيد وبراهين الإيمان ومقاصد النبوات، إذ حقوق الله تعالى على العباد ثلاثة: الإقرار له بالربوبية والخالقية، والإقرار له بالعبادة والطاعة، والإقرار له بالحكم والتشريع. وكل هذه الحقوق المطلوب أن تكون خالصة لله سبحانه بلا شريك. فهذه الثلاثة، هي ثلاثية التوحيد الذي جاءت الأنبياء ونزلت الشرائع لأجله وبيانه، فهي مظاهر أسماء الله وصفاته، وتجليات كماله وعظمته اللامتناهية. ولهذا لا يمكن إقامة عنصر منها مع إهمال العنصرين الآخرين، بل هي متلاحمة متشابكة،

بعضها يتولد عن بعض، فالله هو الرب الحق، وهو المعبود الحق، وهو المشرّع الحق، فلا يستقيم مثلاً اعتقاد أنه الرب الحق مع صرف العبادة لغيره، ولا يستقيم اعتقاد أنه المعبود الحق مع صرف التشريع لغيره. ومع كل هذه الأهمية والخطورة، فقد أخلى كثير من المشايخ والعلماء ساحة هذه المعركة الحقيقية، وانصرفوا إلى معارك جزئية أو على الأقل معارك لا يمكن أن تكون لها نتائج بدون الانتصار في ساحة الحكم بالشريعة ضد العلمانيين. فبعضهم فعل لأنه خشي على نفسه البلاء، وبعضهم فعل لأن الدنيا خدعته ببريقها، وبعضهم فعل لسوء تقديره طبيعة المعركة القائمة على الإسلام، وبعضهم فعل ظنا منه خلو الذمة بسبب وجود مجالس علمية نصبتها الدولة العلمانية. والله المستعان وعليه التكلان

442. قرارات المحكمة العلمانية

اليوم؛ لا يوجد بلد من بلاد المسلمين يحكم بشرع الله تعالى، بل يجتهد الحكام العلمانيون في فرض منظومة القوانين العلمانية المستقاة من القوانين الغربية وإملاءات مراكز القرار والبحث فيها، ولهذا، فلا شك في أن من يريد إبراء ذمته وقد تطلب حدوث مشكلة بينه وبين شخص آخر، سواء في الزواج أو التجارة أو غير ذلك، أن يصل معه إلى المحكمة، ثم قضت المحكمة لصالحه، لا شك في ضرورة مراجعته فقيهاً معروفاً بتمكنه لينظر في هذا الحكم حسب معايير الشرع، فإن كان موافقاً للشريعة أخذ به وإلا أخذ بما يقوله له الفقيه. ما ينبغي إشاعته اليوم بين المسلمين وهم يمرون بحالة استضعاف شديد، هو بيان أنهم لا يحكَمون بالشريعة التي ينتمون إليها، والتي يجب عليهم بعقد الإيمان التحاكم إليها، بل بشريعة علمانية مستقاة في جمهور قوانينها من الغرب وتوصيات مراكزه. ولهذا يجب أن يفهموا أن كل حكم فيه تحليل ما حرمته الشريعة أو تحريم ما حللته الشريعة فهو باطل، ولا يجوز لهم الأخذ به، بل لا يصح منهم التحاكم إلى المحاكم الوضعية إلا في الضرورة القصوى ثم مع ذلك ضرورة مراجعة شيخ متمكن في الفقه. والله المستعان

443. موقف مشايخ العصر من مخالفة الشرع

كلما تقدم العلمانيون خطوة جديدة في تقنين قانون جديد يخالف نصاً من نصوص الشريعة، ثار بعض العلماء والإسلاميين لذلك، ونددّوا بالأمر، وذكّروا بأن الشعب مسلم والبلد دستوره هو الإسلام!! دعك من هذا التنديد، وانظر ماذا يقول العقل الفطري في القضية؟ النظر البديهي يقول: إن من سكت عن إبعاد الشريعة عن حكم نشاطات الحياة وعلاقاتها، حتى صار المسلمون يعيشون في بلادهم ما تعيشه أية أقلية في بلد غير بلدها فتكون ملزمة بالخضوع لقوانين هذا البلد. أقول: من سكت، هل يصح منه

الكلام على قانون جديد يتعلق بجانب من جوانب الحياة؟ أكيد لا، لأنك حين سكت أول مرة فسكوتك يعني ضمنا الموافقة على إبعاد تحكيم الشريعة، ومن هنا فأنت ضمنا كذلك توافق على سنّ قوانين جديدة تناسب الطور الذي بلغته العلمنة في بلدك، حتى وإن كان يناقض نصوص شريعتك! أما هؤلاء الأكاديميون الشرعيون الذين يجندون أنفسهم لخدمة المقاصد العلمانية ومقرراتها عبر التلاعب والتزييف والتطويع والتلفيق، لكي يقال (الأمور بخير، ومراعاة المصلحة واجب شرعي) = هؤلاء لا كلام عنهم، لأنهم أساسا باعوا أنفسهم للشيطان، ورضوا بالدنيا عن الآخرة، وبئست الصفقة الخاسرة! والعلمانية العربية ــبدعم من العلمانية الغربيةــ لن تتوقف عند حد معين، لأن هدفها هو تغيير الهوية الإسلامية تغييرا جذريا، والعلمانيون المتنفذون يدركون صعوبة الأمر، لكنهم لا يستسلمون، ولهذا ينهجون خطة إبليس في الغواية والإضلال، خطة الخطوات والتدرج، ولهذا تراهم كل مرة يشرّعون قوانين جديدة تصادم الشريعة، لأنهم يراهنون أن نشأة الأجيال في بيئة علمانية: ثقافة، وإعلاما، وقوانين، كفيل بفصل الشعوب المسلمة على المدى البعيد عن الإسلام، حتى لا يبقى لها منه إلا الاسم، وهذا لن يضير العلمانية في شيء. وإلى الله عاقبة الأمور

444. قواعد لحل المشاكل الزوجية

كثير من المشاكل الزوجية يكون سبب اشتعالها أكثر من اللازم، وانتشارها على مدى الأيام، راجعاً إلى جهل الزوجين بطرق حلها، وهذه جملة مبادئ يحسن بالزوجين الالتزام بها: (**1**) لا تحاول حل المشكلة حال وجود الأطفال معكما، بل انتظر مثلاً وقت نومهم، فتواجدهم يترك فيهم انطباعات سلبية، ستؤثر عليهم نفسيا وإدراكيا، خصوصا إذا تكرر الأمر. (**2**) لا تحاول حل المشكلة وأنت قلق متوتر، بل انتظر إلى أن تهدأ النفوس وتطمئن العقول، فالتوتر مانع قوي لتفهم موقف الطرف الآخر، والعمل على التوصل لحل. (**3**) لا تحاول إدخال طرف ثالث، من الأهل أو الأصدقاء، كلما شبّت بينكما مشكلة معينة، فتعود ذلك يعمل على إفقادك القدرة على حل أدنى مشكلة مستقبلاً، فسركما يجب أن يبقى بينكما إلا للضرورة. (**4**) إذا تعاملت مع الطرف الآخر كلما حدثت بينكما مشكلة على أساس أنه عدو يجب الانتصار عليه أو الانتقام منه، فخير لك الطلاق بدل استنزاف نفسك في هذه الحياة الزوجية البائسة الكالحة. فهذه القواعد الأربعة كفيلة ــبإذن اللهــ بمساعدة الزوجين على محاصرة المشاكل بينهما، وتفادي تأثيرها السلبية.

445. تبرير الزواج من الموظفات

سمعت شيخاً مغربياً يسأل عن الزواج من موظفة؟ الشيخ في جوابه مثله مثل كثيرين، على ما ركز؟ ركز على: (**1**) جواز العمل ولا يوجد في الإسلام ما يحرم عمل المرأة (يذكرني هذا الأسلوب السطحي بمن قال الإسلام ليس دين ودولة بدليل أنه لا توجد كلمة دولة في القرآن). (**2**) الشباب لا يجدون عملا يدر عليهم دخلا محترما، فهناك أزمة اقتصادية والغلاء الفاحش في الكراء وغيره. (**3**) المرأة اليوم إذا مات زوجها لا تجد من ينفق عليها، فلا الأب ولا الأخ ولا العم ولا غيرهم. قلت: هذا الخطاب يختزل المسألة اختزالاً عجيبا أن يصدر ممن يُفترض أن لهم دربة على النظر الفقهي الذي يعلّم المتعاطي له أهمية النظرة الشمولية والذرائع والمآلات! لماذا لم يتحدث الشيخ (وغيره) عن البنات الملازمات بيوتهن، إما لأنهن غير حاصلات على شهادات أو دبلومات أو لأنهن لا يرغبن في العمل أصلاً؟ أليس ينبغي العناية بهؤلاء قبل غيرهن، وإذا احتذينا نفس كلامهم يمكن أن نقول: هؤلاء البنات إذا مات الأب من ينفق عليهن؟ فيجب أن تكون لهن الأولوية في الزواج لينفق عليهن الزوج، عكس الموظفة والعاملة فهي قد كفت نفسها بنفسها! ولماذا لم يتحدث الشيخ (وغيره) عن الآثار المترتبة على الخروج اليومي للمرأة، واحتكاكها المتواصل بالرجال "الموظفين معها، المواطنين، الزبائن"، فلا شك أن لكل هذا آثاراً على نفسيتها وذهنيتها وشخصيتها، بالإضافة على حياتها الزوجية والأسرية، وأكبر من ذلك، هناك الجانب المسكوت عنه، وهو الجانب العاطفي، فهذه المرأة ليست كتلة صخرية! أما قضية "الشباب في أزمة اقتصادية"، فيمكن أن يقال: الخطأ لا يعالج بالخطأ، فكون الشباب يعانون أزمة اقتصادية لا ينبغي أن يحملهم على توريط أنفسهم في مشكلة إضافية ستترتب عليها آثار وخيمة، والذي لا يجد ما يتزوج به، يقال له (لا تتزوج، اصبر كما يصبر ملايين لهم نفس حالتك).

446. التعدد طبيعة الرجال والمجتمعات

التعدد حقيقة من حقائق طبيعة الرجل، كما أنه حقيقة من حقائق طبيعة الحياة. ولهذا ما زال التعدد موجودا منذ قديم الزمان في مختلف الشعوب والدول والحضارات. ولا يزال قائماً إلى اليوم حتى في الدول التي تتبنى الدين العلماني رؤية ومنهجا للحياة. اسأل العلمانيين العرب، واسأل عامة الغربيين: هل هناك مانع أن يكون للرجل عشيقتان؟ الجواب: إذا كان الأمر برضى الطرفين أو الأطراف الثلاثة، إذن لا مانع، ومن حق الإنسان أن يفعل ما يشاء. إذن كل ما في الأمر، أن الجاهلية العلمانية اليوم، نقلت إباحة التعدد

من أن يكون (تعددا دينيا) إلى أن يكون (تعددا علمانيا). فمشكلة القوم مع الله تعالى، أي لا يريدون أن يكون هو المشرع لهم للتعدد وما فيه من ضوابط وشروط وما يترتب عليه من التزامات ومسؤوليات!

447. كثرة القراءة والدربة على الكتابة

هذه دعوة لطلبة العلم الشرعي في الغرب الإسلامي: (**1**) وسعوا دائرة مقروءاتكم، فلابد مع تخصصكم الشرعي، من الاطلاع على الاتجاهات والأفكار والمذاهب المعاصرة، في الفكر والفلسفة وعلم النفس والاجتماع وغير ذلك. فأنتم اليوم مجرد طلبة، لكن غدا ستكونون القادة، وأيضا فأنتم تعيشون في واقع يموج بالمذاهب ومتشابك الأفكار، وهناك هجمات شرسة على أسس النظام الإسلامي، فإذا جهلتهم طبيعة هذه المذاهب، قد تكونون أدوات لها في حربها دون أن تشعروا. (**2**) دربوا أنفسكم على الكتابة والبيان والتعبير، فيجب أن تتحرروا من الخمول والدروشة التي رهن لها جملة من مشايخ الغرب الإسلامي أنفسهم، حتى إنه إذا مات أحدهم مات علمه معه. فقوة البيان عن الأفكار والآراء لا تأتي فجأة، بل لو قرأ أحدكم مليون كتاب، وتلمذ لمليون شيخ، لكنه لم يتدرب على الكتاب والتعبير، فسيكون عاجزا عن إخراج أفكاره للناس في صور واضحة ومقنعة. والرجل إذا كتب فقد خلّد لنفسه حنفية حسنات لا تنتهي لأن حشودا هائلة من الناس تستفيد منه. المشارقة يفعلون هذا الذي قلت ولذلك ينبغون بكثرة. ولا شيء يأتي بلا أسباب، والأسباب هنا هي (توسيع دائرة القراءة) و (الدربة على الكتابة)، وهذا وهذا يحتاج للوقت. ومن خدع نفسه بأنه لن يكتب حتى تكتمل عنده العدة، فعليه أن يعلم أنه لن يكتب أبداً، لأنه يوم يرى نفسه أنه مكتمل العدة، سيجد نفسه جبانا عن الكتاب والبيان لأنه لم يدرب نفسه خلال السنوات الماضية على ذلك، وبهذا يضاف إلى قائمة (المشايخ الخاملين).

448. الدعوة لعدم الزواج من المطلقات

(ما رأيك فيمن يدعو لعدم الزواج من المطلقات، وينعتهن بأبشع الصفات؟) قلت: وماذا عسى أن يكون رأيي في الجهل حين يتكلم!! هؤلاء النوكى من ذوي العقول المسطحة ينطلقون من مسلّمات مسبقة عندهم، أبرزها: (بما أن هذه المرأة مطلقة، إذن فالخطأ خطؤها، وهي التي تستحق، والرجل يستحيل أن يكون المتسبب في الطلاق لغبائه أو همجيته). والواقع أن هناك بعض الرجال لو كان يصح الحجر على أحد دون الزواج لكان ينبغي عمل ذلك معهم، لأنك تجدهم في غاية الهمجية أو السطحية، رغم أنك تجده حامل شهادة أو موظفاً فضلاً عن غيرهم. وكم من امرأة تكون جوهرة مظهراً ومخبراً، لكنها تبتلى بهذا

الصنف فيكون عليها مصيبة تخنق فيها كل معنى جميل. والناس منذ كانوا؛ ما زالوا يتزوجون المطلقات والأرامل، وكان الأمر عادياً جداً، فقد تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من سبق لها الزواج، وكذلك الصحابة والأئمة والصالحون، رغم أن الأصل في الرجل الميل لأن يكون الأول في حياة المرأة. وهكذا بقي الأمر إلى أن ذهب هؤلاء الحمقى اليوم يتسولون زبالات أفكار الرجل الغربي عن المرأة والأسرة والزواج، فجاؤوا يتقيّأ علينا ما ابتلعه من فتات موائده. وليت شعري كيف يستقيم أن يكون المرء مسلماً ويذهب يتوسل الأفكار والتصورات من الجاهليات هنا وهناك تحت شعارات مختلفة!! والعاقل اللبيب، يعي ماذا يريد في الحياة الزوجية، فإذا صادف امرأة مطلقة، فإنه الأساس عنده هو دينها وعقلها وأخلاقها وصلاحها. فكم من رجل تزوج مطلقة فسعد بها ومعها غاية السعادة، وكم من رجل تزوج من بكر عزباء فشقي بها ومعها غاية الشقاء. فلو كان جنس المطلقات مذموما مطلقا لما شرّع الله تعالى الطلاق، ولا شرّع الزواج من المطلقة، فالله سبحانه لا يشرّع شيئا إلا وهو رحمة وحكمة ومناسب لمعاني الفطرة والحياة. على كل حال؛ فهؤلاء الذين يلهجون بهذه الدعوة، قوم فشلة، فلا هم وجدوا البكر العزباء، ولا هم وجدوا المطلقة.

449. أساس طغيان الحاكم الطاغية

الشعوب تصب جام غضبها على الحاكم الطاغية، ولكن، لو نظرنا ملياً، أليس الأولى أن يلعنوا معه أيضاً أدواته في قهرهم وتجويعهم وإذلالهم، وهم القضاء والإعلام والتعليم والشرطة والعسكر! أليس هؤلاء الجنود هم الذين يسقطون على الشعب فيفعلون فيه الأفاعيل! وبدونهم فالحاكم الطاغية عاجز ضعيف جبان! هل سمعت قط شعباً يقول: أنا خائف من الطاغية نفسه، أم إنه يقول: أنا خائف من الشرطة والعسكر، ومن جور القضاة، ومن إفساد الإعلام! لكن، هؤلاء الشرطة والعسكر والقضاة والإعلاميون من أين جاؤوا؟ أليسوا هم أنفسهم أبناء الشعب! أليس إذن حتى آباؤهم الذين لم يحسنوا تربيتهم ولم يغرسوا فيهم العقيدة والقيم، يتحملون المسؤولية؟! نعم، لا عذر للشرطة والعسكر ولا للقضاة والإعلاميين والتربويين في تنفيذ قرارات الجبار العنيد في قهر الشعب وسحقه وإذلاله، وفي تزييف وعيه ومسخ هويته، فالله سبحانه لم يعذر جيش فرعون بل شملهم بنفس العذاب والغضب الذي نزل به.

450. خدعة شعار القيم الإنسانية

"القيم الإنسانية"؛ هذه الجملة صارت اليوم من الأصنام المقدسة عند كثيرين! فباسم "القيم الإنسانية" يطالبونك بألا تكون مرجعيتك المعيارية ما يخالفها ويعارضها، ولو كان الدين الذي تنتمي إليه، لأنه بالنسبة لهم "كن أولاً إنساناً"، ثم بعد ذلك كن ما شئت فلا يهم أصلاً! لكن؛ هل يصلح شعار "القيم الإنسانية" أن يكون مرجعية نتعامل على أساسها مع الأفكار والأشخاص والمواقف والأحداث؟ الجواب هو (لا)، فهذه القيم الإنسانية معاني كلية عامة ومطلقة، ولهذا يمكن أن تُشحن بما يشاء أصناف الناس بحسب تجاربهم وشخصياتهم وثقافتهم والرؤى الاجتماعية الغالبة، أما عندما نتحدث عن المرجعية المعيارية لتقويم الأفكار والأشخاص والأحداث، فالأمر يتطلب الوضوح والتحديد والصرامة، ليكون التقويم أدنى إلى الحق والإصابة والصحة. وأيضاً؛ من له سلطة تحديد طبيعة "القيم الإنسانية"؟ فلا شك كما قلنا، فإن الخبرات الخاصة والرواسب النفسية والثقافة الاجتماعية، كل هذا يتدخل في تشكيل رؤية القيم الإنسانية، ومن ثم، فالأفراد والشعوب من الطبيعي أن تختلف في تحديد مفهوم القيم الإنسانية بسبب اختلاف مصادر تحديد رؤاهم لها. لكن الواقع يؤكد على أن من له سلطة تحديد هذا المفهوم هو الغرب، بسبب قوته السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية. خذ مثلاً: باسم القيم الإنسانية انطلقت الحملات الاحتلالية الغربية لغزو العالم، واستنزاف خيراته، ونهب ثرواته، ومحو ثقافته، ومسخ هويته! وباسم القيم الإنسانية يتم اليوم فرض الشذوذ، وإباحة الزنا، والترحيب بالإجهاض، والاجتهاد في مسخ الفطرة، والسماح لكل أنواع الانحرافات التي تخطر على بالك والتي لا تخطر على بالك! وباسم القيم الإنسانية دمرت أمريكا العراق وأفغانستان، وتمد الحكام الطغاة في كل العالم بأسباب البقاء! حين يتكلمون إذن عن القيم الإنسانية، فهم يتكلمون فقط عن القيم التي يمكن أن تكون وسائل لتبرير انحرافاتهم، كالحب والتسامح والحرية وما كان بقبيل هذه المعاني، لكن بالتوازي مع هذا، يرفضون الحديث عن منظومة القيم الأخرى التي لا تمشي مع أهدافهم الخبيثة. فمن القيم الإنسانية الإيمان بوجود الله ومحبته وتعظيمه والخضوع له، وأيضاً عدم سرقة الشعوب ونهب ثرواتها تحت شعارات زائفة خادعة، وكذلك رفض الانحرافات السلوكية، كالزنا وزنا المحارم والإجهاض، وكذلك الربا هذا الأخطبوط الذي يمتص دماء الناس. وإذ كان الأمر كذلك؛ فلا شك أن الترويج لشعار القيم الإنسانية، وتقديسها وتعظيمها، ترويج للإلحاد والزندقة، فاتخاذ القيم الإنسانية مصدر للتعامل والتقويم، هدر للنبوة والشريعة، وتجاوز لها وإلغاء لها. والواقع أن هذا ما يريدونه، لأنك حين تتضخم في نفسك القيم الإنسانية تتوارى ولابد المرجعية الإسلامية، وبهذا ستكون على شفا جرف هارٍ يطل على الإلحاد والزندقة.

451. نغمة تضخيم حقوق المرأة

لا تعجبني نغمة تضخيم المرأة التي يمارسها بعض المسلمين، من قبيل "المرأة في الإسلام ملكة"، "الإسلام كرّم المرأة"، وما يدور في فلك هذا المعنى! والحق؛ أن هؤلاء الناس يتسولون بمثل هذا الكلام الاعتراف من العلمانية، ونحن في غنى عن ذلك. كلا؛ فالمرأة في الإسلام مخلوق مثلها مثل الرجل، لها حقوق وعليها واجبات، وهذا يشمل كونها بكراً كما حين تكون زوجاً. وكذلك عليها فرائض شرعية، وهي بعد كل ذلك، محاسبة يوم القيامة كما سيحاسب الرجل، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار. وكل ما يسوقونه للتدليل على صحة كلامهم وشعارهم، هو في الواقع من باب العبث والمغالطة وتوجيه معاني النصوص لغير مقاصدها، فالشرع الذي خفف عن المرأة بعض الأحكام في بعض الحالات، هو نفسه الذي خفف عن الرجل بعض الأحكام في بعض الحالات. والشرع الذي حثّ على حسن معاملة الزوجة، هو نفسه الذي أمر الزوجة بطاعة زوجها وحسن التبعل له. ومنطلق الإسلام هنا وهناك هو قاعدته الشرعية المتمثلة في التيسير عند الحرج، ومراعاة طبيعة البشرية والجنسية في الرجل والمرأة، واعتبار المقاصد العامة من وضع الأحكام وآثارها في الفرد والمجتمع، وإلا هل يصح أن يقال "الرجل ملك في الإسلام" أو "الإسلام كرّم الرجل" لأنه مثلاً جعل القوامة بيده! أو لأنه أجاز له الأكل في رمضان إذا سافر إذا اضطر لذلك! المسلمة العاقلة الواعية لا تحتاج إذن لخطاب "المرأة ملكة في الإسلام"، فهي أساساً لا تلقي السمع لهذا الخطاب، كما أنها تعلم أنه مجرد دغدغة وطبطبة وليس من الحق في شيء، ذلك لأنها تدرك _كما سبق_ أنها مخلوقة للتكليف والمسؤولية، ولهذا فعليها واجبات يجب أن تقوم بها، وستحاسب على تصرفاتها ومواقفها ونشاطاتها المختلفة.

452. أسباب السقوط في النسوية

أسباب التنسون بين النساء، أي السقوط في قبضة الفكر النسوي: **(1)** أسرة مفككة، فتنشأ بعض البنات وهنّ مبغضات للرجل في صورة أبيها العنيف الشديد. **(2)** زواج فاشل، فتخرج بعض المطلقات بقناعة أن الرجال بشعون فظيعون مستبدون. **(3)** تربية علمانية، فبعض البعيدات عن الدين الناشئات في أجواء الانفلات، يكنّ مهيئات للتمركز حول ذواتهن. **(4)** تدين أعوج، فبعض المتدينات تمتلئ رؤوسهن بأفكار "لبرلة الإسلام"، فهن نسويات بلمسات إسلامية. **(5)** تجربة غرامية فاشلة، فبعض البنات تمر بتجربة غرامية غير محمودة العاقبة بسبب خداع الحبيب، فتتشكل لديها قناعة الكره للرجل والزواج. فهذه

جملة أسباب سقوط البنات والنساء في فخ النسوية، وهي كما ترى متنوعة، فالمرأة لا تُولد نسوية وإنما تصير كذلك، والصيرورة لا تأتي من فراغ بل بأسباب وعوامل، ثم يأتي وراء ذلك كله، أجهزة الإعلام ببرامجه وأفلامه وضيوفه من علمانيين ومشايخ مميعين، فينفخ في هذا النوع من البنات والنساء الأوهام والشعارات!

453. الحياة في الجنة

(كيف يمكن تصور الحياة في الجنة دون الشعور بالملل والسآمة؟) نعم إذا كانت الجنة مثل الدنيا فلا يمكن تصور ذلك، أما إذا كانت الجنة شيئاً آخر، فأكيد أنه يمكن تصور ذلك ولو بضرب من الإدراك الجزئي. لقد ثبت في القرآن والسنة أن الحياة في الجنة حياة أبدية، أي إنها مفتوحة الزمن في المستقبل بلا حد ولا نهاية. ولما كان الأمر كذلك، فواجب في بديهة العقل أن هذه الحياة ستكون مليئة بالنعيم المتجدد، والسعادة المتواصلة، والهناء المتتابع، إذ ليس يمكن أن يكون الثواب المرصود للذين آمنوا وعملوا الصالحات ممكن التطرق إليه شيء من القصور، ومن ثم الملل والسآمة. وسر سعادة أهل الجنة يكمن في معنى واحد، وهو تجدد النعيم على المستويات الثلاثة: النفسي، والعقلي، والجسدي. أما النفسي فهو شعورهم برضا الله تعالى عليهم عكس أهل الدنيا الصالحين، فالأمر عندهم محتمل ولا يمكن الجزم. والعقلي هو رؤيتهم لآيات الإبداع الإلهي في عالم الجنة، ولذة العقل في إدراك المعلومات، ويمكن قياس ذلك على ما يجد أرباب العلوم في الدنيا من اللذة العظيمة لاكتشافاتهم واتساع معارفهم، والجسدي هو تنوع اللذات المادية، من النكاح والطعام والشراب واللباس، ويمكن قياس ذلك على ما يجده أهل الدنيا كلما حدث لهم نعيم جديد. أما في الدنيا فلما كان كل شيء فيها محدودا، يتطرق إليه الخلل، ولا يخلو من منغصات، كالمرض، والتعب، والخوف من الموت، والتفكير في الصحة والمال خصوصا في جهة المستقبل، فمن الطبيعي أن الإنسان لا يمكن أن يهنأ بما تحصل لديه من النعيم وألوان اللذات. وكل هذا منتف في الجنة، خصوصا حين نستحضر أن أعظم لذات أهل الجنة هي رؤية الله وزيارته وسماع كلامه، فبما أنه سبحانه متصف بالكمال المطلق، لا جرم أن يكون شعور أهل الجنة وإدراكهم لآثار هذا الكمال متجدد بلا نهاية، إذ الكمال المطلق لا نهاية له. والله أعلم نسأل الله تعالى أن يتفضل علينا بالفردوس الأعلى، فإن لم نكن لها أهلا، ولسنا أهلا لها، فهو أهل أن يتفضل ويتكرم بها علينا، فهو الواسع الماجد، القادر على كل شيء... آمين.

454. الحياة في القبر

(هل حقاً أصحاب القبور يعيشون في سكون ولا يوجد عندهم زمن؟) هذا كلام باطل؛ فقد ثبت في القرآن والسنة أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، وإذ كان الأمر كذلك، فواجب في بديهة العقل أن الموتى لا يعيشون في سكون وجمود، بل في حركة وشعور ونشاط، إما في إطار النعيم والسعادة أو في إطار العذاب والشقاء. والعجز عن إدراك طبيعة شعورهم بالزمن وكيف يمر عليهم، وكذلك العجز عن استيعاب طبيعة حياتهم البرزخية، هذا العجز ليس حجة تحملنا على النفي وقول الوهم والخبط، فلدينا أصل متين نبني عليه، وهو حجة الوحي في كون البرزخ روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ولولا خبر الوحي لكان الفرض علينا التوقف في المسألة، لأن الأمر غيب. نسأل الله تعالى أن يجعل قبورنا روضات من الجنة.

455. لابد أن تدفع البشرية الثمن

ينبغي أن يحدث شيء.. بل شيء هائل جداً، لكي يكسح هذه الجاهلية التي طغت وبغت. فكل أنواع الفساد التي عرفتها الأمم الخالية ومارستها، قد تجمع اليوم في الجاهلية المعاصرة: الزنا، الظلم، الشذوذ، الشرك، الإلحاد، الرشوة، الربا، المعاصي جهارا نهارا، الاستبداد.. إلخ. وبسبب هذه الجرائم التي مارستها الأمم الخالية كان ينزل بها العذاب الأليم والتدمير الرهيب. فكيف سيكون عذاب هذه الجاهلية وقد اجتمع فيها ما تفرق في الأمم عبر القرون؟! الفرق بين الجاهليات القديمة والجاهلية المعاصرة، أن القديمة كانت المعصية الموجبة للعقاب الإلهي تخص شعبا دون آخر، في مكان محدد، وزمان محدد، فكان ينزل العقاب على هذه الأمة بعينها.. أما اليوم فهناك: (**1**) عنصر اجتماع ما تفرق بين الأمم السابقة، وهذا ما أشرت إليه آنفاً. (**2**) هناك عنصر آخر وهو عولمة المعصية الموجبة للعقاب الإلهي، فانظر كيف يحرصون على محاربة الأديان في كل العالم، ومحاربة الفضيلة في كل العالم، ونشر الشذوذ والزنا وزنا المحارم في كل العالم والتطبيع معه واعتباره من الحقوق الأساسية للناس، بالإضافة إلى الحرص على تنصيب الطواغيت والجبابرة في كل بلدان العالم لسحق الشعوب. نسأل الله تعالى أن يرحمنا بستره وعافيته، وأن يحيينا ما كانت الحياة خيرا لنا، وأن يميتنا إذا كانت الوفاة خيرا لنا، ونعوذ بالله أن يدركنا أو أن ندرك زمان العقاب المنتظر.

456. طبيعة الرجل والمرأة لا تتغير

الحقيقة التي لا يريد حتى بعض الشرعيين استيعابها هي أن النفس البشرية في الرجل والمرأة هي هي، لا يمكن السيطرة عليها، ولهذا جاءت الشرائع بسد كل الطرق والذرائع التي من شأنها فسح المجال لغرائز

النفس أن تعمل عملها بين الجنسين! لا يمكن أن يحتك رجل بمجموعة نساء بشكل متواصل، أو امرأة بمجموعة رجال بشكل متواصل، دون أن يحدث على الأقل شيء في نفسها/نفسه تجاه أحد هؤلاء الرجال/النساء! هذا طبعا إذا بذلت الجهد المطلوب لإلجام نفسها دون السقوط في الفخ! حين يكون هناك نساء ورجال ثم يقال لهم: أرجوكم أنتم كبار وعقلاء فلا تتجاوزوا الحدود! فهذا يشبه من يضع بين يدي شخص أكلة لذيذة ثم يقال له: اسمع، نحن نثق فيك، لا تقترب منها! فهنا حتى وإن لم يقترب منها عمليا فلا شك أن شهوة معدته ستتحرك! ما يغفل عنه حتى هؤلاء الشرعيون الذين لا يتأملون مآلات كلامهم حول عمل المرأة مكتفين بشعار (ضوابط شرعية)، هو أن طبيعة عمل النفس البشرية يحدث ببطء وبهدوء وعبر الأيام والأسابيع والشهور، دون أن يشعر المرء بذلك، خصوصا عندما نستحضر الشيطان وعمله في القضية، والشيطان ليس في عجلة من أمره! والخلاصة: لا يتزوج موظفة إلا من يعشق المغامرة، ولست أقصد أن كل موظفة فاسدة، حاشا وكلا، بل أتحدث عن طبيعة النفس البشرية التي لا يمكن هزيمتها إلا بدفع فاتورة باهظة!

457. دوافع انتحار الماديين

أتفهم دوافع الماديين الملحدين للانتحار، فالرؤية المادية والإيديولوجيا الإلحادية لا تعطيك حوافز الرغبة في الحياة، بل إنها لتعمل على حذف كل مبررات الاستمتاع بالحياة! خذ ما شئت من اللذات: النكاح، الأسرة، المال، النجاح، الشهرة.. إلخ، فماذا تجد؟ تجد أن هذه كلها لذتها في لحظتها فقط، ثم مع مرور الوقت وتكرارها يفقد شعورك الالتذاذ بها! وأكبر من ذلك؛ أنك تجد بأن الحفاظ عليها يتطلب منك الكثير من الجهد، وتحمل الكثير من الضغط، ومع ذلك لا شيء مضمون لك! لأن واقع الحياة متقلب جدا لا يسير في خط مستقيم! بل حتى وإن استطعت الحفاظ عليها، فيوما ما ستتركها، عند لحظة الموت! والتفكير في لحظة الموت يهدم كل شيء فيك، الرغبة والشغف والطموح، لأنه ينهي كل شيء، فكيف يمكن الاستمتاع! إن الحياة لا قيمة لها ولا مذاق إلا حين تكون موصولة بالإيمان، والله، والآخرة، فهذا فقط ما يضفي عليها مسؤوليتها، وهذا فقط يمنحك العزاء، وهذا فقط ما يعطيك الحافز على المتابعة! إن الإيمان نعمة.. نعمة تبارك العمر، وتنمي الروح، وتزكي النفس، لأنه قبسة من نور الجنة وبهجتها، أما الإلحاد، فهو قبضة من جهنم وظلماتها، لهذا فهو يخنق الروح ويغتال كل معنى جميل!

458. ويل للعرب من شر قد اقترب

تأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ويل للعرب من شر قد اقترب. فقالت له زينب رضي الله عنها: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: نعم إذا كثر الخبث!﴾، تأمل تعليله عليه الصلاة والسلام (نعم إذا كثر الخبث) فهو بيان لفاعلية سنن الله تعالى وحاكميتها الصارمة التي تتجاوز معتقد الفرد والمجتمع ومستواه الحضاري. أنت عبد صالح، لكن بسبب كثرة الفساد والانحراف والضلال والسعار المجنون وراء الماديات وقلة الإيمان، وضعف التربية، أي إنك تعيش في بيئة اجتماعية مزكومة بالأمراض المعنوية، فلا شك أنك ستصاب بآثارها الناتجة عن ذلك، وصلاحك يعصمك من الانجراف مع التيّار، ويدخلك الجنة يوم القيامة. وهذا ما ينبغي على الشباب المتدين استيعابه جيداً، حتى لا ينخدعوا بكلام بعض وعاظ وسائل التواصل والشاشات الذين يصورون لهم بأن التدين مفتاح سحري لكل المشاكل، ويفرش طريق الحياة بالورود والياسمين! حتى إذا ما واجهتهم صخرة الواقع بدأت أسئلة القلق تتسرب إليهم: لماذا يتقدم لي أحد مع أني عفيفة وجميلة؟ لماذا لم أحصل على وظيفة ممتازة مع أني ملتزم؟ لماذا لست مرتاحاً مادياً وأسرياً في حياتي؟ والله الموفق

459. رسائل أفلام الرسوم المتحركة

شاهدت مجموعة من أفلام الرسوم المتحركة (الإنمي)، وخلاصة الرسائل المضمَّنة فيها هي: (**1**) تمجيد القوة الخارقة. (**2**) كمون القوة الخارقة في النفس. (**3**) إمكانية إخضاع الكون للإرادة الشخصية. (**4**) تزيين التبرج والعري والاختلاط بين الجنسين. (**5**) مشاركة الأنثى الذكر في أدوار البطولة. هذه بعض أهم رسائل بعض هذه الأفلام التي يفترض أنها موجهة للصغار والمراهقين!! ويبدو أن الهدف هو: (**1**) التمركز حول الذات. (**2**) تجاهل وجود الله تعالى. (**3**) محاصر نفسية المشاهدة بعالم خيالي. فالواجب على الآباء الحذر مما يشاهده الأبناء. ولكن، جمهور عريض من هؤلاء الآباء يتعاملون مع الهاتف والتابلت على أنه منقذ لهم من إزعاج الأبناء، فتراهم يسلمون الهاتف للطفل يقضي معه وقتاً طويلاً، ولا يشعرون أن الطفل بذلك تتشكل ذهنيته ونفسيته بحسب ما يريد صناع محتوى تلك الألعاب والإنمي!

460. خدعة ثوابت الوطن

بعض المشايخ والشرعيين لا تسمعهم يتحدثون عن "ثوابت الوطن" وهي المذهب الفقهي الفلاني، والمذهب العقدي الفلاني، إلا إذا تكلم شخص من مذهب فقهي أو عقدي مخالف، فهنا تراهم يصرخون ويولولون، ويرفعون فيتو الثوابت، كأن هذه الثوابت جاء بها نبي خصيصاً لهذا البلد، والتحذير من الفقه أو

العقيدة الدخيلة على "الشعب العظيم"! هؤلاء هم أنفسهم من لا تسمع لهم حرفاً حول إبطال الحكم بالشريعة، وتغلو العلمانية، وشيوع الليبرالية، وتوحش النسوية، حتى صار المسلمون أشبه بأقلية تعيش في بلاد الغرب أو الشرق وتخضع لمنظومة قوانين هذا البلد الذي تعيش فيه! ليت شعري لو كان مالك بن أنس أو محمد بن إدريس الشافعي أو أبو حنيفة النعمان أبو الحسن الأشعري، أكانوا يرضون صنيع هؤلاء "العلماء"!! أم إن المهم هو الحفاظ على شعار الثوابت حين نحتاج إليه في المعركة المقدسة ضد المخالفين، ولا نبالي إذا كان المسلمون يُحكَمون بشريعة علمانية، وتنخر فيهم مذاهب الإلحاد الصامت، من ليبرالية ونسوية وغيرها!! والمضحك حين يقولون مع هذا: إمامنا مالك، أو إمامنا الأشعري، أو إمامنا الجنيد.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

461. أول أخطاء اختيار الزوج

أول أخطاء بعض الشباب والبنات في الزواج: رسم صورة مثالية عن شريك العمر ورفيق الدرب!! فهذا يقول أريدها طالبة علم لنتدارس العلم معاً.. وتلك تقول أريده يقوم الليل لنصلي معاً.. وهذا يقول أريدها تصبر معي على الفقر نطلب الجنة معاً.. وتلك تقول أريده أن يحبني لذاتي لا لشيء آخر.. وهذا يقول أريدها عاشقة للكتب.. وهذا يريد كل جزء في جسدها كما يريد هو.. وتلك تقول أريده يتقاضى مرتبا جزيلا.. إلى كثير من هذه الأوهام الحالمة. الذي يحدث هنا؛ أن هذا الأخ أو تلك الأخت يغفلون عن أن أساس استقرار الحياة الزوجية ليس هذه الأوهام والأحلام، ومن ثم، فبعد مدة قصيرة من تاريخ الزواج يكتشفون أن هناك حقائق لا يمكن تجاوزها، ومتطلبات لا يمكن التغافل عنها، واحتياجات لابد من إشباعها، لا صلة لها بتلك الأحلام السابقة، فتبدأ العلاقة الثنائية تدخل في مرحلة الهواجس، ثم التوتر، ثم الإهمال، ثم الانفجار.

462. أصناف المخلوقات

خلق الرب تبارك شأنه الملائكة، والشياطين، والحيوان. ولكل نوع من هؤلاء خصائص مميزة، يتفرد بها عن الآخرين. أما الإنسان؛ فهو المخلوق الذي يمكنه أن يرتقي إلى ما يشبه أفق الملائكة، ويمكنه أن يسفل إلى ما يشبه حضيض الشياطين، كما يمكنه أن يكون أشبه الحيوان البهيم. هي إذن ثلاثة خيارات بين يدي الإنسان، ولا يوجد خيار رابع، ولديه من القدرات الذاتية والموضوعية ما يستطيع أن يختار ما شاء، إلا أنه لابد أن يتحمل نتيجة خياره. فهناك أقوام لديهم من علو الهمة، ورحابة الروح، ونور العقل،

وزكاة النفس، ما يعيشون به في مستوى السمو والفضيلة، والبركة والنور، فمن يراهم يقول: هؤلاء نزلوا من السماء. وهناك أقوام لديهم من خبث النفس، وانطماس البصيرة، ورجس العقل، وسواد الطوية، ما يعيشون به في مستوى النذالة والحقارة، واللؤم والحقد، فمن يراهم يقول: هؤلاء شياطين. وهناك أقوام لديهم من التفاهة والسخافة، وضعف العقل، وسقوط الهمة، ما يعيشون به في مستوى اللهاث المسعور وراء الماديات، فدينهم الأهواء والشهوات، لا يعرفون إلا الأكل والنوم والتفاخر والتظاهر. اللهم ارزقنا علو الهمة، ونور البصيرة.

463. سر انحراف شخصيات فكرية

أهل الأهواء المعاصرون من بني جلدتنا عندما يتحدثون عن تحول بعض الشخصيات العربية إلى الإلحاد الصريح أو ما يقرب منه، يعزون ذلك -بأسلوب المدح والتعظيم- للتطور الفكري لدى هذا الشخص وحيوية العقل فيه، ويجهلون أن الأسباب الحقيقية هي الخذلان الإلهي بسبب آفات قلبية ما زالت كامنة في أغوار نفس هذا الشخص إلى أن ظهرت إلى العلن والأضواء!! فهذا إبليس لعنه الله؛ ما زال لدهور طويلة يعبد الله تعالى، لكن، لما كانت نفسه متقيحة بآفات خفية، وهي الكبر والغرور والعجب ورؤية الذات، فحين جاء الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام هنا ظهر مكنون نفسه وأعلنت تلك الأمراض القلبية عن نفسها، فأبى واستكبر واعترض على أمر وحكمة الله تعالى، فكان من الخاسرين. ولهذا ينّبه العلماء والأئمة الراشدون دائماً على هذا المعنى، أي الآفات الكامنة في النفس، في تحقق خذلان الله تعالى للعبد إما قبل مماته، أو عند مماته، ومن ثم يوجهون إلى الأهمية القصوى لممارسة التزكية النفسية باستمرار، والغفلة عن تسلل بعض بذور الآفات الخفية إلى النفس، والتضرع الدائم لله تعالى بالحفظ والثبات.

464. الحذر من تقديس العلماء

من أهم ما ينبغي على طالب العلم الجاد؛ الحذر شديد الحذر من الوقوع في الاستلاب لبعض الأعلام والأئمة، بسبب سعة علومهم، وتوقد ذكائهم، وتدفق أفكارهم! والمقصود هنا، أن القارئ لتراث هذا الصنف من الشخصيات المركزية في المذهب أو التاريخ العلمي الإسلامي، تحدث له حالة انبهار بهذه الشخصية الكبيرة، فإذا لم يحذر وقع في حالة الانصهار والذوبان فيها، وهذا معنى التقديس الخفي للشخصية الكبيرة! ومن هنا، يفقد هذا الطالب استقلاله المعرفي والحرص على بناء شخصيته العلمية

الخاصة! الأمر ليس سهلاً، وهذا طبيعي، فالارتقاء من سفح التقليد إلى يفاع الاجتهاد يتطلب قوة نفسية وعقلية مع القوة العلمية تتناسب مع مرتبة الاستقلال المعرفي المنشود، ولهذا كانت نسبة أرباب التقليد في كل مذهب واتجاه أكثر بكثير جدا من نسبة أرباب الاجتهاد والتجديد. ومع ذلك لا ينبغي لذي همة عالية أن يرضى لنفسه بالمراتب الدنية!

465. لم أدرس لأجلس في البيت

كيف يعقل أن أدرس كل هذه السنوات وبعد ذلك أجلس في البيت؟ هذا الكلام تقوله كثيرات، ونحن نقول: نعم؛ لا شك أن هذا غير معقول إطلاقاً، لكن فقط حين ننظر للقضية بمنظار مادي منفصل عن القيم العليا!! أنت ضحية والديك، وضحية الثقافة الاجتماعية المعلمنة، وضحية نفسك، غُرست فيك منذ الصغر هذه الفكرة: ادرسي، لتتخرجي، لتحصلي على وظيفة ممتازة، فوظيفتك سندك في الحياة. فماذا كان؟ الذي كان هو أنك كلما كبرتِ كبرتْ معك الرؤية المادية لنفسك وللحياة وعلاقاتها وتضخمت حتى ملأت تفكيرك وشعورك، فلم تعودي بعدُ قادرة على التحرر منها، ولهذا صرت ترين لزوم البيت بعد سنوات الدراسة ضرباً من الجنون!! لكن؛ إذا كان أبواك أخطآ في غرس هذه الفكرة المادية في نفسك، وإذا كانت الحكومة تعمدت وضع مقرر دراسي واحد للذكور والإناث دونما اعتبار للفروق الجوهرية بين التركيبة النفسية فيهما، ولا اعتبار للغاية المنوطة بكل واحد منهما في حكمة الله تعالى في الحياة. إذا كان الأمر كذلك، فهل يصح أن تتابعي السير في هذا الطريق لمجرد أن البداية كانت خطأ؟ فأنت هنا يشبه من دخل البحر، وظل يتقدم إلى أن بلغ حداً وجد نفسه يغرق شيئاً فشيئاً، فبدل أن يفكر في حل للخروج من هذا المأزق المهلك، قال: لقد دخلت، إذن لا داعي للتفكير في العودة إلى الوراء، فكانت النتيجة أنه غرق!! لا مشكلة أن تذهبي لمحاولة الظفر بثمار سنوات الدراسة (الوظيفة)، لكن، ما هي الفاتورة التي تنتظرك والتي لن تجدي مفراً من دفعها كاملة؟ فعندما تسيرين في طريق أدى بغيرك إلى الهاوية، فمن السذاجة السير فيه وانتظار عدم الانتهاء إلى نفس النتيجة = الهاوية.

466. الإنسان مجموعة عادات

الإنسان في تفكيره وسلوكه مجرد عادات بغض النظر عن قيمتها. لديه مجموعة عادات في التفكير وما تعلق به من التحليل والبناء والنقد والرؤية.. ولديه مجموعة عادات في السلوك وما تعلق به من العلاقات والتفاعلات والانطباعات، وهنا وهناك تدخل كل جوانب الحياة الخاصة والعامة.. لكن؛ رغم هذه الحقيقة

في الطبيعة البشرية، والتي لا يمكن الانفكاك عنها، إلا أن خطورتها البالغة تكمن في الغفلة عن مراقبة هذه العادات، ونقدها، وتطويرها، وإصلاحها. والغفلة نتيجة الألفة، فالإنسان حين يألف نمط تفكير معين، ويألف نمط سلوك معين، دون أن يجعل لنفسه محطات يتوقف فيها لمراجعة هذه الأنماط والعادات، فلا شك أنه لن يكون بإمكانه معرفة مكامن الخلل والقصور فيها، وهذا يحمله على الوقوع في قبضة العصبية والتحيز حتى وإن كانت دلائل الحق ظاهرة جليّة ضد أفكاره وقناعاته وتصوراته وسلوكياته وطموحاته. وهل عارض النبوات، وحارب الشرائع، وروّج للفساد والانحراف، وأنكر وجود الله تعالى والآخرة، وطغى على الشعوب، وخرّب البيوت، ودمّر الأسر، هل فعل ذلك إلا عادات منحرفة في تفكير وتصور وسلوك، تشبت بها أصحابها ورفضوا التوقف عند مراجعتها وإصلاح خللها؟ ولهذا؛ تجد المنهج الإسلامي يحث على كثرة ممارسة التوبة والاستغفار، وتزكية النفس من العجب والكبر والغرور، وإطالة التفكر في الموت والجنة والنار، والنظر في سِيَرَ السابقين، فكل هذه العناصر محفزات قوية على المراجعة الدائمة لعادات التفكير وأنماط السلوك، لكي يعتصم المسلم من السقوط في فخ الإلف والرتابة، ومن ثم تترتب على ذلك الكثير من الآثار السلبية.

467. تهمة التشدد في التدين

اليوم، كثير من الناس كلما رفضت مشاركتهم في بعض نشاطاتهم، مثل حضور الأعراس، الذهاب إلى البحر، الجلسات المختلطة، والاقتراض من البنوك، أو قلت بضرورة حجاب البنت إذا قاربت البلوغ، وغير ذلك، رفعوا في وجهك بطاقتهم الحمراء (هذا تشدد)!! وأنت إذا طالبتهم بمستند حكمهم عليك بالتشدد، لم تجد منهم سوى الهوى الشخصي، والاحتكام إلى العادة والتقليد، والميوعة التي شبوا فيها، والعلمنة الشعبية السائدة! والواقع أن ن التشدد بما أنه حكم، فلابد أن تكون هناك مرجعية معيارية تفصل بين التشدد والتسيب والوسطية، وإلا كان الأمر فوضى ونقع في نسبية مفتوحة! ومن هنا، فالواجب الرجوع إلى الشرع لتحديد التشدد من عدمه بحكم أنه ديننا، وإلا لو تركنا الاحتكام إلى الشرع مع دعوى الانتماء إليه، فسيكون معنى ذلك رفضا ضمنيا للشرع وأحكامه، وأن مقررات المزاج الشخصي والاجتماعي أولى وأهم بالمراعاة والاعتبار! إن الناس يأنسون بما ألفوه وشبوا عليه حتى وإن كان باطلا، ثم يحرصون على إيجاد المبررات لهذا الواقع المألوف لهم، أو قل محاولة أسلمته! وفي مقابل ذلك يرفضون ضمنا التحاكم إلى أحكام الشرع لأنها غير مألوفة لهم، فكانت مضادة لأهوائهم ومعاكسة لأمزجتهم وعاداتهم في التفكير والسلوك، ثم يعملون على تبرير هذا الرفض غير المعلن بتغير الزمان، أو استقرار العادة، أو الدين يسر!

468. دلالة تزيين المرأة في نفس الرجل

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، نأخذ من هذه الآية إن شاء الله: **(أولاً)** الأصل في علاقة الرجل والمرأة، أنها علاقة جنسية. فلا تكاد تجد رجلا رأى امرأة لها قوام وحظ من الجمال والملاحة إلا وتحرك فيه شيء نحوها، وإذا طمع حرص على لفت انتباهها إليه. ولهذا أيضاً تجد اليوم كثيراً من النساء اللواتي يكثرن الاختلاط بالرجال يقعن في حبال الإعجاب والانجذاب _الصامت_ إلى أحدهم، حتى وإن كانت متزوجة ولها أبناء، وقد نبه العلماء كابن حزم وابن الجوزي من قديم الزمان على هذا المعنى حتى فيما يتعلق ب"حركة الجسد غير الشعورية" عند تواجد الرجل مع المرأة أو المرأة مع الرجل. والأمر هنا في الرجل والمرأة وثيق الصلة بالطبيعة الفطرية التي فُطرا عليهما، وقوانين الاشتغال في الطبيعة البشرية لا تبالي بالشعارات التي تُرفع وهي تصادمها. **(ثانياً)** حب الرجل المرأة حب ذاتي في طبيعته مزيّن في فطرته، بمعنى أنه لا يُتصور وجود رجل سوي الطبيعة لا يحب المرأة ولا يميل إليها ولا يشتهيها، اللهم إلا بمانع قاهر خارج عن إرادته، ولهذا قدمّت الآية المرأة في تعداد الشهوات المحبوبة للرجل. وإذ كان الأمر كذلك، فالأصل في المرأة أنها شهوة للرجل بكل ما فيها، ولهذا قرّرت الشرائع الإلهية واجب الحجاب والستر في الملبس على المرأة، وحثّتها على القرار في بيتها، وأمرتها بالنأي بنفسها عن مجتمع الرجال، لأنها لما كانت في نفسها شهوة مزيّنة للرجل، كان الأصل في نظرة الرجل إليها نظرة جنسية، ولهذا لا يشبع الرجل من المرأة حتى لو نكح نساء الدنيا كلهن، ومن يقول غير هذا فهو مضطرب المزاج، مريض الطبيعة الرجالية فيحتاج لزيارة أخصائي في أقرب فرصة. إذا علمتَ هذا؛ فاعلم أن من أكبر الجرائم المقترفة اليوم في حق المرأة، بذل الجهود بشتى الأساليب، لإخراجها عن هذا الأصل في طبيعتها، أي كونها سكناً للرجل وشهوة له، فتلزم بيتها ولا تخالط الرجال، إلى العمل والوظيفة والشغل، فتخرج يومياً، وتتحمل الرهق البدني والعصبي والنفسي يومياً، فهم عملياً يدفعونها للانسلاخ عن طبيعتها، لكن لما كان هذا الانسلاخ غير ممكن في سنّة الله تعالى، فإن النتيجة إذن هي أن المرأة تصير مسخاً مشوهاً، لا هي امرأة لها رقتها ولا هي رجل لها خشونته.

469. التفكير في المستقبل

كلنا يفكر في المستقبل، الزواج، العمل، الصحة، العمر.. إلخ. وهذا أمر طبيعي جداً، فالإنسان ابن المستقبل، بل حتى وهو يعيش الحاضر فإنه يعيش فيها المستقبل أيضاً، يفكر ويخطط ويحلل ويبني ويهدم.

من الناحية المبدئية فلا شيء في التفكير في المستقبل، لأن ذلك طبيعة من طبائع الإنسان بغض النظر عن أي شيء آخر، لكن، متى يبدأ الإشكال في قضية التفكير في المستقبل؟ يبدأ الإشكال عندما يسمح الإنسان لأسئلة المستقبل وهواجسه بتجاوز الحد في الضغط عليه، ومن ثم السيطرة على إدراكه ومشاعره، لأنه حين يفعل ذلك يكون قد حكم على نفسه بالشقاء المفتوح!! بالنسبة للمسلم؛ فقد قدمت له العقيدة الإسلامية العلاج الفعّال والإيجابي لهذه المشكلة الكبرى التي يقع فريسة لها جمهور الناس. وذلك من خلال المرتكزات التالية: (**1**) واجب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه لا يكون في الحياة والكون إلا ما شاء الله تعالى، فالحياة والموت، والرزق والفقر، والمرض والصحة، وغير ذلك، خاضع لإرادة الله تعالى وحكمته. (**2**) واجب الإيمان بأنه مخلوق لعبادة الله تعالى وطاعته، فهذه هي وظيفته الكبرى في الحياة، لأن حياته الدنيوية محدودة، وفي أية لحظة يمكن أن تنتهي، لينتقل إلى عالم الأبدية. (**3**) واجب الإيمان بأن كل ما يصيبه مما يكره فعليه مواجهته بالصبر والاحتساب لأن القدر ماض إلى غايته، سواء رضي العبد أم سخط، فمن الواجب التسليم لله تعالى في تدبير شؤونه. (**4**) الوعي بأن طبيعة الحياة الدنيا تقتضي بعض الحرمان، وبعض الألم، وبعض الخسارة، فلا صفاء ولا هناء مطلق فيها، ولو صفت الدنيا لأحد لصفت للأنبياء والصالحين. والعاقل والعاقلة يحرص على الاشتغال على تقوية هذه الأركان الأربعة في نفسه، والتفكر في معانيها بوعي بصير، لأنها صمام الأمان من ضغوط أسئلة المستقبل وعواصف هواجسه. والله الموفق..

470. علماء السلطان

يطول العجب من شخص قضى سنوات طويلة في تحصيل العلم الشرعي، ثم يرضى أن يكون جندياً من جنود الحكام الطغاة الذين يحاربون الله ورسوله بصورة مباشرة وغير مباشرة! وظاهرة "علماء السلطان" ليست وليدة العصر، بل هي قديمة قدم الدهر، فما زال العلماء يتكلمون عنها ويحللون أسباب، كما تراه عند الغزالي وابن الجوزي وابن القيم وغيرهم كثير. وقد يمكن أن أجمع لك أسباب ذلك في الأصول التالية: (**1**) الشخصية الجبانة، فالجبان لا يمكن إلا أن يخنع لغيره، بغض النظر عن مدى ذكائه وعمله، بل قد يطلب المبررات لجبنه. (**2**) النفسية الحسية، فالإنسان الذي يطغى عليه الحس يكون مهووساً بالدنيا وشهواتها، فيطلبها ولو على حساب الحق. (**3**) الشخصية الغافلة، فالعبد بقدر غفلته عن الله تعالى والدار الآخرة، ينغمس في تدبير شؤون حياته الدنيا ولو بممالأة الطغاة. (**4**) العقلية القاصرة، كلما العقل ضعيفاً توهم صاحبه الباطل في صورة الحق، ولهذا تراهم يضعون الآيات والأحاديث وأقوال السلف على غير موضعها. (**5**) النفسية المنافقة، هناك صنف من الناس كأنهم طُبعوا على النفاق، فتراه ينافق أصحاب

السلطة بمختلف أشكالها في سبيل طموحاته ومصالحه الخاصة. فهذه أصول أسباب سقوط كثير من المشايخ والدعاة والمفكرين الإسلاميين في فخ مسايرة الحكومات الطاغوتية. ولم أذكر المثقفين العلمانيين لأن هؤلاء من الطبيعي أن يقفوا في صف من يحارب الله ورسوله والمؤمنين، ولو أن تظل البلاد في أدنى مستويات التخلف والجهل والفوضى والتفكك، كما يؤكد على ذلك واقع ومواقف العلمانيين العرب، رغم شعاراتهم البراقة المرفوعة لخداع الناس. فطالب العلم الشرعي الذي لا يريد أن يكون اسمه مثبتاً في هذه القائمة السوداء، قائمة علماء السلطان، عليه أن يتشبع بالحقائق التالية: (**أولاً**)، أن يحرص على قرن العمل بالعلم، فالتزكية النفسية من خلال التقرب إلى الله تعالى، عنصر فعّال للغاية في تقوية النفس وتقوية العقل ضد مختلف المغريات الدنيوية. (**ثانياً**)، أن يحرص على التفكر الدائم في الموت والآخرة، فهذا التفكر يورث صاحبه فهم قصور الدنيا، وانقضاء الحياة، وخلود الآخرة، وهذا ما يمنحه قوة اليقين في حقارة الدنيا بما فيها. (**ثالثاً**)، أن يحرص على الابتعاد ما أمكن عن الوظائف الحكومية، فالاستقلال المالي عن الحكومة عنصر قوة، أما الوظيفة عندهم فحبل موضوع في الرقبة، يمكنهم فصلك لإسكاتك متى شاؤوا. (**رابعاً**)، أن يحرص على التقلل من الدنيا والتخفف من مادياتها، فهذا الزهد من عناصر حماية الزاهد من التأثر بضغوط مغريات الشهوات المختلفة، ومن ثم يمنحه حصانة قوية ضد الخضوع. (**خامساً**)، أن يحرص على اللجوء الدائم إلى الله تعالى أن يحفظه من الفتن العقلية والنفسية الخفية، ففي عصر طغيان الدنيا وكثرة الهرج، إذا لم يعصم الله، رأى العقل الباطل في صورة الحق. والله ولي التوفيق.

471. معاناة ابن الدنيا

مسكين ابن الدنيا، منذ يعقل وهو يسعى على شهواته، ويلهث وراء ملذاته، ثم مهما أدرك شيئا منها لا يدركه إلا بعد جهد ورهق، ومع ذلك لا يلبث أن يمل ما أدرك منها! يسعى للغنى ليأكل ما لذ وطاب، ويلبس أحسن اللباس، ويسكن في أجمل مسكن، ويشتري آخر موديل سيارات، ويتزوج أشهى امرأة، لكنه بعد مدة قصيرة لا يعود لهذا كله أي مذاق في نفسه! بل تراه دائماً يرغب في تجربة جديد مختلف، وهكذا بلا توقف ولا انقطاع! وينسى أن طبيعة لذات الدنيا الفناء والزوال، فأجلها محدود، ودوامها محال! خذ أكبر اللذات الدنيوية، وهي لذة للجماع، فماذا تجد؟ تجدها مثال الدنيا بما فيها من شهوات ومتع وماديات، فهي تدرك بعد تعب، وسريعة الانقضاء، ومنتنة الرائحة، ثم بعد مرات تفقد إغراءها وإثارتها، بل لو جامع المسكين نساء بلده كلهن، ورأى امرأة غيرهن لتوهم أن لديها من اللذة ما ليس لديهن! وإنما كان شأن لذات الدنيا كذلك لكيلا يخلد لها العاقل اللبيب، وليتذكر أنه في عالم الفناء،

وأيضا ليقيس عليها لذات الجنة فتطمح نفسه إليها وتشتاق إليها... فسبحان من بهرت حكمته العقول الناضجة!

472. منطلقات السلف مع الصفات

لقد قرأت _ولله الحمد_ الكثير من كتب العقيدة المسندة إلى السلف رضوان الله عليهم. وقد نظرت في موضوع تعاملهم مع الصفات الإلهية، فوجدت أن منطلقاتهم المركزية يمكن تلخيصها في التالي: (**المنطلق الأول**) **وجود** الله تعالى وجودٌ حقيقي، وليس ذهنيا أو مجازياً كما هو لازم بعض الفرق الكلامية. (**المنطلق الثاني**) اتصاف الله تعالى بالكمال المطلق، فله سبحانه الكمال والعظمة، في ذاته وصفاته. (**المنطلق الثالث**) الله سبحانه ليس كمثله شيء، لأن كونه إلهاً مطلق الكمال يقتضي أن يكون متفرداً عن خلقه، فلا شيء مثله. (**المنطلق الرابع**) الله سبحانه أعلم بنفسه، وإنما علم فطرة العقل به علم مجمل، فلا يمكن معرفة الله حق المعرفة إلا من النبوة. (**المنطلق الخامس**) أسماء الله وصفاته توقيفية، فلما كان سبحانه متفردا بالكمال المطلق، فهو وحده أعلم بما يليق به من الأسماء والصفات. (**المنطلق السادس**) إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكما نثبت ذات الله تعالى بلا معرفة الكيفية، كذلك نثبت الصفات بلا معرفة بالكيفية. (**المنطلق السابع**) الصفات تبع للذات، إذ كما تكون الذات تكون صفاتها ولابد، سواء تكلمنا عن ذات الخالق أو ذات المخلوق. (**المنطلق الثامن**) إثبات الصفات بلا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل، فنصوص الصفات مقصودة لله، وهو يريد منا معرفتها، فتأويلها إبطال لها، وتعطيلها تفريغ لها من مقاصدها، وتمثيلها تشبيه لله بخلقه. (**المنطلق التاسع**) صفات الله لا أول ها لعدم أولية الذات، فهو سبحانه ما زال موجوداً أزلا بلا أول ولا بداية، وهذا الوجود يشمل ذاته وصفاته، إذ توهم غير ذلك يعني القول باكتساب صفات جديدة وهذا كفر. (**المنطلق العاشر**) صفات الله تعالى مداخل لمعرفته تبارك شأنه، فالله له قصد في تعريف العبد به، وهو يحب أن يعرفه عبده معرفة صحيحة، ولهذا عرّفه بنفسه من خلال أسمائه وصفاته، ولهذا حدّثه عن آثارها في الكون والحياة والتاريخ والنفس والتشريع. فتمسك بهذه المنطلقات العشر تسلم وتفلح، وتهتدي سواء السبيل في معرفة ربك وفي التعامل مع نصوص الصفات الواردة في القرآن والسنة. وقد فصلت القول في هذه المنطلقات في كتاب العقيدة، والحمد لله رب العالمين

473. الحملات المسعورة على الإسلام

الحملات المسعورة التي تُشن ضد الإسلام، بما له من عقائد ومعايير وأحكام، والتي تُشن على الفطرة، بما لها من مبادئ وقيم ونزعات خيّرة، ليست وليدة اليوم، وليست الجاهلية المعاصرة أول من يقوم بها، بل هي قديمة قدم البشرية. فلم يرسل الله تعالى نبيا من الأنبياء إلا وانبرى له جند الشيطان للتشويش على دعوته، والتفنن في أساليب الطعن فيها والتنفير منها، وهكذا بقي الأمر مع كل نبي إلى أن وصلنا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يزل الحرب تستعر باطراد. على أن كل هذه الجهود المبذولة لمحاربة الله تعالى والإسلام والفطرة، وهي بلا شك جهود ضخمة هائلة، بل لم تعرف هذه المعركة قط تمكن الباطل وكهنة معبد إبليس من أسباب قوة محاربة الله والإسلام والفطرة ما عرفته اليوم مع الجاهلية المعاصرة. أقول، إن كل هذه الجهود الهائلة جداً ضد الله والإسلام والفطرة والأسرة، يصورها القرآن تصويرا عجيبا، فيقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾. إنهم يريدون إطفاء نور الحق والهدى والتوحيد والفطرة، لكن بماذا؟ ب(أفواههم)، فالآية هنا ترسم لك هذه الصورة العجيبة ليسخر المؤمن من محاولات كهنة معبد الباطل والشرك والجاهلية، فالله الذي نوره يغمر العالم والكون والحياة، يريد هؤلاء البؤساء الأشقياء إطفاءه بأفواههم، دلالة على وهاء جهودهم وأنها إلى هباء منثور، بالرغم من كثير من الضحايا الذين يتساقطون في ساحة هذه المعركة الأبدية. ثم تختم الآية ببيان أن قضاء الله تعالى مضى بإتمام نوره وإشاعته في العالمين، ولو كره الكافرون والمشركون، فهذا التحدي الإلهي لهؤلاء البؤساء الأشقياء ما زال قائماً منذ القرون الخالية، ولهذا لم يحقق إبليس وجنوده بمختلف أسمائهم واتجاهاتهم وشعاراتهم (العلمانية، الحداثة، الليبرالية، النسوية، الرأسمالية، الحرية، العقلانية، الإنسانوية) الأهداف المنشودة. والمسلم يدرك هذه الحقيقة، ومن ثم، لا تهوله ولا تفزعه هذه الحرب الشرسة ضد الإسلام والفطرة والأسرة، رغم تفنن الجاهلية في أسلحة هذه الحرب، كما لا ترعبه هذه الحشود المنضوية تحت لواء الجاهلية من بني جلدتنا (المنافقون المستترون والمميعون المتخفون)، إنه لا تهوله ولا تفزعه ولا ترعبه كل هذه الجهود، لأنه يعلم أن نور الله سيبلغ مداه المقدر له من الله تعالى، ولهذا، فهو يحرص على القيام بواجبه في هذه المعركة، وواجبه هو القيام بواجبه ثم لا شيء بعد ذلك.

474. مع العقل يتنغص العيش

بقدر كمال عقلك يتنغص عيشك! وأي عيش يهنأ به العاقل، وهو يرى نفسه يتقلب بين مخاوف متفرقة وضغوط مختلفة وهموم متشعبة، وكذلك يظل ما بقي حياً! يحب الرفاه والرغد واللذات المتنوعة، فيجد

أن ذلك لا يكون إلا بتشتت الهم، وكثرة الفكر، وتحمل الأذى، والدخول في مداخل شديدة، ومسايرة الأنذال، والغفلة عن الآخرة! وإذا كان تذكر الفقر والمرض والتقدم في السن والضعف عن اللذات، كان التنغص من لون آخر، فيجد نفسه قد يذل لغيره، ويخضع حتى لبعض الأنذال التافهين! ثم إذا تفكر في الموت وما بعده، يرى أنه مقبل على مصير مجهول، بزاد مدخول، وذنوب هائلة، وتقصير بالغ، ولا يدري أيسامح فيكون من أهل الجنة فيسعد سعادة الأبد، أم يؤاخذ فيكون من أهل النار فيشقى شقاء الأبد! وبالجملة، فكلما كبر عقل المرء استغاث من عقله، إذ لا يكاد مع خاطر الحياة والموت والأبدية يهنأ بعيش! فوا عجباً لمن يعيش حياته لاهثاً وراء شهوات الحس، لا يعرف غيرها، ولا يتجاوز أفقها، فهو بالحقيقة بهيمة سائمة في صورة إنسان!

475. خطيئة العجب

من عجائب البشر؛ الشخص المعجب بنفسه! وليت شعري، كيف يصح العجب بالنفس، ولا يوجد معنى يُتخذ سببا لذلك إلا وكان هو نفسه ناقضا للعجب! فالمرء يعجب بنفسه لعلمه، لكن أليس كان جاهلا! أليس هناك الأعلم منه! ويعجب بقوته، لكن أليس كان ضعيفا! أليس هناك الأقوى منه! ويعجب بماله، لكن أليس كان فقيرا! أليس هناك الأغنى منه! ويعجب بسلطته، لكن أليس كان مستضعفا! أليس هناك الأوسع سلطة منه! وبالجملة لا يوجد سبب يكون مادة العجب والغرور إلا وهناك من هو متصف بأكثر منها من هذا المعجب بنفسه! والمعجب بنفسه إنما علته أنه واقف مع نفسه، ناظر إليها بعين التعظيم، يعاني من هوس التميز ومرض التفرد وعشق الرئاسة! غافلا عن كونه مخلوقا ضئيلا هزيلا، فهو في نفسه عدم، وما اكتسبه من العلم والقوة والمال والسلطة فمنحة من الله تعالى ليبتليه أيشكر أم يكفر، ثم يكون الحساب والجزاء بعد الموت! ولهذا فلسان حال المعجب بنفسه يقول "أنا ربكم الأعلى"! وبسبب هذا المعنى الفرعوني الكامن في نفس المعجب بنفسه، كان العجب من أكبر موانع قبول الحق واتباعه، فكان عقوبة ربانية خفية لصاحبه، وخذلان إلهي له!

476. نظرية الإسلام في كذا

عندما تقرأ أو تسمع "نظرية الإسلام في كذا"، وضع ما شئت من المعرفة أو التربية أو الاقتصاد أو السياسة أو الأسرة، وغير ذلك، فمن المهم جداً أن تتذكر أن الكلام المقروء أو المسموع خاص بالكاتب أو المتكلم بحسب اجتهاده في فهم معطيات الإسلام حول القضية التي عالجها، وليس بالضرورة أن تكون

أطروحته هي الإسلام في هذا الموضوع. إن الإسلام دين أنزله الله تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهج فكر وحياة للمسلم، ومن ثم فهو لا يقدم نظريات جاهزة، وإنما يمكن تشكيل "نظريته" حول موضوع ما من خلال منثور معطياته، وما تضمن من أصول وقواعد ومبادئ وأحكام، أي إن "النظرية الإسلامية" كامنة في الإسلام، ويبقى إبرازها مسؤولية الباحث المسلم، ثم تكون إصابته أو خطؤه بحسب ما يبذل من جهد في استيعاب تفاصيل معطيات الإسلام. وهذه الحقيقة حول "الإسلام" و "نظرية الإسلام" كانت واضحة في حس الأئمة في الأجيال الأولى، ولهذا كثر بينهم الاجتهاد، وتشكلت فيهم المذاهب الفقهية المتنوعة، والتي ستتركز في أربعة مذاهب كبرى. ولو كان أحدهم يعتقد أن ما يقدمه الإمام فلان هو الإسلام نفسه كاملاً لما تجرّأ على محاولة أن يقدم هو أيضاً أطروحات مختلفة، لأنه لن يكون لذلك معنى، اللهم إلا المخالفة الصريحة للإسلام!

477. التهاون في ضبط الزوجة

أحد أكبر الأخطاء التي يرتكبها الزوج، ومن ثم تكون النتائج في غاية الوخامة والسلبية، أنه منذ بداية الزواج لا يتشدد مع زوجته في: العناية بنفسها، العناية بطعامه، العناية بالبيت، العناية بأسلوب التعامل معه، بل يهمل الأمر بمبررات واهية. وقد تكون الزوجة في بداية الزواج قائمة بهذا كله، لكن مع مرور الأيام تتكاسل إلى أن تصير مهملة جدا، ومع ذلك يغض الزوج الطرف عنها وهو يرى تكاسلها وإهمالها، ثم لاحقا عندما يتعاظم الأمر يجد نفسه كأنه أعزب في صورة متزوج. يا عزيزي، المشاكل التي تعاني منها مع زوجتك رغم مرور سنوات على الزواج ووجود أبناء، أنت السبب فيها، لأنك من البداية لم تتعامل مع الأمر بما يتطلب من الجدية والمسؤولية والحزم والصرامة. والحاكم إذا فرّط في ضبط رعيته فمصيره العزل أو الانقلاب.

478. فضيلة الاعتراف بالخطأ

كثير من الناس، من مختلف الطبقات والأصناف، يرفضون الاعتراف بالخطأ رغم قيام الأدلة الساطعة عليه، بل يفضلون إلقاء المسؤولية على الآخر. هناك مسؤولية الأقدار، ومسؤولية المجتمع، عندما يتعلق الأمر بالفشل في بالحياة الشخصية. وهناك مسؤولية التاريخ، ومسؤولية العدو، عندما يتعلق الأمر بالتدهور الذي تعاني منه الأمة في واقعها الراهن. وهناك مسؤولية النظام والحكومة، عندما يتعلق الأمر بفشل التنظيم والجماعة والحركة "الإسلامية." وهناك مسؤولية المخالف بعدم الفهم أو قلة الإنصاف عندما

يتعلق الأمر بالمذهب العقدي أو بعض أعلامه. المهم بالنسبة لهذا الصنف ألا يكون هو صاحب الخطأ، أو إمامه، أو طريقة عمل التنظيم.. إلخ!! وهذا ليس من منهج النبوة. عندما خسر الصحابة معركة أحد، استغربوا ذلك وهم الصحابة وكثيرون؟ فجاء الجواب الإلهي من فوق سبع سماوات: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، لقد خلّد الله تعالى هذا المشهد ليكون عبرة للمسلم عبر مسيرة التاريخ. الاعتراف بالخطأ ليس عيباً بل فضيلة، لأنه يرفع عن صاحبه شطر ثقل الإصلاح، ويبصّره بمكامن الخلل والقصور.

479. مراعاة المظهر في شريك الزواج

عندما يقول الرجل للمرأة: أنا لا أهتم بالمظهر، فما يهمني هو الدين والأخلاق، هل يتكلم بجد؟ هذا الكلام يقوله الشاب الغر الساذج، الذي لم تهذبه التجارب ولم تؤدبه الحكمة، ويكون يعيش في الأوهام المهلهلة، والشعارات الباردة، كمن يقول: الذي يهمني أن تكون طالبة علم وعاشقة للكتب لكي نتدارس العلم معا، ولا يهمني مظهرها أو هل تعرف شؤون الطبخ وفنون الحياة الزوجية! فهؤلاء لسذاجتهم يتصورون تغيير الفطرة فيهم، ويجهلون أن أصل العلاقة بين الرجل والمرأة هو الجنس، وأصل الجنس الشهوة، وأصل الشهوة الرغبة، وأصل الرغبة الإثارة الجسدية. ولهذا ما زالت الحكماء توصي الزوجين والمرأة خصوصا بالعناية البالغة بالنظافة الشخصية والتوفر على ألا يرى الآخر ما ينفّره. وكم من شاب غرير خدع نفسه بهذا الوهم السخيف، فكانت عاقبته الندم الشديد، لأن مغالبة طباع النفس غير ممكنة، فطبيعي جدا أن يعجز –ولو بعد حين– عن كتمان رغبته في زوجة لها حظ من الجمال. فخرج من هذا ضرورة ألا تثق المرأة في قول الرجل: أنا لا أهتم بالجمال والمظهر، بل يهمني الدين والأخلاق والقيم! متجاهلا أن توفر الامرين معا "المظهر والجوهر" ضروريان، ووجود أحدهما لا يغني عن الآخر! فالحذر، الحذر، بل على العاقلة إذا تقدم لخطبتها رجل، أن تظهر أمامه بما يقطع عذره لاحقا في اغتراره بها، فأهون على العاقلة أن يتراجع الرجل عن خطبتها إذا لم يعجبه مظهرها، على أن يفعل بعد الخطبة، فضلا بعد العقد، بله بعد الدخول بها!

480. قولة "الحياة ليست عادلة"

"الحياة ليست عادلة"! هذه الكلمة نسمعها أو نقرأها هنا وهناك، ولو رفعنا كلمة "الحياة" وأثبتنا كلمة "الله" خرجت النتيجة هكذا: "الله _سبحانه_ ليس عادلاً"، وهذه النتيجة وإن نفاها كلاماً من يتفوه بجملة "الحياة ليست عادلة"، إلا أنه حقيقة حاله باطناً. وليت شعري، أي شيء أنت حتى تعترض على

مجاري الأقدار، وتدبير الرب سبحانه لشؤونك وشؤون الخلق جميعاً؟ لا شيء، فأنت في أصلك عدم محض، وإنما أنت حي موجود لأن الله تعالى وهب لك الحياة والوجود. كما أنك عبد مخلوق، وهل يليق أن يعترض العبد على سيده؟ والعاقل اللبيب، والمؤمن التقي، ينظر لأقدار حياته من هذه الزوايا: **{الأولى: ملك الله تعالى}**، فأنت وكل الخلق ملك لله تعالى، وللمالك أن يفعل ما يشاء في ملكه، وهذا معنى تجده أنت من نفسك، فكيف تعترض عليه في حق الله تعالى؟ أليس بديهة العقل تقرر: إذا لم يعجبك ما يصنع الله في ملك، فاخرج منه، وافعل ما تشاء؟ **{الثانية: حكمة الله تعالى}**، فالله سبحانه متصف بالكمال المطلق، ومن صفات كماله الحكمة، فهو حكيم في خلق الأشياء، وحكيم في تدبير شؤونه، وهذا معنى تجده أنت من نفسك بحرصك على انتهاج منهج الحكمة في شؤونك كلها، فكيف تنفي عن ربك ما تثبته لنفسك؟ **{الثالثة: سنن الله تعالى في الحياة}**، فالحياة البشرية لا تمشي اعتباطاً، ولا تسير فوضى، بل إن النظر في تاريخ الأمم والشعوب، وواقع المجتمعات ليؤكد بيقين على أن هناك منظومة سنن وقوانين ثابتة لا تتبدل ولا تتغير بتغير الزمان والمكان، فهل يصح أن يبلغ بك الجهل أن تنتظر أن يغير الله تعالى نظام الحياة لأجل أهوائك ورغباتك؟ **{الرابعة: الجزاء الأبدي بعد الموت}**، فأنت لست مخلوقا لعالم الدنيا الفاني، بل أنت كائن مخلوق للحياة الأبدية، وإنما وجودك في الدنيا مؤقت إلى أجل مسمى. وقد شاء الله تعالى في أزله أن يكون مصيرك الأبدي مترتبا على مواقفك واختياراتك وتصرفاتك في الدنيا، فإما أن تكون عبداً صالحا فتجازى بالجنة، أو عبداً ساخطاً فاجراً فتجازى بالنار. وبعد: فاعلم أن جمهور الخلق غافلون عن هذه المعاني، وذلك لجهلهم بالله تعالى، وبأنفسهم، ولماذا هم في الدنيا، وبما ينتظرهم بعد الموت، فكانت عقوبتهم المعجلة هذه الحيرة والتوتر والقلق والكآبة والشقاء الذي يعيشون فيه، ولو أنهم عرفوا لثبتوا، ولو أنهم سلّموا لسلِموا، ولو أنهم عقلوا لصلح بالهم، وطابت نفوسهم، ولأجر الآخرة أكبر. فنعوذ بالله من الجهل بالله، والغفلة عنه، والجرأة عليه.

481. قياس الخالق على المخلوق

ما ضل أحد في الاعتقاد إلا لقياسه شؤون الخالق على شؤون المخلوق!! وأساس هذا القياس الفاسد الجهل بمقاصد الحكمة الإلهية في تدبير شؤون الخلق!! فلستَ تجد أحداً فسد اعتقاده أو اضطرب حتى خرج إلى الزندقة والإلحاد، إلا وتجد أساس ذلك راجعاً إلى الحكمة الإلهية في الخلق والشرع، فيذهب يقوم مقام المناظرة لربه والاقتراح عليه!! فعامة الضلال يجيء من هذه الجهة، ولهذا قص الله تعالى علينا خبرها، وهي معصية إبليس لعنه الله للأمر بالسجود لآدم عليه السلام، فاللعين لما جهل الحكمة، قام

يجادل ويعترض!! وكذلك تجد اليوم العلمانيين والنسويات إنما مادة ضلالهم الاعتراض والاستدراك على حكمة الله تعالى!! وأيضا تجد كثيرا من الناس كلما تعسر عليهم أمر، أو أحاطت بهم مصيبة، نبتت نبتة الاعتراض على حكمة الله تبارك شأنه! من أجل ذلك؛ كان مقام التسليم لله تعالى في القدر والشرع، من أصول المقامات السنية، وأعلاها شرفاً، وأنبلها منزلة، لأن التسليم يتعلق بالحكمة الإلهية في الخلق والشرع، ومن ثم، فهو ابتلاء للعقل والنفس، فيتطلب المجاهدة المستمرة. نسأل الله تعالى أن يملأ قلوبنا بالتسليم لحكمته في تدبير تصاريف القدر ومواقع الأحكام الشرعية، وأن يتجاوز عما اعتمل في نفوسنا واختلج في ضمائرنا، مما لو تفكرنا فيه لما ارتضيناه، بل خجلنا لجولانه في أذهاننا. والله المستعان.

482. الإسلام أكبر من الشيخ

على طالب العلم الجاد أن يفهم بأن الإسلام أكبر وأوسع من كل عالم وشيخ، وإن بلغ المديح له ما عساه أن يبلغ. بل إن المذهب أكبر من كل عالم وشيخ من أعلامه، بل بمجموعه وعامة أصحابه. حين يفهم طالب العلم هذه الحقيقة، حينها لن يسقط في فخ "التقديس" لأي عالم وشيخ، لأنه لن تتضخم مكانة هذا العالم والشيخ في نفسه أكثر مما ينبغي. وهذا سيمنحه قدرة عالية في التعامل بموضوعية مع أفكار وآراء أي عالم وشيخ. أما غير هذا؛ فإن النتيجة الحتمية هي أن طالب العلم سيتعامل مع أقوال الشيخ وآرائه مهما اختلفت مجالاتها واتسعت جوانبها، على أنها الإسلام أو على أنها المذهب، وهذا بسبب تضخم مكانة الشيخ في نفسه حتى لم يعد بعدُ قادراً على تجويز الخطأ والوهم عليه! والمنجي من ورطة التقديس غير الواعي للشيخ والإمام؛ ما ذكرته أولا، ثم أن يعلم طالب العلم أن الشيخ والإمام بشر من البشر، ولابد أن يعتريه ما يعتري البشر من الجهل والوهم والقصور والخطأ، وإنما يختلف الناس في ذلك من حيث الكثرة والقلة، والله سبحانه لم يضمن العصمة لأي مخلوق بعد الأنبياء والمرسلين. وثالثاً أن ينظر في مقالات المخالفين، ويوسع دائرة القراءة والمطالعة، فما أحرى بعد ذلك أن يتسع منظار عقله، وتتفرج زاوية فكره. وهذه الآفة ما زالت منتشرة شائعة منذ أمد مديد بين جمهور من طلاب العلم، خصوصا في هذا العصر الحاضر، حتى لو شاء أحد أن يقول بأن من أبرز أسباب الصراعات بين المتعاطين للعلم والتدين، تقديس المشايخ والعلماء إذن لصدق!! وليس هذا من هدي الرعيل الأول رضوان الله عليهم.

483. أصالة الحق في النفس البشرية

قول الحق تبارك شأنه تعليقاً على موقف فرعون وقومه من دعوة سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ (النمل:14)، فيه إن شاء الله: (**1**) بيان أن الأصل في الفطرة ونظام الإدراك في العقل هو الحق، وقد بينت في منشور سابق تعليل هذا المعنى، أي إن الحق أصيل وجوهري في بنية العقل، فارجعه إن شئت. ولهذا كان للحق سلطان على النفس، لا تستطيع التنكر له ومدافعته، بل تدركه وتميل إليه وتقر به مهما عُرض عليها، ولهذا لما عرض سيدنا موسى الحق على فرعون وقومه استيقنوه بلا تردد ولا تلكؤ، لأنه يحكي معاني راسخة في جذر فطرهم ومركزية في أساس عقولهم، فهل يستطيع أحد أن ينكر أنّ 1 + 1 = 2 حق لا شك فيه؟ (**2**) رغم أن أصالة الحق في طبيعة الفطرة وأنه أساس الإدراك في العقل، ورغم أن النفس تميل نحو الحق وتنجذب إليه، وتقبله ولا تشك فيه، إلا أنه قد يحدث أن تكون هناك عوامل مختلفة تصد الإنسان عن الالتزام بالحق والخضوع لمقتضياته، ومن ذلك ما نبّهت عليه الآية، أي [ظلماً وعلوا]، فهم تيقنوا أن ما جاء به موسى من التوحيد والإيمان والعمل حق لا شك فيه، لكن تضخم الهوى فيهم، والرغبة في العلو في الأرض، منعهم من الاستجابة لدعوة موسى. والمقصود هنا بيان أن النفس البشرية لا يمكن أن ترفض الحق من حيث المبدأ والأصالة، وإنما ترده وترفضه ولا تخضع له إذا كانت هناك موانع غالبة تحول بينها وبين ذلك، كالكبر والغرور وحب المال والسلطة والشهرة والمواقف المسبقة وغير ذلك. والله أعلم

484. خوف الفتاة من الزواج

(أنا خائفة من الزواج)، هذه الكلمة تقولها كثير من البنات، رغم أنها تكون بنت العشرين عاماً بل أكبر! والخوف من الزواج له صورتان: (الأولى) فتاة أهملتها والدتها منذ صغرها، فلم تعلمها شؤون النساء، ولا آداب الحياة الزوجية، ولا دربتها على تدبير أعمال البيت، فشبّت هذه الفتاة لا تصلح لشيء، ولا يأتي منها شيء، ولا تعرف سوى الأكل والشرب والنوم والمدرسة، وعادة يكون التسكع في الفضاءات العامة أيضاً.... فهذا الصنف مصيبتهن الأساسية هي الأم. (الثانية) فتاة تضخم معنى الزواج في حسها جرّاء ما تسمع أو تقرأ. وتضخيم الزواج وتهويله اليوم خطة مقصودة لتنفير البنات (قبل الشباب) من الزواج، لأجل الانغماس في أوهام تحقيق الذات من خلال الدراسة والعمل. وفي المقابل تجدهم يشيدون بكل فتاة ولو ذات الـ الثمانية عشر عاماً تعمل في إدارة أو شركة، كأن هذا العمل بلا مسؤوليات!! أما الفتاة التي دربتها والدتها على شؤون البيت منذ الصغر، وغرست في عقلها أنها امرأة وليست مخلوقا آخر، ولهذا فالوظيفة الأصلية للمرأة هي البيت، وبذلك تلقت التربية والتوجيه المناسب لذلك، فشبّت الفتاة كذلك، فهذا لن

تسمعها تقول لك (أنا خائفة من الزواج)، لأنها تعيش في جو مسؤولية البيت، فهي تدربت على الطبخ والتنظيف وتدبير مصاريف الشهر، وتعرف ما يتعلق بالمرأة، فالزواج بالنسبة لها انتقال من بيت إلى بيت تكون فيه متخصصة برجل معين، والإضافة الجديدة في هذا البيت ومع هذا الرجل هو الجانب العاطفي والجنسي والإنجاب. نعم، قد تَلُم بنفسها خواطر الخوف من الزواج من جهة أن تبتلى برجل شديد المراس، صعب الشخصية، لكن الحل هنا قبل الزواج هو الأخذ بالأسباب في اختيار الزوج: الدعاء، السؤال عن الرجل، الوضوح في الشروط، ثم التوكل على الله، وبعد الزواج تحرص على أن تكون زوجة ذكية صالحة، أي تقوم بواجباتها كما ينبغي.

485. حقيقة العاقل

تجد الرجل لا يعرف خالقه، ولا المقصود من وجوده في الدنيا، ولا ماذا ينتظره بعد الموت، بل تراه يلهث مهووساً وراء الأكل والشرب والنوم والنكاح والشهوات المختلفة، يستنزف فيها عمره ويحبس عليها أنفاسه ويقضي فيها أوقاته، ولأجلها يوالي ويعادي، ويرضى ويغضب، ويسالم ويخاصم، ومع ذلك يسميه الناس عاقلاً، وهو بالحقيقة دابة سائمة، وأخو الأنعام الهائمة، وإلا أين العقل منه؟! وأين هو من العقل؟! وإنما العاقل حق العقل الذي عرف خالقه، ولأي شيء هو مخلوق، واستعد لما بعد الموت، قد ضبط حياته بما فيها من نشاطات وعلاقات وطموحات بما يحبه إلهه وخالقه، وبما يفتح له باب السعادة الأبدية.

486. طغيان البخل وقلة المروءة

في العصور الإسلامية المبكرة، كان كثير من العلماء وطلبة العلم والعُبّاد والزهاد والصالحين يجدون من الخلفاء والأمراء والأغنياء والتّجار حسن المواساة بالمال ليتفرغوا لما هم بسبيله. فما أحسن ما كانت أحوال الدنيا يومئذ بناسها ومجتمعها، ومن هنا كانت تزخر بالعلوم والمعارف، وكانت موسومة بالصلاح والمعروف والتعاون. ثم في الإثر ضيّع المسلمون كثيراً، وتغيرت الأحوال، فصار من يريد العلم والتعبد إما أن يصبر على عضة الفقر الشديد، وإما أن يبيع شيئاً من دينه لأرباب المال وينال حظاً من الدنيا! وهذا هو الحال إلى اليوم، فكأن المسلمين لم يعرفوا قط شيئاً اسمه المعروف والمروءة والتعاون، حتى إن الوساطة دخلت في كل شيء، وبين كل فريق، حتى بين من يتعاطى العلم الشرعي، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ولا ندري ما الله صانع في المستقبل.

487. محفزات المرأة على الخروج للعمل

من أهم محفزات المرأة اليوم على العمل والطموح إليه: (**1**) قلة مروءة الآباء والإخوة، بل صار الأب والأخ يتعاملون معها بمبدأ "دبري أمورك بنفسك". (**2**) آباء يحسسونها بأن كل ما أنفقوه عليها في الماضي دَين في ذمتها لهم يجب أن ترده إليهم. (**3**) عدم تربية الآباء والأمهات لها تربية إيمانية كما ينبغي، فكلما كبرت كبر معها الخوف من المستقبل. (**4**) قلة مروءة بعض الرجال، فهي جربت أو رأت وسمعت كيف أن فلانة تخلى عنها خطيبها أو طلقها زوجها بسهولة بعد تركها الدراسة والعمل. (**5**) تهافت النساء المحيطات بها، من الأخوات والصديقات وبنات العائلة، على العمل والتباهي بالنجاح المادي الذي حققنه، مع تعظيمهن لذلك. (**6**) وهناك غريزة النفس التي تحمل الإنسان "الرجل والمرأة" على حب الدنيا، والحرص عليها، والسعي إليها، ولا يخفف من غلوائها إلا الإيمان والعقل. (**7**) تعظيم قدر الماديات في واقعنا المعاصر، حتى صار معيار النجاح اليوم مرتبطا بالماديات (مرتبك/دخلك/ ماذا لديك وماذا تملك)، ولا يمكن ألا تتأثر المرأة اليوم بهذا المزاج المادي المتغول. فالأمر كما ترى مركب من عدة عناصر، ولا يمكن تفسير حرص المرأة اليوم على العمل إلا باستحضارها جميعاً. لكني أقول بأن أساس هذه العناصر السبعة هو: تخلي الرجل "الأب/الأخ/الزوج" عن واجب الرجولة تجاه المرأة، والمرأة لا يمكن أن يضبطها شيء إلا الدين أو الرجولة.

488. عالم جنسي

يجب أن نعترف بأن الرجل والمرأة اليوم يتعرضون لطوفان هائل من "صور الجنس الآخر"، في الشارع، في الإدارة، في الأسواق، في الفضاءات العامة، في أماكن العمل، في مواقع الإنترنت، في التلفاز، حتى لو قلنا بأننا اليوم نعيش في عالم جنسي لصدقنا! إنها صور للجنس الآخر يتضمن الكثير منها الكثير من الجمال والإثارة والإغراء والغواية، لماذا؟ لأن هذه هي طبيعة النفس البشرية، فالجنس الآخر محبب إليها ومزيّن لها، ولا يمكن أن تتجاهل ذلك. هذا أحد الأسباب فيما تسمع اليوم من قصص الخيانة الزوجية الصريحة "الاعتراف بالحب، الزنا، مقدمات الزنا"، أو الصامتة "الإعجاب بالآخر بدون اعتراف".. وما تسمعه من تردد كثير من الشباب والبنات في تتويج الخطبة بالزواج، لأنه/لأنها اكتشف أن الخطيبة ليست جميلة بما يكفي/ اكتشفت بأن الخطيب لا يملأ عينها بما يكفي. ما هو الحل؟ الجواب: الاعتراف بالحق فضيلة، ويجب أن نعترف أن الأمر شديد على النفس، فلا سبيل إلا المقاومة النفسية والمجاهدة المستمرة للغواية والإغراء والإثارة الناتجة عن الصور المجانية للجنس الآخر المعروضة على مدار اليوم والأسبوع. ولا سبيل بالنسبة للزوجين إلا بالتعاون على تحقيق أقصى قدر ممكن لبعضهما من الإشباع المتنوع لغرائز

النفس.. وأكبر من هذا، لا سبيل إلا بالتقوى وأن يدرك المرء أنه يعيش في الدنيا وليس في الجنة، وأنه يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فالعاقل (والعاقلة) يكتفي من زوجته بما تيسر، لأنه يتعامل معها بمبدأ (أتبلّغ بها إلى القبر).

489. معضلة خلق الإنسان الإله

عندما يقول لي الملحد: (ليس صحيحاً أن الإله خلق الإنسان، وإنما الصحيح أن الإنسان خلق الإله)، فهنا أستطيع تجاوز إن كان كلام الملحد صحيحاً أو خطأ، لكني لا أستطيع تجاوز سؤال مهم يضغط على عقلي: لماذا خلق الإنسانُ الإلهَ، بما تحمل صورة الإله من معاني الكمال والقوة والعظمة والسمو؟؟ قد يرد الملحد قائلاً: لكي يشعر الإنسان بالأمان والراحة وتحمل صعوبات الحياة وظروف الواقع؟؟ وهنا يمكن أن أذّكر الملحد بأن جوابه يتجاوز كون الإنسان كتلة مادية أو نفاية مادية متطورة، كما يعتقد هو شخصيا، إلى مستوى إثبات أن الإنسان ذو كيان مركب من أبعاد مادية وروحية!! وقد يعترض الملحد قائلاً: كل ما في الأمر، هو أن الانتخاب الطبيعي عبر ملايين السنين طوّر في الإنسان هذه الخاصية الباحثة عن الكمال والقوة والأمان والسعادة والعزاء، فتشكلت في صورة إله. وهنا يمكن أن أعترض بقول: لكن، لماذا اختار الانتخاب الطبيعي هذا الحل؟ ألم يكن متوفرا عنده حل آخر؟

490. كيف نتعامل مع تاريخنا الإسلامي

لا أحب تلك الكتابات التي تصور التاريخ الإسلامي تصويراً مثالياً، وفي الطبقة العليا أخلاقياً، سواء ما تعلق بالحكومات أو ما تعلق بالشعوب! التجارب السياسية والاجتماعية التي وقعت في تاريخنا الطويل لم تكن كلها على درجة واحدة في الالتزام بالقيم الإسلامية وأحكام الشريعة وآداب النبوة، بل وُجدت الكثير من التجاوزات، ووقع الكثير من مظاهر الظلم والفساد والانحراف!! نعم؛ ما من شك في أننا إذا نظرنا نظرة عامة إلى هذه التجارب سنجدها أفضل بكثير من تجارب الأمم الأخرى، خصوصاً القرون الخمسة الأولى، لكن عند النظرة التفصيلية فلا شك أيضا أننا سنجد ما ذكرنا من التجاوزات والظلم والفساد والانحراف. ونحن لا يهولنا الاعتراف بهذه الحقيقة، لأننا: (**1**) نفصل بين الإسلام باعتباره دينا له منهج متكامل معرفيا وتنظيميا وبين التطبيقات العملية التي يمارسها المنتسبون إليه وهم بشر لهم نفس غرائز البشر وأهواء البشر. (**2**) لأن الإسلام نفسه يؤكد على حقيقة ثبات السنن الإلهية في حياة البشرية وعدم محاباتها لأحد، بل نتائجها في الخير والشر تظهر بتوفر شروطها وانتفاء موانعها، سواء في ذلك المؤمنون أو المشركون. (**3**) لأن

حركة التاريخ في رؤيتنا الإسلامية لا تسير في خط مستقيم، بل تتراوح بين صعود وهبوط، وبين ارتقاء وسقوط، حسب مجموعة من العوامل التي تتدخل في توجيه هذه الحركة إلى أحد الاتجاهين. ولعل من مقاصد القرآن في تخليد مجموعة من مواقف الصحابة، وهي مواقف لم يتردد القرآن في الحكم عليها بما ينبغي من الإصابة والخطأ، والتوجيه والنقد والتقويم، لعل من مقاصده أن يستوعب المسلم الدرس التاريخي المتعلق بالأمة الإسلامية، ومن ثم لا يتوهم المثالية فيه، كما لا تهوله معطيات السقوط والانحراف. إن "الطبطبة" لا يمكن أن تصنع جيل النصر المنشود، وإنما الذي يصنعه عرض الحقائق كما هي، والوعي بسنن الازدهار والسقوط. والله أعلم

491. خطاب الطبطبة والليونة

ليس واجب الشيخ والداعية والمفكر أن يطبطب على أكتاف الجمهور بذريعة "حكمة الدعوة" أو "فقه التدرج" أو غير ذلك من الذرائع الباردة المنتشرة بين جمهرة من هؤلاء! لأنه حين يفعل ذلك يخون الأمانة العلمية، كما أنه يسهم في تخدير هذه الجماهير عن رؤية الحقيقة كما ينبغي أن تراها! افتح القرآن وانظر كيف تعامل الوحي مع الصحابة ﷺ، فهو لم يكن "يطبطب" عليهم بذريعة أنهم كانوا مشركين وأسلموا، أو لأن الأعداء كُثر يحيطون بهم من كل جانب، بل كان يواجههم بالحقيقة كما هي، فحين يخطئون كان يقول لهم ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾، ومن ثم يبين لهم أسباب الهزيمة، وعوامل الخطأ، وأيضا ما ينبغي عليهم استيعابه والوعي به، لأنه "الوحي" يعلم أن الأمم لا تُبنى ب "الطبطبة" بل بالجد والحزم والتبصير بالحقيقة القائمة وإن كانت مريرة المذاق، ضاغطة على النفس. أما هؤلاء اليوم، فمن كثرة الطبطبة وخطاب الميوعة والليونة، صار بعض الشباب يخجل من بعض معتقدات الإسلام، وبعض أحكام الإسلام! كما صار بعضهم يتفاجأ مفاجأة الصدمة حين يعلم بعض القيم العقدية أو بعض الأحكام الشرعية!

492. تلازم العقيدة والشريعة

لا يوجد دين ترتبط فيها الأحكام التشريعية بالقيم العقدية كدين الإسلام، فهو الوحيد الذي يتضمن هذا المعنى. فالمسلم تجاه الأحكام الشرعية مطالب بالتالي: **(1)** اعتقاد أن مصدر هذه الأحكام التشريعية هو الوحي. **(2)** اعتقاد أن هذه الأحكام التشريعية واجبة الامتثال والخضوع. **(3)** اعتقاد وجوب تنفيذ هذه الأحكام التشريعية في نشاطات الحياة. **(4)** اعتقاد عدالة ورحمة وحكمة هذه الأحكام وإن خالفت الهوى. **(5)** اعتقاد الجزاء والحساب يوم القيامة على هذه الأحكام التشريعية. **(6)** اعتقاد كفر

وردة جاحد ولو حكم تشريعي واحد بعد قيام الحجة عليه. فكما ترى؛ فإن الإسلام لا يؤسس للأحكام التنظيمية تأسيسا آليا، غرضه منه هو التنفيذ فقط، وإنما تأسيسه مركب ومتعدد الأبعاد، ترجع كلها إلى الثوابت العقدية. ولهذا، فإن العقيدة والشريعة في الإسلام متلازمان، وصنوان لا يفترقان، فلا يستقيم لمسلم أحدهما دون الآخر.

493. أسباب الإعراض عن العلماء

أحد أهم أسباب إعراض الناس اليوم عن العلماء والدعاة؛ كثرة النقد الموجه إليهم، والغلو من البعض في تتبع آرائهم بالنقد والطعن، حتى إن البعض لا يكاد يكون لهم عمل سوى تتبع الشيخ فلان والداعية فلان والمفكر فلان في آرائهم أو زلاتهم، وعرضها ونقدها!! وهذا التركيز وهذه الكثافة وهذا الغلو في النقد وتتبع الآراء له نتائج وخيمة وسلبية، من أهمها: **(1)** إضعاف رابطة الناس بالعلماء والدعاة. **(2)** توهين تقدير الناس للعلماء والدعاة. **(3)** زعزعة يقين الناس في صلاحية الإسلام. **(4)** غرس قابلية الإعراض عن الأحكام الشرعية. **(5)** تهيئة النفوس لتقبل العلمانية. **(6)** التحاكم في فهم نصوص القرآن والسنة للذات. **(7)** تجرئة حدثاء الأسنان على السفه مع الأعلام. وأنا هنا أتحدث عن الغلو في تتبع كل رأي ونقد كل قول، خصوصاً حين يصحبه الطعن في العالم أو الداعية أو المفكر وعدم حفظ منزلتهم في العلم والفضل والسابقة.

494. الإسلام والعلمانية

الإسلام والعلمانية كخطين متوازيين، لا يمكن أن يلتقيا أبداً ليكونا شيئاً واحداً، كما يريد الذين يمكرون لهذا الدين ولأتباعه! فعلى مستوى المصدر: الإسلام مصدره الله سبحانه هو الذي قرر أصوله وبين أحكامه ومبادئه، والعلمانية مصدرها أهواء طبقة من المخلوقات الهزيلة تمارس الألوهية على باقي الشعب. وعلى مستوى الهدف: الإسلام هدفه أن يكون الإنسان عبداً لله كاملا، استعدادا للآخرة الأبدية، والعلمانية هدفها أن يكون الإنسان متمركزا على أهوائه وشهواته ويعيش لدنياه وفي حدود الأرض. وعلى مستوى الآثار: الإسلام يمنح المسلم النور، فيعيش في رحابة إيمانية وقيمية سامية، موصولة بالله تعالى والجنة، والعلمانية يدخل العلماني في ظلمات بعضها فوق بعض، فيعيش في ضيق فكري وقيمي. فمن يقول (أنا مسلم علماني) يشبه من يقول (أنا مسلم ملحد)، لأنه إذا كان الإلحاد إنكاراً لوجود الله تعالى في الواقع

الخارجي، فإن العلمانية إنكار لوجود الله تعالى في حق التشريع والحكم. ولهذا فالعلمانية بوابة الإلحاد ومقدمته.

495. مما تغفل عنه الزوجات

مما تغفل عنه كثير من المتزوجات؛ أن الأصل في الرجل التواجد في الخارج، كما أن الأصل في المرأة القرار في البيت. ولما كان أمر الرجل كذلك؛ فإن كثيراً من الزوجات يشتكين من قضاء الزوج وقتا طويلاً خارج البيت، وإذا دخل لا يكاد يمضي معها ساعة واحدة، وإن فعل فصامتا لا ينطق إلا بما توجبه الضرورة. والزوجة الذكية تدرك حقيقة أن طبيعة الرجل تحمله على البقاء خارج البيت، ولذلك تحرص على جلبه إليها ليقضي معها وقتا أطول، لأنها تعلم أن زوجها لكي يستجيب لها لابد أن يجد لديها البديل المناسب عن الخارج، من أصدقاء ومقهى وغير ذلك. البديل المناسب هو كلمة السر في هذا الأمر، وهو ما تغفل عنه كثير من النساء، فبدل أن تعمل على إعطاء زوجها البديل تقضي أيامها وأوقاتها في الشكوى والتسخط إلى أن يصيبها الملل واليأس، فتستسلم للواقع المر، ومن ثم تمضي حياتها الزوجة بائسة تالفة. مرة، جاءت زوجة تشكو هذا الأمر، فقلت لها: طيب، ما هو البديل الذي قدمته لزوجك عن الأصدقاء والمقاهي وغير ذلك؟ ولحسن الحظ كانت صريحة فقالت: لا شيء. فاقترحت عليها أن تجدد حياتها الزوجية في كل شيء، بدء بتنويع اللباس يوميا، مرورا بتغيير أسلوب الكلام والحوار، إلى توفير أجواء منزلية هادئة ومرحة، إلى تنويع الأكل يوميا، وصولا إلى تجديد الجانب العاطفي معه والتودد إليه.... بعد أسبوعين عادت لتقول: بعد مضي أربع سنوات من الرتابة والجفاف والآلية، ها قد بدأت الحياة تدب في حياتنا الزوجية، بفضل هذه الخطة، ولله الحمد والشكر. وقد مر علي نموذج من الزوجات الذكيات، من بلغ بها الأمر في سبيل جذب زوجها إلى البيت، أن بقيت تشاهد معه كرة القدم، وما يتعلق بها، وتحرص على إنشاء أجواء المقهى عندها في البيت، قالت: بهذا لم يعد زوجي يذهب إلى المقاهي لمشاهدة كرة القدم، بل يبقى في البيت، ونمضي وقتا ممتعاً معاً.

496. لماذا يريد الله منا عبادته؟

لماذا أمرنا الله تعالى بعبادته وهو الغني عنا؟ هذا السؤال متداول بكثرة، وهو قديم حديث، كما أن الملاحدة يستغلونه لتشكيك الشباب وغرس فكرة العبثية والتناقض في عقولهم. والجواب يتمركز حول: (أولاً) الله تعالى مستحق بذاته للعبادة، وذلك لكماله وعظمته وجلاله، سواء خلق الخلق أو لم يخلقهم، كما

أنه متصف بالكمال في ذاته وله الأسماء الحسنى والصفات العليا، قبل خلق الخلق وبعد خلق الخلق، فلو لم يخلق الخلق ما نقص ذلك من كماله وعظمته أدنى من مثقال ذرة. (ثانياً) الله تعالى مستحق للعبادة لنعمه على الخلق، ونعمه على كل فرد من أفراد المخلوقات لا حصر لها ولا حد ولا إحصاء، حتى إن كل علوم البشر منذ بدأت مسيرة العلم في بحث تكوين الإنسان والأرض والكائنات والكون، ليست سوى بحث في نعم الله تعالى على الخلق. (ثالثاً) الله تعالى مستحق للعبادة لتطلب الفطرة ذلك، فالفطرة الإنسانية تتطلب بذاتها أن تعبد الله وتتعرف عليه، وتحبه وتتوكل عليه، وتلهج بذكره وتشتاق إلى لقائه، ولذا، فإن الإنسان مهما حصل من اللذات المختلفة ولا يكون عارفا بالله عابدا له ومحبا، فإن تلك اللذات لا يكون لها معنى. فهذه ثلاثة أصول إذا تفكرت فيها انفتحت لك آفاق لا تزال تتسع طبقة بعد طبقة من المعرفة والنور والمحبة والجلال إلى ما لا نهاية. والله الموفق.

497. تقصير الزوج في إعفاف زوجته

مما مر علي في موضوع الحياة الزوجية، أن يتهم الرجل امرأته بقلة الدين وقلة الحياء وقلة الأدب، وأنها تطعن في رجولته وشخصيته لمجرد أنها طالبته بحقها في الإعفاف الجنسي، وأنها تحتاج لبعض الوقت خلال اللقاء ليتحقق لها ذلك!! وإلا فإن تهاويل العذاب تضغط عليها بعد كل لقاء معه!! والعجب كل العجب أن يصدر ذلك من رجال يحملون شهادات جامعية، ومنهم من يكونون متخصصين في تخصصات شرعية!! كأنهم ما علموا قط أن من حقوق الزوجة على زوجها أن يعفها جنسيا، ولا إعفاف لها إلا بمراعاة طبيعتها المختلفة عن طبيعة الرجل!! ومشكلة هؤلاء القوم أنهم لا يعرفون ألف باء عن طبيعة المرأة، ولا عن طبيعة العملية الجنسية، بل يعتبرون القراءة في هذا المجال لا يليق إلا بمن "لا يحمل هموم الأمة"، وإلا بمن "هم متأثرون بالثقافة الغربية"، ولهذا يعتبرون أدنى كلمة من الزوجة قلة دين وقلة أدب وقلة حياء، وطعن صارخ في رجولتهم ومكانتهم!! وهذا الموقف من هؤلاء يدل على قلة عقولهم، فما زالت العلماء قديما وحديثا يوصون الرجل بضرورة مراعاة زوجته في الفراش، وينبهون على أن طبيعتها في قضاء الوطر تختلف عن طبيعة الرجل، فهي تحتاج لوقت أكثر بكثير مما يحتاج إليه الرجل. وبدل أن ينتبهوا لخطئهم بتصريح أو تلميح الزوجة، يركبون متن العناد، فيفسدون حياتهم الزوجية ويحولونها إلى مأساة مستمرة!!

498. الخير الكوني دليل على وجود الله تعالى

من أدلة العقيدة الإسلامية على وجود الله تعالى: وجود الخير المجاني في العالم، أي الكثير جداً والمتنوع جداً والثري جداً، كما قال جل جلاله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ جَميعًا مِنهُ إِنَّ في ذلِكَ لَآياتٍ لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ﴾ [الجاثية:13]، ﴿وَإِن تَعُدّوا نِعمَةَ اللَّهِ لا تُحصوها إِنَّ اللَّهَ لَغَفورٌ رَحيمٌ﴾ [النحل: 18] وهذه الحقيقة، أعني مجانية الخير الوجودي، لا يستطيع أحد إنكارها، حتى أعتى الملاحدة وأغرقهم في شراسة الإنكار، لأنها واقع نعيشه، بل لولا هذه المجانية في الخير الذي تكرم به الرب سبحانه، لاستحالت حياة البشر وكل المخلوقات، ولكانت جحيما مرعبا، وكابوس فظيعا، وهو أمر يتعلق بالأفراد كما يتعلق بالمجتمعات. وبسبب هذه الحقيقة المركزية في الاعتقاد الإسلامي، أي مجانية الخير وكثرته وتنوعه وثرائه، وهو ما يعني أن الإسلام يعتبر الخير أصيلا في نظام الوجود، بسبب هذا، فإن الإسلام يستطيع تفسير الشر باعتبار عدم أصالته الوجودية، بأنه جزئي وله صلة وثيقة بالغاية من خلق الناس في عالم الدنيا. ولهذا لا مجال للمقارنة بين القول الإسلامي في أصالة الخير في الوجود، وبين القول الإلحادي في أصالة الشر في الوجود، ويكفي أن الملاحدة لما ذهبوا هذا المذهب تجدهم عاجزين عن تفسير وجود الشر والخير معاً، ويرعبهم سؤال وجود الخير والشر؟ بل كلما طُرح عليهم هربوا إلى إلقاء موعظة باردة حول عنف الأديان، وظلم المرأة في الأديان!

499. حب الظهور والشهرة

حق طالب العلم الحق أن يفهم أن «قول الإمام ليس دليلاً، بل هو نفسه يحتاج للاستدلال عليه». وطالب العلم حين يستوعب هذه الحقيقة البديهية فلن تتضخم في نفسه مكانة الإمام حتى كأنه نبي معصوم، ومن ثم لن يجد أدنى حرج في ترك قوله والاعتراف بخطئه -مع حفظ مكانته العلمية- مهما تبين له الحق بدليله في قول آخر، لأن العاقل ليس بينه وبين الحق عداوة، بل المسلم مطالب باتباع الحق إذا تبين. والواجب على العلماء والمشايخ أن يرسخوا في الطلبة هذا المعنى، فهو من محفزات التحصيل والاجتهاد في الفهم ومعرفة علل مقالات أهل العلم.

500. وجوب تعليم الطفل العقيدة

مرة كان ابن عباس مع النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يا غُلامُ إِنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللَّهَ يحفَظكَ، احفَظِ اللَّهَ تجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سألتَ فاسألِ اللَّهَ، وإذا استعَنتَ فاستَعِن باللَّهِ، واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو

اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللَّهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ﴾. ماذا لدينا في هذا الحدث وهذا الحديث؟ **(أولاً)** استثمار النبي ﷺ للفرص لتوجيه الشخص أو الأشخاص الذين يكونون برفقته، توجيهاً عقدياً أو أخلاقيا أو تشريعيا. وهنا لدينا توجيه عقدي يتضمن آثارا على المستوى المعرفي والنفسي والسلوكي. **(ثانيا)** ابن عباس في هذا الحدث كان غلاماً، والغلام في العربية هو الذي قارب سن البلوغ، أي حوالي 14/ 15 عاماً. ومع ذلك قام النبي صلى الله عليه وسلم ببيان جانب من جوانب العقيدة الإسلامية لهذا الغلام. وأي جانب؟ إنه جانب القضاء والقدر، وهو على قدر عظيم من المركزية والأهمية في نظام العقيدة الإسلامية. ما أريد التنبيه عليه هنا هو؛ أن النبي ﷺ لم يتوقف عند فكرة (ابن عباس لا يزال غلاماً صغيراً، وعقله لا يمكن أن يستوعب هذه الأبعاد العقدية، إذن فليس الوقت مناسباً لهذا الخطاب)، بل بالحري أنه صلى الله عليه وسلم ــ كما قلت ــ استثمر فرصة وجود هذا الغلام الصغير معه لتوجيهه عقدياً في جانب عظيم من جوانب العقيدة، لماذا؟ لأن النبي ﷺ يعلم: **(1)** أن الله تعالى ما كان ليوجب التكليف عند سن البلوغ إلا لأن العبد [الذكر والأنثى] يكون مستعدا فطريا وعقليا وفكريا ونفسيا وسلوكيا لتحمل أمانة التكاليف الإلهية العظيمة، **(2)** كما أنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن نظام العقيدة الإسلامية بمختلف مكوناته متوافق ومتناسب مع طبيعة العقل الفطري في الإنسان، فلن يجد أدنى صعوبة في استيعابها. **(3)** وأيضاً، فإنه صلى الله عليه وسلم يعلم أن العبد [الرجل والمرأة] مخلوق في عالم الدنيا لمعرفة ربه سبحانه معرفة صحيحة، ولعبادته عبادة صحيحة، ولاتباع أحكام التشريع اتباعاً كاملاً. فقارن هذا الموقف من النبي ﷺ مع الغلام ابن عباس، مع طرق تعامل آباء هذا الزمان الجاهلي مع أبنائهم، فتجد الواحد منهم يهمل ابنه وابنته في تكوينه العقدي والأخلاقي والقيمي والسلوكي بدعوى أنه لا يزال صغيراً، ويظل يتعامل معه على أساس أنه لا يزال صغيرا، حتى وإن بلغ هذا الابن/الابنة سن العشرين، وأيضا رسخ جنود إبليس (الإعلام العلماني) فيهم ضرورة عدم أطر الابن/الابنة على التربية العقدية والقيمية والسلوكية الإسلامية، لأن من حق الطفل والمراهق ألا نحمله على شيء إلا باقتناع خالص منه. وهكذا صرنا نرى شباب وبنات في حدود العشرين وهم جاهلون جهلا رهيبا بألف باء العقيدة الإسلامية والقيم الإسلامية، فضلا عن معاني الرجولة ومعاني الأنوثة فيهم وفيهن!! والله المستعان

501. بعثتم ميسرين

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين﴾ [صحيح البخاري]. هذا الحديث يمكن أن نستخرج منه المعاني التالية: **(أولاً)** المسلم إنسان رسالي، فهو في كل نشاطاته يمارس فعل التبليغ لحقائق الإسلام والعمل على ترسيخها في الوعي والشعور، وبين الأفراد والمجتمع. **(ثانياً)** الإسلام ليس خاصاً بقوم دون قوم، بل هو للبشرية قاطبة، في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة، ذلك لأنه تنزيل رب العالمين. **(ثالثاً)** يجب على العالم والداعية المسلم أن يحرص على سلوك سبيل بيان الحجة الإسلامية بأسهل عبارة وأفضل بيان، لتستوعبها العقول وتنجذب إليها القلوب. **(رابعاً)** التقعر في الإلقاء والتعسير في البيان دلالة على الانتصار للنفس وحب الغلبة والترأس على الآخرين، لأن الأصل هو تبصير الناس بالإسلام، وهذا لا يقبل التقعر والتعسير! على أن التيسير لا يعني التمييع والتزييف، بل يعني عرض أحكام الإسلام عرضاً حسناً.

502. مكر إبليس

الشيطان لا يغلب الإنسان ولا يُورده موارد التهلكة، إلا باستثماره شتى طاقاته وغرائزه ضده، وجعلها تعمل وتسير في غير مساراتها الصحيحة التي خُلقت لها في أصلها الأول! إلى هذا المعنى ــ والله أعلم ــ وقعت الإشارة في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة/208]. فالشيطان لا يأتي الإنسان مباشرة، بل يأتيه شيئاً فشيئاً، يستدرجه خطوة خطوة؛ بزخرف من المبررات والقناعات حتى يُغرقه في الأوحال، فلا يستطيع التخلص والتحرر منها! وليس إخبار الله تعالى لنا كما في الآية السابقة بأن الشيطان عدو لدود للإنسان إلا تنبيهاً على أهمّيّة الاحتراز من هذه الخطوات البطيئة والطويلة النَّفَس!

503. التخيير والتسيير

نحن نؤمن أن ثنائية التسيير والتخيير ضرورة عقلية وواقعية، يؤمن بها كل إنسان ولا أحد يستطيع الانفكاك عنها، لأنه يستشعرها إحساساً ويعيشها واقعاً. ومن هنا، فليس صحيحاً ما يروج لها الملاحدة من أن الرؤية الإسلامية تكرّس فكرة أن الإنسان مسيّر، عكس الرؤية الإلحادية التي تكرّس فكرة أن الإنسان مخيّر، بل بما أن ثنائية التسيير والتخيير ضرورة عقلية وواقعية، فالإسلام والإلحاد كلاهما يتضمن هذه الثنائية. فحتى في الإلحاد يؤمن الملحد بوجود حتميات قاهرة لا يستطيع تجاوزها والتفلّت منها، أي أنه مسيّر تحت سلطانها. على أن ثمار الرؤية الإسلامية في هذه القضية هي أن حققت للمسلم الاستقامة

والتوازن وتحمل المسؤولية، عكس الرؤية الإلحادية التي غرست في الملحد وهم الحرية المطلقة، فكانت النتيجة هي الإباحية والطغيان.

504. حقيقة الحب

الحب انفعال وجدانيّ يحدث بين طرفين هما (الذكر والأنثى). والانفعالات النفسيّة _بمختلف معانيها_ إنّما تنشأ عن أسباب معيّنة: تتحكّم في حدوثها، ثم إشعالها أو إخمادها. فما خلق الله تعالى شيئاً بدون أسباب! وعلى هذا؛ فإنّ أسباب ظهور انفعال الحب وعاطفته بين الزوجين، هي مجموعة من القواسم والمواصفات والسلوكيات المشتركة بينهما، بقدر ما تكون كثيرة وثريّة، يكون انفعال الحب بينهما قويّاً، راسخاً وجميلاً، كما تكون فيه إمكانيّة أن يحي بينهما طويلاً. وبقدر ما تكون هذه القواسم والمواصفات والسلوكيات قليلة وفقيرة، يكون انفعال الحب بينهما ضعيفاً، سطحيّاً ومشوّهاً، كما تكون فيه إمكانيّة أن يموت بينهما سريعاً!

505. كمال الله تعالى

كمال الله سبحانه في ذاته وصفاته هو جوهر وجوده تعالى في العقيدة الإسلامية. هذا الكمال المطلق بلا حدود ولا قيود يعني _ضمن ما يعني_ أن الخالق ﷻ غني عن الخلق جميعاً، فقد كان سبحانه ولم يكن شيء قبله كما لم يكن شيء معه. وهذا الغنى الإلهي المطلق عن المخلوقات كافة يعني أنه تبارك وتعالى وضع أقداره بحكمة فائقة، ولا يمكن لعقول المخاليق أن تحيط علماً بأسرارها وغاياتها النهائية. كما أن هذا الغنى المطلق يعني انتفاء الظلم عن تصاريف الأقدار. وهذه قاعدة مهمة، وفائدتها هي أنّ المسلم يظل وثيق الصلة بالله سبحانه، لأنّه يعلم علماً يقينيّاً أنه تبارك وتعالى حكيم، عليم، قدير، برٌّ رحيم. ومن ثم، يستحيل أن يخامر قلبه أدنى شك فيه سبحانه.

506. الغاية من خلق الإنسان

خلق الله سبحانه الإنسان في هذه الدنيا لغاية محدّدة، هي العبوديّة بمعناها الشامل والمتكامل. وهذه الوظيفة مرتبطة بكون الإنسان مخلوقاً للأبديّة الباقية وليس للدنيا الفانية. ومن هنا كانت الدنيا دار بلاء واختبار وليست دار هناء وقرار. والإنسان مطالب بالنجاح في هذا الامتحان إن كان يريد الفوز بالسعادة الأبديّة في الجنة بعد الموت. ولهذا فإن الدنيا لم تصف لأحد من الخلق، بل كل الناس ما داموا في عالم الدنيا

مبتلى بأنواع من البلاء الظاهر والباطن. وهذه قاعدة مهمة، وثمرتها هي أنّ المسلم يدرك بأن كونه مخلوقاً وفرداً من أفراد عالم الدنيا، فلابد إذن أن يخضع للابتلاءات المختلفة، وأن ذلك طبيعي في إطار حقيقة الدنيا وغاية وجوده فيها.

507. السنن الاجتماعية

شاء الله تعالى ــلحِكَمٍ يعلمها سبحانهــ أن تكون هذه الدنيا قائمة على مجموعة من السنن والقوانين الصارمة والشاملة لكل البشر في كل زمان ومكان، بغض النظر عن عقائدهم وألوانهم وقوميّاتهم. ولهذا فإن هذه السنن الربانيّة والقوانين الإلهيّة الحاكمة على الإنسان والحياة والتاريخ، لا تحابي أحداً، بل بالحري أنها تعمل عملها وتتحقق نتائجها كلما تحققت شروط وجودها، سواء مع الإنسان المؤمن أو الكافر، وسواء مع الإنسان المستقيم أو المنحرف. وهذه قاعدة مهمة، وفائدتها هي أنّ المسلم يفهم جدّاً بما أنه موجود في هذا العالم، فلا بد إذن أن يخضع لسنن الله تعالى الحاكمة فيه، ولهذا يحرص على أن يتعامل معها بمنهج الشرع.

. 508. الشيخ الرمادي

ويل للشباب من شيخ رمادي! وهو الشيخ الذي يكون خطابه في القضايا الكبرى "المرأة، نواقض الإيمان، العلمانية، الحكم بالشريعة.. إلخ" رمادياً، ضبابياً، هلامياً. مكمن آفته وخطورته التي تفوق آفة وخطورة الشيخ الصريح في التمييع، والواضح في التزييف، أنه يغرس بخطابه الرمادي في نفوس الشباب هذا الوعي الرمادي، وهذا ما يهيئهم نفسيا وإدراكيا للانحدار لتقبل خطاب التمييع والتزييف. ألا فليحذر الشاب/الفتاة العاقل هذا الصنف من المشايخ وخرّيجي أقسام ومعاهد الدراسات الإسلامية والشرعية، فهم يتكاثرون بيننا تكاثر الفطريات في المواد العفنة.

509. ربط اليقين في الإسلام بمصادقة الغرب

إذا كنت تنتظر "الدراسات العلمية الغربية" للتأكد من صحة إسلامك وأحكام دينك، فاعلم أن لديك خللا كبيراً في العقيدة والإيمان، ومن الخير لك أن تبادر لإصلاحه قبل فوات الأوان! إن هذا الانتظار ــولو على مستوى الباطن وبينك وبين نفسكــ يعني أنك رفعت "الباحثين الغربيين" إلى مقام

العصمة، والمرجعية، والمعيار، بل إلى مقام الحكم على الله ورسوله! أظن أنه يكفي أن تتصور هذا المعنى الكامن في انتظارك للدراسات الغربية للاطمئنان لأحكام دينك، كفيل لأن يهزك هزاً عنيفاً! والحقيقة أننا اليوم صرنا نرى فكرة البحث عن دعم الدراسات الغربية وتصريحات العلماء والمفكرين الغربيين للإسلام، تنتشر بشكل لافت للنظر بين جمهرة عريضة من المسلمين! وهذا بلا شك يرجع إلى قلة الإيمان، وضعف اليقين، والجهل بالله ورسوله، وتضخم العقل الغربي في هذه النفوس التي تعاني هزيمة مرعبة أمامه!

510. ربط اليقين في الإسلام بمصادقة الغرب

لما ورد سيدنا موسى عليه السلام مدين، وجد جماعة من الناس يسقون، وبعيداً قليلاً عنهم كان هناك فتاتان تنتظران أن ينفض حشد الرجال عن الماء ليسقيا أيضا: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. هنا لدينا فتاتان مضطرتان للخروج، لأن أباهما شيخ كبير، لكنهما لم يجعلا هذا الاضطرار ذريعة للاختلاط، بل التزمتا البقاء على مسافة من حشد الرجال، تفادياً للاختلاط والحديث معهم. هذا التصرف بمنطق (أهل تمييع ولبرلة الإسلام) تشدد لا داعي له، وسوء فهم لسماحة الدين، واحتقار للذات وإهدار للكرامة، وعدم وعي بالمكانة العالية التي منحها الدين للمرأة!! أما بمنطق الالتزام الصادق هو دليل على شرف النفس، ونضج الوعي، وصدق الاستقامة، ومراقبة الله تعالى. ولهذا، فالواجب أن تقتدي الفتاة المسلمة اليوم بتينك المرأتين، فهما من صور الالتزام الصادق، وألا تخدع نفسها بالأوهام المنفلتة والشعارات الخادعة.

511. ربط اليقين في الإسلام بمصادقة الغرب

لكل واحد منا تاريخ خاص، هو حصيلة نشأته الأسرية، وطبيعة شخصيته، وخبراته المختلفة، ومنظومة أفكاره وثقافته، ومرآة طموحاته وآماله، وكذا تفاعلاته مع الأشخاص والأحداث والأشياء. إن تفرد كل إنسان بتاريخ خاص به يتضمن حقيقة جوهرية، وهي أن الإنسان لديه القدرة على التفرد وبناء قصة شخصية مختلفة عن قصص الآخرين، مطبوعة بأحلامه وآماله وأفكاره. كما أن هذا يعني أن الإنسان لديه القابلية لتجاوز ضغط الحس والواقع بنسبة كبيرة، فهو ليس خاضعاً لهما خضوعاً تاماً وليس منفصلاً عنهما انفصالاً كاملاً. هذا الخضوع الجزئي والانفصال الجزئي يعني أن الإنسان ليس كيانا مادياً تماما بل هناك عنصر آخر فوق مادي هو الذي يستطيع التجاوز الانفصال والتميز عن الآخرين.

512. مثل الآخرة والدنيا

لو قلنا لك وأنت في بطن أمك: وراء جدران عالمك الصغير الذي تعيش فيه أي بطن أمك، هناك عالم آخر، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب جنين مثلك، لبادرت إلى التكذيب أو التشكيك أو التردد. بل ستسخر منا وتعتبر كلامنا غير عقلاني وغير علمي! لكن نحن الذين نعيش في عالم ما وراء عالم البطن على يقين من ذلك، وسنقول: مسكين، يظن أن عالمه الجنيني هو كل الوجود وليس وراءه شيء! وما قيمة عالمه الجنيني إلى عالمنا الدنيوي، الفسيح، الممتلئ بالأشياء والمشاهد والحركة والنشاط والعلاقات! هذه هي قصة حياتك في عالم الدنيا وما وراء عالم الدنيا، فعالم الآخرة الذي ينتظرك أعظم من عالمك الدنيوي عظمة تفوق عظمة عالم الدنيا بالنسبة إلى العالم الجنيني!

513. الملحد والله تعالى والدولة

الملحد مرغم على إثبات وجود الله والدولة معاً أو نفيهما معاً، فلا يمكنه أن ينفي وجود الله مع إثبات الدولة. فالدولة بحكومتها ودستورها وقوانينها وهيئاتها تشكل بالنسبة للملحد عبئاً ثقيلاً، لأنها تضيق عليه حريته وتضبط حركته وتحدد نشاطاته، وهي لم تستشره ولا تبالي بحريته في تقنين القوانين والصرامة فيه والحد من نشاطاته والتضييق عليها، وهذا يعني أن الدولة تضع منظومة مقدسات وحدود وضوابط يجب على الملحد الذي يعيش تحت سلطانها أن يخضع لها وإلا عرّض نفسه للعقاب تحت طائلة مخالفة القانون المقدس. فثبت بهذا أن الملحد إما أن يثبت الدولة، وبهذا يسقط أحد أهم أسباب إنكاره للإله والإيمان والدين، أي الحرية، لأنه يدعي أن الدين وعقيدة الإله تحرمه من الحرية. وإما أن ينفي الدولة وهذا يعني تعريض نفسه للعقوبة القانونية المقدسة، كما يعني أنه يدعو للفوضى الاجتماعية.

514. من طرق القرآن لتثوير العقل

عندما يحثك القرآن على التأمل في آفاق الكون وفضاءات الحياة، فلا يريد أن يخبرك أن هناك سماء وأرضاً وقمراً وشمساً وجبالاً وكائنات متنوعة، فهذه كلها أنت تعيش فيها وهي تحيط بك، أنت تراها وتحسها. وإنما يريد القرآن أن يثير فيك دفائن عقلك وكوامن وجدانك وأعماق روحك، يريد أن يجدد صلتك بهذا الوجود الرحب من حولك بعد أن أفقدتك الألفة والعادة الشعور بمعناه والوعي بدلالاته والاعتبار بمبدئه ومآله. إن القرآن يحثه لك على ضرورة النظر في رحاب الكون، فهو يريد أن تدخل حالة دهشة معرفية وقلبية، الدهشة بهذا الخلق البديع والمتنوع. وهكذا.. من خلال تجدد الصلة بالوجود، وعبر

دهشتها الفياضة، تتحرك كيونتك بكل طاقاتها، العقلية والنفسية والقيمية، وهذا ما يمنح وجود الله بالنسبة لك القوة والعمق والثراء والنماء، ومن ثم، لن يظل مجرد معلومات تزحم بعض زوايا عقلك، ولن يكون حضوره تعالى في وعيك وضميرك حضورا باهتاً، بل حضوراً متدفقا، وإلى حركة فعالة في واقع الحياة. ومن ثم لا يكون حضور الله تعالى في وعيك وضميرك حضورا باهتاً، بل حضوراً متدفقاً.

515. دلالة خروج المهدي

من تأمل واقع الأمة الراهن، وطبيعة النظام الجاهلي العالمي المهيمن، جزم يقيناً أنه لو كان هناك نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لكان هذا زمان بعثته. إن طغيان الجاهلية المعاصرة وسلطان جبروتها لا يمكن صدعه وتحطيمه إلا على يد نبي مرسل أو شبه نبي يكون مؤيداً تأييداً ربانياً فائقاً. وإذ مضى قضاء الله في الأزل ألا نبي بعد محمد، لا جرم أن يكون الرجل الذي ينفخ به الله أوهام الجاهلية المعاصرة فيه شبه من النبوة الإلهية، ولذلك يكون حفيد رسول الله عبد الله المهدي مؤيداً من الله تأييداً عظيماً يفوق في قوته جبروت الجاهلية الطاغية والفساد المتغلغل في الأمة.

516. هوس السلطة في تاريخ المسلمين

عندما تطالع تاريخ المسلمين، لا تشك أن من أعظم أسباب سقوط دولتهم واضمحلال حضارتهم: (هوس السلطة) فتجد أن الكل يتحين الفرصة لينقلب على الحاكم أو الخليفة وينصّب نفسه مكانه، فانفجرت لذلك أمواج الانقلابات والحروب الداخلية. (جهالة الجمهور) فتجد أن الأفراد أتباع كل ناعق، فهم امّعات يلهثون وراء القوي المنتصر أو صاحب الكلام الإنشائي، في الحق أو الباطل. وكان هذا من أسباب تفكك وحدة المجتمع الإسلامي، وتغلغل الضعف فيه، وتسلط الفساد عليه، وكل هذا من أعظم أسباب قابلية الأمم للسقوط والاضمحلال. وهذا معنى أن الحضارات لا تسقط بغزو خارجي بل بالفساد والتفكك والصراعات الداخلية، أما الغزو الخارجي فهو من باب (القشة التي قصمت ظهر البعير). ولله الأمر من قبل ومن بعد.

517. صنفان من أهل النار

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة﴾. في هذا

الحديث إشارة عجيبة، وهي أن الاستبداد والطغيان ينشئ في نفوس الأفراد حالة ذل وهوان، ومعهما لابد من موت الغيرة، إذ الغيرة قيمة مقدسة، ولذلك تحتاج لنفوس كبيرة مطبوعة على الشجاعة والقوة والمروءة، فمن عُدم كل هذا، فلا شك أن نصيبه من خُلق الغيرة يكون ضعيفاً. وهذا ما نراه في الشعوب الإسلامية في العصر الحاضر، فقد ضربها الذل وعششت فيهم المهانة، فلا عجب أن تموت بين رجالهم الغيرة، وإذا تراجعت الغيرة تبرجت النساء! والله اعلم.

518. التدين والابتلاء والسجن

بعض الشباب المتدين، يحسب أن عدم تسلط البلاء عليه، خصوصاً من طرف حكومة بلده، يعني أن هناك خللا في دينه ونقصا في إيمانه، وإلا فلو كان قوي اليقين صحيح الإيمان مستقيم التدين لصب الله عليه البلاء صباً!! وهذا جهل عظيم، وخطأ شنيع! نعم، المؤمن يبتلى كابتلاء البشر، لكن ليس عليه البحث عن البلاء والتعرض للفتن، اللهم إلا إذا نزل به فهنا يكون الواجب عليه الصبر والاحتساب، وأن يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه! وذلك أن للبلاء ضغطا وشدة، وللفتن سكرة أقوى من سكرة الخمر، والقلوب لا قرار لها والعقول لا ثقة بها، فكم من متدين يحسب نفسه آية في الإيمان والتقوى والعلم بالله، فإذا به نزل البلاء أو أحاطت به أسباب معصية، تهتز نفسه ويأفل عقله، فيسقط في حبال البلاء وتأخذه شباك المعصية! ولهذا كانوا ينهون عن التعرض للفتن ويحثون على الفرار من البلاء، كما كانوا يسألون الله تعالى الستر والعافية، لأن لا أحد يدري حاله إذا نزل به البلاء أو تكالبت عليه أسباب المعاصي، فالواجب على العاقل أن يكون على ذكر من هذا المعنى!

519. من عجائب الروح الإنساني

في الروح شوق إلى المطلق، إلى الكمال، إلى الخلود، شوق لا يملؤه شيء إلا حضور الله سبحانه فيها، معرفة ومحبة وإيماناً.. هكذا شاء الله تعالى أن تكون النفس البشرية، ولذلك تجدها لا ترتاح ولا تطمئن، ولا تهدأ ولا تسكن قبل أن تعرف الله بجلاله المقدس وكماله اللانهائي، وقبل أن تحبه وتعبده وتتوكل عليه وتشتاق إلى لقائه ورؤيته، لا يكون ذلك حتى وإن ذهبت في الشهوات الحسية كل مذهب، وحتى إن بلغت في الملذات الدنيوية النهاية! وهذه النزعة الجوهرية وهذا الشوق الأصيل المغروز في الفطرة غرزا إلهيا من أعظم مظاهر رحمة الله تعالى بالإنسان وتجليات جوده وكرمه، فلقد أعانه بذلك على العودة إلى فطرته الأولى، والبحث عنها، ونفض الركام عنها، تلك الفطرة المطبوعة على معرفة الإله والإيمان به والشوق إليه.

520. صدفة سعيدة

غريبة تلك الصدفة السعيدة التي جعلت الناس جميعاً متحدين في نفس الأطر المعرفية والقيمية، رغم تغير الواقع المادي الخارجي عبر الزمان والمكان، فكل الناس في كل زمان ومكان، قديما وحديثا، يحبون الخير وينفرون من الشر، يميلون إلى العدل ويهربون من الظلم، يبحثون عن الحرية ويفزعون من العبودية، يرغبون في الصدق ويرفضون الكذب، ينجذبون إلى الجمال وينقبضون عن القبح، يعتقدون أن كل حدث لابد له من سبب، ويشمئزون من الصدفة والعشوائية، إلى غير هذا من الثنائيات القيمية التي كما قلنا يشترك فيها كل الناس بسبب اتحادهم واشتراكهم في معنى الإنسانية، رغم صور الواقع الحسي المتغير باستمرار. أما نحن فنقول ونؤمن أن الله سبحانه هو الذي خلق الإنسان على هذا النحو، ومن ثم، لا يمكن أبداً تجاوز هذه الفطرة في أي زمان ومكان، لأنها أصل وحقيقة الإنسان، ولأنها مشتركة بين كل أفراد النوع الإنساني، ومن مقاصد ذلك، إقامة الحجة على الإنسان. هذا تفسيرنا من منطلق عقيدتنا الإسلامية، وأما أنت ففسر الأمر كما تشاء!

521. الحدث المنتظر

من له أدنى اهتمام ومتابعة لما يجري اليوم في العالم، يتأكد أن البشرية تحتاج حقا لحدث مزلزل يجرف هذه التفاهة والفساد، وهذا الطغيان المتغلغل في كل كيانها (السياسة، الاقتصاد، التعليم، الإعلام، العلوم، الفنون، العلاقات والنشاطات)!! وبلا شك، فإن السبب الأعظم لما آلت إليه أحوال البشرية اليوم هو رفضها للإله سبحانه، ونفورها منه، ومحاربتها له، واعتبار أنه في أحسن الأحوال لا يحق له التدخل في شؤون الحياة! لقد أعلنت الجاهلية المعاصرة موت الإله، لكنها اكتشفت أن هذا الإعلان إعلان عن موتها كذلك، ومن ثم ها هي ذي تدفع الثمن باهظاً، غير أنها ترفض ــعناداً وغروراًــ العودة إلى خالقها! لقد عم الفساد الأرض، وما كان الله تعالى ليذر الأمور على ما هي عليه حتى يميز الخبيث من الطيب.

522. الاستقلال الفكري

لا أجد أدنى مبرر أو أدنى واجب للتمركز في خندق أي فريق من فرقاء أي جدل فكري! فأنا أقرأ مثل غيري، ولدي عقل مثل غيري، والأصل أنه ليس بيني وبين الحق عداوة، فلهذا حيث وجدت فكرة توافق منطلقاتي وقناعاتي المعرفية، التي أحرص على أن تكون متوافقة مع المرتكزات القرآنية/النبوية، آخذ بها وأذهب إليها وأعض عليها، بغض النظر عمن قال بها أو من اكتشفت أنه يقول بها. لقد تعلمت أنه في

القناعات الفكرية يجب أن أتحرر من المجاملة والعداوة، ومن ثم لا ينبغي أن أقبل أو أن أرفض الفكرة لمجرد المجاملة أو العداوة. ولهذا كله صرت أقرأ للجميع محاولاً إلى أقصى ما يمكن التحرر من التحيزات المسبقة من الكاتب أو الاتجاه.

523. واقع البشرية اليوم

قائمة مرعبة من الشرور والمآسي تعيش فيها البشرية اليوم، من الظلم، الطغيان، الاستبداد، السرقة، النهب، الاغتصاب، الإجهاض، تدمير البيئة، الفساد الأخلاقي والاجتماعي، الخمور والمخدرات، التفكك الأسري، استنزاف الأرض، وغيرها كثير جداً، يمارسه الإنسان اليوم رغم إعلانه أنه يؤمن بوجود الله والحياة بعد الموت! فإذا كان يفعل كل ذلك لنزواته وطيشه ولإشباع شهواته وركوب الأهواء، رغم إيمانه بالله والحياة بعد الموت كما يقول، فكيف سيكون حاله وحال المجتمعات إذا أعلنت أن لا إله والحياة مادة وأن الموت نهاية الرحلة! أريدك فقط أن تتخيل كل ذلك، أن تتخيل المدينة الإلحادية كيف ستكون، حيث لا يوجد في الإلحاد أدنى مبرر أو دافع للامتناع عن اقتراف أبشع الجرائم، من ظلم وسرقة وبغي واغتصاب واتباع للنزوات وجعل المتعة الشخصية فوق كل اعتبار، بحكم أن الإنسان وسخ مادي متطور، والحياة مسرحية تافهة، والحقيقة نسبية!

524. مأساة المرأة النسوية

أحد أهم أسباب مأساة المرأة النسوية، هو (شعورها بالظلم).. الظلم من الله سبحانه، الظلم من الرجل، الظلم من المجتمع.. ومن ثم، فهي تعيش (حالة مظلومية أليمة)! من الناحية النفسية، عندما يهيمن شعور المظلومية على المرء، تتشكل لديه رغبة قوية للتمرد والثورة والهدم، لأنه يرى أن ذلك هو الكفيل لرد الاعتبار لنفسه والاعتراف به أمام الآخر! ولهذا قلت أكثر من مرة بأن المرأة النسوية قطعة من نار جهنم، فهي تعيش في عذاب وتحرص على أن يعيش الآخر في عذاب، وبين هذا وذاك تُمسخ أنوثتها الفطرية!

525. التمسك بالحق

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم:60]. رسالة ربانية للعبد المؤمن بأن يستمسك بالحق إلى أن يأتيه اليقين. إنها دعوة للصبر الحازم على هواتف الشبهات وجواذب الشهوات التي يموج بها المجتمع وتبثّها وسائل الإعلام على مدار الساعة، عبر تزيينها

الماكر وزخرفتها الخادعة. فالله يعلم مدى كيد الباطل وضغط المفسدين في الأرض بشتّى الوسائل، ومن ثمَّ أمر عبده بالتحلي بالصبر. وهو صبر ليس يتعلّق فقط بالتزام الطاعات واجتناب المعاصي، بل أيضاً يتعلق بالدعوة إليه وبيان حقائق الإسلام للعالمين. ومن ثمَّ فهي دعوة للصبر على الأذى الذي يلاقيه من قِبل السفهاء. فكمُّ الشبهات والتلبيسات التي يصادفها الداعية المؤمن، شيءٌ عظيم، تُحتّم عليه الثبات والصبر والتضحية. إنّ المؤمن عندما يمتلئ قلبه بالإيمان وتُشرق فيه أنواره لا جرم أنّه يوطد نفسه على مقاومة كل ما من شأنه أن يشوّه جمال الإيمان في قلبه، أو يُمكن للباطل والشبهات في قلوب الناس، لأنّه يدرك أنّ المفسدين بالرغم من جَلَدهم في باطلهم فهم على غير يقين واضح منه، فكيف يُخْلي لهم ساحة العقول والقلوب يفعلون فيها ما يشاؤون وهو على يقين من أمره!

526. سقوط الدولة

من حقائق التاريخ الكبرى، أنّ الدولة كلما شددت الخناق على الشعب، وضغطت عليه ضغطاً عنيفاً، وتتبعته بالقسوة، وأخذته بالتهمة والتجسس، وحاربته في لقمة عيشه بكثرة الضرائب وتقليل الدخل، وتعاملت معه بالكيد والمكر كتعاملها مع الأعداء الأجانب.. كلما فعلت ذلك، كان إيذاناً قدريّاً بسرعة زوالها وعلامة ربانية بقرب دمارها! إن الظلم في الدول أشبه بالمرض الفتّاك حين يغزو الجسم، فقد يقاوم هذا الجسم مدة طويلة، لكن في النهاية تُستنزف طاقته فيخر صريعاً، وكذلك شأن الدول! ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ولهذا نجد في القرآن حديثاً كثيراً عن أسباب سقوط الحضارات وانهيار الدول، من أجل أن يحذر المسلمون الوقوع في نفس تلك الأخطاء، فتكون النتيجة واحدة، إذ إن سنن الله تعالى في حياة البشرية لا تحابي أحداً، بل مهما توفرت شروطها تحققت نتائجها، سواء مع المؤمن أم مع الكافر.

527. الإسلام بين العقل والنفس

قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة/99). لما كان الإسلام دينا يوافق تمام الموافقة مبادئ العقل وقوانين الوجود، لا جرم أن من يكفر به أو يرتد عنه لا يمكن أن يكون داعي كفره أو ردته العقل، بل غلبة النفس عليه واتّباعه الهوى، ولهذا قال ـــوالله أعلمـــ ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾. وإنما هما أمران العقل أو النفس، لأن الإنسان في دوافعه وغاياته لا يتحرك إلا بأحدهما، فإما أن يغلب عليه العقل الموجب اتّباع الوحي، وإما أن تغلب عليه النفس الموجب اتّباع الهوى ونهج الفسوق. وأنت إذا تتبعت مورد الفسوق في القرآن، تجد هذا المعنى ظاهراً ساطعاً. فمثلاً نجد المعنى

نفسه في رفض نبوة محمد ﷺ، وأن الدافع هو الفسوق أي اتّباع الهوى وغلبة النفس: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران/82)، والشيء نفسه بخصوص رفض الشريعة كما هو الحال عند العلمانيين والليبراليين: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة/47)، ولهذا تجد هؤلاء الجاهليين يلهجون بالحريات الفردية أي الفسوق. وفي نسيان الله تعالى والغفلة عنه نجد أن مرد ذلك ونتيجته هو غلبة النفس والانغماس في الماديات: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر/19).

528. الملائكة في القرآن

حديث القرآن عن الملائكة عليهم السلام، حديث يفيض بالجمال والإعجاب، ويشع بالنور والسمو.. فهؤلاء المخلوقات تذكر الله تسبيحا وتعظيما بلا فتور ولا ملل، وهي تبادر لطاعة أمره وتسعى لنيل رضاه وقربه.. هياكلهم الجسدية مختلفة إلا أنهم جميعاً مخلوقون من نور، ووظائفهم متباينة، في الكون والحياة والإنسان إلا أنهم جميعاً ينفذون التعليمات الإلهية بدقة فائقة.. ومن هنا، فحديث القرآن عنهم له مقاصد وأهداف: (**1**) منها تصحيح الصورة المتداوَلة عنهم في الأديان المحرفة والأوهام المنفلتة. (**2**) منها توسيع المدارك العقلية لتتجاوز حدود عالم الحس إلى عالم أرحب. (**3**) منها ليدرك المسلم عظمة الخالق في تنويع مخلوقاته. (**4**) منها لينتبه المسلم أن الكون مليء بهذه المخلوقات المقدسة فلا ينظر بعدُ إليه على أنه غريب فيه. (**5**) منها ليحث المسلم على الاقتداء بهم والحرص على السير في دربهم. (**6**) منها ليغرس في قلبه مشاعر الود والتقدير لما يفعلونه من استغفار ودعاء وتذكير له، وحفظ وحماية من كثير من الأذى.

529. حقيقة وجود الله تعالى

من عقائدنا الإسلامية: أننا نؤمن أن الله تعالى خارج العالم، له ذات حقيقية، ومتصف بصفات حقيقية، وذاته وصفاته لانهائية الكمال والعظمة، ولا نقول بأنه لا داخل العالم ولا خارج، فهذا قول سوء وضلال مبين وخبل في العقل. كما نؤمن أنه تبارك شأنه مرئي في الآخرة بعيون الرؤوس، مسموع كلامه بآذان الرؤوس، وذلك كرامة لأهل الجنة، أنه محسوس ومشهود لهم، غير أن أهل الجنة في ذلك مراتب. ومن ثم فهو تبارك وتعالى ليس ذاتا وهمية أو فكرة ذهنية. واعلم أن العارفين ما اشتاقوا لشيء من نعيم الجنة اشتياقهم لرؤية الله وسماع كلامه والتلذذ بالنظر إلى جماله وكماله، فهذه اللذة لا يعدلها نعيم الجنة المادي كله، من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك. جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة.

530. آفة التقوقع في الماضي

لابد من مقاومة التقوقع في الماضي بما فيه من أخطاء وخلل وفشل ومآس. فلا شك أننا كلنا ماضينا يتضمن ركاماً من ذلك كله، ولا شك أننا في كثير من الأحيان نجد أنفسنا نعيش في هذا الماضي الكئيب الذي نتج عنه حاضرنا المؤلم والضاغط، ولهذا لابد من المجاهدة المستمرة للتحرر من قبضة الماضي، وإلا وقعنا في آفتين: **الأولى عقدية**، وهي أن التركيز على الفشل والخطأ الذي أوجد حاضرنا المؤسف والمؤلم، يفتح عمل الشيطان عبر سؤال [لماذا حدث ذلك؟] و [لو أني فعلت]، ويأخذ إبليس في النفخ والتضخيم حتى يجد العبد نفسه في إساءة الظن بالله تعالى! **والثانية نفسية**، وهي أن هذا التركيز والعيش في هذا الماضي الأليم، يعمل على تشكيل نفسيتنا على هيئة الخوف من أفكارنا، من تصرفاتنا، من مواقفنا، وكذلك من مستقبلنا، ومن ثم يتضخم وهم الخوف من أن أي شيء نقوم به يمكن أن يكون سبباً لآلام مستقبلية. هذا مثال واحد، وقس عليه كل شيء، فالحياة بشتى نشاطاتها وعلاقاتها ومجالاتها، مجاهدة دائبة لا تفتر ولا تني، لأن الإنسان مخلوق في عالم الفناء للبلاء والتكليف، وعلى ذلك يتقرر مصيره بعد الموت في عالم البقاء الأبدي.

531. تحميل الشباب مسؤولية مشاكلهم

لا يعجبني الخطاب الذي يُحمّل الشباب المسؤولية كافة فيما هم فيه من الفقر وما يشبه الفقر، وأن كسلهم ودلالهم هو السبب الأول والأخير الذي يقف وراء أحوالهم المتردية! والحقيقة أن هذا الخطاب (الذي يصدر حتى من بعض الشرعيين) يتجاهل حقيقة أن واقعنا متراكم العقبات والعراقيل، فلقد حرص صناع القرار وصبيانهم على طبعه بطابع الفقر والتبعية لهم، ليظل المسلم يلهث وراء لقمة العيش دونما قدرة على تجاوزها إلى القضايا الكبرى للأمة، ومن ثم تتحقق أجنداتهم وخططهم بنسبة كبيرة. بل إن هذا الخطاب يتبنى فكرة رأسمالية مقيتة وهي (أنت فقير إذن أنت سبب فقرك)، وكذلك يتضمن فكرة التنمية البشرية وهي (أنت فاشل إذن أنت السبب لأنك لم تكتشف قدراتك الخارقة). وهذه وتلك كما ترى فكرة تتجاهل على الأقل مسؤولية الحكومة في تهيئة البيئة والأفراد لتحقيق العدالة الاجتماعية، وتسهيل فرص العمل بنزاهة وحكمة وترشيد، بحسب قدرات كل فرد وإمكانياته وقدراته، فالله سبحانه لم يخلق البشر نسخة واحدة في الإمكانيات والقدرات والمواهب، بل جعلهم متباينين في ذلك، وأمرهم بالتعاون والتكافل لتحقيق التوازن الاجتماعي. هل هذا يعني تبرئة عموم الشباب من أنهم مشاركون في واقعهم المزري؟ أكيد لا،

فليس يشك منصف أن هناك حشوداً من الشباب مشكلتهم هي الكسل والدلال، وفكرة إما الغنى أو الفقر/إما كل شيء أو لا شيء، فتكون هذه أساس واقعهم البائس الذي يتجرعون مرارته.

532. الجنة في الاعتقاد الإسلامي

الجنة في الاعتقاد الإسلامي، ليست مجرد أكل وشرب وجماع، كما يظن الجاهلون، بل ذلك مجرد جزء بسيط من حقيقة الجنة، ذلك لأن الجنة فضاء متدفق بالحيوية والنشاطات المختلفة. في الجنة تتفتح الروح بكامل قواها، إلى غير نهاية، لأن قوى الروح المختلفة تعتمد في تفتحها على الوجود الخارجي، فلما كان عالم الدنيا محدوداً وقاصراً، كان تفتح تلك القوى كذلك، لكن، لما كان عالم الجنة لا متناهياً، من حيث التنوع والعمق والمدى، في المشاهد والعناصر والمعطيات، سيكون تفتح تلك القوى لا متناهياً. وأعظم أسباب هذا التفتح رؤية الله تعالى، ومجالسته، وسماع كلامه، بحكم أنه سبحانه متصف بالكمال والجلال والجمال اللانهائي، ولذلك كانت أعظم نِعم أهل الجنة، نعمة رؤيتهم ربهم وسماعهم كلامه وزيارتهم له، وجاء في الحديث بأن الله تعالى لم يعط أهل الجنة نعيماً أحب إلى أهل الجنة من النظر إلى وجهه الكريم. وجاء في حديث آخر أن أهل الجنة لا يشتاقون لشيء شوقهم لرؤية الله وزيارته. بل إن نعيم الجنة كله لا يمكن أن يلبي احتياجات الروح إلا رؤية الله وسماع كلامه، بحيث لولا هذه الرؤية لما كان لنعيم الجنة قيمة كبيرة.

533. منكرات الجنائز

من المنكرات التي شبّ عليها الناس حتى صارت بينهم سنة متّبعة؛ تاركها بالنسبة لهم تارك للسنة وخارج عن الحق المستقيم: ما تعلق بالجنائز والتعازي. لقد رأيت من يوزع التمور والحليب في المقبرة بعد دفن الميت! ورأيت من يُسْلم شأن تنظيم وإطعام المعزين لمقاولة خاصة بالضيوف، لهم زي خاص، وخيمة خاصة، وطاولات وكراسي خاصة! وإني لأعجب للناس: يتوفى شخص فإذا بهم يهجمون على أهل هذا الميت بدعوى تقديم التعزية، فإذا بهم يتنعمون كأنهم في فندق: وجبات الفطور والغذاء والعشاء وما بينهما، ولا يبالون لا بالحالة النفسية لأهل الميت، ولا بالإرهاق البدني إذ لا يأخذون حاجتهم الكافية من النوم والراحة، فضلاً عن أن يبالوا بحالتهم المادية ومن أين سيوفرون مصاريف تلك الوجبات اليومية التي يجب أن تكون متكاملة!!

534. إنجازات العلمانيين العرب

ما هي الفائدة التي قدمها العلمانيون والليبراليون العرب والأمازيغ والكورد لمجتمعاتهم ولا نذكر البشرية؟ لا شيء، فهل قدموا نظريات فلسفية؟ هل ابتكروا نظريات فيزيائية؟ هل اخترعوا تقنيات؟ هل.. وهل.. بل حياتهم ذهبت في: الطعن في الإسلام، تحقير المسلمين، تقديس الغرب، الدعوة لكشف البنات والنساء أفخاذهن وصدروهن، الترويج لعلاقة الزنا والفساد والانحراف، سرقة أفكار الغربيين والتعبير عنها بالعربية، تسول زبالات المناهج الغربية. وذهبت حياتهم في الاصطفاف مع الحكام الطغاة والمسؤولين البغاة، بما أن الأمر يخدم هدف محاصرة الإسلام، والترويج للمذهب الدنيوي، وتقنين ترسانة قوانين تخنق الفضيلة والصلاح والأسرة، وإخراج المرأة إلى سوق العمل. وذهبت حياتهم في الترويج لفكرة أن سر مشكلة المسلمين وأساس مصيبتهم، وحقيقة المانع لهم من التقدم والابتكار والإبداع والحضارة هو حجاب المرأة المسلمة، بحيث لو أن كل المسلمات ينزعن هذا الحجاب ويخرجن عاريات الصدر، بارزات المؤخرة، كاشفات السياق، ففي اليوم التالي تبدأ عجلة العقل العلماني في الإبداع والاختراع!

535. مشكلة ليلة الدخلة

من أكبر المشاكل الزوجية، مشكلة ليلة الدخلة، حتى إنه يمكن القول بشكل عام (إذا سلمت ليلة الدخلة سلمت الحياة الجنسية لاحقاً). ومظهر المشكلة هنا، هو أن الزوجة قد تنفر نفوراً عاماً من علاقة الفراش، أو أن الزوج يقع فريسة للهواجس والوساوس، وبهذا إذا لم يتدارك هذان الزوجان الأمر قبل استفحاله، فقد يتطور إلى حد أن يسقطا في دوامة توترات وصراعات لأتفه الأسباب! وهذا الفشل لا يأتي من فراغ، بل له أسباب، يمكن تلخيصها في: جهل الزوجين بطبيعة العلاقة الجنسية، وفي تركيز الزوج على رؤية شلال الدماء، وتركيز الزوجة على الآلام الفظيعة التي تنتظرها، وقد يكون غشاء البكارة من النوع الذي لا يتمزق إلا بتكرار المجامعة، ويكون الزوج جاهلاً بهذا فيتشكك في رجولته وضعف فحولته، أو يتسلل إليه إحساس خيانة زوجته له، وقد يكون الأمر متعلقاً بالسحر، فكم من مجرمة "قد تكون من العائلة" تبيع نفسها للشيطان، فتصنع سحراً لهذه الزوجة أو لهذا الزوج حسداً أو غيرة أو انتقاماً. فحري بالعاقل والعاقلة أن يكونا على وعي بهذه الأمور.

536. شكوى العلماء من الفقر

من قديم الزمان وجمهور عريض من الخاصة، من أهل العلم والشعر والأدب والفلسفة، يندبون حظوظهم المادية، ويشكون أحوالهم المالية، ويسخطون على التفاوت بين شرف منزلتهم في العلم والشعر

والأدب والفلسفة، وفقر ذات اليد وقلة المال والمجد!! بل لم يزل هذا المعنى علة إلحاد جمهور من هؤلاء، ومن أمسك نفسه عن السقوط في حمأة الإلحاد، لم يكن بمنأى من الوقوع في قبضة الشك، وهاجس الاعتراض على القدر، ووسواس الطعن في تدبير الحكمة الإلهية لعالم البشر!! وهذا وذاك منهم عجب من العجب!! فالله تبارك شأنه يدبر شؤون عباده على قانون الحكمة، وله جل جلاله اعتبارات شديدة التعقيد، متشابكة المعنى، تمتد من الدنيا إلى الآخرة، فلا يمكن ــوالأمر كذلكــ أن يحيط بها عقل مخلوق، بل حسبه إدراك نتف من صور حكمته في تدبيره، ثم التسليم لكماله وعظمته. وإلا، فما الرابط العقلي واللازم الضروري بين أن تكون أعلم أهل زمانك أو أشعرهم، وبين أن تكون من أصحاب المال والجاه؟ لا يوجد رابط، إلا حين يكون عقلك محتويا على آفة باطنة، وتلك هي أن تظن أنك أحق في التدبير بالمال والجاه من الجاهل وشبه الجاهل، وعامة من هم دونك!! وهؤلاء، يغيب عنهم أن الدنيا فصل من فصول رواية خالدة، وليست نهاية الرحلة، بل إن الفصول الحقيقية إنما تبدأ بعد لحظة الموت مباشرة، فلا جرم أن يقال بأن هؤلاء تضخمت الدنيا في نفوسهم حتى أنستهم هذه الحقيقة، فكان منهم هذا التسخط والضجر والشكوى!

537. الالتزام خُلق

الالتزام (خُلق) فمن زاد عليك في (الخُلق) زاد عليك في الالتزام. ففي مسارح الأخلاق تبرز فضيلة الإنسان، أما الفرائض الشرعية، فلا فضل لأحد في الالتزام بها، لأنه أساساً لا يكون الإنسان مسلماً إلا بها، فإذا تركها، فماذا بقي له من الإسلام؟ لا شيء! مشكلة كثيرين أنّهم يربطون الالتزام بالفرائض، أما الأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة مع الآخرين فيعتبرونها في أحسن الأحوال مجرد (نوافل) يمكن فعلها أو تركها! ولهذا صرتَ ترى بعض الشباب الملتزم إذا تعاملت معهم صدموك بتصرفاتهم البعيدة عن جمالية الإسلام! ولا شك أنّ هذه رؤية ضبابيّة ونظرة مختزلة وسوء فهم لطبيعة الإسلام. في الواقع؛ فإنّ مقياس خيرية المسلم وصدق الالتزام هو حسن الخُلق في نشاطات الحياة المختلفة. ولهذا اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم أن التبسم في وجه المسلم صدقة، وأن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان.

538. تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم

نحن لا نعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان رجلاً عربياً من قريش، أو لأنه كان مصلحاً كبيراً في قومه، أو لأنه جاء بأفكار ترشد الإنسان إلى السعادة، أو غير هذا مما يمكن أن يكون مبرراً لتعظيم إنسان. وإنما نعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه رسول الله. وإذ كان الأمر كذلك، فإن هذا التعظيم

ومظاهره يجب أن تكون مقررة في الرسالة التي جاء بها رسول الله، فما أجازته فهو جائز، وما رفضته فهو مرفوض. ولهذا، فليس كل ما يمكن أن يقال بأنه تعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم يكون جائزاً شرعاً ومحبوباً لله ولرسوله، ألا ترى كيف أن النصارى لما خرجوا في تعظيمهم لعيسى عليه السلام عن رسم الشرع وقعوا في الشرك والإثم!! ولما كان التعظيم يلزم عنه المحبة ولابد، وكان مقتضى المحبة الموافقة للمحبوب، وضع الله تعالى قاعدة مركزية أو معيارا كليا لدعوى محبة النبي وتعظيمه، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وهذه الآية حري أن تسمى ب (الفاضحة الكاشفة) لدعوى المحبة والتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم، فبقدر ما تتبع السنة وتلتزم بها يكون لك من محبة النبي وتعظيمه، أما غير ذلك فليس سوى أباطيل جانحة، وأهواء شاردة، وتلبسات إبليس، حتى وإن زوقوا الشعارات، وأسالوا الدموع منهمرات، وزخرفوا الألفاظ والكلمات.

539. الحجاب المزركش

الحجاب المزركش تبرج واستعراض وتنبيه وإثارة! وهذا السلوك من هذا الصنف من المحجبات إنما هو التفاف على المقصد الشرعي من الحجاب، ولذلك فهذا السلوك تفريغ للحجاب من مضمونه ورسالته. ولقد ذكر الله تعالى سلوك الالتفاف على مقاصد الأحكام الشرعية، وذلك في فصل من فصول أخبار بني إسرائيل، فقد حرّم تعالى صيد الحيتان يوم السبت، فماذا فعلوا؟ هل أعلنوا التحدي لله والمعصية لأمره مباشرة؟ لا، طبعاً، وإنما سلكوا مسلك الالتفاف، فبدأت الأمر بنصب بعضهم الشباك يوم الجمعة، لتقع الأسماك فيها يوم السبت، ثم يأخذونها هم يوم الأحد، وبهذا يكونون في اعتقادهم مطيعين لحكم الشرع وواقفين عند حدوده: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾، فلتحذر المسلمة أن يكون فيها شبه من بني إسرائيل وقد علمت ذم الله تعالى لهم على سلوكهم القبيح.

540. تكفير النسوية

ينتشر القول ب «تكفير النسوية» بين مجموعة من الشباب، وهذا الإطلاق لا يصح. بل لابد من التفصيل، فالنسوية نسويتان، وهما: (النسوية الأولى)، هي التي يمكن الاصطلاح عليها ب «النسوية الشاملة» أو لنقل «النسوية العقدية»، والمقصود بها، أن هذا الصنف من النسويات يكون لهن تصور ورؤية وجودية لله تعالى، الشرع، الأنثى، القيم. فالله سبحانه في هذا التصور متحيز للرجل ضد المرأة، والأحكام

الشرعية ظلمت المرأة وهضمت حقوقها، والأنثى مركز الوجود، والرجل العدو اللدود للمرأة، والتاريخ متآمر على المرأة وخنق طاقاتها الجبارة. فهذه النسوية لا شك في كفرها. (النسوية الثانية)، هي التي يمكن الاصطلاح عليها ب «النسوية الجزئية» أو قل «النسوية السلوكية»، والمقصود بها، أن هذا الصنف من النسويات لا علاقة لهن بالتنظير الفلسفي ولا يفهمن أصلاً المنطلقات الفلسفية التي يتأسس عليها القول النسوي، وكذلك اللوازم العقدية التي تترتب على هذا القول، فهي نسوية شعبوية تخص سلوك بعض النساء في التعامل مع الرجل، خصوصا في مظهر الزوج أكثر من مظهر الأب. وهو سلوك يتشكل عادة في إطار سوء التربية الأسرية والسياق الاجتماعي والثقافة التي تتحرك في مجالها هؤلاء النسوة، ولهذا فهي تتعاطى مع الرجل "العناد، الندية، الاحتقار، السيطرة، الخوف" من منطلق هذه المكونات. وهذا لا يصح ولا يجوز إطلاق القول عليه بالتكفير. والنسوية الشاملة أو كما قلنا النسوية العقدية، ليس لها حضور إلا في الكتب والمقالات واللقاءات، لأنها نسوية نخبوية، ولهذا لا يركز عليها الإعلام في العالم العربي، أما النسوية الجزئية أو كما قلنا النسوية السلوكية، فهي التي يحرص الإعلام "البرامج، الأفلام، المسلسلات" على الترويج لها وتكثيف التركيز عليها، تحت شعارات براقة وعاطفية، كحقوق المرأة، الحرية، الكرامة، التقدم والحضارة، المرأة عندها طاقات جبارة، إلى باقي ترسانة الألفاظ والأساليب، لأن الغرض جعل هذه القناعة وعياً لاشعورياً في البنات والنساء، ليكون هو الموجه لهن في التعامل مع الرجل والزواج والأسرة.

541. ضرورة وجود الله تعالى

وجود الله تعالى ليس من قبيل العلم المكتسب، بل من قبيل العلم الضروري، بل هذا العلم أعظم ضرورة من كل ضرورة. وإنما اختلط الأمر على كثير من الناس في هذه المسألة بسبب عدم تفريقهم بين أمرين، وهما: (الأول) ضرورة وجود الله تعالى من حيث المبدأ والنزعة والفطرة والأصالة، فهذا القسم يشترك فيه الناس جميعاً، في كل زمان ومكان، لأنه كما قلنا ركيزة فطرية لا يمكن تجاوزها. (الثاني) مظهر هذه النزعة والأصالة الفطرية والمبدأ القبلي، فقد يتجلى في مظهر الحق أو في مظهر الباطل، ومظهر الحق هو الذي جاءت به النبوات الإلهية، ومظهر الباطل هو ما تراه في الأديان والمذاهب المختلفة. فالأمر الأول يستحيل التشكيك فيه بحق، لأن هذه الاستحالة تسقط حجة الله تعالى على العبد، كما أنها تسقط نظام العقل. وأما الأمر الثاني، فيمكن التشكيك فيه بحق أو باطل، بعرض الكثير من الاعتراضات على مظهر الإله الخالق الذي تقدمه النصرانية مثلاً، وهذا تشكيك بحق، كما يمكن التشكيك في مظهر الإله الخالق الذي يقدمه الإسلام، وهذا تشكيك بباطل.

542. اغتيال الرجولة في الشباب

أحد أهم انتصارات العلمانية اليوم في المجتمعات المسلمة، أنها أفقدت جمهرة عريضة من الشباب الإحساس بالرجولة! فمن خلال ترسانة التعليم الفاشل، وترسانة القوانين الوضعية، وترسانة الإعلام المروج للتفاهة، بالإضافة إلى ترسانة التقاليد الجاهلية، سقط هؤلاء الشباب فيما أسميه بـ «مادية الرجولة». أي إن الرجل لا يعود يفكر في معاني الرجولة، ونبالتها، وسموها، ومروءتها، وشهامتها، ويتعامل في نشاطات الحياة وعلاقاتها على هذا الأساس، بل تحول تركيزه إلى «الإشباع المادي»، غافلاً ومتغافلاً، وجاهلاً ومتجاهلاً فطرة الرجولة التي فطره الله تعالى عليها! وهذا التغافل والتجاهل الذي يوقع في مادية الرجولة وفقدان الشعور بها، هو مقصد العلمانية من وراء جهودها الضخمة لـ «دهرنة الوعي»، أي حصر الوعي في مجال الدنيا والسقوط في قبضة التفاهة، مع زخرفة ذلك كله بشعار الحضارة والتقدم والارتقاء والحرية.

543. الرفض العلماني للشريعة

تتجلى خطورة الرفض العلماني لتحكيم الشريعة في: **(أولاً)** سحب الأساس الموضوعي لخلق الله تعالى للإنسان، فبدون أن يكون للخالق تبارك شأنه شريعة تؤطر نشاطات الإنسان الخاصة والعامة، يكون خلقه له عبثا. وقد نفى الله تعالى نفسه هذا المعنى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون ١١٥]. **(ثانياً)** سحب الأساس الموضوعي لقيمة القرآن الكريم، فبدون أن يكون هناك شرع لله تعالى يحكم حركة الإنسان في الحياة ومجالاتها الخاصة والعامة، يكون القرآن معنى.. وقد نفى الله تعالى نفسه هذا القول: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء ١٠٥]. **(ثالثاً)** سحب الأساس الموضوعي لوجود الآخرة، فبدون أن يكون لله تعالى شريعة معيارية لأفعال الإنسان المختلفة، يفقد الإيمان بالآخرة معناه، لأن الآخرة تعني وجود الجزاء، والجزاء يستلزم منظومة تشريعات على أساسها يكون. وقد أكد الله تعالى نفسه هذا المعنى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة ٢٨١]. **(رابعاً)** سحب الأساس الموضوعي لربوبية الله تعالى واتصافه بالأسماء الحسنى والصفات العليا، فبدون أن يكون لله تعالى شريعة تضبط تصرفات الإنسان في الفضاء الخاص والعام، تسقط قيمة الأسماء والصفات، ومن ثم يسقط كمال الله تعالى وربوبيته للخلق كافة، ولهذا يستحضر القرآن الكثير من الأسماء والصفات الإلهية في سياق بيان الأحكام الشرعية. إذا علمت هذا، علمت لماذا كان الحكم بغير ما أنزل الله كفراً مخرجاً من الإسلام.

544. الحزن على أهل الكفر والمعاصي

ليس واجباً عليك أيها المسلم أن تأسف وتحزن على أهل المعاصي والضلال والكفر والإلحاد، وعلى ما يبذلونه من الأموال والأعمار والجهود لمحاربة الإسلام، فعمل ذلك يضرك ولا ينفعك، ويدخل عليك الأسى والضيق والتوتر، ولن يتغير أي شيء. لقد نهى الله سبحانه الأنبياء عليهم السلام عن الأسف والحزن على من اختار لنفسه الضلال والعناد من أقوامهم، يقول رب العزة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر ٨٨]، ويقول جل جلاله: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل ١٢٧]، وقال مثل هذا لغيره من الأنبياء. فهذا مبدأ مركزي وقاعدة جيدة، فإن بعض المسلمين يمتلئون حزناً وأسى وأسفاً لما يرونه من حال الأمة، وتكالب الأعداء عليها، وأيضا لإصرار الملاحدة والعلمانيين وغيرهم من فرق الكفر والضلال على العناد، وبذل جمهور القنوات الإعلامية والحكومات العربية الجهود الضخمة في محاربة الله ورسوله والمؤمنين. بل الواجب على المسلم أن يلتزم بوصية الله تعالى للأنبياء، فالحق واضح، والحجة قائمة، والطريق لاحب، فمن آثر الكفر والمعاصي والعناد والجحود، فإلى جهنم وبئس القرار. وإنما المسلم يحرص على الحفاظ على نفسيته وحمايتها من كل ما يدخل عليه الأسى والحزن والتوتر والهموم، لأن كل هذا يؤثر على صلته بخالقه سبحانه، وهو من مسالك الشيطان الخفية ضد المؤمن.

545. ذم العقل في القرآن

لم يرد في القرآن قط ولا في السنة ذم العقل، بل الذي في القرآن أن الله سبحانه يحاكم عباده إلى فطرة العقل، ويأمرهم بتثوير عقولهم، ويذمهم على عدم ممارسة فعل التعقل الراشد، بل وجدنا الله تعالى يكشف لنا أن أهل النار جعلوا من أبرز أسباب دخولهم النار عدم العقل، فكيف يذم السلف العقل وهم العلماء الأولياء المشهود لهم بالتقدم والرسوخ في مطالب المعارف الإلهية!! وإنما ذم السلف ﵃ معنى خاصاً من العقل، وهو ما يمكن الاصطلاح عليه ب «العقل الأهوائي»، أي العقل الذي يتعامل مع الوحي والعقيدة بمنطلقات وقواعد وأصول غير ما قرره القرآن والسنة، لأن العقل لابد له من مرجعية ينطلق منها ويؤسس عليها، فإن لم تكن الحق كانت الباطل أو مزيجاً منهما. وهذا من دقة فهم السلف، لأن العقل إذا كان قد أثبت صحة الوحي، فالواجب إذن أن يسلم له ويخضع له ويكون تابعاً له غير متقدم عليه، وإلا نقض دعواه صحة الوحي. وأيضاً، لأن الوحي نزل ليخرج العقل من كونه ناظراً بمجرد نفسه إلى كونه ناظراً

بتوجيه ربه سبحانه، لأن الوحي نزل ليكون المرجعية المعيارية العليا للعقل، فخلط مصادر أخرى به نقض لهذه الغاية. وكذلك، لأن المعرفة الإلهية التي جاء بها الوحي ذات طورين، طور يعقله العقل ويدركه، وطور فوق مدرك العقل لكنه لا يحيله، وهذا الطور الثاني من مقاصده تحقيق «عبودية العقل» لله سبحانه. ومعنى آخر وهو أن العقل الأهوائي يتضمن معنى التهمة لله ولرسوله، بعدم تبيين الحق أو العجز عن ذلك، والحال أن الوحي موصوف بأنه نور وبرهان وهدى وفرقان. ولهذا كانوا رضوان الله عليهم يسمون الفرق والمذاهب الكلامية ب «أصحاب الأهواء» وليس «أصحاب العقل»، فاعرف قدر أئمة السلف والسنة والأثر.

546. المنافقون الجدد

من صور الخبث الذي يمارس المنافقون الجدد في بلداننا، أنك تراه يندب حظ العلوم في بلدان المسلمين ويبكي أحوال الشعوب المسلمة لأنها لم تدخل مجال العلم، لكنه يسوق قوله في إطار ماكر وهو الإيهام بأن الحكومات القائمة اليوم حكومات إسلامية تحكم بشرع الله تعالى، ولذلك تحارب العلوم والابتكار! لكن لماذا يقوم هؤلاء المنافقون بذلك؟ الجواب هو: (**أولاً**) لغرس بذرة النفور اللاشعوري من شرع الله تعالى في نفوس الشباب، عبر آلية الربط بين التخلف العلمي الذي تمر به الأمة اليوم، والقول بأن الحكومات تحارب العلوم والابتكار من منطلق شرعي إسلامي. ومعلوم أن للعلم سطوة قاهرة في عصرنا الحاضر، خصوصاً حين نستحضر تمجيد هؤلاء للحضارة الغربية المادية وخداعهم للشباب بأن الغرب لم يتقدم إلا بعد التحرر من سلطة الإله والدين! (هذا صحيح لكن أي دين وأي إله؟). (**ثانياً**) لإبعاد عقول الشباب عن اتهام العلمانية بالفشل الذريع الصارخ في تنمية بلدان العالم الإسلامي بعد إبعاد الحكم بالشرع والانضباط بالإسلام في مجالات الحياة المختلفة. وهؤلاء المنافقون يدرك جيداً أن الحكومات العربية كلها علمانية حتى النخاع، وهي تحكم الشعوب المسلمة بترسانة قوانين وتوصيات غربية، لكن لأن مشكلتهم مع الإسلام ومع الله سبحانه، يحرصون على تزييف الحقيقة، ولكيلا يقول الشاب المسلم: لحظة، التخلف الذي تعاني منه الأمة منذ مائة عام هو بسبب العلمانية الحاكمة ليس بسبب الإسلام فالإسلام لا يحكم اليوم.

547. معضلة النسوية

النسوية رفعت ثقل المسؤولية التي ما زال الرجل يتحمل تكاليفها عبر القرون للحصول على المرأة! فهناك طريقان لا ثالث لهما للظفر بالمرأة: إما بالزواج الشرعي وإما بالزنا والسفاح. أما الزواج فهو يعني تكاليف ومسؤولية مقابل الحصول الشرعي المعترف بها اجتماعياً على المرأة، وأما الزنا والسفاح فهو يعني

الحصول على المرأة بلا تكاليف ولا مسؤوليات. ولأن الجنس غريزة مركزية في البشر، الذكر والأنثى، لا يمكن للمرأة النسوية أن تتجاوزها أو تنسلخ عنها أو تتحرر من قبضتها أو تتفادى ضغوطها، لكن هذه المرأة النسوية تجد نفسها لإشباع هذه الغريزة بين خيارات بعضها أشد من أشد: فإما أن تشبعها بالعادة السرية، لكن هذه الممارسة مستنزفة مع مرور الزمن، أو أن تشبعها بالسحاق لكن هذا حل خانق وضغوطه أشد، أو أن ترفض إشباعها، لكنها ستدفع ثمناً باهظاً من نفسيتها وأعصابها، والحل الأخير أن تبحث عن الرجل، لكنها تكره الرجل. فالنسوية إذن تقدم خدمة جليلة للرجل، وحتى لو ذهبت ترفض رفضاً قاطعاً أي التقاء بالرجل، سواء للحصول على متعة الجنس أو للحصول على غريزة الأمومة، فإنها تكتشف أنها بعد التقدم في السن أنها صارت منتهية الصلاحية، وصارت جيوش الوحدة والعزلة تغزو نفسيتها، فلا تسأل عن مأساتها الصامتة التي تجعل كل لحظة تمر عليها كأنها سنة!

548. الأصل في علاقة الجنسين

الأصل في العلاقة بين الرجل والمرأة أنها علاقة جنسية، بحكم المقصد الأعلى من وجودهما في الحياة، وهو مقصد التناسل لاستمرار الخلق. وإذ كان الأمر كذلك، فمن الطبيعي أن تتضمن تصاريف النشاط لدى الرجل والمرأة عندما يضمهما فضاء واحد، إيحاءات جنسية، تبرز أحياناً، وتتخفى أحياناً أخرى. ولهذا لا تجد رجلاً رأى امرأة أو امرأة رأت رجلاً إلا وتجدهما يعدّلان شيئاً ما في نبرة الصوت، وفعل الحركة، ونشاط الجسد، أحياناً بوعي منهما وأحياناً بلا وعي. والقاعدة النفسية تقول: كل فعل له دافع وله هدف، والمرأة إذا خرجت لا يمكن أن تقتصر نيتها في الدافع والهدف على مجرد بنات جنسها، بل لابد أن يحضر الرجل في الدافع والهدف، وإن حضورا خافتا لا تكاد تلحظه. وهذا البُعد في طبيعة تكوين الرجل والمرأة يتغافل عنه دعاة خروج المسلمة إلى الجامعات المختلطة وأماكن العمل والوظيفة، بدعوى أن المرأة تمتلك طاقات جبارة للإسهام في نهضة المجتمع، أي إن هؤلاء الدعاة يتعاملون مع المرأة على أساس أنها كتلة حديدية بلا مشاعر ولا شهوات ولا أهواء!

549. فرض التطبيع مع الجاهلية

يبذل المنافقون والمفسدون جهوداً ضخمة، ويحشدون إمكانيات هائلة، وبأساليب في غاية الخبث والمكر، لإسقاطك في فخاخ التطبيع مع الجاهلية. والتطبيع الذي يشتغلون عليه أنواع: **(أولاً)** "التطبيع الأخلاقي" مع الانحراف، **(ثانياً)** "التطبيع النفسي" مع التفاهة، **(ثالثا)** "التطبيع الفكري" مع النسبية،

(رابعاً) "التطبيع العقدي" مع الشرك، **(خامساً)** "التطبيع الاجتماعي" مع الغرب. وهذه الجهود المبذولة ليست وليدة الساعة، بل ما زالوا يقومون بها منذ عقود طويلة، بدءًا من المقررات الدراسية، ومروراً بالإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، ووصولاً إلى ترسانة القوانين. ثم، إنك مهما قلّبت وجوه الرأي في الشيء الذي يراهنون عليه في تحقيق أهداف هذه الأنواع الخمسة من التطبيع، ستهتدي إلى أنه "الجهل بالإسلام"، فجهلك أنت أيها المسلم/ أيتها المسلمة هو "أوكسجين" خططهم الأثيمة وأهدافهم المجرمة. ولهذا فالواجب والمسؤولية يقعان عليك في مساعدتهم على تحقيق ما يريدون فتنال بذلك وسام إبليس، وغضب الرب، والعذاب في الآخرة، أو الرفض والتحدي والمقاومة بالحرص على تعلم دينك الذي تنتمي إليه، والذي يحرصون على سلخك عنك.

550. مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم للسنن الإلهية

حين تقرأ في السيرة ودواوين السنة، بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ويشرب وينام، وكان يتزوج النساء، وكان يقاوم الكفر والطغيان بالجهاد والقتال، وكان يأخذ العدة ويلزم الحذر، وكان يتعوذ بالله تعالى من الهم والفقر والحزن والديون، ومن جهد البلاء وسوء القضاء ودرك الشقاء. حين تقرأ كل هذا؛ فينبغي أن تأخذ منه أنه وهو رسول بل إمام المرسلين وخير الخلق جميعاً، لم يكن يسمح لنفسه أن تذهب مذهب الظن بما أنه رسول الله، إذن فحياته ستكون مفروشة بالزهور والياسمين، بل كان يعيش حياته في إطار سنن الله تعالى في حياة البشرية. والقرآن الكريم مليء بالحديث عن السنن الإلهية في حياة البشرية، في الهداية والضلال، وفي الاستقامة والانحراف، وفي النصر والهزيمة، وفي الصعود والسقوط، وفي الخير والشر، ويرتب على ذلك دعوة المسلم للاعتبار بها، والانتباه لها، وعدم محاولة تجاوزها واللامبالاة بها، لأن النتائج ستكون وخيمة. وهذا ما يجب على الشباب المسلم اليوم إدراكه واستيعابه. ولكن، من المؤسف أن نسجل بأن بعض الدعاة اليوم يوحون للشباب بأن التدين يضع صاحبه خارج دائرة السنن الإلهية، ومن ثم، فالتدين كاف لتحويل الحياة الشخصية إلى رياض سعادة وهناء، بلا صعوبات ولا عراقيل ولا تحديات!

551. مجاهدة الشيطان

لابد للمسلم من مجاهدة الشيطان، فالشيطان لا ييأس من المسلم ما دامت روحه في جسده. ومظاهر هذه المجاهدة ثلاثة: **(الأول)** مجاهدة الشبهات، فالشيطان لا ينفك يلقي للمسلم أصنافاً من الشبهات ليضله في عقيدته وتفكيره. والعصمة من هذا هو العلم الشرعي. **(الثاني)** مجاهدة الشهوات،

فالشيطان لا يتوقف عن تزيين الشهوات المختلفة في نفس المسلم لكي يغرقه في الغفلة عن الله والآخرة. والعصمة من هذا هي التزكية النفسية. (**الثالث**) مجاهدة التكليفات، فالشيطان لا يمسك عن التنفير النفسي من الأحكام الشرعية وتكاليفها وفرائضها. والعصمة من هذا هو الحرص على التسليم للشرع، والحرص على السنن لأنها سياج الفرائض. إن الشيطان لا يتوقف عن المحاولة، ولا ييأس أبداً، ويتفنن في أساليب الإضلال، ولا يهمه بما ظفر من المسلم، لأن غايته واحدة، إما أن يخرجه من الإسلام أو يغرقه في ظلمات المعاصي والغفلات.

552. الانبهار بالقدوة المعرفية

من الملاحظات في الأتباع لـ (إمام، أو فيلسوف) أنك تراهم يذهبون مع أفكار (إمامهم/ فيلسوفهم) مذهب من يعتقد أنها أفكار مبتكرة مبتدعة لم يُسبق إليها!! وأحكي لك عن نفسي؛ فلقد أصادف في بعض الكتابات عرض أفكار (إمام أو فيلسوف) على أنها _كما قلت_ أفكار مبتدعة مبتكرة لم يُسبق إليها هذا الإمام/ الفيلسوف، ثم أتوسع في القراءة هنا وهناك، فأجد جملة واسعة من تلك الأفكار ليست مبتدعة مبتكرة، بل سبق الإمام/الفيلسوف أشخاص قالوا بتلك الأفكار أو حتى مذاهب واتجاهات قرّرتها!! وما أثار عجبي؛ أن بعض الكُتّاب لا يُشك في سعة اطلاعهم ومقروءاتهم، ومع ذلك وقعوا هذه الوقعة!! فلا تجد في رأي العقل تعليلاً لذلك سوى الانبهار الخفي بالإمام/الفيلسوف، والنفس إذا انبهرت بشخص عملت على تصويره في صورة المتفرد المتميز بما لا يمكن لغيره من الأناسي، إذ لو نظرت إليه نظرة طبيعية لتلاشى ذلك الانبهار والتعظيم!! فاحذر يا طالب العلم من التعظيم الخفي لقدوتك المعرفية، واعلم أنه لا يوجد أحد من البشر ابتكر منظومة أفكاره ابتكاراً من الصفر، بل حتى أرقى عباقرة الفكر وعمالقة النظر ستجد نسبة الابتكار لديهم قليلة جداً، أما جمهور أفكارهم فهو متداولة بين غيرهم، وإن قاموا بتوظيفها في سياقات مختلفة عن سياقات غيرهم.

553. إلغاء الطبيعة البشرية في علاقة الجنسين

ما تراه من صور السقوط في حمأة الزنا ومقدماته، بين موظفة وموظف أو مدير، سواء عزباء أو متزوجة، أو ما يشبه هذا، فإن من أبرز أسبابه، أن الناس لا يتعاملون بحسب الطبيعة البشرية في الرجل والمرأة، أي إن الرجل لا ينظر لزوجته/ ابنته بمنظار الطبيعة البشرية فيها، ومن ثم، يرفض أن تعمل في مكان مختلط أو أن تختلط بأخيه أو مطلق الرجال، بل يتعاملون بمثاليات وشعارات لا قيمة لها في حكم الحقيقة،

بل الرجل يقول لك أنا أثق في زوجتي، والأب يقول لك أنا أثق في ابنتي، والزوج يقول لك أنا أثق في أخي، والعزباء تقول لك ابن عمي مثل أخي أو نحن كبرنا معاً! بل إغفال الطبيعة البشرية تجده حتى لدى شريحة من المشايخ والدعاة اليوم ممن تأثروا بالعلمانية والليبرالية والنسوية، فيدعون لخروج المرأة وعملها وضرورة تواجدها في الفضاءات العامة مع الرجل بدعوى أن الأمة تحتاج للمرأة!! ولهذا، إذا نظرت في الشريعة ومقالات السلف وأهل العلم ستجد مبدأ الطبيعة البشرية في الرجل والمرأة معتبراً غاية الاعتبار، ولذلك ترى الشرع والفقهاء في منتهى التشدد في مسألة الاختلاط، ولا يبالي الشرع ولا العلماء بهراء المثاليات والشعارات التي يتعامل بها كثير من الناس اليوم. ولهذا تجد حوادث زنا المحارم في العصور الخالية معدومة أو شبه معدومة، أما اليوم فمع دعاوى المثاليات والشعارات الفارغة كثر الزنا ومقدماته بين الفتاة وبعض شباب العائلة وبين الزوجة وأخ زوجها، واغتصاب الأب لزوجة ابنه، وسقوط متزوجة في فخ موظف معها أو مديرها!

554. تذكير القرآن الرسول صلى الله عليه وسلم

من الأمور الملفتة للنظر في القرآن، الحرص على تذكير الرسول صلى الله عليه وسلم بحقيقتين كبريين: **(الأولى)** أن ما جاءه وحي من الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾، ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾. **(الثانية)** أن ما هو عليه هو الحق والصراط المستقيم: ﴿إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ﴾, ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾. ودلالة هذا التركيز والتذكير ترتبط ـــوالله أعلمـــ بمقصد الدعم الذي يحتاج إليه المسلم في خضم التحديات التي تعترض طريقه، تحديات معركة العقيدة والشريعة، ومعركة التنزيل والتأويل التي يشنها حراس الجاهلية وحماة البدعة. ومن ثم، التذكير بأن الوحي مرجعية معيارية عليا، لا ينبغي التنازل عنها، كما لا ينبغي المساومة عليها، لأن الوحي تنزيل رب العالمين، ومن ثم، فهو الحق المطلق. وهذا المعنى، يجب أن يحرص المسلم المعاصر على تذكره دائماً، بحكم الحملة الشرسة التي يتعرض لها، وهي معركة عقيدة بامتياز، تستهدف تفريغ الوحي القرآني من مضامينه وفك الارتباط بمقتضياته. وأعداء هذا الدين في واقعنا المعاصر، في الداخل والخارج، يدأبون بشتى الوسائل والأساليب على إضعاف شعور المسلم بتميز المرجعية الإسلامية، واشتمالها على الحق المطلق، لأنهم يدركون أن ضعف هذا الشعور هو أحد أهم الضمانات لانفصاله عن الإسلام، ومن ثم، سهولة تبنيه للرؤية المقابلة التي يريدون إشاعتها وترسيخها، الرؤية العلمانية المادية، ووحدة الأديان.

555. أصناف المرأة في القرآن

حين تبحث في القرآن عن انتماء المرأة، ستجد "المرأة المؤمنة" و "المرأة المنافقة" و "المرأة المشركة". بالنسبة لـ"المرأة المشركة" فالقرآن لم يول لها اهتماماً إلا في موضع النهي عن الزواج بها، وبيان مصيرها الأبدي وهو النار. أما الاهتمام والتركيز، فقد كان لـ "المرأة المؤمنة" و "المرأة المنافقة"، فقد وضع القرآن المرأتين في تقابل، سواء من حيث النشاط والوظيفة، أو من حيث الخاتمة والمصير. أما النشاط والوظيفة، ففي قوله تعالى: ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾. وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾. وأما الخاتمة والمصير، ففي قوله سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾. وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. فماذا يعني هذا التقابل بين (المرأة المؤمنة) و (المرأة المنافقة)؟؟ إنه يعني ــضمن ما يعنيــ التنبيه والتوكيد على الدور الخطير الذي تمارسه المرأة المنافقة في واقع المجتمع المسلم، وهو دور يتمثل في توهين العقيدة، وإضعاف الارتباط بالشرع، والترويج للفساد. وهذا يتجلى في عصرنا أكثر من أي عصر مضى، فاليوم هناك نشاط كثيف تمارسه المرأة المنافقة "علمانية/ نسوية"، سواء كانت متبرجة أو كانت محجبة. للدفع بالمسلمة نحو الخارج، والتواجد في فضاءات الرجل، والتخبيب على الزوج، وتوهين قيمة الزواج والأسرة، وتفخيم الانطلاق والحرية والانفتاح وتحقيق الذات مادياً! ولهذا ينبغي على المرأة المؤمنة أن تكون واعية بهذه النشاطات، من حيث دوافعها وغاياتها، وأن تتعامل بمسؤولية مع تحركات المرأة المنافقة سواء في صورة نسوية متبرجة أو صورة نسوية محجبة.

556. مظاهر انتصار النسوية

أحد أبرز مظاهر انتصار المذهب النسوي يتمثل في: **(أولاً)** نجاحه في اختراق عقول حشود واسعة من المحجبات/المنقبات، وحاملات الشهادات الشرعية وحافظات القرآن الكريم. **(ثانياً)** نجاحه في إدخال جموع واسعة من الشباب إلى حظيرة المقولات النسوية ومركزية المرأة ومساواتها للرجل. **(ثالثاً)** تأثير القوي على جمع من المشايخ والدعاة والإسلاميين في تطويع نصوص القرآن والسنة وأحداث السيرة لصالحه. **(رابعاً)** قدرته على التشكيك في موضوعية الفقه الإسلامي عبر التاريخ تجاه القضايا التي لها صلة بالمرأة وأنه منحاز للرجل. **(خامساً)** قدرته على تضخيم وهم كبير في نفوس البنات وهو مركزية المرأة وقداستها، وأن

كل ما يخالف مزاجها فهو باطل وظلم. لكن، قد ثبت بين العلماء وترسخ عند الحكماء أن الحق حق لا يبطله رفض الناس له، وأن الباطل باطل لا يحقه قبول الناس له.

557. مساعدة الآباء لبناتهم على الغواية

اخرج إلى الشارع، اذهب إلى المدارس، سترى وستجد حشوداً كثيرة من البنات بين 7 سنوات إلى 15 سنة، لباسهن هو السروالات الضيقة، والسترات الضيقة، وبعضهن يضعن قطعة قماش يسترن بها شعورهن على أساس أنهن محجبات. وخلال الصيف ستجدهن بالسروالات الضيقة والقمصان الضيقة، وربما التنانير فوق الركبة. هؤلاء البنات الصغيرات، من أين حصلن على هذه الملابس؟ طبعا الأب والأم هما من اشتريا كل تلك القطع من الملابس، ودفعا المال برضا تام وبوعي كامل، إذن فالبديهة العقلية تقول: هذا الأب وهذه الأم يدفعان ابنتهما عمداً إلى الانحراف، والفسوق، والتفاهة، ويسهلان لها أسباب ذلك، ويباركان خروجها معهما وهي رغم صغر سنها (بنات 15 سنة) كأنها عروس في غرفة النوم.. إذن هذا الأب وهذه الأم هما السبب الأول في هذه الجريمة! لكن، متى يستيقظ بعض هؤلاء الآباء؟ عندما يكتشفان أن ابنتهما ذات الـ 15 سنة أو أكثر قليلاً لم تعد بكراً، فقد استمتع بها عشيقها، وربما أكثر من عشيق! بل منهم من لا ينزعج عملياً لذلك، وبعض الأمهات تسهل لابنتها ممارسة الغواية والفجور، وإنما يثور ويغضب إذا اكتشف يوما أنها حامل! فلا عجب أن نقول بأن الفساد والانحراف والتفاهة يأتي أولاً من هؤلاء الآباء الجاهليّين.

558. الإلحاد عقيدة مادية

عندما نُقرّر أنّ الإلحاد عقيدة ماديّة؛ فذلك يعني أنّ الإلحاد يرى الإنسان وسخاً متطوراً، والحياة مسرحيّة عابثة، والكون وهماً عشوائياً، والموت فناء أبدياً، وهو ما يقتضي عدم وجود معايير ولا ضوابط ولا قيم، وهذا يعني أنّه من الناحية النظريّة الملحد لديه الاستعداد الكامل في كل لحظة ليفعل ما يشاء بلا حدود ولا قيود، كأن يغتصب ابنته، أن يسرق، أن يقتل، أن يخون بلده.. إلخ، لأن كل شيء عنده مباح ما دام يجلب لذة ومنفعة. وهذه تقريرات لا يمكن للملحد جحدها ولا نقضها. لكن؛ عندما نقول هذا، فليس يعني أننا نقول بأن كل الملاحدة فُسّاق، ماجنون، مجرمون. إذ هناك فرق بين النظرية والتطبيق، وإنما كلامنا يتعلّق بالناحية المبدئيّة فقط، أي إن الملحد من الناحية الإلحادية الخالصة يمكن أن يفعل ذلك، لأن

الأسس الإلحادية تهيئه لذلك وتساعده عليه، كما أنه من الناحية الإلحادية الخالصة لا يمكنه أن يقدم لنا مبرراً موضوعيّاً لرفض أن يفعل ذلك!

559. معارضو النبوات

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الفرقان/31) تأمل كيف وصفت الآية معارضي الأنبياء عليهم السلام بالإجرام!! وهؤلاء المعارضون صنفان: **(صنف هم أهل التأويل)**، أي يثبتون أصل الوحي، لكنهم يعارضون بعقولهم ومواجيدهم، لأنه بالنسبة لهم لم يبين الحق صريحاً، ولا يتضمن اليقين الراسخ. فهؤلاء معارضتهم جزئية، وهم المبتدعة في الاعتقاد والسلوك. و**(صنف هم أهل التعطيل)**، أي قد يثبتون أصل الوحي، لكنهم ينفون صلاحيته لعصرهم بدعوى التقدم، لأنه بالنسبة لهم وليد سياق تاريخي معين في الزمن الماضي. فهؤلاء معارضتهم شاملة، وهم العلمانيون والحداثيون الذي يرفضون الشريعة. وقد وقع الوصف على هؤلاء بالإجرام، لأنهم يبذلون جهودهم لتزييف الحق في قلوب الخلق، عكس مقصد الأنبياء الذين جاؤوا لبيانه لهم ودلالتهم عليه.

560. آثار الإعلام العلماني

تتجلى آثار الإعلام العلماني الليبرالي في المظاهر التالية: **(أولاً)** إضعاف الإيمان والعقيدة في العقل والقلب. **(ثانياً)** تخدير الوازع الفطري والعقلي في النفس. **(ثالثاً)** ربط العقل والنفس بالغرب باعتباره نهاية التحضر. **(رابعاً)** تكثيف حضور البُعد المادي في التفكير والطموح والأحلام. **(خامساً)** صبغ النفس بمختلف جوانبها بالتفاهة والميوعة. **(سادساً)** غرس فكرة النسبية العقدية والفكرية والأخلاقية وتضخيمها. **(سابعاً)** التنفير من الهوية الإسلامية بُعدها التشريعي والتاريخي والاجتماعي. فهذه العناصر السبعة، لم يقتصر تأثيرها على الفئة غير المتدينة، بل طال حتى شريحة من فئة الملتزمين والملتزمات، وأيضاً بعض الدعاة والداعيات، فوقعوا فيما يمكن تسميته بـ [التدين المعلمن]، فبحسب هؤلاء يكفي أداء الصلاة، الحجاب الخفيف، بعض الأخلاق الحسنة، ثم لا بأس بما وراء ذلك من سلطان الرؤية المادية على التفكير والأحلام وحتى السلوكيات، والنتيجة أن هذه الفئة كل ما يخالف تدينها المعلمن يصفونه بـ"التشدد"، وفي أحسن الأحوال يحاولون الظفر بقول شاذ هنا وهناك في التفسير والفقه، قديما أو حديثاً لتبرير تدينهم المعلمن!

561. ارتفاع العنوسة والطلاق بين الجامعيات

نشر دراسات بأن نسبة العنوسة أو الطلاق بين الجامعيات والموظفات أعلى بكثير مقارنة مع غيرهن، ليس يعني أفضلية الأمية الجاهلة على المتعلمة الدارسة، وإنما المقصود الأساسي هو تنبيه المسلمة على ضرورة أخذ الحذر فلا تغتر بشهادتها، ولا تغتر بكثرة مقروءاتها، لأن الحياة الزوجية لا تقوم على هذا، بل تقوم على معرفة معنى الزواج، وطبيعة الطرف الآخر، والحرص على تلبية احتياجاته المختلفة، والتعامل معه وفق فطرته التي خُلق عليها. إن فطرة الرجل بما فيها من نزعات ورغبات لن تتغير، وإذا غفلت الزوجة عن استحضار هذه الفطرة في التعامل مع زوجها وفهم شخصيته، فلا شك أنها تكون بذلك قد غفلت عن أحد أهم أسس الاستقرار والسعادة الزوجية. ولهذا ينفر عموم الرجال من الجامعية والموظفة، لأنهم ــ من خلال ما يسمعون ويشاهدون ــ يرون أن هذه الجامعية لن تتعامل معهم بمنطق الأنوثة الذي يبحثون عنها في الزوجة، بل بمنطق شهادتها الجامعية التي يترتب عليها الندية والعناد واللامبالاة وكثير من التصورات الجاهلية المنتشرة اليوم بين كثير من البنات والزوجات. ادرسي كيف شئت، واقرئي ما شئت، لكن، يجب أن تتذكري أنك أنثى، وأن الرجل يبحث عن الأنثى، ليشعر بأنه يعيش مع أنثى ويتعامل مع أنثى. هذه هي الفطرة، والقرار بيدك.

562. مستقبل البشرية الرهيب

نحن المسلمون؛ نؤمن لما أخبرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، أنه يوشك أن تذهب هذه التكنولوجيا والتقنية التي خلبت العقول وسحرت النفوس، فترجع البشرية إلى سابق عهدها، في تنقلاتها وحروبها وتجاراتها. نحن نؤمن بهذا كأنه رأي العين، وإنما المسألة مسألة وقت فقط. ولقد ضرب الله تعالى لنا مثلاً بأمم خلت في التاريخ السحيق، بلغت من القوة والجبروت الاقتصادي والعسكري مبلغاً بعيداً، ثم أدركتهم كلمة العذاب، فإذا بهم كأنهم لم يكونوا.. وكذلك سيكون مع هذه الجاهلية المعاصرة، فسنن الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل! وها نحن أولاء نشهد كيف ينذر الباحثون الغربيون قبل غيرهم بأن البشرية مقبلة على منعطفات حادة في المستقبل القريب، سيتغير لها وجه التاريخ، بسبب التغير المناخي، والاضطراب الاقتصادي، وطغيان القوة العسكرية بين الدول الكبرى. إننا نشهد اليوم كيف يصنع القدر الإلهي إرادته الأزلية في الجاهلية المعاصرة بأيدي أفرادها وحراسها وكهنتها!

563. حرب المصطلحات

حرب المصطلحات من أهم عناصر الحرب الثقافية التي تشن على الأمم والشعوب، وعلى المخالفين والخصوم. ولم يعلو شأن هذا الجانب من المعارك في عصر كما هو الحال في عصرنا الحاضر، ولذلك ترى اليوم ترسانة هائلة من المصطلحات الفكرية والفلسفية! يمكن تلخيص أهداف هذه الحرب المصطلحية في التالي: (أولاً) تشويه صورة المخالف/العدو لتنفير الأتباع وغيرهم منه. (ثانياً) تزييف وعي المخالف/ العدو بتضمين المصطلح الحق المقبول المعاني الباطلة المرفوضة. (ثالثاً) توهين علاقة المخالف/ العدو بمرجعية هوية انتمائه العقدي والديني والتاريخي. وقد يمكن القول بأن أحد أكبر أسباب ضلال الخلق يأتي من المصطلحات، وحرص الزعماء على التلاعب بها! ولهذا شدد القرآن والسنة، وأيضا السلف على قضية المصطلح، ونبهوا على خطورة التهاون بها.

564. عناصر هدم الأمم

لكي تهدم أي أمة عليك بهدم أربعة أركان: **(الأسرة)**، وهدمها يكون بتقبيح مكوث الزوجة في البيت وتنفيرها من فكرة أنها ربة منزل. **(التعليم)**، وهدمه يكون بتقليل قيمة المعلم وتحقير مكانته وإضعافه ماديا ليُزهد فيه. **(القدوة)**، وهدمها يكون بالتشكيك في العلماء والمصلحين وتصويرهم بصورة مقززة. **(الهوية)**، وهدمها يكون بتزييف الدين وغرس احتقار التاريخ وتحطيم أبطال السلف الماضين. فإذا تأملت ستجد أن الاحتلال الغربي لبلدان العالم الإسلامي كان شديد التركيز على هدم هذه الجوانب في الأمة، كما أن جنوده من بني جلدتنا من نسويات وعلمانيين وليبراليين ودجاجلة، يتركز عملهم كله على مواصلة عملية الهدم في الأمة من خلال هذه الأركان الأربعة.

565. مقاصد آيات الصفات

حين تقرأ القرآن من الفاتحة إلى الناس، سيلفت نظرك ــضمن الكثير من العجائب الأخرى، فالقرآن كله عجبــ كثرة ورود أسماء الله تعالى وصفاته، ولا شك أن ذلك له حِكَم ومقاصد جليلة شريفة، منها: **(1)** التعريف بالله تعالى، فالله سبحانه يحب أن يعرفه العبد معرفة صحيحة وعميقة. ولا شك أن الإنسان كلما عرف أسماء الشيء وصفاته كانت معرفته به أعظم وأكمل وأبين. **(2)** الدلالة على كمال الله تعالى وعظمته، فالشيء كلما كثرت أسماؤه وصفاته دل ذلك على كماله وأهميته وقيمته. فكثرة الأسماء والصفات برهان ساطع على كمال الذات الإلهية. **(3)** التنبيه على أن الأسماء والصفات الإلهية وقد وردت في سياقات مختلفة معطيات حقيقية وليست مجازات، كما أنها ذات معاني حقيقية وليس مجرد ألفاظ بلا

مضامين. (**4**) الإشارة إلى أن هذه الأسماء والصفات بيانات واضحة، ومضامين حقيقية، وأنوار متلألئة في الكون والحياة، وليست متشابهات مبهمة المعنى، ولا ألغازاً معمّاة الدلالة. (**5**) الرمز إلى أن ورود الأسماء والصفات في سياقات متنوعة في الكون والحياة والتاريخ والتشريع والدنيا والآخرة وغير ذلك، دليل على الصلة الوثيقة بين الله تعالى والعالم. (**6**) بيان أن الأسماء والصفات ذات شقين، الأول هو وجود المعنى، بدلالة آثارها المادية في العالم، والثاني هو الجهل بالكيفية، بدلالة كمال الذات الإلهية، والجهل بالكيفية لا ينفي وجود المعنى. فهذه جملة من مقاصد كثرة الأسماء والصفات في القرآن الكريم، والله أعلم.

566. الإسلام والعلم

من الأخطاء التي يقع فيها بعض من يتكلم في علاقة الدين بالعلم؛ الحديث عن مطلق الدين بالعلم. وهذا لا يصح لأمرين: (**أولاً**) الإسلام دين متميز عن باقي الأديان، فهو معصوم في مصادره، كما أنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية، فهي أديان محرفة، تفيض بالأخطاء والخرافات والأساطير، كما يؤكد أبناء هاتين الديانتين قبل غيرهم. (**ثانياً**) المسلم ليس ملزما بالدفاع عن الأديان الأخرى ذات الأصل الإلهي، كاليهودية والنصرانية، فهذه الأديان كما قلنا، تم إدخال الكثير من التحريف عليها عبر التاريخ، فلم تعد أبداً أديانا سليمة، وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أصدق برهان على هذا التحريف وانتهاء صلاحيتها. إذا تبين هذا، فالواجب على من يتكلم في هذه القضية أن يحدد للقارئ أو المستمع بأنه يتحدث عن الصلة بين دين الإسلام فقط وبين العلم، ولا شأنه له بالنصرانية واليهودية فضلا عن غيرهما. ولا شك أن هذا سيغلق الباب أمام الملاحدة الصرحاء والأخفياء ويحرمهم ممارسة لعبة المغالطة: الإسلام دين، والنصرانية دين، لكن النصرانية فيها الكثير من الأخطاء، إذن مطلق الدين [حتى الإسلام] خطأ.

567. الفلسفة اليونانية وعلم الكلام

أنت باحث في الطرق الكلامية القديمة والمذاهب الفكرية المعاصرة، إذن يجب عليك أن تحرص على منح شطر من قراءاتك للفكر الفلسفي اليوناني، ومذاهبه ومقالاته، لست أعني أن تحفظ ذلك حفظاً كأنك ستستعرضه أمام لجنة امتحان، وإنما أن يكون لك علم وفهم لذلك. لماذا؟ لأن المذاهب الكلامية والطرق الفكرية تمتد أصولها ــ في قليل أو كثيرــ وتتشابك هذه الأصول ــ في قليل أو كثيرــ مع المذاهب الفلسفية اليونانية. فحتى لو فرضنا جدلا أن المذاهب الكلامية أو الطرق الفكرية لم تأخذ مباشرة من الفكر

الفلسفي اليوناني، فلا شك أنك ستكتشف كيف أن الأهواء لها جذور واحدة، ونتائج واحدة، ولوازم واحدة، حتى وإن تعدد الصور والأشكال. وهذا المعنى، أقصد وحدة الأباطيل في أوهامها ونتائجها مهما اختلفت الطرق وتشعبت المذاهب وتباينت الأزمنة، تشبه وحدة الحق في مقالاته ونتائجه وإن تباينت الأزمنة وتباعدت الأمكنة.

568. ضغوط الأهل على الابنة الملتزمة

لا يؤلمني وضع شاب صغير السن يريد السير في طريق الالتزام والطهارة النفسية والروحية غير أنه ابتلي بوالديه وربما معهما إخوة وأخوات يتلاعب بهم الشيطان، فهم جاهليون في تفكيرهم وسلوكهم ونشاطاتهم وعلاقاتهم، بل ولا يكفون عن السخرية منه والاستهزاء بتدينه وصلاحه، لا يؤلمني هذا الشاب لأنه في نهاية المطاف هو رجل يكفي أن يكون صاحب همة وأنفة ليهتبل أول فرصة للاستقلال عنهم والخروج من هذا البيت الظالم أهله. وإنما الذي يؤلمني أشد الألم الفتاة التي حبب الله تعالى إليها الهدى وجعل النور في قلبها فرغبت في المحافظة على حيائها ودينها وأنوثتها، غير أنها ابتليت بأهل لا دين ولا قيم ولا شهامة ولا مروءة، فهي تعاني بسبب تدينها وحرصها على الاستقامة، كما أنها تعاني الضغط الشديد بسبب رفضها البحث عن وظيفة أو عمل! وقد كثر هذا في زماننا والله المستعان. وهؤلاء العفيفات الصالحات عليهن أن يتذكرن دائماً أن ما هن فيه ابتلاء، وللابتلاء أجل، فخير أن يمر وهن مأجورات بسبب الصبر والاحتساب عند الله والرضا بقدره والرجاء في رحمته، على أن يمر وهن مأزورات بسبب السخط والضجر وسوء الظن بالله تعالى.

569. ضغوط الأهل على الابنة الملتزمة

يريدون أن يكونوا مثل الغربيين، لكنهم يرفضون دفع الفاتورة الضخمة التي يدفعها الغربيون، وهذا لا يستقيم في منطق النفس ولا في منطق التاريخ! فحين تطالب بالحقوق والحريات على النمط الغربي، وحين تطالب بإبعاد الإسلام عن نشاطات الحياة وعلاقاتها، وحين تطالب بالتمركز حول الدنيا وشهواتها تحت شعار النجاح، حين تطالب بكل ذلك لكي تلحق بلداننا بركب الحضارة الغربية، فأنت هنا وفق منطق التاريخ وطبيعة الأشياء، يجب عليك أن تقبل بمخرجات هذه المنظومة الغربية وآثارها على الفرد والمجتمع، والعلاقات القائمة بين الحاكم والشعب، وعلى نسق رؤية الغرب للعالم. سيكون مثلاً من الجهالة رفض انتشار الاغتصاب والإجهاض، أو رفض تفكك الأسرة وتمزق وحدتها، أو رفض اللهاث وراء المال والشهرة

بالمتاجرة في كل شيء وسلوك كل سبيل يحقق ذلك، أو رفض تغول الإعلام ببرامجه وأخباره وأفلامه واجتهاده في تزييف العقول وتسخيف النفوس، أو رفض شيوع الأمراض العصبية والنفسية والسلوكية جرّاء الضغوط الهائلة التي يئن تحتها الفرد، وغير هذا من الآفات المرعبة التي يعاني منها الغربيون بسبب نمط حياتهم ونسق رؤيتهم الوجودية. والكلام موجه لمن يزعم ويتوهم الجمع بين الإسلام والتدين من جهة، ونمط الحياة الغربية من جهة أخرى. إن سنن الله تعالى الضابطة لحركة التاريخ ونشاط الأمم والمجتمعات، واحدة في كل زمان ومكان، تتسم بالصرامة والثبات، بغض النظر عن هذه الأمم والمجتمعات وأديانها وثقافاتها وحضاراتها. ولهذا، لا يمكن بل يستحيل في قضاء الله أن تسلك أمة سبيل أمة أخرى ثم لا يصيبها ما أصابها.

570. الإلحاد وأسئلة المعنى والغاية

من صور الإرهاب الفكري الذي يمارسه الملحد على المؤمن؛ أنه يحرص على أن يحدد له الأسئلة التي ينبغي أن يطرحها عليه والأسئلة التي لا يصح أن يطرحها عليه! إنه يرفض أن يطرح عليه أسئلة (لماذا) أو قل أسئلة المعنى والغاية، لأنه يعتبرها أسئلة غبية ولا معنى لها! وفق هذا المنطق، لا يصح منك أن تطرح مثلاً (لماذا الكون موجود؟) (لماذا الكون على الشكل؟)، فهذه أسئلة فارغة من المعنى! والحقيقة الخفية هنا، هي أسئلة (لماذا) تحتاج لمرجعية عليا، تكون أساس تفسر الأمور في إطار أصول واضحة ومعايير ثابتة يقبلها العقل والقلب والواقع، وكل هذا لا يوجد في الديانة الالحادية! ومن ثم، فأسئلة المعنى والغاية تسبب صداعا للملحد الواعي بمعنى الإلحاد، لأنها تضعه في مواجهة الحقيقة بلا زيوف ولا تزوير!

571. مشكلتنا مع العلمانية عقدية

ما زلت منذ سنوات أعتقد أنه من الخطأ البالغ الذي وقع فيه كثيرون ولا يزالون، هو محاولة مناقشة العلمانية في نطاق (صلاحية الشريعة الإسلامية لهذا العصر).. إنها محاولة بائسة وسذاجة بالغة!! إن الحوار يجب أن يُرحّل من نطاق صلاحية الشريعة، إلى نطاق مقتضيات العقيدة.. فالمعركة بين الإسلام والعلمانية ليست أبداً في التشريع بل في العقيدة! لهذا يجب أن نتعامل معها على أنها معركة عقيدة في المقام الأول. لكن، اعترافاً بالحقيقة، لقد استطاع العلمانيون خداع المسلمين، فأوهموهم ــعبر ترسانة من الشعارات الفضفاضةــ أن القضية تتعلق فقط بالأحكام الشرعية وطبيعة عصرنا الحاضر، ولا علاقة لها بالعقيدة ولوازم الإيمان ومقتضياته! ولهذا، فإن الحقيقة الثابتة حول العلمانية أنها بوابة الإلحاد، فهي إلحاد متخف، لا يريد

أن يثير ضجة حوله ولا نفور الناس منه، ونفي معنوي للإله، لأنها لا تريد للإله أن يتدخل في شؤون الإنسان!

572. لا تلازم بين تدينك ونجاحك دنيوياً

التزامك وتدينك تحكمه أحكام الشريعة وآدابها. أما النجاح في نشاطات الحياة ومجالاتها (زواج، دراسة، حياة عامة.. إلخ)، فهذه وإن كانت الشريعة تؤطرها بأحكامها، إلا أن ما يتحكم فيها بقوة أيضا هو (سنن الله الاجتماعية)، و(تصاريف الله القدرية)، و(طبيعة شخصيتك)، و(الإمكانيات والقدرات الذاتية)، و(السياق الاجتماعي الذي تتحرك فيه). فكن على ذكر من هذه المعطيات، واحذر كل الحذر أن تربط بين التزامك ونجاحك، فقد تكون شديد الالتزام ولك منزلة كبيرة عند الله، إلا أن شخصيتك ليست نموذجية، وحياتك ليست مستقرة. واعلم أن الدنيا لو صفت لأحد لصفت للأنبياء والأولياء الكبار. على أن الفرق بينك وبين غيرك، هو أن ما أصابك من الألم، الفشل، الخسارة، الهموم، تتحمل مسؤوليته إلا أنك تكون مطمئناً لقدر الله، فتصبر وتحتسب، ولا تسمح للإحباط واليأس والتشاؤم بغزو عقلك ووجدانك.

573. عصمة الله ﷻ لنبيه صلى الله عليه وسلم

قول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة/67]. ها هنا فائدة جليلة، وهي أن من أدلة ضرورة السنة وحفظها عصمة الله سبحانه لنبيه الأكرم ﷺ . وذلك أنه سبحانه قد ضمن العصمة لرسوله من اغتيال الكفار والمشركين والمنافقين له منعاً من تبليغ الرسالة وبيانها للناس، وهذا كان في حياته الشريفة أي إن العصمة هنا مادية، لكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم انتقلت العصمة من كونها عصمة مادية (اغتيال وقتل جسدي) إلى كونها عصمة معنوية (اغتيال دينه بإنكار سنته وتزييفها، ومهاجمة دينه أن يكون دين البشرية)، فكما عصم الله رسوله في حياته مادياً في جسده، فإنه يعصمه بعد وفاته معنوياً في كلامه وبيانه للإسلام.

574. لعنة التبرج

المتبرجة، نعم ليست كافرة، لكنها فاسقة آثمة، تجلب على نفسها لعنة الله والملائكة والصالحين، وتقوم بعمل الشيطان بنشر الفتنة وتهييج الشهوة في النفوس. وتبرج الفتاة ليس مبرراً للشاب للتحرش بها ومعاكستها، فتبرجها إثم، والتحرش بها إثم. ولا يظلم ربك أحداً. لكن، من تقول ما شأنكم بالمتبرجة، ألا تفكرون إلا في الجنس؟! تنسى أنها هي نفسها لم تتبرج إلا بدافع جنسي خفي، إذ كل فعل له دافع وله هدف، هذه طبيعة الإنسان، رجلا كان أو امرأة، ومن هنا، فالتبرج والتزين ثم الخروج كذلك أمام الرجال يعني بالضرورة أن هناك دافعاً وهناك هدفاً، وليس ذلك إلا إثارة إعجاب الرجل! كما أن هذه القولة الماكرة، تعني دعوة الرجل للانسلاخ عن غريزة أصيلة في بنية طبيعته البشرية، وأن يكون مثل الآلة بلا رغبة ولا شعور حين ينظر إلى زينة الفتاة في الشارع أو الشغل أو الجامعة، غير أن العلم والواقع يؤكدان على أن من يكون كذلك فهو يعاني من خلل رهيب في نفسه وجسده وعليه أن يبادر إلى العلاج! لكن، لماذا هذه المتبرجة بعد الزواج تثور ثائرتها إذا لم يبال زوجها بتبرجها وزينتها وراء أسوار البيت؟!

575. عدم الاستجابة للدعاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿يستجاب لأحدكم ما لم يقل: دعوت فلم يُستجب لي﴾. اعلم ـعلّمك اللهـ أنّ تأخير استجابة الدعاء تحته أسرار لا يحيط بها إلا الواحد الأحد، نعلم بعضها ونجهل جلّها. فقد يتأخر الدعاء عقوبة على ذنب، وقد يتأخر عتاباً وتنبيهاً وإيقاظاً. وقد يتأخر لتكثير الحسنات ورفعة الدرجات على الصبر والرضا وحسن الظن بالله. وقد يتأخر رحمة بالعبد وحماية له من شرّ الغفلة أو الطغيان. وقد يتأخر لإفاضة الأنوار وتدفق الرضوان لحبِّ الله سماع دعاء عبده كما ورد في بعض الأحاديث، وقد يتأخر تطهيراً من رواسب النفس وتزكية بأنوار المعرفة من جهة رسوخ الافتقار إلى المولى عز وجل. فهذه بعض معاني تأخر الدعاء، وإنما السعيد مَن علم أنّ الله تعالى لا يعجزه شيء، وإنما يؤخر الاستجابة أو يمنعها لحِكَم يعلمها وإن كان العبد يجهلها.

576. هل علماء الغرب ملحدون؟

يروج كهنة معبد الإلحاد المعاصر خرافة أن أغلب المجتمع العلمي في الغرب ملحدون! وهي دعوى لا تقوم على ساق، بل العكس هو الأقرب للصحة. وإنما يحرص الملاحدة على نشر هذه الشائعة لإيهام الشباب أن العلم يؤدي للإلحاد! أي إنّهم عمليّاً يمارسون على الشباب إرهاباً نفسياً وفكرياً، يتمثل في حرصهم على جعل هؤلاء الشباب يعتقدون بأن من يؤمن بفكرة الإله فهو بالضرورة غير علمي في تفكيره،

بل خرافي في عقله، يعيش في وهم كبير لا يسنده العلم! ولأنّه من الطبيعي أنه لا أحد يحب أن يظهر بمظهر الساذج والخرافي، تجد الشباب الملحد يلهج بالعلم والتفكير العلمي، وليس هذا إلا لكي يوهم الملحد نفسه بأنّه خرج من الصندوق!

577. الإنسان كائن أبدي

حين يغفل الإنسان عن أنه كائن أبدي، وأن هذه الدنيا مجرد لحظة عابرة في خط الخلود، يمكن في أية لحظة أن ينتقل منها إلى الأبدية التي خُلق لها، حين يغفل عن هذه الحقيقة، فلا شك أن عقيدة الآخرة تغيب عن تفكيره وشعوره، وعن أحلامه وتطلعاته. ومن ثم، لا يتعامل مع الدنيا على أنها قنطرة عبور، بل على أنها فضاء استقرار، والنتيجة هي الحرص الأكيد على الهناء والسعادة بلا تحديات ولا منغصات ولا عراقيل، وهذا يضغط عليه بعنف وقسوة! ولهذا نجد الإنسان المعاصر أكثر إنسان عرفه التاريخ يواجه أزمات فلسفية ونفسية ضاغطة وخانقة، رغم أنه أكثر إنسان عرفه التاريخ تيسرت له الشهوات والماديات إلى أقصى ما يمكن! ولهذا نجد القرآن حريصاً على إبراز حقيقة فناء الدنيا وسرعة زوالها وعدم دوامها، وحقيقة بقاء الآخرة وفجأة حدوثها وعدم فنائها.

578. من أخطاء العالم والمفكر

أحد الأخطاء "القاتلة" للداعية أو العالم أو المفكر، هي أن يطرح أفكاراً حول موضوع ما، وتوجه له انتقادات عليها، فيتوهم أن هذه الانتقادات حول هذه الأفكار إنما هي إسقاط لكل أفكاره، وجهوده، ونشاطاته!! وهذا خطأ قاتل، لأنه حين يظن ذلك، فلن يتعامل مع الانتقادات تعاملاً موضوعياً، بحكم أنه في نهاية المطاف بشر غير معصوم، حتى وإن كانت دائرة قراءاته وذكائه واسعة جداً، ومن ثم، لن يجد من نفسه الرغبة في مراجعة أفكاره والتوقف عند منطلقاتها ومآلاتها، أو قد يجدها لكن تحمله الأنفة ووهم الصراع دفاعاً عن جهوده ونشاطاته عن ممارسة هذه المراجعة!! ولا مخلص لأحد من هذه الورطة إلا بـ (**1**) الإخلاص لله تعالى، فالمخلص لا يبالي من أي وعاء خرج الحق، منه أو من غيره، لأن هدفه انتشار الحق. (**2**) الاعتراف بالقصور، فمن اعتقد أنه غير معصوم، وأن الخطأ والوهم واردان عليه سهلت عليه المراجعة. (**3**) التحرر من وهم الشهرة، فكم من شخص أنف من مراجعة أفكاره لكيلا يسقط من عيون أتباعه ومحبيه.

579. من أخطاء المتدينين

أحد الأخطاء التي يقع فيها المتدين/المتدينة، هو إسقاط حال الصحابة والتابعين على نفسه، فهو يذهب بنفسه ليكون مثلهم في زهدهم وتعبدهم وورعهم، غافلا عن حقيقة جوهرية: (1) الفرق الهائل بين مقامه ومقام هؤلاء الصحابة والتابعين، من حيث القوة والضعف: في قوة الروح، ورسوخ الإيمان، وسلطان اليقين، وصفاء المعرفة. (2) هؤلاء الصحابة والتابعون لم يصلوا إلى هذا المقام هكذا فجأة، بل قد قضوا سنوات طويلة جديدة في التزكي والترقي حتى بلغوا ما بلغوا إليه. الذي يحدث لبعض المتدينين والمتدينات، أنه حين يرى مقام هؤلاء الأولياء الأصفياء، في قوة إيمانهم ويقينهم وورعهم، وفي قوة تعبدهم وتلذذهم بالعبادة، ثم يرجع إلى نفسه فلا يجد شيئاً أو لا يجد شيئاً كثيراً من ذلك، يستغل الشيطان الفرصة ليبدأ في نفث وسوسته من بعيد: أنت منافق، أنت ضعيف، أنت وأنت! لتكون النتيجة _إلا أن يحفظه الله_ أنه مع مرور الزمن تضعف فيه حماسة التعبد والسير في طريق التزكية والترقي في معارج الإيمان واليقين، لأنه قد أيأس نفسه من الوصول! ولو أنه اتّبع وصية الرسول ﷺ والصحابة والتابعين بضرورة التوغل في الدين برفق، وأن يسلك إلى الله تعالى برفق، ويأخذ نفسه بالإيمان واليقين مع الأيام والليالي، لو أنه فعل ذلك، لوصل بإذن الله تعالى إلى مقامات عالية. وهذا التنبيه لا ينفي أهمية وواجب التشبه بهم، فمن تشبه بقوم فهو منهم.

580. عمل إبليس

﴿وَعادًا وَثَمودَ وَقَد تَبَيَّنَ لَكُم مِن مَساكِنِهِم وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبيلِ وَكانوا مُستَبصِرينَ﴾ [**العنكبوت**: 38] عاد وثمود كانوا في الزمن القديم وكانت لهم حضارات مادية عظيمة، ثم كفروا وطغوا وغرقوا في المادية والانحراف والظلم والانحلال والشهوات، ورفضوا دعوة أنبيائهم، هود وصالح عليهما السلام، اغتراراً بقوتهم وجبروتهم الاقتصادي والعسكري والمادي، فدمر الله تعالى عليهم كأنهم لم يكونوا، وذلك مآل كل مجتمع وحضارة طاغوتية!! لكن، قف طويلاً عند قوله [وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبيلِ وَكانوا مُستَبصِرينَ]، فهنا استحضار لعنصر غيبي بالنسبة لنا نحن البشر، وهو الشيطان، فهؤلاء الشياطين كانوا حريصين على تزيين أعمال قوم عاد وثمود في نفوسهم: قناعاتهم، سلوكياتهم، نشاطاتهم، علاقاتهم! وكلمة (زيّن) هنا لها دلالتها القوية وإيحاؤها العميق، فهي تشير _والله أعلم_ أن شياطين الإنس والجن في حضارة عاد وثمود كانوا حريصين على تشكيل وعي الفرد ونفسيته في إطار حب الدنيا، والتمركز حول الذات، والانصهار في أبهة المادية وقوتها، لأن رؤية أفراد المجتمع لذواتهم وحضارتهم بمنظار الزينة، هو الضمان الوحيد لبقائهم في انفصال عن الفطرة، وعن البحث عن المعنى، وعن التفكر في

المصير بعد الموت، وهذا يعني نسيان وجود الله تعالى! وهو ما يسهّل عملية السيطرة عليهم من طرف الحكومة! والحقيقة أن هذا الأسلوب الذي سلكه شياطين الإنس والجن في الحضارة المادية لعاد وثمود، أسلوب معتمد في كل حضارة مادية، قديماً وحديثاً، انظر مثلاً للحضارة الجاهلية المعاصرة، تجد جنود الفساد والشر يجتهدون غاية الاجتهاد بمختلف الوسائل وبشتى الأساليب في إبقاء الفرد داخل إطار (الزينة) لما بلغوه من المجد المادي والجبروت العسكري والقوة الاقتصادية والسلطة العلمية، حتى إنهم لا يستطيعون تخيل العالم على غير ما هم فيه! فالآلة الإعلامية، ونمط التربية الدراسية، والأجواء الاجتماعية، والثقافة المهيمنة، والرؤى الطاغية كالداروينية والرأسمالية والعلمانية والليبرالية، كل هذا يرسخ في عقلية ونفسية الفرد الجاهلي في الغرب (والشرق) فكرة هوس المادية، وجنون الفردية، وسلطان الدنيوية، متجاهلاً البحث عن المعنى والغاية، بل منكراً لذلك، فصار همه الأكبر استغلال لحظات عمره في شهواته قبل نزول الموت به! لأنه يرى نفسه مجرد كومة مادية، يعيش في عالم مادي، وإن آمن بوجود إله ما، فغير مسموح له بالتدخل في توجيه تفكيره وسلوكه! ولقد أهلك الله تعالى عاداً وثموداً وغيرهما ممن بلغ شأواً بعيداً في التحضر المادي، واليوم ها نحن أولاء نشهد كيف أن الحضارة الجاهلية قد بلغت مرتبة في السعار المادي وهوس الفردية لم يبلغها مجتمع من قبل عبر التاريخ المديد، فكيف سيكون هلاكها؟!

581. الفرق بين المرأة أمس واليوم

حين تطالع أخبار العرب في الجاهلية الأولى، يلفت انتباهك أن المرأة العربية الجاهلية ــرغم ما كانت فيهــ كانت تتسم بسمتين مهمتين: الأنوثة، واالنضج. وحين تتأمل القضية تكتشف أنها وثيقة الصلة بحقيقة مركزية وهي رجولة الرجل العربي الجاهلي، فقد كان يملأ عليها فضاء أنوثتها بهيبة رجولته وعظمتها. ثم جاء الإسلام، فتجد أن المرأة المسلمة في العصور الأولى، زادت على السمتين السابقتين، سمتين أخريين، وهما: تخريج أبناء صالحين، والارتباط الجوهري بالآخرة. وحين تتأمل القضية بخصوص المرأة المسلمة، تكتشف أنها وثيقة الصلة بحقيقتين كبريين، وهما نبالة الرجل المسلم وهيبة شخصيته، وإخراج الإسلام المسلمة من دائرة الدنيا إلى دائرة أوسع وهي الآخرة. وهذا ما تفتقده المرأة اليوم!

582. الحكم على المعين بدخول النار

في حرب الردة، أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على القول بوجوب النار لمن مات منهم، أي قالوا بالتعيين، لأنهم اعتبروا الفعل الظاهر منهم، علماً أنه قد يكون فيهم المرغم على الخروج معهم وحرب

الصحابة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابي: ﴿حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار﴾. وواضح جداً أنه من المحتمل أن يكون في قبور المشركين مَن قد يكون مات مسلماً لكنه خشي مثلاً على نفسه في حياته فكتم إسلامه. فكما ترى، فإن النبي ﷺ ولا الصحابة ﵃، لم يدخلوا في هذا الهراء المنتشر اليوم حتى بين جهلة حملة الشهادات الشرعية، أعني قولهم (لعله مات على الإسلام ونحن لا ندري)، وبعضهم يخلطون بجهل أو بخبث بين المسلم المستور الحال الذي لا يجوز الجزم له بالجنة أو النار، إذ يُحتمل أن يدخل النار لمدة لذنوب عنده ثم يخرج منها، وبين الذي قضى عمره في محاربة الله ورسوله، محاضرات ومقالات وكتابات، تصريحاً وإعلاناً. ولقد كان أئمة السلف يفرحون بموت رؤوس أهل البدعة، فكيف برؤوس أهل الكفر والزندقة، مما عاش يحارب الله ورسوله، ويهاجم الإسلام، ويتهمه بالظلم والاحتقار للمرأة مثلاً، ويصرّح بأن الشريعة لا تصلح لعصرنا، فقد انتهت صلاحيتها، وغير ذلك، فتأمل هذا الجهل البائس وهذه الميوعة الفاجرة للعقيدة والمبادئ الإسلامية!!

583. خطر النسويات المحجبات

شر دعاة النسويات، النسويات المحجبات اللواتي يغلفن تنسونهن بآيات قرآنية وأحاديث نبوية ومواقف منتقاة من هنا وهناك، يخدعن بذلك الفتيات الساذجات ! هؤلاء من يجب التركيز عليهن لبيان تزييفيهن للقرآن والسنة، أو جهلهن بهما، وكشف لوازم كلامهن، ومنطلقاتهن النسوية المستترة في خطابهن، إذ الفتاة الساذجة التي لا علم عندها تنخدع بالحجاب والنقاب والشهادة الجامعية وقراءة بعض الآيات والأحاديث في كلام هؤلاء المناضلات في سبيل الشيطان! أما النسويات العلمانيات والملحدات الصريحات فلا تنخدع بهن إلا فتاة غارقة في الجهل والانحراف والميوعة! إن النسويات الشرعيات، أي التي تستخدم خطاباً شرعياً، معول هدم من الداخل، ولذلك فخطرهن أعظم! أما هل كلهن واعيات بالأسس الفلسفية للفكر النسوي المستتر في خطابهن، فلا يهم، لأن الأمر في النهاية يكفي أن تكون غبياً لتخدم أهداف عدوك وأنت ممتلئ بالحماسة والشعور بأنك تقدم عملاً مقدساً لأمتك!

584. من أسباب حيرة الشباب المسلم

أحد أسباب الحالة الحائرة التي يعيشها اليوم كثير من الشباب المسلم، ابتعاد كثير من أهل العلم عن ساحات الإنترنت. وعدم دخولهم في كثير من القضايا المتعلقة بالأفكار والاتجاهات. وأيضاً ضبابية الحكم والبيان حول مسائل يحتاج الشباب لكلمة واضحة حولها. فخذ مثلاً النسوية، فلو كان لهؤلاء المشايخ وأهل

العلم حضور مكثف في ساحات الإنترنت التي يرتادها جمهور الناس وأولهم الشباب، ويضعون خطاباً واضحاً حول النسوية العلمانية والنسوية المحجبة، وأن هذا الفكر لا يمكن أن يتوقف إلا عند الردة والإلحاد، لأن أسسه ولوازمه الفلسفية تقتضي ذلك، وأن الخطاب النسوي المتأسلم يزيّف الحقيقة، ويخدع البنات والشباب، ويطعن الإسلام في الظهر، لأن الأسس المركزية بين الإسلام والنسوية كالخطين المتوازيين لا يمكن أن يلتقيا أبداً، ومن ثم يبينون للبنات والشباب أن تبني النسوية يهدم أول ما يهدم ركن التسليم للوحي في العقيدة، وكذلك ركن الولاء والبراء ومصادر التلقي، لو كان لهم هذا الحضور المكثف، فلا شك أن كثيرات سيكن بمنأى عن التأثر والانخداع بالخطاب النسوي المتأسلم! وقس على هذا، مسألة تكفير الزنادقة الجدد ومآلهم بعد الموت، هؤلاء الذين يقضون حياتهم في محاربة الله ورسوله والإسلام، بالتأليف والمحاضرة وبكل وسيلة ممكنة، لكن مع غياب العلماء الأصلاء، وجدنا بعض الحمقى من حملة الشهادات الجامعية في تخصصات شرعية يخونون أمانة العلم ويخدعون الشباب بتمييع الخطاب وتمطيط الكلمات وتزويق الألفاظ، بل وجدنا من هؤلاء الرماديين من رفض وصف صحفي مغربي طعن على الملأ في القرآن الكريم، بأنه مرتد وملحد، فكان الشاب المسلم يقع في حيرة من أمره، كيف يكون هذا الشخص أو هذه المخلوقة تعلن إلحادها وسبها وطعنها في الله ورسوله والإسلام، ومع ذلك هذا الشيخ يقول لنا لا يجب أن نقول أنها في النار أو أنها كافرة!!

585. إعذار الملحدين

يأتي الملحد يقول بصريح العبارة وبكامل قواه العقلية: ألحدت بكامل حريتي، وبعد بحث ودراسة. ولا يكتفي بهذا بل يذهب يعرض عليك ما يتوهمه أدلة تؤيد قناعته وبراهين تشد أزر عقيدته الجديدة، أي لا إله والحياة مادة! بل وينطلق يبشر بديانته المادية الجديدة وأنها ستحقق الفردوس المنشود!! هذا هو موقف الملحد، لكن مع ذلك يأتي بعض القوم منا –ولا أقصد العوام الجهلة– ليقول لك: يجب إعذار الملحد، ولا ينبغي وصفه بالردة والكفر حتى تقوم عليه الحجة، ولا داعي للقول بأن مصيره إلى النار الأبدية! فالملحدون يتعرضون لظروف قاسية وتجارب ضاغطة، وهناك الاستبداد السياسي وتخلف الأمة واسوداد الآفاق في عيونهم، وهناك الجماعات المتشددة التي تعرض الإسلام في صورة العنف والإرهاب!! يعني يريدونك أن تعذرهم وتبرر إلحادهم وتطبطب عليهم لكيلا تجرح مشاعرهم لأننا لا نريد أن نخسر أبناءنا!!!_ هذه الميوعة والتفاهة يتبناها البعض في التعاطي مع الإلحاد والملحدين، متجاهلين بأن موقفهم هذا يتضمن الطعن في الوحي والنبوات، لأن الوحي لم ينتهج منهج الميوعة والطبطبة، بل منهج الوضوح

والصراحة والمفاصلة. فلقد واجه مختلف منكري الوحي والنبوة بأنهم كفار ومشركون، وأن موقفهم لا يسنده عقل ولا علم، بل يتبعون أهواءهم، يقلدون رموزهم، بلا عقل ولا فكر، وأن العذاب الرهيب ينتظرهم بعد الموت بلا انقطاع.

586. منطلقات حب العبد ربه

حب العبد لله تعالى له منطلقان أساسيان: **الأول**، كمال الله تعالى اللانهائي وجماله المطلق وجلاله الفائق وعظمته اللامتناهية. فكل كمال وجمال في المخلوقات ليس أكثر من نفحة في غاية الضآلة من كمال الله وجماله، إذ لا أحد من الخلق وهب نفسه الكمال والجمال، وإنما هو هبة ربانية خالصة، لأن المخلوق في نفسه لا يملك شيئاً فهو في أصله عدم محض. وإنما غفل جمهور الناس عن محبة الله تعالى لجهلهم بكماله وجماله وعظمته. **والثاني**، نِعَم الله تعالى على العبد التي لا تعد ولا تحصى، وأصولها ثلاثة، أولها نعمة الإيجاد، فالإنسان لم يكن شيئا مذكوراً ثم خلقه الله تعالى على غير مثال سبق، حين شاء ذلك. وثانيها نعمة الإمداد، فالإنسان إنما يستمر وجوده لما يمده سبحانه في كل لحظة بالوجود والبقاء، ولو منع الله تعالى مدده عن الإنسان لحظة واحدة لعاد إلى العدم كأنه لم يكن. وثالثها نعمة الإرشاد، فالله سبحانه أرشد العباد لما فيه خيرهم وصلاحهم وسعادتهم وهدايتهم في الدنيا والآخرة، لما ركزه في نفوسهم من قيم الفطرة ومبادئ العقل، ولما بثّه من حولهم في صفحات الحياة والكون من الآيات والدلائل والتسخير، ولما أنزله عليهم من الوحي والشرائع والنبوات. والنفس في أصلها تحب مَن يحسن إليها، وإنما غفل الناس عن هذه النعم لعدم تفكرهم فيها وجهلهم بقدرها. ولهذا تجد القرآن الكريم حريصاً على عرض المنطلق الأول بمختلف الطرق، خصوصاً تكثيف عرض الأسماء والصفات وعلاقة الله تعالى بالإنسان والتاريخ والكون، لكي يمتلئ العبد من معرفة ربه. وكذلك تجده ينوّع عرض نِعَم الله تعالى على الإنسان بالتنبيه على فضائل الوحي، والتسخير في الكون، والعناية الإلهية به في كل لحظة. ولكن أكثر الناس لا يعلمون!!

587. خلل مفهوم البر بالوالدين

بعض الشباب ممن بلغ العشرين والثلاثين، يفهمون من البر بالوالدين أن يكون أحدهم مثل "الروبوت"، لا يجب أن يناقش آراءهما وتوجيهاتهما، ولا ينبغي أن يرفض تدخلهما في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياته، كالزواج، والدراسة، والشغل، وغير ذلك! بل بقدر ما يشعر أحدهم بعدم وجود شخصيته ورغباته وطموحاته، يشعر بالبر بهما ورضا الرب عنه! وهذا منهم يمكن أن تضعه في أي باب شئت إلا في

باب الديانة والفضيلة! ولا شك أن هؤلاء الآباء هم السبب الأكبر في هدر شخصية هذا الابن، وسحق كيانه، بما فيه من أفكار ورغبات وأحلام وطموحات، لأن هذا الابن يشب في أجواء استبدادية، وطاغوتية، لا يُسمح له منذ كان طفلاً بالحركة أو السكون، إلا بإذنهما! ويحظر عليه إبداء رأيه حول أي شيء إلا بما يرياه فقط! ومنهج التربية الإسلامية يتنافى جملة وتفصيلاً مع هذا الأسلوب المنحرف في التربية، بل بالحري أنه ينشد تربية المسلم تربية تمنحه شخصية قوية، وتفكيراً نقدياً، ووعياً ناضجاً، وقدرة على التفاعل مع الحياة بما فيها من خبرات سلبية وإيجابية، وما فيه من أحداث مسعدة أو مؤلمة. وهذا وثيق الصلة بالدور المنوط بالمسلم في الحياة، دور التوحيد والالتزام واتباع الوحي وتبليغ رسالته. ولكن، لما خيم الجهل بالإسلام على جمهور المسلمين، لا عجب إذن أن تخرج لنا أجيال مهترئة الشخصية، هشة الفكر، ضيقة الرؤية!! والله المستعان.

588. سر كون المهدي من بيت النبوة

لشيء ما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يبعث في آخر الزمان حفيده المهدي ليصلح به حال هذه الأمة بعد أن تكون قد بلغت في الذلة والهوان مبلغاً عظيماً، وبعد أن يكون قد صُب عليها الظلم والطغيان صباً، وبعد أن تكون وصلت في الفجور والفساد ما لا مزيد عليه. هذا الحفيد النبوي الذي يصلحه الله تعالى في ليلة ويؤيده بملائكته ويلهمه السداد والرشاد، فيضرب به المنافقين ويؤدب به الفاسدين ويطهر به أرض المسلمين من الجاهلية المتغطرسة. ومن يلقي نظرة على المائة عام الأخيرة من حياة الأمة، ويرى كثرة محاولات الإصلاح على ما فيه من الدخن، ويرى كثرة محاولات النهوض على ما فيه من العجز، ويرى الجهود الجبارة التي يبذلها الغرب وصبيانه العرب على ما فيه من الكيد والحقد، ويرى التخاذل المهول من العلماء والمشايخ والمفكرين على ما فيه من الجبن، من يرى كل هذا، يجزم بأن هذه الأمة حقا لن ينقذها إلا رجل فيه شعبة من النبوة، تحف به العناية الإلهية بما ليس لعموم المسلمين وخواصهم.

589. الإنسان كائن متسائل

الإنسان بفطرته كائن متسائل، بل لا يمكن أن يكف عن السؤال والتساؤل. ولهذا ما زال الله تعالى في القرآن يحث المسلم على النظر في آفاق الكون والحياة والذات والتاريخ، إذ كان هذا النظر حافزاً قويّاً على السؤال. ولهذا يمكن القول بأن الإسلام يشجّع على السؤال، لأنّه يثير مكامن العقل ودفائن الفطرة،

ويرتقي بالإنسان إلى آفاق وآماد وسيعة، لا تتوقف إلا في حضرة الألوهية المقدسة. غير أنّ السؤال إسلاميّاً لا يتوقف عند النظر الذهني وتفاعله مع مختلف المعطيات نظريّاً، بل يتجاوز ذلك ليكون فعلاً واقعيّاً في النفس والحياة والمجتمع، كما أشار إلى ذلك الحق سبحانه بقوله: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران/191]. وهذا نتيجة أن الله سبحانه خلق الإنسان للعبادة التي تقتضي العمل نفسيّاً وسلوكيّاً.

590. يوم كنا أعزة

في الزمن الغابر، يوم كنا أعزة وسادة العالم، استغاثت امرأة واحدة بالخليفة وقد أسرها الكفار (وامعتصماه)، فتحرّكت جيوش المسلمين تلبية لنداء هذه المسلمة الضعيفة. ثم دار الزمان دورته، وكفرنا بنعمة الإسلام، فصرنا مسلمين بلا إسلام، فكانت النتيجة الحتميّة أننا صرنا أذلة نوطأ بالأقدام! ذلك لأنّ الله تعالى جعل عز هذه الأمة وكرامتها وقوتها في دينها، فإذا تركته ونفرت عنه ضربها بالذل والهوان! من أجل ذلك صرنا اليوم نرى مثلاً الصين الملحدة تحتجز مليون مسلم في سجون مهينة، لإعادة تشكيل عقولهم وسلخهم عن دينهم، لأنها تعتبر الإسلام مرضاً عقلياً يجب معالجته. ومع ذلك فحكام المسلمين لا يبالون باستغاثة مليون مسلم، لأنهم مشغولون بمحاربة الإسلام والتمكين للعلمانية وإجبار المسلمين على الانصياع لها والانتماء إليها! أما الداهية الدهياء أن بعض المشايخ والمفكرين يعملون على تثبت هذا الواقع المر!

591. خطوات الشيطان

وردت كلمة "خطوات الشيطان" في القرآن أربع مرات في مواضع وسياقات مختلفة. **الأول**: **الالتزام**، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة/208]. **الثاني**: **الأخلاق**، ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [النور/21]. **الثالث**: **الاقتصاد**، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة/168]. ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام/142]. نفهم من هذه الآيات أنّ النهي لم يتوجه إلى اتّباع الشيطان بل إلى خطواته! وذلك لأنّ الإنسان بطبعه ينفر من الاتباع المباشر للشيطان، واللعين يدرك هذا جيّداً، ومن ثم، كانت خطة الخطوات أفضل حل، فبعد كلّ خطوة من الإضلال يحرص على دفع المؤمن إلى الخطوة التّاليّة، وهكذا دواليك!

592. مبدأ السببية

العقل الإنساني مفطور على أن يفرض لكل شيء ممكن سبب وجوده، إذ لا يمكن تصور شيء ممكن برز من لا شيء إلا بوجود فاعل معين. ثم ينتقل إلى المرحلة الثانيّة، وهي أنّ هذا الشيء الممكن مُصمّم بشكل معيّن، وأنّ سبب وجوده على هذا النحو لابد أنه بفعل فاعل ذي إرادة حرّة. ثم ينتقل إلى المرحلة الثالثة، وهي أنّه يُوجب بشكل قاطع أنّ وجود هذا الشيء، وبهذه الشكل المحدد لابد أن تكون له غاية معينة. من أجل ذلك كانت هذه المبادئ الثلاثة (السببية، التصميم، الغاية) مبادئ عقليّة، ثابتة ومطلقة وشاملة، فلا يمكن لأي إنسان في أي زمان ومكان، ومهما كان مستواه العلمي والحضاري، أن يتحرر منها، وأن يشتغل إدراكه خارج نطاقها، بغض النظر عن تحديد لطبيعة الفاعل (الله، الطبيعة، الصدفة). ولهذا يستحيل على الإنسان إنكار وجود الخالق، وإنما يمكنه فقط إنكار هذا الإله أو ذاك، كأن ينكر الله تعالى كما يقدمه الإسلام أو ينكر إله النصرانية!

593. معنى الحياة إلحادياً

الحياة لعبة سخيفة ومسرحية هزلية.. هكذا يعرّف الملحد الحياة، وهو صادق في تعريفه ومصيب فيه. لكن، مشكلة الملحد أن يقف عند حدود التعريف الذهني فقط، ولا يريد أن يناقش آثار هذا التعريف في الواقع العملي. حين تكون الحياة كما يُعرّفها الملحد، فلازم ذلك ومقتضاه نفي مرجعية الصواب والخطأ، الحق والباطل، العدل والظلم، بل سيكون كل فرد مرجعية نفسه، ومن ثم، لن يكون هناك أي مبرر انطلاقا من هذا التعريف المادي للحياة لكي يطالب الملحد بالحرية، وبالعدل، وبالأفضل، أو لكي يطالب الآخرين بعدم الاغتصاب والسرقة والغش، أو لكي يطالبهم بالتسامح والتعاون والتكافل مع غيرهم. وهذا ما سيجعل الواقع غابة مرعبة، يحكمها قانون القوة والسلطة، والدهاء والحيلة، وبذلك ستكون سجنا كئيبا للأطراف الضعيفة التي لا تملك شيئا من ذلك.... ويكفي العاقل أن يتصور هذا لكي يشعر بالرعب. ولهذا، لا يمكن أن يتصور ملحد إلحاده تصورا صحيحا دون أن يرجع إلى الإيمان أو أن ينتحر.

594. حب الحبيب بعيوبه

قال قائل: الحب هو أن تحب حبيبك بعيوبه! قلتُ: هذه الكلمة شاعرية جميلة، ودغدغة مثيرة للوجدان! نعم، لكل إنسان عيوب، ولكن عندما تحب شخصاً، فإنما تحبه لظنك قدرته على تثوير مكامن أشواق الروح فيك، وقدرته على تلبية احتياجات النفس فيك. وعندما تتراجع مقدرة الحبيب على إثارتك،

كما كان سابقاً، أو كما ترجو وتتمنى، فبلا شك أنّ هذا الحب يذوى بينكما، ثم يموت، فإذا بالقلب الذي كان يهتز فرحاً به وسعادة، صار يتدفق سخطاً ونفوراً منه! من أجل ذلك، على الزوجين أن يدركا جيّداً أن الحب ليس مشاعر ندية وأحاسيس رقيقة، تقف عند عتبة القلب والوجدان، ويمكن مع ذلك أن تستمر الحياة بينهما جميلة رخية، بل لابد من عطاء وتفاعل وتضحيات مستمرة، وإلا كان هذا الحب مجرد أوهام وأحلام بلا رصيد في الواقع.

595. عظمة النبي صلى الله عليه وسلم

بالرغم من كثرة الزوجات؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم ـحاشاهـ لم يضيّع شيئاً من حقوق الله تعالى، أو حقوق الزوجات، أو حقوق الرعية، بل قام عليه الصلاة والسلام بكل تلك الحقوق المختلفة كأحسن ما يكون القيام. إن تاريخ العبودية للخالق ليشهد أنه لم يتعبد لله تعالى عابد كتعبد محمد صلى الله عليه وسلم. وإن تاريخ الأنوثة ليشهد أنه لم يتقن فن التعامل مع الأنثى زوج كإتقان محمد صلى الله عليه وسلم. وإنّ تاريخ السياسة ليشهد أنه لم يضبط قواعد السياسة والتدبير كضبط وتدبير محمد صلى الله عليه وسلم. وإنّ تاريخ العظماء ليشهد أنه لم يتألق في سماء العظمة والسمو العقلي والروحي عظيم كتألق محمد صلى الله عليه وسلم. ولهذا كانت سيرته وحياته عليه الصلاة والسلام في نشاطاتها المختلفة، أحد أبرز دلائل نبوته، لهو اعتبار وجيه للغاية.

596. الإلحاد المتخفي

لا يزال الملاحدة المعاصرون يبتكرون طرق إسقاط المؤمن في فخ الإلحاد وسلخه عن إيمانه وعقيدته. ومن هذه الخطط الإلحادية الخبيثة في المرحلة الأخيرة، حرص الملاحدة على الظهور بمظهر (العلماني المتنور)! وهو ما يمكن تسميته بـ (الإلحاد المتخفي)! وقصد الملحد المتخفي من ذلك هو أن يُبعدك عن مناقشة أصول الإلحاد وأسسه، لينقل المعركة إلى ساحتك أنت، فيكون النقاش لا في أصل المسألة أي وجود الخالق، بل في مناقشة جزئيات الشريعة وأحكامها الفرعيّة، فيرفع شعار (حقوق الإنسان، الحريات، اختلاف العصر، العلم الطبيعي) ليقول لك (الإسلام لم يعد صالحاً لهذا العصر، لأن الطور الحضاري والقيم الأخلاقية الكونية تخالف ذلك)، لأنّه يدرك أنّه إذا غرس فيك هذه الفكرة كفاه ذلك منك، إذ يكون قد استطاع تفريغ إسلامك وإيمانك من مضامينه ومعانيه، فتكون لديك القابلية للسقوط والانتقال إلى الإلحاد!

597. الشك واليقين

هناك فكرة منتشرة ورائجة، يخدع بها كثيرون أنفسهم، كما يستغلها كثيرون لخداع غيرهم، لإيقاعهم في الفتنة والحيرة والضلال، وهي فكرة (لا يقين بدون شك، والطريق إلى اليقين لابد أن يمر عبر الشك)!! ولذلك صرتَ ترى جمهرة من الشباب يلهجون بالشك، ويُعظمون شأنه، ويشككون فيمن يشكك في قيمة الشك! لكن مما لا يدركها هؤلاء، أن الدخول في لعبة الشك يشبه تماماً وضع الرجل في رمال متحركة، أو بركة أوحال لزجة، فكما يجد المرء نفسه هنا غير قادر على إنقاذ نفسه، بل إن تقدم غرق، وإن تحرك غاص أكثر، فكذلك في لعبة الشك لا يمكن الرجوع أبداً إلا بتوفيق الله وعصمته ونور يقذفه في عقلك وقلبك، وإلا فإنك إن حاولت التوقف عن الشك زادت حيرتك أكثر، لأن الهواجس والوساوس لن تتركك أبداً، وإن حاولت التقدم أكثر عسى أن تصل إلى بر الأمان ستجد الأمر أشبه بالزاوية المنفرجة تزداد اتساعاً أبداً، أي ظلمات بعضها فوق بعض! وعلى كل حال، فمن قرر الدخول في لعبة الشك، فعليه منطقياً أن يشك في شكه نفسه، وأن يشك في شكه في شكه، وهكذا بلا توقف!

598. دوافع رفض التعدد

عدم قبول التعدد، قد يكون رفضاً نفسياً، فهذا لا شيء فيه، لأنه نزعة فطرية في المرأة، والمسلمة ليست مأمورة بالانسلاخ من نزعات فطرتها. وحين يتوقف الرفض عند حدود الجانب النفسي، فهذا لا شيء فيه. وهناك الرفض مطلقاً، فهنا لا يقتصر الأمر على الجانب النفسي، ويكون بين المرأة ونفسها، أو بينها وبين خطيبها أو بينها وبين زوجها، بل ينتقل إلى الترويج للرفض، وإغراء البنات والنساء برفض التعدد، والإيحاء أو التصريح بأنه ظلم للمرأة واحتقار لها، وهنا يكون الأمر تحدياً لله تعالى وسعياً لنقض ما أباحه في شريعته، وطعنا فيما فعله النبي الأكرم وكثير من صحابته وعلماء أمته وصلحائها. وهذا بلا شك جريمة نكراء، ومن دخلت هذا المدخل، تكون قد وضعت رجلها في طريق الزندقة والإلحاد، لأنه لا يمكن اتهام الوحي بتشريع ما فيه الظلم والاحتقار للمرأة دون رفض باقي المنظومة التشريعية، بل هذا الرفض يتضمن التكذيب لله تعالى واتهامه بالظلم والعبث تبارك شأنه. إذن هناك فرق من بين ترفض التعدد نفسياً ويظل فقط نقاشاً بينها وبين خطيبها أو زوجها، مع يقينها أن الله سبحانه لن يشرّع ما فيه أدنى ظلم للمرأة أو احتقار لها، وبين فاجرة تعتقد أن الشرع ظلم المرأة بتشريع التعدد وأقر احتقارها، ولذلك فهي تسعى للثورة على شريعة التعدد وتقبيحها وتسفيهها، وكما قلنا لن يقف الأمر عند التعدد بل لابد أن يمتد إلى باقي المنظومة التشريعية.. ولهذا أقول، ليست كل رافضة للتعدد نسوية، لكن كل نسوية رافضة للتعدد.

599. وجود الشر في الحياة

الشر له وجهان، وجه هو **(فعلُ الإنسان)** ووجه هو **(خلقُ الله تعالى)**. وإذ كان الأمر كذلك، فإنّ اللوم يقع على الإنسان لأن الشر فعله. وإنما وقع عليه اللوم والمؤاخذة بسبب **(الحرية والإرادة)** اللتين منحهما الخالق له. أما الله سبحانه وتعالى فلا يضاف له ذلك، لأنه قدّر _بحكمته البالغة وقدرته العظيمة_ أن تكون أفعال الإنسان مترابطة المقدمات والنتائج، إنْ خيراً فخير وإنْ شرًّا فشر، ليكون لحكمة التكليف معنى وللحساب يوم القيامة قيمة. ولهذا جاءت النبوات بمنظومة أحكام وآداب وتشريعات لتضبط أفعال الإنسان ونشاطاته في مسار الخير والفضيلة والاستقامة. وينتج عن هذا؛ أن مناقشة وجود الشر في الحياة في إطار التقدير الإلهي لذلك، مع الإعراض عن ربطه بفعل الإنسان، خلل في الفهم واختزال للقضية، فلا يوجد شر في الحياة منذ كانت البشرية وإلى أن تفنى لم يكن من فعل الإنسان.

600. آفة الخطاب الدعوي

لقد كان لابتعاد الخطاب الدعوي عن فهم التحدّيات المحيطة بالشباب، آثار سلبيّة للغاية! فأتباع هذا الخطاب يجدون أنفسهم محاصرين بالوعظ البارد والدروس الدينية الساذجة، أو بإغراقهم في الممارسة الحزبيّة والسياسيّة المعلمنة في باطنها ومآلها! وعندما يخرج هؤلاء الأتباع قليلاً عن هذه الدائرة، يصادفون إشكاليّات وتحدّيات مختلفة، لا يستطيعون مواجهتها معرفيّاً، ومن ثم يسبق إلى أذهانهم أن "مشايخنا، دعاتنا " قاموا عمداً بعملية تغييب رهيبة للعقل. والنتيجة أنّهم يكونون لقمة سائغة للمتربصين بهم! إن المسلم اليوم يتعرّض لتحديات المعرفة والعولمة، كما أنه يتعرّض بشكل منظم لقصف رهيب من طرف الفلسفات الوافدة والشبهات الهائلة التي يروج لها الملاحدة والعلمانيون والصليبيون، ومن ثم، ما لم يُجَدَّد الخطاب الدعوي، سواء أكان في شكل أفراد أم جماعات، فلا شك أنه لن قادراً على تحقيق الأهداف المنوطة به!

هذا تمام كتاب خاطرات،

والحمد لله رب العالمين

